أخـــي...
اجلس مع نفسك واسألها
ورعني
أشاركك الجواب
تأليف
السيد/عبد الله الشيخ

أخي...

اجلس مع نفسك واسألها

ودعني

أشاركك الجواب

تأليف:

السيد/أ. عبد الله الشيخ

اللهم صل على محمد وآل محمد

يقول سبحانه وتعالى بعد

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

بسم الله الرحمن الرحيم

" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ"

ويقول تعالى:

"وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا"

ويقول تعالى:

"إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ"

ويقول تعالى:

" وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"

ويقول تعالى:

"وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا"

ويقول تعالى:

"وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ"

ويقول تعالى:

"وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ"

إهداء:

أُهدي ثواب هذا العمل المتواضع إلى حبيبي وحبيب الخلق أجمعين رسول الإنسانية محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى سيدي ومولاي أمير المؤمنين ومولى الموحدين وخليفة رسول رب العالمين علي بن أبي طالب (ع)، المنصّب من قبل خاتم النبيين بأمر من العزيز الحكيم، وإلى سيدة نساء العالمين، الصابرة المظلومة الممتحنة فاطمة الزهراء أمّ الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وإلى بقية الأئمة من آل ياسين، حجج الله في أرضه وأمنائه في بلاده، لا سيّما المدّخر لتجديد الفرائض والسنن، والمتخير لإعادة الملّة والشريعة، والمؤمل لإحياء الكتاب وحدوده، ومحيي معالم الدين وأهله، الحجّة ابن الحسن عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

ثمَّ إلى والدي العزيز الذي بذل كل جهده ليحسن تربيتي ويزرع فيَّ حب العلم وحب التمسك بالحق وإحياء أمر أهل البيت عليهم السلام. وإلى جدي ووالدتي وأخوتي الذين غذّوا نطفتي بما ينفعها عند بارئها ويسعدها في الدنيا والآخرة، فأسأل الله الرحمن الرحيم ببركة محمد وآله أن يوفقني وإياهم وأن يرزقنا شفاعة النبي محمد وآله في الدنيا والآخرة.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ الأنبياء والمرسلين وربّ الخلائق أجمعين، الذي خلق آدم وكرّمه وعلّمه الأسماء كلّها، وأسجد له الملائكة أجمعين، وأسكنه الجنّة دار المتّقين، وحذّره من شيطان رجيم، عدوّ له ولذريته أجمعين، إلى قيام يوم الدين.

ونحمده حمدًا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، بأن جعل لنا رسلًا وأنبياء مرسلين، ختمهم بالنبي محمد صلاة ربي عليه وعلى ذريته أجمعين، الذي خصّه الله بمعجزة لم تسبق لأحدٍ من السابقين، ألا وهو القرآن الكريم، والذي جعل أهل بيته أفضل الخلق من بعده أجمعين، الذين كرّمهم الله بحفظ القرآن والسنّة وبيانها وتبليغها للناس أجمعين، ثم أسألك ببركتهم يا الله، أن تهدي الناس أجمعين، وأن تبعد عنهم نزغ العدو الرجيم، إبليس وذريته أجمعين، اللهم آمين.

أما بعد:

يقول الله تبارك وتعالى: في المعجزة الدالة على نبيّه والتي حفظها آله من بعده القرآن الكريم: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} [المؤمنون: ١٢]. ويقول: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ} [السجدة: ٧].

ويقول: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ} [الصافات: ١١].

إنَّ الإنسان المتأمّل في أساس خلقته يجد أنّ الله سبحانه وتعالى خلقه من طين؛ لأنَّ الطين يعني في حقيقته الشدّة والتماسك والقوّة، والتي وصفها الله سبحانه وتعالى باللّازب في كتابه الكريم، وهي التي تنتفع من كل شيء حتى إذا أحرقتها النار ازدادت صلابة وقوة، فالله سبحانه وتعالى جَعَلَ الإنسان منها؛ لأنّه يُحِبُّ أنْ يكون هذا الإنسان متماسكًا وحدويّاً سويّاً مسلماً متحابّاً متواضعاً صالحاً قويّاً شجاعاً قادراً على دفع الباطل ورفضه، مستمسكاً

بدينه القويم، محارباً من جعله الله من نار، ألا وهو إبليس اللعين، الذي طلب من الله أن يُنظره إلى يوم الدين؛ ليفسد من خلقه من طين، لقول ربّنا الكريم: {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا}[الإسراء: ٦٢].

ويقول: {قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ، قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}[الحجر: ٣٥ /٤٠].

فهذه هي الدنيا التي طلب إبليس من ربّه أن يبقيه فيها ليس لعبادته، بل ليفسد في أرضه، ويضلّ الناس عن هدي ربّهم، إلّا قليلًا من الذين تأمّلوا بأنفسهم وعبدوا الله حقّ عبادته، فكان دور إبليس في هذه الدنيا أن يضلّ الناس عن طريق الله، ويوحي للناس الصدّ عنه ويغويهم بملذات الدنيا وزخرفها، لقول الله تبارك وتعالى: {وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[الأنفال: ٤٨].

فالإنسان الذي خلقه الله ونعمه وكرمه وجعله في أحسن صورة وأحسن هيئة وأحسن وجه، جعله الله في هذه الدنيا ليعبده حقّ عبادته ولا يضلّ ولا يغوي، ولا يركن لملذاتها؛ ليعطيه جنَّة الخلد التي طرد منها من أراد أن يغوي من كرّمهم الله وفضّلهم عليه، لقوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات: ٥٦].

فهذا هو المثل العظيم الذي ضربه الله لنا في القرآن الكريم، حتى نعلم ماذا يحيط بنا من الذين أحبّوا الغواية على الهداية، الذين أخذوا على أنفسهم عهد تفرقة المسلمين، وصدّ الناس عن درب ربّ العالمين، فها نحن اليوم نعيش في زمان قبض فيه العلم وانتشر فيه الجهل وبرز فيه شيوخ السلاطين وعلماء السوء، الذين أغواهم إبليس وحبّبهم في ملذّات الدنيا وشهواتها، وجعلهم يلجؤون لحكّام ظالمين؛ لينالوا من متاع الدنيا الزائل القليل.

فهذا الواقع من ينظر فيه بتأمل وتدبر، يجده واقعًا لم يكن وليد اللحظة؛ بل هو نتاج واقع من سبقنا من الأمم التي أسّست لهذا الواقع، من تمزّق، وتفرّق، واقتتال، واختلاف،

وتنافر، وتنازع؛ الأمر الذي أدّى إلى جهل الناس بدينهم، وتمسّكهم بطريق يوصلهم إلى الغيّ والضلال، مع أنّ فيه جزءً منه يوصل للحقّ ويرشدهم إليه، ولكن من كثرة ما فيه من خلاف للحقّ طمست على تلك الدرجات التي لو وضع الإنسان قدمه عليها لأوصلته للحقيقة واتّبعها.

وهذا الواقع يذكرنا بحديث النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)الذي يردّده كلّ العلماء والشيوخ على المنابر، وهو ما رواه الترمذي، قال: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الحَفَرِيُّ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ الأَفْرِيقِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بني إسرائيل حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»[1].

(١) سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٢٦) رقم ٢٦٤١.

حديث صحيح، على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ:

الاسم: محمود بن غيلان العدوى مولاهم، أبو أحمد المروزي (نزيل بغداد)، روى له: خ م ت س ق (البخاري– مسلم– الترمذي– النسائي– ابن ماجه). رتبته عند ابن حجر: ثقة، رتبته عند الذهبي: الحافظ.

روى عن: أَبِي دَاوُدَ الحَفَرِيّ.

الاسم: عمر بن أبى زيد: سعد بن عبيد، أبو داود الحفرى الكوفي (وحفر: موضع بالكوفة) روى له: م د ت س ق (مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة، ورتبته عند الذهبي: قال ابن المديني: لا أعلمني رأيت بالكوفة أعبد منه.

روى عن: سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ.

الاسم: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي (من ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجّة، وكان ربمّا دلّس، ورتبته عند الذهبي: الإمام، أحد الأعلام علماً وزهداً، قال ابن المبارك: ما كتبت عن أفضل منه، وقال ورقاء: لم ير سفيان مثل نفسه.

روى عن: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ الأَفْرِيقِيِّ.

إنَّ هذا الاختلاف والتفرق الذي بشّر به النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد حدث وهو ملموس اليوم، أصبحنا شيعًا وأحزابًا، كلٌّ مِنّا يدّعي بأنّه هو الحقّ المطلق وأنّ غيره باطل لا حقّ فيه، وللأسف كلّ منّا يحمل القرآن ويزعم أنّ السنّة عنده، وفهم وبيان القرآن لديه.

فهذا الواقع المرير هو الذي دفعنا للتفكّر فيه لكي نتخلّص منه، ولئلّا نكون ممّن بشّره النبيّ بالسخط وبالعذاب الأليم، لقوله تبارك وتعالى: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}[طه: ١٢٣/ ١٢٤].

إنَّ التفكر في هذا الواقع المذموم، يجعل الإنسان يبحث عن السبب الذي دخل منه إبليس اللعين، وحقّق فيه غايته من تفرقتهم وجعلهم مختلفين، مع أنّهم جميعًا يزعمون أنّ ربّنا هو الله، وديننا الإسلام ونبيّنا محمّد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وهذا الحال لا بدّ وأن يدفع جميع الأحزاب والفرق والمذاهب الإسلامية أن يسألوا أنفسهم ويراجعوها، ليعرفوا طريق العلم والرشاد والخلاص من الغيّ والضلال، وسدّ الأبواب التي كانت سببًا لدخول الغويِّ المضلِّ المبين إبليس اللعين، حتى نفوز بمرضاة الله سبحانه وتعالى.

فهذا هو الذي دفعني لأن أقف مع نفسي، وأن أتدبّر هذا الواقع المرير، وأسأل نفسي عنه، فوجدت نفسي أمام تساؤلات كثيرة عن هذا الواقع، ووجدت نفسي – في الحقيقة–

الاسم: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم بن منبّه الشعباني، أبو أيوب، ويقال أبو خالد، الأفريقي (قاضيها) روى له: بخ د ت ق (البخاري في الأدب المفرد– أبو داود– الترمذي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ضعيف في حفظه، وكان رجلاً صالحاً، ورتبته عند الذهبي: ضعفوه، وقال الترمذي: رأيت البخاري يقوى أمره ويقول: هو مقارب الحديث.

روى عن: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ.

الاسم: عبد الله بن يزيد المعافري، أبو عبد الرحمن الحبلى المصري روى له: بخ م د ت س ق (البخاري في الأدب المفرد– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عن: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو.

الاسم: عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد القرشي السهمي، أبو محمد، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو نصير، روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: صحابي ورتبته عند الذهبي: صحابي، (قال: أسلم قبيل أبيه، وكان من العلماء العباد)،[حكم الألباني]: حسن.

حائرة تائهة لا تعرف طريقًا سليمًا تسير فيه؛ ليوصلها للحقيقة المبتغاة التي يسعى إليها كل ذي عقل وقلب وفطرة سليمة، فدعوت الله أن يهديني للطريق الذي يوصلني لرضاه والفوز بجناته ونعيمه، فهداني الله وأوقفني مع نفسي لأسألها سؤالًا.

وكان هذا السؤال – بفضل الله – هو بداية الطريق الذي أوصلني لما يريده الله من عباده، حتى يقبل منهم أعمالهم، وأن يجازيهم عليها خير ما جزى به المتقين، وهذا السؤال هو الذي دفعني لأن أكتب هذا الكتاب المتواضع بلغته البسيطة الذي رجوت من الله أولًا أن يجعله سببًا لهداية من يقرأه، وحتى أكون ثانيًا ممّن وضع كلمة تأخذ الإنسان الذي صدق مع الله وطلب منه الهداية للتفكر في هذا الواقع، وللوصول للحقيقة، ومعرفة الحقّ من الباطل، حتى نكون من أصحاب الحقّ والوحدة والتماسك، الذين تغلبوا على فاتن بني آدم الغويِّ المضلِّ المبين إبليس اللعين.

فأحببت أخي القارئ أن أضع السؤال الأول الذي جال بنفسي بعد التدبر في هذا الواقع، والذي هداني الله سبحانه وتعالى إليه على هيئة: **(أخي... اجلس مع نفسك واسألها ودعني أشاركك الجواب؟)** حتى يكون الخطاب بينك وبين نفسك، حتى يكون الأمر سهلًا على تقبّل الأمور، ومعرفة الحقيقة التي غابت عنك وعن كثير من الناس بسبب من فتحوا الأبواب لينزغ فيها الشيطان الرجيم.

نسأل الله لك أخي القارئ ولجميع الخلق أجمعين، أن يفتح الله عليك وعليهم بركاته، وأن يهديكم لطريقه القويم، وأن يجعلكم من الفائزين برضوانه المستمسكين بكلمته وكتابه، بحقّ من نصبه الله إمامًا للخلق أجمعين وآله الطيبين الطاهرين.

حرر في ٦جمادى الأول ١٤٤٠ هـ

قاله و كتبه الفقير إلى رحمة الله

السيد/ أ. عبد الله الشيخ.

الفصل الأول

وفيه مباحث ثلاثة

المبحث الأول: الواقع ونشأة المذاهب، وفيه مطالب سبعة.

المبحث الثاني: الأدلّة التي استند عليها مذهب أهل السنّة في تحديد الخليفة لرسول الله (ص)، وفيه مطالب ثمانية.

المبحث الثالث: أدلّة مذهب أهل البيت (ع) على مكانة أولي الأمر وخلافتهم لرسول الله (ص)، وفيه مطالب سبعة.

المبحث الأول:

الواقع ونشأة المذاهب، وفيه مطالب سبعة:

المطلب الأول: إن كنت تريد الحقيقة فانظر للواقع واسأل نفسك.

١- هل أنت مسلم توحد الله، وإنّك على حقّ وهدى؟

٢- ما هو الميزان الذي جعلك تعتقد أنّك على الحقّ وعلى الهدى؟

٣- هل في واقعك مذهب وفرقة واحدة تمثل الإسلام؟

٤- أخي: فكّر أكثر.

المطلب الثاني: مَن الذي يُمثِّل الإسلام؟

المطلب الثالث: متى نشأت المذاهب الإسلامية؟

المطلب الرابع: من هم أهل السنّة والجماعة؟ ومتى نشؤوا؟ وما منهجهم؟

المطلب الخامس: مَن هم أهل البيت (ع) ومن هم الموصوفون بالشيعة الإمامية الاثني عشرية؟ ومتى نشؤوا؟ وما هو منهجهم؟

المطلب السادس: وقفة مع نشأتي المذهبين، مذهب أهل السنّة والجماعة ومذهب آل البيت (ع).

المطلب السابع: كيف نميّز قول المذهبين، مَن منهم صادقٌ في قوله، ملتزمٌ بالحقّ، واجب الطاعة له، والسير على خطاه، واقتفاء أثره؟

المطلب الأول: إن كنت تريد الحقيقة فانظر للواقع واسأل نفسك.

أخي القارئ والباحث الكريم:

١- هل أنت مسلم توحّد الله وتخاف عقابه، وتحرص على رضاه، وتعتقد أنّك على حقٍّ وهدى؟ فإن كنتَ كذلك، فصِفْ لنفسك الواقعَ الذي تعيشه، لتعرف نفسك في أي المواقع أنت.

لا زالت الفرصة معك للمعرفة والتزوُّد من العلم؛ لكي تحاور نفسك وتقف معها؛ لتصل لما أراده الله منك، حتى تعبده كما يحب ويرضَى، والذي نسأل الله أن يُطيل في عمرك للوصول للحق والثبات عليه، فالذي يحاور نفسَه ويجعل حواره حوارًا مبنيًّا على قواعد وأسس يرجع إليها، حتى لا يتبع هواه ولا يكون من الذين وصفهم الله في كتابه: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}[البقرة: ١٧٠].

فتأسَّ أخي الفاضل بالقرآن الكريم، الذي وردت فيه أمثلة كثيرة وقصص عدّة تُبيِّن فضلَ الحوار والنقاش، الذي اتخذه جميع الأنبياء -عليهم وعلى نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام- مع أقوامهم، فكان الحوار ينتج النتائج المرجوّة، والتي كان يريدها أنبياء الله (عَلَيْهِم السَّلَام)، فقف مع نفسك واسألها لتعرف في أيّ طريق تسير، أفي مرضاته أم أنّك تهوي نحو سخطه وعذابه الأليم؟ فاسأل نفسك قبل فوات الأوان؟.

أخي القارئ والباحث الكريم:

أنت تعيش في واقع يمتاز بكثرة المذاهب والفرق والأحزاب، وكلٌّ يدَّعي أنّه حقّ، ويُبدِّع ويُفسِّق ويُكفِّر الآخرَ، وقد جعل من نفسه حقًّا مطلقًا، وممّا لا شكّ فيه فأنت واحد من هذه الفرق وتعتقد ذلك، ألم يجدر بك أن تسأل نفسك بعض الأسئلة؟

٢- ما هو الميزان الذي جعلك تعتقد أنّك على حقّ وعلى هدى؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

اسأل نفسك

ما هو الميزان الذي وضعتَ نفسك في كفّته ووضعت الآخرين في الكفّة الأخرى، ورجّحت كفّتك عليهم، وجعلَتْك تعتقد أنّك على حقّ وعلى هدى، وأنَّ غيرك على باطل وضلال، يستحق إنزال أحكام الكافرين عليه؟

سؤال صغير بسيط سيفتح عليك بإذن الله بداية الطريق.

أخي القارئ والباحث الكريم:

لا بدّ أن تسأل نفسك أكثر حتى نجيب أنا وأنت معًا على هذه الأسئلة، لأنّه واقعُكَ وهو واقعِي وواقعُ الغير، فأنت تتبع فرقةً معيَّنة لها مذهب خاص بها أنت تنتهجه، فهذا واقعك وواقع جميع من زعم الإسلام.

أخي القارئ والباحث الكريم:

اسأل نفسك

٣- هل في واقعك مذهبٌ وفرقةٌ واحدة تمثل الإسلام؟

هنالك مذهبان كبيران خرجت وتفرّعت منهما مذاهب كثر.

فكِّر معي وتريَّث وتدبَّر أكثر، فكل سؤال يفتح عليك سؤالًا آخرَ، فهذا الواقع نريد أن نتخلص منه؛ لنفوز بمرضاة الله ونكون قد استجبنا لآيات الله: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ

وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}[المائدة: ٢] وقوله: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} [آل عمران: ١٠٣].

اعلم أخي القارئ والباحث الكريم:

نحن ما كتبنا هنا حرفًا إلا مبتغين وجه الله، صادقين في ذلك، مُتأسِّينَ بالقرآن الذي حثَّنا على التعاون على الخير؛ لنعتصم بحبل الله سبحانه وتعالى، فاعلم أخي عِلمَ اليقين – وأظنّ أنّك توافقني في ذلك – أنّ الدين الإسلامي دين واحد، ومنهج واحد، ومذهب واحد، يمثّله شخص واحد، ألا وهو رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأنّه دعا للوحدة، وحارب الجهل والشرك والكفر والفساد بإظهار النور الذي جاء به، والذي أنار به الله كل الوجود...

أخي القارئ والباحث الكريم:

٤– فكِّر أكثر.

إن كان هذا واقع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي أنت تظنُّ نفسك أنّك تسير على خُطاه، الذي جاء ليحارب الاختلافَ والتفرُّق والتمزُّق، فواقعه يخالف واقعنا نحن الذين زعمنا الاستمساك به، نحن مذاهبُ، والمذاهب نتجت عن مذهبين أساسيين كل منهما مختلف عن الآخر، حتى وصل بهم الحال إلى التناحر والتفسيق والتكفير والاقتتال.

المطلب الثاني: مَن الذي يُمثِّل الإسلام؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

سأجيب أنا وأنت أخي الفاضل، ولا أظن أنك تخالفني إن شاء الله تعالى، ننظر أنا وأنت معًا في واقعنا اليوم، مَن الذي يُمثِّل الإسلام؟

إنَّ الذي يمثّل الإسلامَ أمام العالم هما مذهبان كبيران، مذهب أهل السنّة والجماعة ومذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) المسمى (بالتشيع)، وحتى نضع أنفسنا في بداية الطريق، لا بدَّ لنا من التعرُّف على هذين المذهبين من خلال كلِّ مذهبٍ، نسمع منه، ونرى بماذا

يصف نفسه؛ لنكون منصفين، لأنَّ واقع المذاهب كلٌّ يطعن في الآخر ويرفضه ولا يُقرُّ به، ولا يحقُّ لنا كواقفين مع أنفسنا وباحثين عن الحق أن نسمع من واحدٍ ونبني عليه حكمنا على الآخر، فالحكم لا بدَّ أن يكون بعدَ السماع من الطرفين والنظر في حُججهما التي رفض كلٌّ منهما الآخر بناءً عليها، ومعرفة الدليل الذي يقوم عليه كل منهما، وكذلك معرفة القواسم المشتركة بينهما إن كانت موجودة بينهما، وهذا يكون بعد التعرُّف عليهما.

المطلب الثالث: متى نشأت المذاهب الإسلامية؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

اسأل نفسك

من هم أهل السنّة والجماعة؟ ومتى نشؤوا؟ وما منهجهم؟ وكذلك مَن هم أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) الملقّب أتباعهم بالشيعة الإمامية الاثني عشرية؟ ومتى نشؤوا؟ وما منهجهم؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

حتى نتعرَّف على ذلك لا بدّ لنا من النظر في كلّ منهم من خلال مذهبه، ولا يمكن ذلك إلا بالقراءة في كتب المذهبين حتى نعرف الجواب الذي من خلاله نستطيع تحديد مَن منهم على حقٍّ؟، هيَّا بنا لنقرأ معًا، ولنبدأ بمذهب أهل السنّة، ثم بمذهب آل البيت عليهم السلام.

أخي القارئ والباحث الكريم:

ها نحن سنُدوِّن ما قرأنا وسمعنا من طريق أهل السنّة في تعريفهم لأنفسهم.

المطلب الرابع: من هم أهل السنّة؟ ومتى نشؤوا؟ وما منهجهم؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ أهل السنّة قالوا بأنّهم: هم الفرقة الناجية التي تمثّل الإسلام منذ رحيل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وإلى يومنا هذا، فهم الذين تلقَّوْا علومَهم من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بفضل الله ثم الصحابة الذين تعلّموا ودوَّنوا علوم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعلّموها بعده للناس، وكان الفضل في ذلك أولًا للخلفاء الثلاثة الذين خَلَفُوا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أبي بكر وعمر وعثمان، وباقي الصحابة الكرام، ثمّ بعد ذلك حدثت الفتن بين المسلمين بعد اختيار الخليفة الرابع خليفة للمسلمين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي انتهج في حكمه عدم الرجوع إلى سُنّة الخلفاء الذين خَلَفُوا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من قبله، ولم يحكم بحكمهم، ولم يقل بقولهم، بأنَّ الخلافة بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تكون بالشورى.

وهذا الحال دفع معاوية بن أبي سفيان للاجتهاد والخروج على الخليفة الرابع علي بن أبي طالب عليه السلام لِمَا رآه من عدم سير علي بن أبي طالب على ما سار عليه أبو بكر وعمر وعثمان، فأراد معاوية ترسيخ فعل وقول الخليفتين أبي بكر وعمر بأنّ مرجعية الناس بعد النبي هم الصحابة، ويكون الأمر بينهم بالشورى، ولا فضل لأحد منهم على الآخر، فهم سواء في ذلك.

فمن هذه اللحظة بدأ الاختلاف والاقتتال وانقسام المسلمين إلى قسمين: قسم مع علي بن أبي طالب يناصرونه ويؤيدونه وسُمُّوا بـ(شيعة علي). وقسم مع معاوية بن أبي سفيان، يرون ما يرى وينتهجون نهجَه، فلكثرة مناصري معاوية بن أبي سفيان من الصحابة وتأييد أمّ المؤمنين عائشة له والوقوف مع اجتهاده، تجرّأ معاوية على تقديم نفسه بأنّه هو خليفة المسلمين، وأنَّه ومناصريه ومؤيديه هم أهل السنّة والجماعة الذين عناهم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في حديثه الذي رواه البخاري بسنده، قال: "تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الـمُسْلِمِينَ"(٢) الذين يحكمون بالقرآن وبسُنَّة رسول الله المصطفى محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التي حفظها الصحابة الكرام الذين فضَّلهم القرآن على سائر الأمم، وجعلهم أهل الحق بعدَ رسوله، يَقْتَفِي الناسُ أثرَهم.

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٩٩): رقم: ٣٦٠٦.
وهو حديث صحيح، رجاله رجال البخاري ومسلم، وهما غنيان عن التعريف.

أخي القارئ والباحث الكريم:

حتى نتبين من هذا التعريف أنّه صحيح موافق لما نَصَّ عليه القرآن الكريم والسنّة النبويّة المطهَّرة أم هو مخالفٌ لهما، لا بدّ لنا من النظر في تعريف أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، ومن خلال التعريفين نتناول ما يتّفقان عليه؛ لنجعله حَكَمًا بينهما؛ لنعرف مَن منهم على صواب، ومن كان منهم مخطئًا، حتى نصل لأمر الله الذي أمر رسوله أن يبلِّغه لصحابته بعده، لكي لا يتنازعوا ويفشلوا وتذهبَ ريحهم؛ لنفوز بمرضاة الله سبحانه وتعالى.

المطلب الخامس: مَن هم أهل البيت(ع)؟ومن هم الموصوفون بالشيعة الإمامية الاثني عشرية؟ ومتى نشؤوا؟ وما هو منهجهم؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

نحن هنا سنكتب ما قرأنا وسمعنا عن طريق أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) في تعريفهم لأنفسهم وأتباعهم، كما سمعناه عن طريق أهل السنّة والجماعة.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ أهل البيت قالوا: بأنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هو مدينة العلم التي تميزت عن باقي المدن التي جعلها الله من قبله، فهي مدينة أوجب الله على الخلق أجمعين أن يدخلوها ليأخذوا منها الدواء الذي ينقذهم من السقم والغيّ والضلال، حتى يهنؤوا بحياة سعيدة في الدارين: الدنيا والآخرة، فكما أنّ هذه المدينة الجميلة التي جعلها الله في أرضه ليجزي خير الجزاء من دخلها، فطلب من الله صاحب هذه المدينة العظيمة الذي جعله الله إمامًا ونبيًا ورسولًا بتنصيب منه لينفّذ شرعه وحكمه في أرضه، أن يجعل لهذه المدينة بابًا وحارسًا وخادمًا من بعده عالمًا بالمدينة عارفًا أسرارها، ليعطي أمته من بعده دواء العافية الصحيح الذي لا يضل ولا يغوي في علاجهم أبدًا، فاستجاب الله لنبيه محمد (صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)لما نصّ عليه الحديث، «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ» (٣).

---

(٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ١٣٧) رقم٤٦٣٧ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ

حديث صحيح، على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ:

هو محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله أبو العباس المعقلي الشيباني النيسابوري الأصم مولى بني أمية، محدّث مشهور.

تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٦ / ٢٨٧): قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري في تاريخه: هو محدّث عصره بلا مدافعة، حدث في الإسلام ستاً وسبعين سنة وأذن سبعين سنة على الصلوات الخمس، حسن الخلق سخي النفس، لا يختلف في صدقه وثقته وصحة سماعه وضبطه.

التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١ / ١٢٤): راوي المذهب، كان إماماً، ثقة، حافظاً، ضابطاً، صدوقاً، ديناً.

طبقات الشافعيين (١ / ٢٧٠):

روى عن مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْهَرَوِيُّ، بِالرَّمْلَةِ.

محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن الفامي أبو الفتح الهروي، نزيل نيسابور المعروف بالوحيد، هو ثقة، صحيح السماع. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١ / ٨١).

روى عن: أَبِي الصَّلْتِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ.

الاسم: عبد السلام بن صالح بن سليمان القرشي، أبو الصلت الهروي، مولى قريش ؛ مولى عبد الرحمن بن سمرة (سكن نيسابور): رتبته عند ابن حجر: صدوق له مناكير، وكان يتشيع، رتبته عند الذهبي: واه شيعي، متّهم مع صلاحه.

عبد السلام بن صالح بْن سُلَيْمان بْن أيوب بْن ميسرة القرشي (١)، أبو الصلت الهروي، مولى عَبْد الرَّحْمَنِ بْن سَمُرَة، سكن نيسابور، ورحل في الحديث إلى البصرة والكوفة والحجاز واليمن، وهو خادم علي بن موسى الرضى، أديب فقيه عالم. تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٨ / ٧٣).

روى عن: أَبِي مُعَاوِيَةَ، محمد بن خازم أبي معاوية الضرير.

الاسم: محمد بن خازم التميمي السعدى، أبو معاوية الضرير الكوفي، مولى بنى سعد بن زيد مناة بن تميم. روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره، وقد رمي بالإرجاء، رتبته عند الذهبي: الحافظ، ثبت فى الأعمش، وكان مرجئا.

روى عن الْأَعْمَشِ.

الاسم: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم، أبو محمد الكوفي الأعمش (وكاهل هو ابن أسد بن خزيمة) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ عارف بالقراءات، ورع، رتبته عند الذهبي: الحافظ، أحد الأعلام.

روى عن مُجَاهِدٍ

الاسم: مجاهد بن جبر، ويقال ابن جبير (والأول أصح) المكي، أبو الحجاج القرشي المخزومي مولاهم روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة إمام في التفسير وفي العلم، رتبته عند الذهبي: حجة، إمام فى القراءة والتفسير.

روى عن ابْنِ عَبَّاسٍ

ثم بيّن الله ذلك في كتابه: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}[المائدة: ٥٥]، فهذه هي مدينة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التي جعلها الله في أرضه، والتي جعل لها بابًا بتنصيب منه، فهذا هو مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) الذين يعتقدون بما نص الله عليه على لسان نبيه الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالإمامة للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، الذي جعله الله بابًا حارسًا قويًا أمينًا عالمًا بأمراضهم عارفًا بدوائهم، فلم يعتقدوا كغيرهم بأنّ الله تبارك وتعالى ترك أمر المدينة لزوارها ليتلقوا منها كيف ما شاؤوا من الدواء، ليزيلوا من أنفسهم جميع أمراضهم على أساس الاجتهاد والشورى بينهم.

ولكن للأسف الشديد بعد وفاة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) زوار هذه المدينة اغتصبوا هذا المنصب الإلهي من صاحبه المنصوص عليه في كتاب الله وعلى لسان نبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وجعلوه شورى بينهم مستثنين الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، ونص الرسول عليه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

فدفع هذا الحال الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) للحزن الشديد ليس لذاهب وتقمّص الخلافة منه، بل حزنه لعلمه ما يترتّب على هذا الفعل من اختلاف وتفرقة وتمزق وهلاك النفوس وضياع الدين، وأيضًا كان حزنه لعلمه أنّه لا يوجد أحدٌ نصّ عليه الرسول بالعلم الكامل وبأسرار مدينته العظيمة غيره، وأيضًا حزن لأنّها كانت البداية لفتح الأبواب لإبليس اللعين ليفسد بين المسلمين ويشتت أمرهم، ويجعلهم متناحرين مختلفين متقاتلين، ولعلمه أيضًا أنّ هناك جيشاً من المنافقين ينتظرون اللحظة التي يختلف فيها المسلمون، لكي يدسّوا في الدين ما ليس منه ويصوروه للناس أنّه باطل لا حقّ فيه.

الاسم: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو العباس المدني (ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)
رتبته عند ابن حجر: صحابي، رتبته عند الذهبي: صحابي (قال: ترجمان القرآن).

فترك الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) الخلافة السياسية وتراجع عن مطالبته بالخلافة السياسية، التي تقوم على شؤون البلاد لمن أخذها وتقمَّصها منه -أبو بكر وعمر ومن والاهم-، وبقي هو ومناصروه الذين آمنوا بوصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) التي تنصّ على إمامته السياسية والدينية، فتنحّوا عن هذا الواقع حتى لا يكونوا ممن أعانوا على تفرقة المسلمين وأن يحيوا دين نبيهم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ببيانه للناس، حتى يردّوا الناس إليه، ولا ينتهجوا نهج من قالوا بأنّ النبي ترك الأمر للشورى وليس للنَّص.

وبقي هذا الحال حتى مقتل عثمان بن عفان، فبعد أن دُفن عثمان بن عفان بقي الصحابة في حَيْرَةٍ من أمرهم يريدون تنصيب أحد منهم بعد عثمان، ولكن لكثرة طلابها، لم يهتدوا لأحد يعينوه، فلجأ شيعة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) الذين ناصروه وأيدوه وأحبوه وغيرهم، يطلبون من الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) أن يتقدَّم ليقود المسلمين حتى لا يتفكّكوا أكثر من ذلك، ولكي يعيد لأمَّة نبيه الصواب، ولوصية رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

فبدأ الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) يحكم المسلمين بناءً على اختيارهم له خليفة لهم بعد عثمان بن عفان بما شرع الله ونصّ عليه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مما دفع ذلك معاوية بن أبي سفيان لرفض هذا الأمر وعدم مبايعته للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) الخليفة الشرعي على حسب أصولهم التي اتخذوها في وضع الخلفاء الذين سبقوه، فخرج معاوية على الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) وحاربه وصدّ عنه، حتى أدّى ذلك لرفع السلاح لخوض المعارك ضدّ الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام).

وأبدع معاوية في ذلك حتى تشتّت المسلمون وانقسموا إلى قسمين: قسم مع الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) ناصروه وأيّدوه؛ لأنّه مع الحق أينما يكون يكونوا معه؛ لقول النبي صلى

الله عليه وسلم « وَاللَّهِ إِنَّكَ لِعَلَى الْحَقِّ: وَالْحَقُّ مَعَكَ » (٤)، وقسم مع معاوية بن أبي سفيان سفيان الذي خرج عن نهج وخلافة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) حتى قامت الحروب بينه وبين الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، مما أدّى لاستشهاد الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، وبقي معاوية يحارب ضدّ أعوان ومناصرين الإمام الحق علي (عَلَيْهِ السَّلَام) حتى سفك دماءهم وغلبهم.

وفي هذه الفترة ظهرت تسمية: أهل السنّة والجماعة، وأمّا أتباع الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) فقد أطلق عليهم اسم شيعة علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، فمن هذه اللحظة ترسّخ اسم أهل السنّة والجماعة الذي رسخه معاوية بن أبي سفيان على نفسه لغلبته وسيطرته، واسم الشيعة أُطلق على مناصري الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) الذين اقتدوا ولَازَموا وصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التي نصَّ عليها في حجّة الوداع.

فعن: زيد بن أرقم رضي الله عنه قال "لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجّة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقمن فقال: كأني قد دعيت فأجبت إنّي قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: إنّ الله عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وذكر الحديث بطوله"(٥).

---

(٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ١٢٩) رقم ٤٦١١، «حديث صحيح، عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» الذهبي ٤٦١١ – على شرط البخاري ومسلم.

(٥) رواه الحاكم ج٣ص١١٨رقم٤٥٧٦ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، حديث صحيح، على حسب قواعد علم الحديث عند أهل السنّة.

رواة الحديث:

أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْبَزَّارُ

الاسم: أحمد بن جعفر بن محمد أبوبكر البزار، قال في لسان الميزان: نزيل حلب روى الدارقطني في غرائب مالك من طريقه حديثاً متنه إذا جاء أحدكم إلى القوم فأوسع له فليجلس الحديث رواه عن مجاهد بن موسى عن معن بن عيسى عن مالك، قال: وهذا غير محفوظ، وقيل لي: إنّ هذا الشيخ لم يكن به بأس فلعله شبّه عليه، قلت: وروى أيضاً عن يعقوب الدورقي وزيد بن أخرم وسوار القاضي وغيرهم وعنه أبو أحمد الحاكم وأبو بكر بن المقري وأبو بكر الأبهري وأبو المفضّل الشيباني ذكره الخطيب في تاريخه فلم ينقل فيه جرحاً ولا تعديلاً.

فالذي وضع أوَّلَ نواة لاسم شيعة علي هو رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فهذا ما عليه مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) ويدينون به ويرفضون غيره، لوجود النصّ الإلهي على ذلك من الله ورسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

روى عن: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ.

الاسم: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الرحمن البغدادي روى له: س (النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة، ورتبته عند الذهبي: الحافظ.

روى عن: أبيه.

الاسم: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبد الله المروزي ثم البغدادي روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: إمام ثقة حافظ فقيه حجة ورتبته عند الذهبي: الإمام.

روى عن: يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ.

الاسم: يحيى بن حماد بن أبي زياد الشيباني مولاهم، أبو بكر، و يقال أبو محمد، البصرى (ختن أبي عوانة) روى له: خ م خد ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود في الناسخ والمنسوخ– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة عابد. ورتبته عند الذهبي: ثقة متأله.

روى عن: أَبُو عَوَانَةَ

الاسم: الوضاح بن عبد الله اليشكري أبو عوانة الواسطي البزاز، مولى يزيد بن عطاء بن يزيد اليشكري، ويقال الكندي (مشهور بكنيته) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت، ورتبته عند الذهبي: الحافظ، ثقة متقن لكتابه.

روى عن: سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ.

الاسم: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم، أبو محمد الكوفي الأعمش (وكاهل هو ابن أسد بن خزيمة) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ عارف بالقراءات، ورع، لكنه يدلس، رتبته عند الذهبي: الحافظ، أحد الأعلام.

روى عن: حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ.

الاسم: حبيب بن أبي ثابت: قيس بن دينار، و يقال ابن هند، و يقال حبيب بن هند، الأسدي مولاهم، أبو يحيى الكوفي روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس ورتبته عند الذهبي: ثقة مجتهد فقيه.

روى عن: أَبِي الطُّفَيْلِ.

الاسم: عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل، ويقال اسمه عمرو (والأول أصح) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابي ورتبته عند الذهبي: صحابي (قال: له رؤية ورواية).

روى عن: زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ.

الاسم: زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو عمرو وقيل أبو عامر وقيل أبو عمارة وقيل أبو أنيسة المدني (نزل الكوفة) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابي مشهور ورتبته عند الذهبي: صحابي (قال: غزا سبع عشرة مرة).

المطلب السادس: وقفة مع نشأتي المذهبين، مذهب أهل السنّة والجماعة ومذهب أهل البيت (ع).

أخي القارئ والباحث الكريم:

نحن كتبنا ما قرأناه ووجدناه في كتب الطرفين ونلاحظ من القولين أنَّهما مختلفان، بل متعارضان مع بعضهم البعض، الأول يقول: إنَّ خلافته بالشورى، ومرجعيَّته القرآن، وفهمه يكون من خلال الصحابة، وإنَّ السنّة معهم كلهم، ولم تختص في شخص واحدٍ، وإنّ الخلفاء بعد الرسول هم أبو بكر وعمر وعثمان، والآخر يقول: إنّ الإمامة هي بالنَّص من قبل الله ورسوله للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) وأولاده من بعده، وأنَّهم هم أهل القرآن والسنّة، ولديهم علم الكتاب، وأنَّهم راشدون غير ضالين يأخذون الناس لما يحب الله ويرضى، فهذان التعريفان يحتاجان للوقوف معهما بسؤال.

أخي القارئ والباحث الكريم:

اسأل نفسك

المطلب السابع: كيف نميز قول المذهبين؟ مَن منهم صادقٌ في قوله، ملتزمٌ بالحقّ، واجبٌ الطاعة له، والسير على خطاه، واقتفاء أثره؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

حتى نستطيع أن نميِّز من هو الصَّادق في قوله، لا بدّ لنا من اختيار القاسم المشترك بينهما، حتى نستطيع من خلاله معرفة استدلال كل واحد منهم على قوله.

القاسم المشترك بينهما كما هو ملاحظ القرآن الكريم، الذي يعتقد به الطرفان بأنّه صحيح محفوظ من قبل الله عزّ وجلّ الذي لم يدخله الدّس ولا التحريف، والقاسم الثاني هو السنّة النبوية الثابتة من كلا الطرفين التي تبيّن المراد بآيات الله سبحانه وتعالى التي يستدل بها الطرفان، ولنضع النقاط على الحروف ومعرفة الصواب من خلافه، لا بدّ لنا من النظر في أدلة

كل منهم التي استدل بها على أحقيّة الخلافة له من خلال القاسم المشترك بينهم، لنرى كل واحد منهم كيف عرف بأنّه هو الحق وغيره باطل، فلنبدأ بأهل السنّة والجماعة.

المبحث الثاني:

الأدلة التي استند عليها مذهب أهل السنّة في تحديد الخليفة لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وفيه مطالب ثمانية:

المطلب الأول: أدلّة أهل السنّة على خلافة الصحابة بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

المطلب الثاني: هل كل الصحابة –ممن فضّلهم أصحابهم– تنطبق عليهم هذه الآيات القرآنية المستدل بها.

المطلب الثالث: وصف القرآن للصحابة.

المطلب الرابع: أثبت القرآن وجود المنافقين والمدسوسين والمحاربين بين صفوف المسلمين.

المطلب الخامس: هل قول كل الصحابة عدول مخالف لله والرسول (ص).

المطلب السادس: هل أراد الله لنبيه أن يوحّد الناس أم يفرقهم.

المطلب السابع: هل رضي الله عزّ وجلّ عن جميع صحابة الرسول (ص).

المطلب الثامن: القرآن أوجب طاعة الله ورسوله (ع) وأولي الأمر من بعده.

المطلب الأوّل: أدلّة أهل السنّة على خلافة الصحابة بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

أخي القارئ والباحث الكريم:

مما أجمع واتفق عليه أهل السنّة، أنَّ الخلافة بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تنعقد بالشورى بين الصحابة، فيختاروا من بينهم من يقود المسلمين بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأنَّهم اعتقدوا بأنَّ كلّ الصحابة عدول صالحون تعلموا مع بعضهم، ولا فضل لأحدٍ على أحد، فهم سواء في علمهم؛ لأنّهم تلقّوا العلم مع بعضهم من النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلَّا ثلاثة من الصحابة فضّلهم الرسول عن باقي الصحابة، وجعلهم خير الصحابة جميعًا، بدليل ما ذكره ابن عمر، قَالَ: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لاَ نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ» "[٦].

لذلك لم ينصّ النبي على خليفة له حتى لا يحدث الفتن بينهم، ويكون قد ميّزهم عن بعضهم، فترك الأمر لهم، يختارون خليفة له مستدلين بآيات قرآنية تبيّن فضل الصحابة وعدالتهم جميعًا دون استثناء أحد، وأن الخلافة تكون باجتهاد الصحابة وبالشورى من بعده، وإليك بعض هذه الأدلة.

قال تعالى: {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [الشورى: ٣٨].

وقوله تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيبًا} [الفتح: ١٨].

---

(٦) رواه البخاري (فتح) ج٧ ص ٥٣-٥٤، ص١٦، وهو حديث صحيح، رجاله رجال البخاري ومسلم؛ وهما فوق الجرح والتوثيق، عند أهل السنّة.

وقوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠].

وقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة: ١٤٣].

وقوله تعالى: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ}[التوبة: ١١٧].

وقوله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيمًا}[الفتح: ٢٩].

وقوله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ}[الحجرات: ٧].

وقوله تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: ١٠٠].

أخي القارئ والباحث الكريم:

هذه الأدلة التي ذكرناها بعض من الأدلة، بل هي أهم الأدلة التي اعتمد عليها أهل السنّة بأنّ الصحابة كلّهم عدول، وأنَّهم هم أهل الحق والمعرفة في الدِّين، وعلى دراية كاملة في القرآن الكريم وسنّة رسولنا الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، لذلك أوكل النبي لهم شؤون حياتهم بعده وهداية الناس، لأن الله رضي عنهم جميعًا ووعدهم بالجنة، لأنَّهم خير الناس الذين نصروا وأيّدوا رسولهم في العسر واليسر.

ولكن لا أريد أن أفصِّل الآن في هذه الآيات ومعرفة وجه الصواب فيها وهل هي أدلة في مكانها؟ أم أنّها مخالفة لما ذهبوا إليه وأقنعوا به أنفسهم؟ لأنّ الأصل في الحوار هو الوصول لوجه الحقّ حتى يتبعه الإنسان، وحتى نكون ممن انطبقت عليهم شروط الباحثين بصدق وإخلاص، مبتغين في ذلك وجه الله، لا بدّ من الحديث في أصل المسألة لا في فروعها، كإنسان بنى بيتًا وارتفع فيه ولم يؤسّس له، فحين يأتي المهندس الذي يقيِّم البيت لا ينظر إلى داخل البيت ولا يسأل عنه، بل يسأل أولًا عن أساس البيت: هل له أسس وقواعد أو لا؟ إذا كان له أسس وقواعد، يتحدث فيما وضع على الأسس والقواعد: هل هو صواب ومناسب للقواعد أو لا؟

وثانيًا إذا كان لا يوجد له أسس وقواعد، فيكون موقفه بأنّ هذا البيت سيسقط ولن يدوم؛ لأنّه قائم على خلاف الأصل، وحتى نكون مثل ذلك المهندس، لا بدّ لنا من سؤال أنفسنا أسئلة قبل الشروع في الحديث عن استدلالات هذه الآيات.

المطلب الثاني: هل كل الصحابة – ممن فضّلهم أصحابهم– تنطبق عليهم هذه الآيات القرآنية؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

اسأل نفسك

هل هذه الآيات التي ذكرها الله في كتابه الكريم التي استدل بها أهل السنّة عامة في جميع الصحابة الذين عاشوا مع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وصحبوه من بداية دعوته، وشهدوا معه الغزوات والهجرة وخاضوا معه المعارك والحروب، وعاشوا معه السلم والحرب، كلهم على ظاهر الآيات مؤمنون مسلمون صالحون عابدون يخافون الله حريصون على الدين والدعوة، كما هو مذكور في الآيات؟ أو أنَّ القرآن الكريم ذكر الذين كانوا مع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على وجوه، فكان فيهم المؤمن قوي الإيمان وفيهم ضعيف الإيمان، ومنهم من عبد الله على حرف، ومنهم من هو منافق مخادع محارب للإسلام مفسدٌ من داخله؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

تريَّث معي قليلًا: نحن غايتنا في الحديث وجه الله ومعرفة الصواب لا التنقيص من الآخرين والطعن فيهم، بل إنّنا نريد أن نعرف حقهم وأن نكون قد أنصفناهم كما ذكرهم القرآن الكريم، واهدأ حتى نقرأ ونفهم بتمعن القرآن الذي نقرأه أنا وأنت ونؤمن به فهو واحد متفقون عليه، وكذلك الفرقتان السنية والشيعية لنرى ماذا يقول القرآن في أصناف الناس الذين صحبوا النبي وهاجروا معه، وخاضوا المعارك ولزموا النبي وعاشوا معه حتى فارقهم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

إليك هذه الآيات التي تصف حالهم.

المطلب الثالث: وصف القرآن للصحابة.

يقول الله تعالى: {وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا}[الأحزاب: ١٣].

ويقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ}[الحجرات: ٦].

ويقول تعالى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ}[التوبة: ١٠١].

ويقول تعالى: {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [التوبة: ٣٢].

ويقول تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ. أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ} [البقرة: ١١].

ويقول تعالى: {وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [آل عمران: ٧٢].

ويقول تعالى: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ} [الحجرات: ١٤].

ويقول تعالى: {وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَىَ بَعْضٍ قَالُواْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ} [البقرة: ٧٦].

ويقول تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}[التوبة: ١٠٧].

ويقول تعالى: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} [التوبة: ٤٧].

ويقول تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} [الحج: ١١].

ويقول تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ،اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ،ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ،وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ} [المنافقون: ١/٥].

أخي القارئ والباحث الكريم:

على رسلك تدبر هذه الآيات وانظر للآيات بعين الإنصاف والفهم والتدبر، وليس بعين من أرادوا تفرقة الناس والجهل والغي والصد عن سبيل الله، حتى لا تنطبق علينا هذه الآيات ونكون من الخاسرين، وتذكر معي أنّك في البداية أردت أن تخلص النيّة لله وأن تحاور نفسك بإخلاصٍ وجدٍّ للوصول لمعرفة الحقيقة التي غيبها من أغواهم الشيطان.

المطلب الرابع: أثبت القرآن وجود المنافقين والمدسوسين والمحاربين بين صفوف المسلمين.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ هذه الآيات بيّنت حال الذين صحبوا النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعاشوا معه، أنّ فيهم فاسقين يجب أن نتبين من أخبارهم، وأنّ فيهم من عبد الله على حرف، إذا رأى ما يخالف هواه انقلب، ومن أهل المدينة من تعمّد وقصد التمرد في النفاق، الله ورسوله يعرفونهم، مجهولين لنا ولغيرنا لحكمة لا يعلمها إلا الله.

ومنهم من أسّس مسجدًا ضرارًا ليفسد بين المسلمين ويهدم ما يبنيه النبي الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ومن المشركين من كان يرسل أعوانه ليصدوا عن دين الله بين المسلمين،

ومنهم من كان يتصنع الأعذار لعدم طاعة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ومنهم من كان الكذب ظاهراً منه، ومنهم من كان قلبه يميل للمنافقين ويسمع لهم.

فاعلم أخي أنّ هذا الكلام ليس من جعبتي، بل القرآن تحدث بهذا، وبيّن حال قوم نبينا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وماذا كان يحيط به، وسأضيفك بيتًا آخر زيادة على هذا وأُلفتُ نظرك إليه، وهو أنّ القرآن الكريم نزل على المسلمين وليس على الكافرين، والخطاب الذي كان فيه للكافرين فقط هو حثّهم على الإيمان وبيان حال الكافرين وسوء خاتمتهم ومن سبقهم.

أمّا باقي الأحكام التي ذكرها القرآن الكريم من أحكام عملية فكلها نزلت في الصحابة من أحكام الغش والزنا والربا والسرقة والنميمة والغيبة والنفاق والعمالة والخيانة والظلم والتفرق، والتمزق والتنازع والتناحر والبغي والقتل، وغيرها من أعمال، فهي نزلت في الصحابة مخاطبة إيّاهم، وكثير من هذه الأحكام قد نزل بسبب أفعال فعلها الصحابة.

وأزيدك أيضًا بيتًا آخر أنّ هناك سورة كاملة اسمها سورة المنافقون، وهؤلاء كانوا يتظاهرون باسم الإسلام، وأيضًا تفكَّر مع الآية التي تبين رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول وعبد الله بن ذي الخويصرة اللذين عادا بثلث الجيش الذين كانوا يؤيدونهم لقوله تعالى: {وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ} [التوبة: ٨٤].

المطلب الخامس: هل قول: (كل الصحابة عدول) مخالف لله والرسول؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

اسأل نفسك

هل تقبل بالقول بأن كل الصحابة عدول ومرجعية للدين، كأهل السنّة الذين صدّقوا ذلك بعدم الترجمة لأيّ صحابي في كتبهم إلا أنّهم يذكرون فقط تاريخ وفاته وميلاده وشيوخه وتلامذته، ولم يتعرضوا لا لعدالتهم ولا لضبطهم، فتلك مصيبة أخرى أيضًا، فهذا هو القرآن بيّن لك حال الكثير منهم.

فهل هؤلاء بنظرك يترك لهم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) المشورة؟ وهل هؤلاء على حدّ زعم أهل السنّة لم يفضّل رسول الله أحدًا منهم على الآخر لأنهم سواسية في التعلّم؟ وهل هؤلاء يتركهم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يقودون المسلمين كما يريد الله ورسوله؟ وهل هؤلاء يستأمنون على دين الله كلهم؟ وهل هؤلاء ممن أرادوا أن ينشروا دين الله أو أراد كثير منهم طمسه؟ وهل كان رضا الله في الآيات السابقة كان يشملهم جميعًا؟ وهل هؤلاء جميعًا جعلهم الله وأهل بيت نبيه سواء؟

فتلك مصيبة إن قلنا ذلك، أنجعل المجاهد كالقاعد؟ أنجعل من تربى في بيت الرسالة كمن هو ذو عهد قريب في الإسلام؟ أنجعل من أسلم لينجي روحه من القتل كمن فدى نفسه وأهله رسول الله (ص)؟ أنجعل المنافق ومن كان في جيش الشرك يحارب الإسلام كالذي خاض كل المعارك مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وانتصر الإسلام بسيفه؟

فكل هذه الأسئلة اسأل نفسك إيّاها ولنجب أنا وأنت معًا عليها.

المطلب السادس: هل أراد الله لنبيه أن يوحّد الناس أو يفرقهم؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

قبل أن نبدأ في البحث في هذه المسألة وهي مسألة عدالة الصحابة لا بد من معرفة شيء مهم جدًا، وهو هل أراد الله سبحانه لنبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أن يفرق الناس أم يوحدهم؟ فإن قلت: أراد أن يفرقهم، فهذا مخالف للقرآن، وإن قلت: ليوحدهم، فأنت منصف مصدّق بالقرآن؛ لقول الله تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ} [آل عمران: ١٠٣].

فإن كان إرسال الله لنبيه محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ليوحد الناس على كلمة واحدة وطريقٍ واحدٍ ومنهجٍ واحدٍ وشريعةٍ واحدةٍ، فهل يترك الرسول الأمة بعده تختلف ويوكل الأمر لمن عاش معه وأظهر الإيمان وأراد أن يفسد المسلمين؟ أم أسّس لهم قواعد ترشدهم للوحدة؟

فإن قلتَ: لا توجد قواعد، فأنت مخطئ غير عالم بأحكام الله، لأن الله تعالى بيّن في كتابه أنّه حكمَ في كل المسائل وكل العلوم في كبيرها وصغيرها إلى يوم القيامة، لقوله تعالى: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}[الأنعام: ٣٨].

وإن قلت: يوجد، فأنت أنصفت نفسك وكنت من المصدقين بقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}[النساء: ٥٩].

فهذا دليل من القرآن يبيّن أنّ الله أمر بطاعته ابتداء، ثم أمرنا أن نطيع رسوله، ولم يأمرنا أن نطيع رسلاً كثر بل أمرنا أن نتبّع رسولًا واحدًا؛ ليوحدنا على كلمةٍ واحدةٍ حتى لا نختلف ولا نتمزق ولا نتقاتل، ثم أمر الله بطاعة أولي الأمر من بعد النبي، ولم يأمرنا بطاعة الصحابة.

ولو أمرنا بطاعة الصحابة لكان والعياذ بالله أمرنا بطرق التفرق والاختلاف والتناحر؛ لأنّهم غيرُ معصومين كرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ليقودوا الناس للحق المطلق، وأيضًا

لأمرنا بالالتزام بدينٍ ناقصٍ، لأنّ الصحابة غيرُ معصومين لا في الضبط ولا في العدالة كما بيّن لنا القرآن الكريم.

إذًا طاعة أولي الأمر في الآية مخصوصة بأناس معيّنين جعلهم الله بعد موت نبيّه، يرجع الناس إليهم، إلى أن تنتهي هذه المهمة بقيام يوم الدين، فإذًا، لا بد وأن يكون لهؤلاء صفات بينها الله في القرآن الكريم ورسوله الأمين (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حتى يكتمل العدل الإلهي الذي من أجله أرسل رسوله بهذا العدل العظيم، وهو وحدة الناس على دينٍ واحدٍ وحكمٍ واحدٍ ورجلٍ واحدٍ ليعبدوا الله مخلصين.

أخي القارئ والباحث الكريم:

بهذا نستطيع تحديد المسألة ووضع أيدينا في بداية الطريق بعد أن فهمنا بأن كلمة الصحابة كلهم عدول مخالفة للقرآن الكريم وأن الله لم يأمرنا بإتباع كلّ الصحابة، بل أمرنا بإتباع أناس امتدحهم الله بأنّهم هم أولو الأمر، وهنا نصّ من الله على وجود مرجعية بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يرجعون إليها الصحابة وغيرهم من الناس، وهذا قول الله في كتابه مما لا شك فيه، فهو مخالف لمن قالوا الأمر بالشورى أوكله النبي بعده.

المطلب السابع: هل رضى الله تعالى عن جميع صحابة الرسول؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الآيات التي ذكرت ترضّي الله عن جميع المسلمين والمؤمنين الذين صحبوا النبي وعاشوا معه؛ ليست بالمعنى الذي ذهبوا إليه؛ لأنّه كما ظهر لنا في الآيات التي تعارضها فهي مخالفة لما ذهبوا إليه، تبيّن أنّ منهم العادل ومنهم الفاسق وغير ذلك من أصنافهم، إذًا ترضّى الله في الآيات السابقة لم يكن على عمومه، بل كان في بعض الآيات عن جماعةٍ معينةٍ وليس على جميع الصحابة.

وأيضًا الترضّي الذي جاء به القرآن لا يدلّ على عدالتهم عدالة مطلقة، أي لا يقع منهم الخطأ أو لا يعصون؛ لأنهم غير معصومين، يشملهم حديث النبي (ص) «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»(٧).

فَرِضا الله الموافق لهذه الآيات يعني كونهم تركوا الكفر ولزموا النبي وآمنوا به ونصروه فرضي عنهم لأنهم اختاروا طريقًا يوصلهم لزيادة حسناتهم، ويبعدهم عن الكفر والمعاصي، ويرشدهم للتوبة، ويخرجهم من المجتمع الجاهلي إلى مجتمع إسلامي يهوي بهم إلى الجنة، ولم يكن في عدالتهم؛ لأنّه لو كان في عدالتهم للزمنا القول بأنّهم معصومون كالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

---

(٧)سنن الترمذي ت شاكر (٤ / ٦٥٩): رقم٢٤٩٩

حديث صحيح: رجاله رجال البخاري ومسلم.

رجال الحديث

أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ:

الاسم: أحمد بن منيع بن عبد الرحمن، أبو جعفر البغوي الأصم (نزيل بغداد، ابن عم إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن البغوي)، روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ ورتبته عند الذهبي: الحافظ صاحب المسند

روى عن: زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ

الاسم: زيد بن الحباب بن الريان، وقيل: ابن رومان التميمي، أبو الحسين العكلي، الكوفي (خراساني الأصل، سكن الكوفة) روى له: ر م د ت س ق (البخاري في جزء القراءة خلف الإمام– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: صدوق يخطئ في حديث الثوري، ورتبته عند الذهبي: الحافظ، لم يكن به بأس، قد يهم.

روى عن: عَلِيُّ بْنُ مَسْعَدَةَ البَاهِلِيُّ

الاسم: على بن مسعدة الباهلي، أبو حبيب البصري، روى له: بخ ت ق (البخاري في الأدب المفرد – الترمذي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق له أوهام، رتبته عند الذهبي: فيه ضعف

روى عن: قَتَادَةُ

الاسم: قتادة بن دعامة بن قتادة، ويقال قتادة بن دعامة بن عكابة، السدوسي، أبو الخطاب البصري، روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت، رتبته عند الذهبي: الحافظ

روى عن: أَنَسٍ.

الاسم: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الأنصاري النجاري، أبو حمزة المدني روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: صحابي، ورتبته عند الذهبي: صحابي.

[حكم الألباني]: حسن.

وأيضًا مما ينقض القول أنّ رضا الله لم يعن عدالتهم، بل يعني أنّ الرضا عام للمسلمين، لأنّ الذين نزلت فيهم هذه الآيات منهم من حذرهم الله في كتابه لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح: ١٠].

فهذه الآية تعني أنّ الرضا ليس له علاقة بموضوع العدالة؛ لأنّ القرآن أخبر عن الذين سينكثون هذه البيعة، وأيضًا منهم من ترك دينه، ومنهم من عصى الله ومات وهو كذلك، ومنهم من حارب الله ورسوله، ومن أمثلة ذلك الذين قالوا بأنّ البيعة التي ذكرها القرآن لم يكن الغرض منها أن نفدي أنفسنا رخيصة من أجل الدين، بل البيعة كانت لعدم الفرار في الحرب، دلّ على ذلك ما رواه صحيح مسلم، قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثُ بْنُ سَعْدٍ، ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ آخِذٌ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ سَمُرَةٌ، وَقَالَ: «بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفِرَّ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ»(٨).

فهذا دليل على أنّ رضا الله لم يكن كما ذهبوا إليه، بل هو مخالف ومضاد لعقيدتهم، وأيضًا ما رواه البخاري يؤكد أنّ رضا الله لم يكن في عدالتهم أبدًا؛ لأنّهم ارتدوا بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولم ينج منهم إلا القليل، دلّ على ذلك ما رواه البخاري قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الحِزَامِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي هِلاَلُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَالَ: " بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى. ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، قُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ،

(٨) صحيح مسلم (٣/ ١٤٨٣) رقم ١٨٥٦.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنّه في صحيح مسلم، وهو فوق الجرح والتوثيق.

قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى، فَلاَ أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ " (٩)

فهذه الشواهد التي ذكرها القرآن الكريم وذكرتها الأحاديث الصحيحة الثابتة من طريق أهل السنّة تبيّنُ أنّ المراد الذي ذهبوا إليه مخالف للقرآن الكريم وللأحاديث الشريفة.

المطلب الثامن: القرآن أوجب طاعة الله ورسوله وأولي الأمر من بعده.

أخي القارئ والباحث الكريم:

اسأل نفسك

إذا كان الأمر ليس كما يعتقد أهل السنّة والجماعة على أنّ الخلافة ليست بالشورى وإنما بالنصّ كما ذُكِرَ آنفًا، فكيف نعرف ذلك وما هي صفات أولي الأمر بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التي ذُكِرَتْ في الآية السابقة حتى نتعرّف على من تنطبق عليه الصفات بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ونلجأ إليه ونستمسك به؟.

أخي القارئ والباحث الكريم:

اعلم أنّ من وصل بنفسه إلى هذا الحدّ من الأسئلة يتيقّن أنّ الله أراد أن يفتح عليه وأن يرضى عنه لينجيه من سخطه وعذابه، ويفتح عليه أبواب رحمته وبركاته، هذا السؤال الذي سألته لنفسك اعلم أنّ القرآن الكريم لم يترك لنا شيئًا إلّا بيّنه لنا؛ لقول الله تبارك وتعالى: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل: ٨٩].

فكما أنّ القرآن بيّن لنا أنّ أولي الأمر بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالنص بيّنَ لنا أيضًا في مواضع أخرى صفاتهم، وإليك ذلك.

---

(٩) صحيح البخاري (٨/ ١٢١) رقم ٦٥٨٧

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح البخاري، وهو فوق الجرح والتوثيق.

يقول الله تبارك وتعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} [المائدة: ٥٥/٥٦].

وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: ٥٩].

وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} [آل عمران: ٧].

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الله سبحانه وتعالى بيّن في الآية الأولى التي ذكرتها من كتابه الكريم وقد اشتملت على حصر وقصر، فقد حصر وقصر الولاية المطلقة له، ثم عطف على ولايته ولاية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فجعل ولايته ولاية مطلقة كولايته، ثم عطف الله بحرف العطف ولاية أولي الأمر على ولاية الرسول، فجعل ولايتهم ولاية مطلقة، كما لرسول الله (ص)، من طاعة ونصرة ومحبة واتباع وتأسٍ وانقياد لأوامره وإلى غير ذلك.

فالذين آمنوا هم الذين بيّنَ الله صفاتهم في القرآن أنّهم يصلّون ويزكّون وهم راكعون، أي: وهم خاشعون، أي: يأتمرون بأوامر الله في كل حين على أتم وجه، كما أراد أنّ يتأسى بهم من فرض الله عليهم طاعتهم والانقياد لهم والرجوع إليهم ومناصرتهم، لأنّه وعد لمن يلتزم بهم أن يكون من حزبه؛ لقوله: فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ، فهذه الآية تبيّنُ لنا أنّ أول صفة جعلها الله لهم، هي الولاية المطلقة كالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

ومن جعل الله له الولاية المطلقة كالنبي لا بدّ وأن يتصف بصفات النبي، ومنها الأخذ بأيدي الناس إلى الحق المطلق الذي لا باطل فيه، أي: عندهم علم الكتاب والسنّة كرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وإن لم يكونوا كذلك لما أمرنا الله سبحانه وتعالى بأن نتولاهم؛ لقوله تعالى: وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ.

أمّا الآية الثانية فهي مثلها، جعل الله الطاعة المطلقة لله ثم لرسوله ثم لأولي الأمر من بعده، وهذا تأكيد للآية الأولى، أي: ما جعل الله طاعتهم مطلقة كطاعة الرسول وطاعته إلّا لأنّه جعل فيهم الصفات التي تؤهلهم للأخذ بأيدي الناس إلى مرضاته وإلى الحقّ المطلق الذي يوحدهم ويمكنّهم من إكمال مسيرة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التي من أجلها أرسل الله سبحانه وتعالى نبيّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وهذا لا يمكن أن يتحقق إلّا إذا كان عندهم علم رسول الله (ص) كلّه، حتى يستطيعوا أن يُسَيِّروا الناس كما أراد الله سبحانه وتعالى، ودليل ذلك ما أكدته الآية الثالثة، وهي أنّ القرآن الكريم آياته فيها ما هو محكم ومتشابه، وأنّ الذين في قلوبهم زيغ يتبعون ما تشابه منه ليفتنوا الناس، فجعل الله من يعرف حقيقة القرآن وعلمه ليزيل انتحال المبطلين وكذب وتدليس المفسدين هو الرسول ثم أولي الأمر من بعده، لقوله تعالى: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ".

فالذي يعلم تأويل القرآن كله هو الله، ثم مَن؟ من هم الذين عطفهم الله على العلم، الراسخون في العلم! إذًا فمن هو أول الراسخين في العلم؟ مما لا شك فيه هو رسول الله (ص)! فهو الذي أنزل الله عليه القرآن الكريم، وعلّمه كل ما يحمل القرآن الكريم من محكم ومتشابه حتى يبينه للناس ويهديهم ويرفع عنهم الزيغ ويسد عليهم باب المتشابه حتى لا يُفْتَنوا ولا يَفْتِنوا أحدًا، حتى لا يكون للمنافقين ولأعداء الإسلام مدخلٌ ليفسدوا، ولكن الله ذكر الآية بصيغة الجمع، قال: (الراسخون)، فإذا كان الرسول أولَ الراسخين في العلم فمن هم باقي الراسخين الذين جعلهم الله مع رسوله؟

مما لا شك فيه هم الذين عناهم الله في الآيتين السابقتين الذين جعل الله لهم الولاية والطاعة المطلقة ليرشدوا الناس للحق المطلق الذي لا باطل فيه، ليوحدوا الناس تحت كلمة واحدة، كما كان رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولكن أخي الكريم، هذا يحتاج للبحث أكثر، وذكر الأدلة عليه والتفصيل فيه، وبيان صفاتهم.

ولكن أخي القارئ الكريم، أريد قبل التفصيل في هذه المسألة أن نذهب سويًا في إكمال الموضوع الذي نبحث فيه، فكما عرفنا مذهب أهل السنّة وأدلتهم على استحقاق الخلافة بعد الرسول وظهر لك أنّ أدلتهم مخالفة لما كنت تعتقد وخلاف ما جاء به القرآن، نريد أن نذهب سويًا لننظر في مذهب أهل البيت هل هم في أدلتهم سواء مع أهل السنّة، أم أنّهم يمتازون بشيء صحيح، فيه موافقةٌ للقرآن، فإن وجدنا فيه موافقة للقرآن فاعلم أنّ الإجابة المفصّلة في هذه الآيات ستكون موجودة بالتأكيد، وإن لم يكن كذلك سنبحث عن طريق يعرفنا بالحق ويرشدنا لهؤلاء الذين نص عليهم القرآن الكريم.

المبحث الثالث:

أدلّة مذهب أهل البيت على مكانة أولي الأمر وخلافتهم لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وفيه مطالب ثمانية:

المطلب الأول: الروايات التي تنادي بوجوب التمسّك بطريق أهل البيت (ع) ورفض أيّ طريق غيره.

المطلب الثاني: كيف اعتقد أتباع مذهب أهل البيت (ع) أنّ مذهبهم هو الحق.

المطلب الثالث: الأدلّة الدالة على عصمة الأئمة (ع) من القرآن الكريم.

١- الدليل الأول: آيات الولاية والطاعة والتولي.

٢- الدليل الثاني: آية التطهير.

المطلب الرابع: أدلّة أهل السنّة على عصمة الأئمة(ع)من طريق الصحابة.

المطلب الخامس: أدلّة أهل البيت على العصمة الأئمة (ع) من السنّة الإمامية.

المطلب السادس: وقفة مع أدلة أهل البيت (ع).

المطلب السابع: موقف أهل السنّة من مذهب أهل البيت (ع).

المطلب الثامن: موقف أهل البيت عليهم السلام من أهل السنّة.

المطلب الأول: أدلة مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام).

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) هو مذهب الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا بنصّ من ربّهم في كتابه الكريم؛ لقوله تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" فهم الذين يعتقدون بالإمامة والخلافة للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ومن ولده أحد عشر إمامًا معصومًا، وأنّهم هم المعصومون وأنّ غيرهم ممن أخذ الخلافة قد تقمّصها منهم من غير وجه حقّ، ولا حجّة لهم عند الله، وهم الأئمّة الذين امتدحهم الله في قرآنه: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [الشورى: ٢٣].

فهم الذين فرض الله طاعتهم، وأوجب مودتهم وولايتهم، فهم أمان لأمّة جدّهم المصطفى، وباب لمدينة علم رسول المصطفى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي من دخله أمن وفاز، ورضي الله ورسوله عنه لقول الرسول (ص): «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ»(١٠)

وهم أهل القرآن، والثقل الثاني الذي نصّ عليه الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في حجّة الوداع حينما قَالَ (ص): إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ. وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا."(١١)

---

(١٠) المستدرك على الصحيحين للحاكم: (ج١٠/ ص٤٤٢) رقم ٤٦٣٧.

الحديث كامل:

حديث موثق مرّ معنا في حديث رقم٣.

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْهَرَوِيُّ، بِالرَّمْلَةِ، ثنا أَبُو الصَّلْتِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ، ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا، فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِ الْبَابَ»

(١١) رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. ج٥ ص٦٦٢-٦٦٣، وأحمد ج٣ ص١٤، والدارمي ج٢ ص٥٢٤، وابن خزيمة ج٤ ص٦٣ رقم٢٣٠٧.

فهم الذين لا يضلّ من تمسَّك بهم ولا يهتدي من ضلّ عنهم، فهم شهداء الله على خلقه بعد جدّهم محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لقول الله تعالى: {وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة: ١٤٣].

وهم الذين نهانا رسول الله عن التخلف عنهم، والتقصير فيهم؛ لأنّهم هم أهل الحق، النافون عنه كل تحريف وانتحال المبطلين، وهم الذين من تمسّك بهم نجا وبرّأه الله من النار، وحبّهم

حديث صحيح: رجاله ثقات؛ رجال البخاري ومسلم.

عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ الْكُوفِيُّ

الاسم: على بن المنذر بن زيد الأودي ويقال الأسدي، أبو الحسن الكوفي الأعور، المعروف بالطريقي روى له: ت س ق (الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق يتشيع، ورتبته عند الذهبي: قال النسائي: شيعي محض، ثقة.

روى عن: مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ

الاسم: محمد بن فضيل بن غزوان بن جرير الضبي مولاهم، أبو عبد الرحمن الكوفي روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)

رتبته عند ابن حجر: صدوق عارف رمى بالتشيع، ورتبته عند الذهبي: ثقة شيعي.

روى عن: الأَعْمَشُ

الاسم: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم، أبو محمد الكوفي الأعمش (وكاهل هو ابن أسد بن خزيمة) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ عارف بالقراءات، ورع، لكنه يدلس ورتبته عند الذهبي: الحافظ، أحد الأعلام

روى عن: عَطِيَّةَ.

الاسم: عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي، أبو الحسن روى له: بخ د ت ق (البخاري في الأدب المفرد– أبو داود– الترمذي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق يخطئ كثيرا، وكان شيعيا مدلّساً ورتبته عند الذهبي: ضعفوه.

روى عن: أَبِي سَعِيدٍ

الاسم: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري، أبو سعيد الخدري روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابي رتبته عند الذهبي: صحابي (قال: من أصحاب الشجرة، فقيه نبيل).

الطريق الثاني عن: الأعمش

روى عن: حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ.

الاسم: حبيب بن أبى ثابت: قيس بن دينار، ويقال ابن هند، ويقال حبيب بن هند، الأسدي مولاهم، أبو يحيى الكوفي روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس ورتبته عند الذهبي: ثقة مجتهد فقيه.

روى عن: زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ

الاسم: زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو عمرو وقيل أبو عامر وقيل أبو عمارة وقيل أبو أنيسة المدنى (نزل الكوفة) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابي مشهور ورتبته عند الذهبي: صحابي (قال: غزا سبع عشرة مرة).

[حكم الألباني]: صحيح.

جواز على الصراط، والولاية لهم أمان من العذاب، هم الذين اختص الله لهم أن لا يقبل عملاً صالحاً إلّا بولايتهم ومحبتهم، وهم الذين نُسأل عنهم في قبورنا ويوم العرض، وهم شفعاؤنا يوم الموقف العظيم، فلو أنّ الإنسان أفنى عمره وحياته في عبادة الله ولم يوالهم ولم يناصرهم بعلمهم بهم ومبغضًا لهم لا يدخل الجنة أبدًا.

فهم أهل بيت الرسالة ومهبِط الوحي ومعدِن الرحمة، وهم الذين جعلهم الله جبلًا شامخًا من فرّ إليه عصمه الله من الهلاك والضلال، فكيف لا يكون هذا لهم وهم الذين شهد لهم الجميعُ من مؤمن، وصالح، ومسلم ومحارب، ومبغض وحاسد، وفاسد وضال، ومنافق وكافر، بعظم مكانتهم من رسول الله، وتكاد لا تجد مذهبًا ولا طريقًا إلّا شهد لهم بذلك.

وأدلّة ذلك لا تحصى من كتب مَنْ خالفهم وحاربهم ولم يؤمن بهم، فمن آمن وتمسّك بهم أيقن أنّهم حقّ لا باطل عندهم، فهم نجاة الأمة وهم سفينة من ركبها نجى، فانظر أيّها الناظر بعين العلم والإنصاف، تاركًا كل موروث غير متعصبٍ لما درسته؛ طالبًا الإنصاف مخلصًا النية لله للوصول الى مرضاة الله للفوز والنجاة من العذاب، إلى أدلّة مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) التي جعلت الكثيرين ينتهجون هذا المذهب ويوالون أهله ويتمسكون بهم ويحبونهم ويطيعونهم؛ لأنّهم وجدوا هذا المذهب يقول: "أنا الحق الذي أثبت نفسي من شهادة من أنكرني وبغضني وحاربني وحسدني قبل أن أثبته من نفسي"

ودليل ذلك كما هو ملموس في ثاني أكبر مذهب موجود وهو مذهب أهل السنّة والجماعة الذي وجد أتباعه أنّ مذهبهم يرشد أصحابه إلى تركه وانتهاج غيره لوجود الصواب والخطأ معًا، وهذه هي الأدلة التي ينادي بها مذهب أهل السنّة بالترك له وانتهاج مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام).

المطلب الثاني: الروايات التي تنادي بوجوب التمسّك بطريق أهل البيت (ع) ورفض أيّ طريق غيره.

أخي القارئ والباحث الكريم:

انظر إلى خطاب مذهب أهل السنّة والجماعة لأتباعه الذي ينادي بترك سنّته التي وردت عن طريق عموم الصحابة، واتّباع السنّة التي وردت عن طريق أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) دلّ على ذلك ما رواه الترمذي، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الوَلِيدِ، عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، عَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلاَةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ....).

وفي رواية ابن ماجة، "..قال: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ....

وفي رواية أبي داود، ".. فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ...، وفي رواية للحاكم "...قال: اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَطِيعُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، وَلَا تُنَازِعُوا الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَلَوْ كَانَ عَبْدًا أَسْوَدَ، وَعَلَيْكُمْ بِمَا تَعْرِفُونَ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، وَعَضُّوا عَلَى نَوَاجِذِكُمْ بِالْحَقِّ."(١٢)

---

(١٢) رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح ج٢ص١١٢-١١٣، وابن ماجه رقم ٤٤، ٤٣ وأبو داود رقم ٤٦٠٧، وأحمد ج٤ ص١٢٦ والحاكم ج١ ص٩٥-٩٧ هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا جَمِيعًا، وَلَا أَعْرِفُ لَهُ عِلَّة وصححه ووافقه الذهبي والدارمي ج١ ص٤٤ – ٤٥، والطبراني في الكبير رقم١٥٠٢١-١٥٠٢٧.

وأيضًا ما رواه النسائي، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَضَّاحُ وَهُوَ أَبُو عَوَانَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ إِذْ أَتَاهُ تِسْعَةُ رَهْطٍ، فَقَالُوا إِمَّا أَنْ تَقُومَ مَعَنَا، وَإِمَّا أَنْ تَخْلُونَا يَا هَؤُلَاءِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ صَحِيحٌ قَبْلَ أَنْ يَعْمَى قَالَ: «أَنَا أَقُومُ مَعَكُمْ» فَتَحَدَّثُوا، فَلَا أَدْرِي مَا قَالُوا: فَجَاءَ وَهُوَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «أُفٍّ وَتُفٍ يَقَعُونَ فِي رَجُلٍ لَهُ عَشْرٌ، وَقَعُوا فِي رَجُلٍ» قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ لَا يُخْزِيهِ اللهُ أَبَدًا» فَأَشْرَفَ مَنِ

حديث صحيح:

رواة الحديث:

عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ :

الاسم: على بن حجر بن إياس السعدى، أبو الحسن المروزي (نزيل بغداد ثم مرو) روى له: خ م ت س (البخاري– مسلم– الترمذي– النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ ورتبته عند الذهبي: حافظ مرو، قال النسائي: ثقة مأمون حافظ.

روى عن: بَقِيَّةُ بْنُ الوَلِيدِ.

الاسم: بقية بن الوليد بن صائد بن كعب بن حريز الكلاعى الحميري الميتمي، أبو يحمد الحمصي روى له: خت م د ت س ق (البخاري تعليقا– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق كثير التدليس عن الضعفاء ورتبته عند الذهبي: الحافظ، وثقه الجمهور فيما سمعه من الثقات، وقال النسائي: إذا قال: حدثنا وأخبرنا فهو ثقة

روى عن: بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ.

الاسم: بحير بن سعد السحولى الكلاعى، أبو خالد الحمصي (والسحول أخو الخبائر، وهو بطن من ذي الكلاع من حمير) روى له: بخ د ت س ق / عخ (البخاري في الأدب المفرد– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه– البخاري في خلق أفعال العباد)

رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: حجة

روى عن: خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ

الاسم: مكحول الشامي، أبو عبد الله، ويقال أبو أيوب، ويقال أبو مسلم (والمحفوظ الأول) الدمشقي الفقيه روى له: ر م د ت س ق (البخاري في جزء القراءة خلف الإمام– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه، كثير الإرسال، مشهور ورتبته عند الذهبي: فقيه الشام.

روى عن: عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ.

الاسم: عبد الرحمن بن عمرو بن عبسة السلمي، الشامي روى له: د ت ق (أبو داود– الترمذي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: مقبول ورتبته عند الذهبي: صدوق.

روى عن: العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ.

الاسم: عرباض بن سارية السلمي، أبو نجيح (من أهل الصفة، وهو أحد البكائيين) روى له: د ت س ق (أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)

رتبته عند ابن حجر: صحابي رتبته عند الذهبي: صحابي (قال: من البكائيين، ومن أهل الصفة)

اسْتَشْرَفَ فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟» وَهُوَ فِي الرَّحَا يَطْحَنُ، وَمَا كَانَ أَحَدُكُمْ لِيَطْحَنَ، فَدَعَاهُ، وَهُوَ أَرْمَدُ، مَا يَكَادُ أَنْ يُبْصِرَ، فَنَفَثَ فِي عَيْنَيْهِ، ثُمَّ هَزَّ الرَّايَةَ ثَلَاثًا، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ فَجَاءَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ.

وَبَعَثَ أَبَا بَكْرٍ بِسُورَةِ التَّوْبَةِ وَبَعَثَ عَلِيًّا خَلْفَهُ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ فَقَالَ: «لَا يَذْهَبُ بِهَا رَجُلٌ إِلَّا رَجُلٌ هُوَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ» وَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ، وَعَلِيًّا، وَفَاطِمَةَ، فَمَدَّ عَلَيْهِمْ ثَوْبًا فَقَالَ: «هَؤُلَاءِ أَهْلَ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا».

وَكَانَ أَوَّلَ مِنْ أَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ خَدِيجَةَ، وَلَبِسَ ثَوْبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَامَ فَجَعَلَ الْمُشْرِكُونَ يَرْمُونَ كَمَا يَرْمُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ ذَهَبَ نَحْوَ بِئْرِ مَيْمُونٍ، فَاتَّبَعَهُ، فَدَخَلَ مَعَهُ الْغَارَ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَرْمُونَ عَلِيًّا حَتَّى أَصْبَحَ، وَخَرَجَ بِالنَّاسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالَ عَلِيٌّ: أَخْرُجُ مَعَكَ؟ فَقَالَ: «لَا» فَبَكَى فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ؟»، ثُمَّ قَالَ: «أَنْتَ خَلِيفَتِي» يَعْنِي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ بَعْدِي.

قَالَ: «وَسَدَّ أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ، فَكَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ وَهُوَ جُنُبٌ، وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ» وَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَخْبَرَنَا اللهُ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، فَهَلْ حَدَّثَنَا بَعْدُ أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِمْ قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ حِينَ قَالَ: «ائْذَنْ لِي، فَلَأَضْرِبُ عُنُقَهُ - يَعْنِي حَاطِبًا » وَقَالَ: «مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟» فَقَالَ: «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»"(١٣)

(١٣) رواه النسائي ج٥ص١١٢رقم٨٤٠٩. ورواه المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ١٤٣) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ

حديث صحيح رجاله رجال مسلم والبخاري.

وأيضًا ما رواه الطبراني قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ، ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» (١٤) وأيضًا ما رواه النسائي، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

رواة الحديث:

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى

الاسم: محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي، أبو موسى البصري الحافظ، المعروف بالزمن (مشهور بكنيته وباسمه) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: ثقة

روى عن: يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ

الاسم: يحيى بن حماد بن أبي زياد الشيباني مولاهم، أبو بكر، ويقال أبو محمد، البصري (ختن أبي عوانة) روى له: خ م خد ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود في الناسخ والمنسوخ– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة عابد ورتبته عند الذهبي: ثقة متأله.

روى عن الْوَضَّاحُ وَهُوَ أَبُو عَوَانَةَ

الاسم: الوضاح بن عبد الله اليشكري أبو عوانة الواسطي البزاز، مولى يزيد بن عطاء بن يزيد اليشكري، ويقال الكندي (مشهور بكنيته) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: الحافظ، ثقة متقن لكتابه.

روى عن: يَحْيَى

الاسم: يحيى بن أبي إسحاق الحضرمي مولاهم البصري النحوي (أخو عبد الله) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق ربما أخطأ ورتبته عند الذهبي: ثقة صاحب قرآن وعربية.

روى عن: عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ

الاسم: عمرو بن ميمون الأودي، أبو عبد الله ويقال: أبو يحيى، الكوفي روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: لم يذكرها (قال: كثير الحج والعبادة)

(١٤) رواه الطبراني في الكبير ج٥ص١٧٠رقم٤٩٨١، و٤٩٨٠.

حديث صحيح رجاله رجال مسلم والبخاري.

رواة الحديث:

عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

علي بن عبد العزيز البغوي الحافظ المجاور بمكة.

ثقة، لكنه يطلب على التحديث، ويعتذر بأنه محتاج.

قال الدارقطني: ثقة مأمون.

ميزان الاعتدال (٣ / ١٤٣):

قال: وسئل يعني الدارقطني عن علي بن عبد العزيز، فقال: ثقة مأمون، وقال ابن أبي حاتم علي بن عبد العزيز نزيل مكة كتب إلينا بكتب أبي عبيد، وكان صدوقاً.

التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١ / ٤٠٨):

الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

روى عن: عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ،

الاسم: عمرو بن عون بن أوس بن الجعد السلمى، أبو عثمان الواسطي البزاز البصرى، مولى أبى العجفاء السلمى، روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت، ورتبته عند الذهبي: الحافظ، قال أبو زرعة: قل من رأيت أثبت منه.

روى عن: خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ.

الاسم: خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان أبو الهيثم، ويقال أبو محمد المزني مولاهم الواسطي، يقال: مولى النعمان بن مقرن روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: أحد العلماء، ثقة عابد.

روى عن: الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ.

الاسم: الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي، أبو عروة الكوفي روى له: م د ت س ق (مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فاضل.

رتبته عند الذهبي: ثقة

روى عن: أَبِي الضُّحَى

الاسم: مسلم بن صبيح الهمداني مولاهم، أبو الضحى الكوفي العطار، وقيل مولى آل سعيد بن العاص القرشي (مشهور بكنيته) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، رتبته عند الذهبي: لم يذكرها.

روى عن: زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ.

الاسم: زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو عمرو، وقيل أبو عامر، وقيل أبو عمارة، وقيل أبو أنيسة المدني (نزل الكوفة)، روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابي مشهور، رتبته عند الذهبي: صحابي (قال: غزا سبع عشرة مرة).

سند آخر للحديث:

الاسم: معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان التميمي العنبري، أبو المثنى البصري القاضي (والد عبيد الله بن معاذ، ومثنى بن معاذ) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة متقن، رتبته عند الذهبي: قال أحمد: إليه المنتهى فى التثبت بالبصرة.

روى عن علي بن المديني.

الاسم: على بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدى، أبو الحسن ابن المديني البصري، مولى عروة بن عطية السعدى روى له: خ د ت س فق (البخاري– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه في التفسير)، رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلله، ورتبته عند الذهبي: قال البخاري: ما استصغرت نفسى إلا بين يدى على، وقال شيخه ابن مهدى: على ابن المدينى أعلم الناس بحديث رسول الله.

روى عن جرير بن عبد الحميد

الاسم: جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي، أبو عبد الله الرازي الكوفي القاضي (نزل الري، وولى قضائها) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة صحيح الكتاب، قيل: كان فى آخر عمره يهم من حفظه ورتبته عند الذهبي: لم يذكرها (قال:.. وله مصنفات).

روى عن الحسن بن عبيد الله عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم.

عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خُمٍّ أَمَرَ بَدَوْحَاتٍ، فَقُمِمْنَ، ثُمَّ قَالَ: " كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا؟ فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ " ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ مَوْلَايَ، وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيُّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ».

فَقُلْتُ لِزَيْدٍ: سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا كَانَ فِي الدَّوْحَاتِ رَجُلٌ إِلَّا رَآهُ بِعَيْنِهِ وَسَمِعَ بِأُذُنِهِ» (١٥)، وأيضًا ما رواه الحاكم، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ

---

(١٥) رواه النسائي ج٥ص٤٥رقم٨١٤٨و ٨٠٩٢.

حديث صحيح: سنده رجاله رجال البخاري ومسلم.

رواة الحديث:

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى

الاسم: محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري، أبو عبد الله البصرى القاضي (قضى بالبصرة وبغداد) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة، رتبته عند الذهبي: قال ابن معين: ثقة، وقال أبو حاتم: صدوق، لم أر من الأئمة إلا هو وأحمد وسليمان بن داود الهاشمي.

روى عن: يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ

الاسم: يحيى بن حماد بن أبى زياد الشيباني مولاهم، أبو بكر، ويقال أبو محمد، البصري (ختن أبى عوانة) روى له: خ م خد ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود في الناسخ والمنسوخ– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة عابد ورتبته عند الذهبي: ثقة متأله.

روى عن: أَبُو عَوَانَةَ

الاسم: الوضاح بن عبد الله اليشكري أبو عوانة الواسطي البزاز، مولى يزيد بن عطاء بن يزيد اليشكري، ويقال الكندي (مشهور بكنيته) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت، وتبته عند الذهبي: الحافظ، ثقة متقن لكتابه.

روى عن: سُلَيْمَانَ.

الاسم: سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم، أبو محمد الكوفي الأعمش (وكاهل هو ابن أسد بن خزيمة) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ عارف بالقراءات، ورع، لكنه يدلس ورتبته عند الذهبي: الحافظ، أحد الأعلام.

روى عن: حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ.

الاسم: حبيب بن أبى ثابت: قيس بن دينار، ويقال ابن هند، ويقال حبيب بن هند، الأسدى مولاهم، أبو يحيى الكوفى روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس، ورتبته عند الذهبي: ثقة مجتهد فقيه.

روى عن: أَبِي الطُّفَيْلِ.

بْنِ تَمِيمٍ الْحَنْظَلِيُّ، بِبَغْدَادَ، ثنا أَبُو قِلَابَةَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّقَاشِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَالَوَيْهِ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْبَزَّارُ قَالَا: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، وَثَنَا أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْفَقِيهُ، بِبُخَارَى، ثنا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ، ثنا خَلَفُ بْنُ سَالِمٍ الْمُخَرِّمِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ قَالَ: ثنا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خُمٍّ أَمَرَ بِدَوْحَاتٍ فَقُمْنَ، فَقَالَ: "كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَعِتْرَتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» (١٦).

وأيضًا ما رواه الترمذي، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ الْكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَالأَعْمَشُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالاَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الآخَرِ: كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ. وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا.(١٧).

الاسم: عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل، ويقال اسمه عمرو (والأول أصح) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: صحابي، ورتبته عند الذهبي: صحابي (قال: له رؤية ورواية).

روى عن: زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ

الاسم: زيد بن أرقم بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي أبو عمرو، وقيل أبو عامر، وقيل أبو عمارة وقيل أبو أنيسة المدني (نزل الكوفة) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابي مشهور ورتبته عند الذهبي: صحابي (قال: غزا سبع عشرة مرة).

(١٦) رواه الحاكم ج٣ص١١٨رقم٤٥٧٦ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، حديث صحيح سنده رجاله رجال مسلم والبخاري، سند هذا الحديث مرّ معنا في حديث رقم خمسة.

(١٧) رواه الترمذي رقم ٣٧٨٨ ج ٥ ص ٦٦٣ وقال: وهذا حديث حسن غريب. وقال الألباني: صحيح.

وأيضًا ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَشُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنِي أَبُو حَيَّانَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ، إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ لَقَدْ لَقِيتَ، يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي وَاللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا، وَمَا لَا، فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ، ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ " فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ"(١٨).

وأيضًا ما رواه الدارمي، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَهُ، وَإِنِّي تَارِكٌ

حديث صحيح، سند هذا الحديث مرّ معنا سابقاً.

(١٨) رواه مسلم ج٤ص١٨٧٣رقم٢٤٠٨

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنّه في صحيح مسلم، وهو فوق الجرح والتوثيق.

فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَخُذُوا بِهِ "، فَحَثَّ عَلَيْهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلَ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»(١٩).

وأيضًا ما رواه النسائي قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بُكَيْرُ بْنُ مِسْمَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَامِرَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: قَالَ مُعَاوِيَةُ لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ، عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟» قَالَ: لَا أَسُبُّهُ مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْ تَكُونَ لِي قَالَ: «وَاحِدَةٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، لَا أَسُبُّهُ مَا ذَكَرْتُ حِينَ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ، فَأَخَذَ عَلِيًّا، وَابْنَيْهِ، وَفَاطِمَةَ، فَأَدْخَلَهُمْ تَحْتَ ثَوْبِهِ» ثُمَّ قَالَ: «رَبِّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي وَأَهْلُ بَيْتِي» وَلَا أَسُبُّهُ حِينَ خَلَّفَهُ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَالَ: «خَلَّفْتَنِي مَعَ الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟» قَالَ: «أَوَ لَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ» وَلَا أَسُبُّهُ مَا ذَكَرْتُ يَوْمَ خَيْبَرَ حِينَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ» فَتَطَاوَلْنَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟» فَقَالُوا: هُوَ أَرْمَدُ، فَقَالَ:

---

(١٩) رواه الدارمي ج٢ص٥٢٤رقم٣٣١٦ وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

حديث صحيح سنده رجاله رجال البخاري ومسلم

رواة الحديث:

جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ

الاسم: جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث القرشي المخزومي، أبو عون الكوفي روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: صدوق ورتبته عند الذهبي: ثقة

روى عن: أَبُو حَيَّانَ.

الاسم: يحيى بن سعيد بن حيان، أبو حيان التيمي الكوفي (من تيم الرباب)، يقال: يحيى بن سعيد بن حيان بن سحيم روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة عابد ورتبته عند الذهبي: إمام ثبت.

روى عن: يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ.

الاسم: يزيد بن حيان التيمي، الكوفي (عم أبى حيان التيمي) روى له: م د س (مسلم– أبو داود– النسائي)، رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ

صحابي مرة ذكره.

«ادْعُوهُ، فَدَعَوْهُ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ ثُمَّ أَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ وَاللهِ مَا ذَكَرَهُ مُعَاوِيَةُ بِحَرْفٍ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ»(٢٠)

وأيضًا ما رواه مسند أحمد، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَلْجٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ، قَالَ: إِنِّي لَجَالِسٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، إِذْ أَتَاهُ تِسْعَةُ رَهْطٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا عَبَّاسٍ، إِمَّا أَنْ تَقُومَ مَعَنَا، وَإِمَّا أَنْ يُخْلُونَا هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَلْ أَقُومُ مَعَكُمْ، قَالَ: وَهُوَ يَوْمَئِذٍ صَحِيحٌ قَبْلَ أَنْ يَعْمَى، قَالَ: فَابْتَدَءُوا فَتَحَدَّثُوا، فَلَا نَدْرِي مَا قَالُوا، قَالَ: فَجَاءَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ، وَيَقُولُ: أُفْ وَتُفْ، وَقَعُوا فِي رَجُلٍ لَهُ عَشْرٌ، وَقَعُوا فِي رَجُلٍ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَأَبْعَثَنَّ رَجُلًا لَا يُخْزِيهِ اللَّهُ أَبَدًا، يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا مَنِ اسْتَشْرَفَ، قَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ؟» قَالُوا: هُوَ فِي الرَّحَى يَطْحَنُ، قَالَ: «وَمَا كَانَ أَحَدُكُمْ لِيَطْحَنَ؟» قَالَ: فَجَاءَ وَهُوَ أَرْمَدُ لَا يَكَادُ يُبْصِرُ، قَالَ: فَنَفَثَ فِي عَيْنَيْهِ، ثُمَّ هَزَّ الرَّايَةَ ثَلَاثًا، فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ، فَجَاءَ بِصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ.

---

(٢٠) رواه النسائي ج٥ص١٢٢رقم٨٤٣٩.

حديث صحيح، رجاله رجال مسلم.

رواة الحديث:

مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى

الاسم: محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي، أبو موسى البصري الحافظ، المعروف بالزمن (مشهور بكنيته وباسمه)

روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عن: أَبِي بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ.

الاسم: عبد الكبير بن عبد المجيد بن عبيد الله البصري، أبو بكر الحنفي (أخو أبى على وشريك وعمير) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عن: بُكَيْرُ بْنُ مِسْمَارٍ

الاسم: بكير بن مسمار القرشي الزهري، أبو محمد المدني، مولى سعد بن أبى وقاص (أخو مهاجر بن مسمار) روى له: م ت س (مسلم– الترمذي– النسائي) رتبته عند ابن حجر: صدوق ورتبته عند الذهبي: فيه شيء.

رتبته عند ابن حجر: لا بأس به.

رتبته عند الذهبي: ثقة.

قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ فُلَانًا بِسُورَةِ التَّوْبَةِ، فَبَعَثَ عَلِيًّا خَلْفَهُ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ، قَالَ: «لَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ»، قَالَ: وَقَالَ لِبَنِي عَمِّهِ: «أَيُّكُمْ يُوَالِينِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟»، قَالَ: وَعَلِيٌّ مَعَهُ جَالِسٌ، فَأَبَوْا، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أُوَالِيكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، قَالَ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»، قَالَ: فَتَرَكَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُوَالِينِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟» فَأَبَوْا، قَالَ: فَقَالَ عَلِيٌّ: أَنَا أُوَالِيكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَقَالَ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ».

قَالَ: وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ خَدِيجَةَ. قَالَ: وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَوْبَهُ فَوَضَعَهُ عَلَى عَلِيٍّ، وَفَاطِمَةَ، وَحَسَنٍ، وَحُسَيْنٍ، فَقَالَ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}[الأحزاب: ٣٣].

قَالَ: وَشَرَى عَلِيٌّ نَفْسَهُ، لَبِسَ ثَوْبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ نَامَ مَكَانَهُ، قَالَ: وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَرْمُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ، وَعَلِيٌّ نَائِمٌ، قَالَ: وَأَبُو بَكْرٍ يَحْسَبُ أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ، قَالَ: فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِ انْطَلَقَ نَحْوَ بِئْرِ مَيْمُونٍ، فَأَدْرِكْهُ. قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَدَخَلَ مَعَهُ الْغَارَ، قَالَ: وَجَعَلَ عَلِيٌّ يُرْمَى بِالْحِجَارَةِ كَمَا كَانَ يُرْمَى نَبِيُّ اللَّهِ، وَهُوَ يَتَضَوَّرُ، قَدْ لَفَّ رَأْسَهُ فِي الثَّوْبِ، لَا يُخْرِجُهُ حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ رَأْسِهِ، فَقَالُوا: إِنَّكَ لَلَئِيمٌ، كَانَ صَاحِبُكَ نَرْمِيهِ فَلَا يَتَضَوَّرُ، وَأَنْتَ تَتَضَوَّرُ، وَقَدِ اسْتَنْكَرْنَا ذَلِكَ.

قَالَ: وَخَرَجَ بِالنَّاسِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: أَخْرُجُ مَعَكَ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ: «لَا» فَبَكَى عَلِيٌّ، فَقَالَ لَهُ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي»، قَالَ: وَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي».

وَقَالَ: وسَدَّ أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جُنُبًا، وَهُوَ طَرِيقُهُ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ، قَالَ: وَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَإِنَّ مَوْلَاهُ عَلِيٌّ» [ص:١٨١].

قَالَ: وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ، عَنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، هَلْ حَدَّثَنَا أَنَّهُ سَخِطَ عَلَيْهِمْ بَعْدُ؟ قَالَ: وَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ حِينَ قَالَ: ائْذَنْ لِي فَلْأَضْرِبْ عُنُقَهُ. قَالَ: "وَكُنْتَ فَاعِلًا؟ وَمَا يُدْرِيكَ، لَعَلَّ اللَّهَ قَدِ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ"(٢١)

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الحَكَمِ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: «أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي»(٢٢).

هذا هو خطاب مذهب أهل السنّة لمتبعيه الذي ورد في الكتب الصحيحة الثابتة المعتبرة التي لا يستطيع أحدٌ من أهل السنّة إنكاره، الذي يدل على وجود المذهب الحق مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، الذين لديهم العلم الكامل بسنّة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وبالقرآن الكريم لوصف الرسول لهم في الحديث: "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض".

فبيّن أنّ أهل بيته هم مع القرآن، والقرآن معهم، وفي هذا بيان على ترسيخ النبي لهم برجوع الناس لهم بعده؛ لأنّهم أهل العلم والمعرفة بالدين، وإنقاذ الناس من الغي والجهل والضلال، وأكّد ذلك في الحديث: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين"، أي: التزموا بفعل

---

(٢١) رواه أحمد ج ١ ص٣٣١ رقم٣٠٦٢ في المحققة ج٣ص٣٣١-٣٣٣، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج٩ص١١٩-١٢٠: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهوثقة وفيه لين. وصحح إسناده الأرناءوط.

هذا حديث صحيح: وتقدم ذكره وذكر رجاله إلا أبو بلج فهو

أَبُو بَلْجٍ

الاسم: أبو بلج الفزاري، الكوفي، ثم الواسطي، الكبير، اسمه يحيى بن سليم بن بلج، أو ابن أبى سليم، أو ابن أبى الأسود روى له: د ت س ق (أبو داود- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق ربما أخطأ، ورتبته عند الذهبي: وثقه ابن معين والدارقطني، وقال أبو حاتم: لا بأس به، وقال البخاري: فيه نظر.

(٢٢) صحيح البخاري (٦ / ٣): رقم ٤٤١٦

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح البخاري، وهو فوق الجرح والتوثيق.

الأمر بالرجوع إليهم ومبايعتهم، وبيّنهم النبي بقوله الواضح في حديث الكساء حينما جاءه "الحسن والحسين وعليٌ وفاطمة، فجللهم الرسول بالكساء، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا".

ثم بعد ذلك بيّن أنّهم هم الأولياء بعده على جميع المسلمين لقول النبي (ص): "إنّ الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي فقال: من كنت وليّه، فهذا وليّه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه".

ثم أيضًا بيّن أنه لا يبلغ عنه هذا الدين إلا هو أو رجل من أهل بيته، وهذا واضح حينما بعث "أبو بكر بسورة التوبة وبعث علياً خلفه، فأخذها منه، فقال له قول النبي: لا يبلغ عني إلا رجل هو مني وأنا منه"، فهذا دليل على صدق مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) من غيره، وأنّ أهل السنّة الذين رفضوا مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) وقاموا باللجوء إلى غيرهم نجد مذهبهم يدعو أهله ومريديه وأتباعه إلى أن يتركوه، ويتبعوا هذا الحق الظاهر الجلي الذي تكفل الله بإظهاره ولو كره الحاقدون والحاسدون والمنافقون.

أخي القارئ والباحث الكريم:

نحن لا نكتفي بهذا القدر دليلاً على صدق اتباع مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) ولزومه، بل لا بدّ أن نبيّن لك كيف اعتقد أتباع مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) بأن المذهب الحق هو مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) وبأنّ أئمة هذا المذهب معصومون، وأنّ إمامتهم بأمرٍ من رب السماوات والأرضين، ولنبين لك بعدها أدلة أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) الدالة على ذلك.

المطلب الثالث: كيف اعتقد أتباع مذهب أهل البيت (ع) أن مذهبهم هو الحق.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ الله سبحانه وتعالى حينما أرسل الأنبياء والرسل لم يرسلهم باختيار منهم، وإنّما هو الذي اختارهم ونصّبهم لينذروا الناس ويهدوهم إلى طريق الهداية لا الغواية، وهذا لا يمكن إلا أن يكون معصومًا حتى يرشد الناس إلى الحق المطلق الذي لا باطل فيه، ودليل ذلك من القرآن الكريم، قال تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ: وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ: لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ}[البقرة: ١٢٤].

وقوله: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ}[الكهف: ١١٠].

وقوله: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}[الحج: ٧٥]

وقوله: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ}[الأنعام: ١٢٤].

وقوله: {إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي}[الأعراف: ١٤٤].

وقوله: {وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ} [ص:٤٧].

فهذه الآيات تبيّنُ أنّ الله هو الذي يصطفي من عباده من يشاء؛ ليرسله إلى الناس بتنصيب منه، ولم يوكله للبشر ليختاروا من ينصبوه لأنفسهم، ليرشدوهم كما يريد ربهم سبحانه وتعالى، وأكد الله ذلك بقوله: "لا ينال عهدي لظالمين"، أي: أنّ الله لا يأمرنا بالرجوع للخطّائين؛ لأن الخطائين يأمرون الناس بالحق تارة، وبالباطل تارة أخرى، والظالمون في الآية ليس الكافرين، فكل إنسان يعصي الله، فهو ظالم لنفسه؛ لأنّ الله لا يأمرنا باتباع المشركين ابتداء.

فهذا بيان واضح أنّ من ينصبه الله لا بد أن يكون باختيار منه، وأنّ الذي يختاره الله هو الذي يصطفيه من عباده، والذي يصطفيه الله سبحانه وتعالى يعصمه من الذنوب، بل يسيره ليكون أسوة حسنة، وتكون حياته سُنّة ليستنَّ بها الذين أمرهم الله بالإيمان به، لقول الله

تبارك وتعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١].

وقوله: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: ٧].

وقوله: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}[النجم: ٦/٣].

فهذه الآيات التي جعلتنا نتيقن ونؤمن إيمانًا كاملًا بأنّ الله لم يجعل إمامًا للناس إلا وهو معصومٌ حتى يحقق ما أراده الله سبحانه وتعالى.

أخي القارئ والباحث الكريم:

بعد أن اختار الله لهذه الأمة إمامًا ورسولًا ونبياً، وختم به الأنبياء والرسل، وعصمه من الغي والضلال، وأبعد عنه الرجس وطهره من الذنوب كبيرها وصغيرها، جعله يؤسس مدرسةً عظيمةً؛ لِتُخرج جيلاً عظيمًا يعبد الله كما أراد وأحبَّ، فنبينا عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام بعد أن أسس هذه المدرسة العظيمة جعل الله بعده وبنصّ منه في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه الأمين محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من يقود مدرسته (ص) من بعده ويبينها للناس، حتى يهديهم إلى طريق الله سبحانه وتعالى، ويعبدوا الله كما أراد منهم، فاختار الله الأئمة ونصّبهم بعد نبيه، وجعلهم متصفين بصفات النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نفسها: بالعصمة، وأنّهم أسوة حسنة يُقتفى أثرهم، والطاعة لهم، وعلى أمّة نبيهم أن يتلقوا أوامرهم، وأن يجتنبوا نواهيهم، كما بين في الحديث: "أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي".

وأيضًا: "ألا من كنت مولاه، فهذا عليّ مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه".

وأيضًا: "إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض".

المطلب الرابع: الأدلة الدالة على عصمة الأئمة (ع) من القرآن الكريم.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّنا سنذكر الأدلة الدالة على عصمة الأئمة (عَلَيْهِم السَّلَام)، والنصّ عليهم من القرآن الكريم والسنّة التي ثبتت بطريق عموم الصحابة؛ لنكون قد أثبتنا ما تزعمناه فيهم، ثم نذكر الأدلّة الدالة على ذلك من طريق أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)؛ لتكون المسألة قد استوفت حقّها.

الدليل الأول: آيات الولاية والطاعة والتولي.

يقول الله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: ٥٩].

ويقول أيضًا: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} [المائدة: ٥٥].

ويقول أيضًا: {وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} [المائدة: ٥٦].

في الآية الأولى خطاب الله للمؤمنين بصيغة الأمر: أطيعوا، أي: أمر يفيد الوجوب بالطاعة المطلقة له، التي لا حديث فيها ولا نقاش أبدًا، ثم عطف الله على طاعته طاعة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهنا طاعة الرسول من طاعة الله، وهذا دليل من الأدلة الدالة على عصمة النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ لأنّه لم يأمرنا الله بالطاعة المطلقة لخطّاء يصيب ويخطئ.

ثم إنّه عطف عليها بحرف العطف الواو – وأولي الأمر منكم – أي: جعل طاعتهم كطاعة الرسول طاعة مطلقة، فإن كانت غير طاعة الرسول، فيكون الله والعياذ بالله أمرنا بالفساد لطاعة أناس غير معصومين، وبيّن الله في كتابه أنّه نهانا عن ذلك بقوله: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ

بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: ٩٠].

ثم بيّن في باقي الآية: "إن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول"، وهذا خطاب لنا نحن، أي: إذا اختلفتم في معرفة الحق، ومعرفة الإمام، ومعرفة أولي الأمر، عليكم بالرجوع إلى حكم الله ورسوله في هذه المسألة، أي: لا تحيدوا عن خطاب الله ورسوله، لأنّه من يحدْ يكنْ قد عصى الله سبحانه وتعالى، وارتكب ذنبًا عظيمًا، وأكدَّ سبحانه ذلك في الآية التي تليها، إذ حصر أُولي الأمر فيها حين قال: "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا".

فكلمة: "إنما" هي أسلوب حصر وقصر؛ أي حصر الله، وقصر الولاية له، ثمَّ لرسول الله، ثم للذين آمنوا، فالولاية هنا ولاية مطلقة؛ ولاية نصرة، ومحبة، واتباع، وطاعة، واقتداء، كما لرسول الله (ص)؛ إذ جاء لفظ الولاية بمعنى العام لم يأت له تخصيص، وبيّن أيضًا صفة الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، كما جاء في اللغة معنى الراكعين، أي هم الخاشعون؛ الذين يأتون على أتم وجه بحقوق الله وأوامره، ولا يحيدون عنها أبدًا حتى تكون أسوة حسنة لمن أراد أن يعبد الله كما أحب".

ثمَّ أمر الله بإتباع الذين آمنوا، ووصف المستمسكين بهم بأنهم من حزب الله الغالبين، ولن يجعل الله من يقود أمّة نبيه إلا للذين اختارهم، وعصمهم، وطهرهم، وأمر بتوليهم؛ لأنهم الآخذون بأيدي الناس إلى السعادة الأبدية، وإلى دار المتقين الفائزين، ثمَّ جاء القرآن في بيان من هم أُولو الأمر المعصومون، في الآية التي حصر وقصر الله فيها أيضًا على أنّ أولي الأمر بعد النبي هم أهل بيته (عَلَيْهِم السَّلَام).

الدليل الثاني: آية التطهير.

يقول الله تبارك وتعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: ٣٣].

إنّ هذه الآية تبيّن عصمة الأئمة بعد النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولكن حتى تتبيّن لنا حقيقة هذه الآية لا بدّ من النظر في الآيات السابقة واللاحقة لها؛ لأن كثيرًا من الذين ينتقدون مذهب أهل البيت، يقولون: إنها نزلت في نساء النبي، لأنّ هذه الآية جاءت جزءًا من الآيات التي كان خطاب الله فيها لنساء النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فهذا هو قول الله تبارك وتعالى فيما سبق ولحق لهذه الآية، ويقول الله تبارك وتعالى:

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا، وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا، يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا، وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا، يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا، وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا، وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} [الأحزاب: ٢٨/٣٤].

أخي القارئ والباحث الكريم:

هذه الآيات الكريمة خفيت حقائقها على كثير من الناس، ولم يقفوا عندها وقفة منصف طالب للحق متجرد من الموروث الذي علمه من شيوخه وآبائه ومجتمعه، ولمعرفة ذلك لا بد من النظر في كل آية من هذه الآيات لمعرفة الحقائق التي جاءت بها.

الحقيقة الأولى:

أنّ الله تعالى قد أوحى لنبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في هذه الآيات أن يخاطب زوجاته بخطاب يخصّهن، وليس عامًا لغيرهن، وهذا ما يدل عليه قوله تبارك وتعالى: "قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا"، فهذا خطاب خاصّ باللفظ الصريح أنّه لنسائه؛ لذكر كلمة _أزواجك_ وأيضًا اصطحاب الكلام لنون النسوة –كنتن – تردن–.

وأيضًا الآية فيها أسلوب السؤال أي: ما الذي تردنه؟ الدنيا أم الآخرة؟ ثم الآية الثانية أكدت ذلك لقوله تبارك وتعالى "وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ "، فهذه الآية أيضًا كالتي سبقتها مصطحبة لنون النسوة – تردن – كنتن– وأيضًا فيها بيان على جواب السؤال الذي سألهن النبيّ إياه في الآية التي قبلها.

ثم الآية الثالثة يقول الله تعالى: "يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ"، أيضًا لفظ صريح في هذه الآية في أنّ الخطاب هو لنساء النبي –يا نساء– ثم بيّن شيئًا مهمًا في هذه الآية وهو أنّ نساء النبي لم يكن معصومات يقع منهن الخطأ كما يقع من باقي البشر، ويشملهن حديث النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)"كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون.[٢٣]

والكلمات واضحة في ذلك: من يأت منكن بفاحشة يضاعف لها العذاب ضعفين، ثم بيّن في هذه الآية أن الطريق الذي اخترنه تترتب عليه أمورٌ منها: إذ لم تطعن الله ورسوله وتغيرن وتبدلن في قراركن سيضاعف عليكن العذاب، وهذا أسلوب تأكيد من النبي؛ ليثبتهن على ما اخترنه من طريقٍ؛ لكي لا تكون لهن حجةٌ بعد ذلك؛ لأنهن علمن الطريق ومخاطره بوضوح.

ثم تبين الآية التي بعدها أمر الله لرسوله أن يأمر زوجاته بأن يقرّن في بيوتهن، لقول الله تبارك تعالى: "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى"، فهذا الجزء من الآية جاء مختلفًا عن باقي الآيات التي سبقتها؛ لأن الآيات التي كانت قبلها كانت على أسلوب سؤال لهن

(٢٣) رواه الترمذي ج٤ ص٦٥٩. حديث صحيح سبق ذكر رواته.

وجواب منهن على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فأما هذه الآية فجاءت تبين الأوامر التي تترتب على اختياركن هذا الطريق، أي: بعد اختياركن ما اخترتنه لأنفسكن وأصررتن على اختياركن وعلمتن صعوبة هذا الاختيار، وأنّه سيطلب منكن أشياء ليست كباقي النساء، ومن تخالفه، فسوف تعرض نفسها لضعف العذاب، فعليكن الالتزام به؛ لأنه سيتبعه أمر من الله يلزمكن فيه عن غيركن من النساء حتى تفزن بمرضاة الله سبحانه وتعالى.

ثم ذكر أمر الله لهن في الجزء الثاني من الآية، لقوله تبارك وتعالى: "وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَه"، أي: هنا الخطاب لنساء النبي بعد أن ألزمتن أنفسكن في هذا الاختيار عليكن الآن الالتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى: بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، أي: أن تعبدن الله حقّ عبادته بكل ما شرع.

ثم عطف عليهن أمور العقيدة أي: الأحكام العلمية التي لا بد وأن يلتزمن بها، فقدم في الآية الأحكام العملية على الأحكام العلمية، أي: ليعلمهن أنّ الدين لم يكن صلاة وصيام فقط، بمجرد انتقالي وانتهاء دوري في هذه الدنيا أن تخضعن لآرائكن، أي: لا راع لكنَّ، بل عليكن الالتزام بطاعة الله وطاعة رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وطاعة من طهره الله في بيوتكن وأشهدكن عليهم، والتي بيّنها الله في كتابه في باقي الآية الذي يختلف الخطاب فيها عن باقي الآيات التي سبقتها، والتي تلحقها الذي فيه تصديقًا لما قلناه، أي: بعد ما علمتن من الواجبات التي أوجبها الله عليكن، عليكن الالتزام بما جعله الله في بيوتكن وجعلكن شاهدات عليه بالالتزام به والخضوع لأوامرهم وأن لا تحدن عنهم، فهو في تكملة الآية بيّنه الله لهن، وجعله في بيوتهن حتى لا يكون لهنّ حجّة بعده لمن تركت أمر رسولها (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ لقوله تعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا".

ومما أكد ذلك ما رواه الحاكم قال حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، ثنا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، ثنا شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: فِي بَيْتِي نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ

{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ} قَالَتْ: فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَجْمَعِينَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي» قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ: «إِنَّكِ أَهْلِي خَيْرٌ وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي اللَّهُمَّ أَهْلِي أَحَقُّ»(٢٤) .

---

(٢٤) ورواه المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٤٥١) وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ رواه الترمذي ج٥ ص٦٩٩ [التعليق – من تلخيص الذهبي] ٣٥٥٨ – على شرط مسلم.

حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة.

رواة الحديث:

أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ

محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله أبو العباس المعقلي الشيباني النيسابوري الأصم مولى بني أمية محدث مشهور.

تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٦ / ٢٨٧):

قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري في تاريخه هو محدث عصره بلا مدافعة حدث في الإسلام ستاً وسبعين سنة وأذن سبعين سنة على الصلوات الخمس حسن الخلق سخي النفس لا يختلف في صدقه وثقته وصحة سماعاته وضبط

التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١ / ١٢٤):

راوي المذهب، كان إماما، ثقة، حافظا، ضابطا، صدوقا، دينا،

طبقات الشافعيين (١ / ٢٧٠):

روى عن: الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ

خْبَرَنَا البرقاني، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الحسن الدارقطني قال: أَخْبَرَنَا الحسن بْن رشيق، قَالَ: حَدَّثَنَا عبد الكريم بْن أَحْمَد بْن شعيب النسائي، عَنْ أبيه، ثم أَخْبَرَنَا الصوري، قَالَ: أَخْبَرَنَا الخصيب بْن عبد اللَّه القاضي، قَالَ: ناولني عبد الكريم وكتب لي بخطه، قَالَ: سمعت أبي يقول: العباس بْن مُحَمَّد أَبُو الفضل الدوري ثقة.

تاريخ بغداد ت بشار (١٤ / ٣٠):

روى عن عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ،

الاسم: عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدى، أبو محمد، وقيل أبو عدى، و قيل أبو عبد الله، البصرى (أصله من بخاري) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، قيل: كان يحيى بن سعيد لا يرضاه، ورتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عن: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ

الاسم: عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الكوفي، المسعودي (أخو أبى العميس عتبة) روى له: خت د ت س ق (البخاري تعليقاً– أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق اختلط قبل موته، وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط، رتبته عند الذهبي: من كبار العلماء، قال ابن نمير: ثقة اختلط بآخرة، وقال: النسائي ليس به بأس.

روى عن شَرِيكُ بْنُ أَبِي نَمِرٍ

الاسم: شريك بن عبد الله بن أبى نمر القرشي، أبو عبد الله المدني، وقيل الليثي (من أنفسهم، قاله الواقدي) روى له: خ م د تم س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي في الشمائل– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق يخطئ.

الحقيقة الثانية:

"إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا "

في هذه الآية جعل الله الأسلوب فيها مختلفًا عن باقي الآيات التي سبقتها، بل جعلها تكملة للآية التي جاء فيها بأسلوب الأمر لزوجاته، بأن يطعن الله ورسوله، وأن لا يحدن عن هذه الطاعة، وأن يلتزمن فيها، فكما بين لهن في كثير من الأوقات والأحيان مرجعيتهن ومرجعية الناس جميعًا بعده هم أهل بيته، الذين خصهم الله بأن يكونوا الأمناء على دينه والحافظين لكتابه وسنته، فذكرهن بتكملة الخطاب الذي كان يحمل الأمر، بأن طاعتي بعد موتي مرتبطة بطاعة هؤلاء الذين طهرهم الله تطهيرًا، فجعل الله الخطاب هنا بأسلوب التأكيد، أي: بالحصر والقصر أي لا طريق لكن بعدي غيره، ولبيان ذلك تفصيلاً سنتناول هذا الجزء من الآية بالتفصيل بإذن الله تعالى.

الخطاب في الآية كان لزوجات النبي بأن يطعن الله ورسوله، ثم بدأ الخطاب بعد الأمر يختلف، بل تحول من أمر إلى بيان، أي: يذكرهن بالذين طهرهم الله تطهيرًا، وأنكن لم تكن من الذين طهرهم الله، لأن الآية ما تحمله لا ينطبق على زوجات النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وبَيَّنَ ذلك بوضوح، قول الله الذي جاء بأسلوب الحصر والقصر، لقوله:- إنما – فإنما أسلوب حصر وقصر، أي: حصر وقصر إرادته لهؤلاء الذين يعنيهم في الآية، بأن قدر لهم شيء خلاف غيرهم وميزهم به.

ثم يقول: – ليذهب – هنا أيضًا الخطاب لا يدل على النساء، فلو قلن في النساء، لقال: – ليذهبنَّ- ولكن هنا الخطاب يشمل الذكر والأنثى، وهذا الخطاب فيه دليل على أنّه لا

رتبته عند الذهبي: قال ابن معين: لا بأس به، وقال النسائي: ليس بالقوى.

روى عن: عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ

الاسم: عطاء بن يسار الهلالي، أبو محمد و أبو عبد الله و أبو يسار المدني القاص، مولى ميمونة روى له: خ م د ت س ق (البخاري- مسلم- أبو داود- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: من كبار التابعين وعلمائهم.

يشمل النساء بل دخل معهم غيرهم، هذا إن سلمنا أنّها نزلت في نساء النبي كما يقول المنتقدون، ولكن هذه الآية فيها إخراج لنساء النبي، وأن الخطاب لم يكن يشملهن.

ثم قال: - عنكم – أي: يبعده عنكم، ولو قال فيكم لقنا أنه يضعه فيهم ثم يخرجه منهم، ولكن قال عنكم، أي: لا يمكن أن يقربكم الذي أريد أن أذهبه عنكم، لأنه في اللغة عنكم تعني: الرفع وليس الوضع، أي: أنّه رفع عنكم الذي يريده، والذي بيَّنه بقوله: –الرجس– "ليذهب عنكم الرجس "، ولمعرفة ما هو الرجس الذي رفعه الله عن أهل البيت، لا بد من الذهاب للغة ومعرفة المعنى الذي تنصّ عليه هذه الآية.

الرجسُ: في اللغةِ يعني ثلاثةَ معانٍ:

المعنى الأول: الرجس بمعنى كل قذارة، أي: حسيَّة مثل ما يخرج من السبيلين، وهذه الآية لم يقصد بها هذا النوع؛ لأنه يخرج من الجميع؛ من النبي وأهل بيته ومن نسائه وغيرهم.

المعنى الثاني: الرجس بمعنى الأذى، وهذا وقع على أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، ومثاله مقتل الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) والإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) وأيضًا وقع على زوجات النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الأذى لوجود الأحاديث، التي تبيّنُ أن النبي قد استخدم معهن أساليب العقاب، وأيضًا النبي وقع عليه الأذى من المشركين والأدلة على ذلك كثيرة لا حصر لها.

المعنى الثالث: الرجس بمعنى الذنب، أي: المعصية، لنتوقف عند هذا المعنى، لنرى على مَن ينطبق هذا المعنى، هل ينطبق على نساء النبي؟... إن قلن ينطبق لخالفنا قول الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وخطاب الله له بأن يخاطب زوجاته في الآيات السابقة، "وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى"، إلى أن قال: " مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ".

وأدلّة وقوع نساء النبي في الخطأ كثيرة، منها: ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنِي الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَبَّاحٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: زَعَمَ عَطَاءٌ، أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ، يَقُولُ:

سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ: أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ، فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «لاَ، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ» فَنَزَلَتْ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} [التحريم: ١]- إِلَى - {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ} [التحريم: ٤] لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ: {وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ} [التحريم: ٣] لِقَوْلِهِ: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا» "(٢٥)

ومثل هذه الأحاديث كثيرة تبيّن وقوع نساء النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في الخطأ، إذن مَن هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وينطبق عليهم هذا المعنى الذي أريد به الخصوص الذي يحقق الله فيه العصمة لهم؟ حتى نعرف ذلك، لا بد من الوقوف على هذه الآية، ومعرفة متى نزلت، وفي من نزلت، من مصدر أهل السنّة.

وقد اتضح ذلك في ما رواه مسلم، حين قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ - قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، عَنْ زَكَرِيَّاءَ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ، مِنْ شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: "{إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}"(٢٦).

وأيضًا ما رواه مسند أحمد، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أُمَّ سَلَمَةَ، تَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى

(٢٥) رواه البخاري (فتح) ج٩ص٣٧٤ ومسلم (شرح النووي) ج١٠ص٧٣-٧٥.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح البخاري، وهو فوق الجرح والتوثيق.
(٢٦) رواه مسلم (شرح النووي) ج١٥ ص١٩٤ -١٩٥.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح مسلم، وهو فوق الجرح والتوثيق.

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَيْتِهَا، فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ بِبُرْمَةٍ، فِيهَا خَزِيرَةٌ، فَدَخَلَتْ بِهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا: " ادْعِي زَوْجَكِ وَابْنَيْكِ " قَالَتْ: فَجَاءَ عَلِيٌّ، وَالْحُسَيْنُ، وَالْحَسَنُ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَجَلَسُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تِلْكَ الْخَزِيرَةِ، وَهُوَ عَلَى مَنَامَةٍ لَهُ عَلَى دُكَّانٍ تَحْتَهُ كِسَاءٌ خَيْبَرِيٌّ. قَالَتْ: وَأَنَا أُصَلِّي فِي الْحُجْرَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: ٣٣].

قَالَتْ: فَأَخَذَ فَضْلَ الْكِسَاءِ، فَغَشَّاهُمْ بِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ، فَأَلْوَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: " اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا، اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا "قَالَتْ: فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي الْبَيْتَ، فَقُلْتُ: وَأَنَا مَعَكُمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: " إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ " (٢٧)

فهذان الحديثان يبينان لنا أنّ الآية تخصّ خمسةً من أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، ولم يشترك معهم أحدٌ في هذه الآية، لا نسائه ولا غير نسائه، فهم نبي الله، وفلذة كبده السيدة فاطمة الزهراء، وبعلها الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، وابناها ريحانتا رسول الله؛ الحسن والحسين عليهما السلام، وأولهما رسول الله، الذي أذهب الله عنه الرجس، وطهَّره ورفع عنه الذنوب، أي: لا

(٢٧) مسند أحمد مخرجا (٤٤ / ١١٨): رقم ٢٦٥٠٨.

حديث صحيح، رجاله رجال مسلم.

رواة الحديث:

عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ

الاسم: عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي، أبو هشام الكوفي (والد محمد بن عبد الله بن نمير) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة صاحب حديث من أهل السنّة ورتبته عند الذهبي: حجّة

روى عن عَبْدُ الْمَلِكِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي سُلَيْمَانَ

الاسم: عبد الملك بن أبي سليمان: ميسرة العرزمي، أبو محمد، وقيل: أبو سليمان، وقيل: أبو عبد الله، الكوفي، روى له: خت م د ت س ق (البخاري تعليقا– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق له أوهام ورتبته عند الذهبي: الحافظ، قال أحمد: ثقة يخطئ، من أحفظ أهل الكوفة.

روى عن: عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ،

الاسم: مسلم بن يناق الخزاعي، أبو الحسن المكي (والد الحسن بن مسلم بن يناق، مولى نافع بن عبد الحارث الخزاعي) روى له: م س (مسلم– النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة، ورتبته عند الذهبي: ثقة.

يقترب منه أبداً، وهنا جمع الله بلفظ "عنكم"، أي: يشملكم أنتم، كما رفعناه عن الرسول، رفعناه عنكم، ويطهركم تطهيراً، أي: لا يمكن أن يقترب منكم الخطأ، ولن تقعوا فيه أبدًا.

وهذه الآية تُبَيِّنُ أوضح بيان عصمة هؤلاء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، الذين اختارهم الله، وخصَّهم وأراد لهم إرادته القدرية الكونية والشرعية الأمرية، حتى يكملوا ما من أجله أرسل رسوله محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فجعلهم الثقل الثاني، الذي لا بد وأن يرجع إليهم الناس جميعاً، وأن يأخذوا دينهم عنهم، وأن يوالوهم ولاية مطلقة؛ لأنّهم مع القرآن، والقرآن معهم إلى أن تقوم الساعة، ويردا على رسول لله حوضه.

وهذا ما أثبتته الأحاديث الواردة من طريق الصحابة (طريق أهل السنّة والجماعة)، ما رواه النسائي، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خُمٍّ أَمَرَ بَدَوْحَاتٍ، فَقُمِمْنَ، ثُمَّ قَالَ: "كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا؟ فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ "

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ مَوْلَايَ، وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيُّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» فَقُلْتُ لِزَيْدٍ: سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا كَانَ فِي الدَّوْحَاتِ رَجُلٌ إِلَّا رَآهُ بِعَيْنِهِ وَسَمِعَ بِأُذُنِهِ»(٢٨).

وأيضًا ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَشُجَاعُ بْنُ مَخْلَدٍ، جَمِيعًا عَنِ ابْنِ عُلَيَّةَ، قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنِي أَبُو حَيَّانَ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ حَيَّانَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ، وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ، إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ،

(٢٨) رواه الحاكم ج٣ص١٠٩ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله ووافقه الذهبي.

هذا حديث صحيح مرة معنا سابقا

وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ لَقَدْ لَقِيتَ، يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدِّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي وَاللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا، وَمَا لَا، فَلَا تُكَلِّفُونِيهِ، ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ " فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ، أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ. قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ "(٢٩)

وأيضًا ما رواه الدارمي، قال: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَهُ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَخُذُوا بِهِ "، فَحَثَّ عَلَيْهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلَ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» (٣٠)

---

(٢٩) رواه مسلم ج٤ص١٨٧٣رقم٢٤٠٨

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح مسلم، وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٣٠) رواه الدارمي ج٢ص٥٢٤رقم٣٣١٦ وقال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

حديث صحيح مرة معنا سابقاً.

الحقيقة الثالثة:

"وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا"

هذه الآية تكملة الآيات السابقة، تُبَيِّنَ أمرين مهمّين لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) خاصين بزوجاته، وهما أن تتذكرن الآيات، والحكمة التي تليت في بيوتكن، وهما أحكام الله التي بينتها الآيات، وآية التطهير خاصة؛ لأنها هي الحكمة التي بينها الله لزوجات النبي في آياته، حتى لا يكون لمن تخالف أمر الله حجة يوم العرض ويوم الحساب، واستجابةً لآيات الله ذكرت أم سلمة الحكمة التي في بيتها؛ حيث قالت: في بيتي نزلت هذه، وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين، فجللهم رسول الله بكسائه، ودعا الله لهم بأن يذهب عنهم الرجس، ويطهرهم تطهيرًا، ورفض دخول غيرهم معهم من أهل بيته، كما أشارت ذلك أم سلمة: "وأنا معهم يا رسول الله قال أنت إلى خير"،

فهذه أم المؤمنين تُبَيِّن فضل أصحاب الكساء، الذين خصَّهم الله بالطهارة، وتُبَيِّنَ بأن أهل بيت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على أنواع، منهم خاص به، ومنهم عام، وبَيَّنَ ذلك أيضًا بوضوح، حديث زيد بن الأرقم، الذي رواه مسلم والحديث طويل، مذكور آنفًا، نكتفي بالشاهد، قال:" فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي» فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ، قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ، وَآلُ جَعْفَرٍ، وَآلُ عَبَّاسٍ قَالَ: كُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ "(٣١)

وبهذا يَتَبَيَّنُ لنا أنّ آية التطهير هي آية خاصة بجزء من أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، وليس لكل أهل البيت، وإن قلنا لكل أهل البيت، فمعاني الكلمات تبطل هذا القول لبيانها سابقًا، ودلالتها على التخصيص، وأيضًا أمهات المؤمنين يبطلن كل قول يقول بأنّ هذه الآية

(٣١) رواه مسلم ج٤ص١٨٧٣رقم ٢٤٠٨.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنّه في صحيح مسلم، وهو فوق الجرح والتوثيق.

تشملهن، لقول عائشة إنّ آية التطهير نزلت في بيت أم سلمة ، وأم سلمة تبين أنها نزلت في بيتها، والنبي (ص) لم يقبل بأن تدخل معهم، وبَيَّنَ رسول الله (ص) أيضاً بأنّ هذه الآية خاصّة بالخمسة فقط.

ما رواه الترمذي، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الفَجْرِ يَقُولُ: «الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ البَيْتِ» {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}[الأحزاب: ٣٣](٣٢).

---

(٣٢) سنن الترمذي ت شاكر (٥ / ٣٥٢): رقم ٣٢٠٦ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ والمستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ١٧٢) رقم ٤٧٤٨ . وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله.

حديث صحيح، رجاله رجال مسلم.

رواة الحديث:

عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ

الاسم: عبد بن حميد بن نصر الكشى المعروف بالكشي، أبو محمد، قيل اسمه عبد الحميد روى له: خت م ت (البخاري تعليقا– مسلم– الترمذي)، رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ، ورتبته عند الذهبي: حافظ جوال ذو تصانيف

روى عن عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ.

الاسم: عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصفار البصرى، مولى عزرة بن ثابت الأنصاري (سكن بغداد) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت، وربما وهم، قال ابن معين: أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة، ورتبته عند الذهبي: الحافظ، وكان ثبت في أحكام الجرح و التعديل.

روى عن: حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ

الاسم: حماد بن سلمة بن دينار البصرى، أبو سلمة بن أبى صخرة، مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة من بنى تميم، و يقال مولى قريش، روى له: خت م د ت س ق (البخاري تعليقا– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة عابد أثبت الناس فى ثابت، وتغير حفظه بأخرة، ورتبته عند الذهبي: الإمام، أحد الأعلام،... هو ثقة صدوق يغلط، وليس في قوة مالك.

روى عن: عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ

الاسم: على بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي، أبو الحسن البصرى المكفوف (مكى الأصل)، روى له: بخ م د ت س ق (البخاري في الأدب المفرد– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ضعيف، رتبته عند الذهبي: أحد الحفاظ، وليس بالثبت، قال الدارقطني: لا يزال عندي فيه لين

روى عَنْ: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

الاسم: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الأنصاري النجاري، أبو حمزة المدني، روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: صحابي ورتبته عند الذهبي: صحابي.

المطلب الخامس: أدلّة أهل السنّة على عصمة الأئمة (ع).

أخي القارئ والباحث الكريم:

بعد أن بيَّن الله سبحانه مكانة أهل البيت في كتابه الكريم، وعصمتهم وألزم بالرجوع إليهم، وبطاعتهم وبالتأسي بهم، نجد سنّة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كذلك، تنصّ على عصمتهم وعلى خلافتهم، وتؤكد على لزوم اتباعهم بفعل الأمر، كما روى ذلك أهل السنّة والجماعة في كتبهم.

وقد دلّ على ذلك ما رواه الترمذي، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الوَلِيدِ، عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، عَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَعْدَ صَلاَةِ الغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا العُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ.....

وفي رواية ابن ماجة "..قال: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ...، (٣٣)

وأيضًا ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا

(٣٣) رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح ج٢ص١١٢-١١٣، وابن ماجه رقم ٤٤،٤٣.

حديث صحيح: سبق ترجمة رواته.

مَا وَلِيَهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا»، ثُمَّ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَلِمَةٍ خَفِيَتْ عَلَيَّ، فَسَأَلْتُ أَبِي:مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟فَقَالَ:«كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» (٣٤).

وفي هذه الأحاديث بيان واضح من الرسول بلزوم التمسّك بالسنّة الشريفة وكذلك لزوم الرجوع لسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، فجعل الله لمن يخلفه من خليفة أن يكون له سنة بيانية لسنة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التشريعية.

ثم أكّد بأنهم راشدون، أي: لا يضلون أبدًا، لأن عكس الرشد الضلال، وكذلك الهداية عكسها الغواية، فهم لا يضلّون أبدًا ولا يغوون، وهذا تصديقٌ لقول الله تعالى: بأنّه لا يرسل أحدًا يبلغ الناس أو يجعله إمامًا إلا أن يكون مهديًا راشدًا لا يضل ولا يغوي أبدًا، أي: بأنّهم معصومون، لقوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٢٤].

وفي هذا إخراج وإبطال لمن زعم أنّ غيرهم هم خلفاء لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأن غيرهم يصيب ويخطئ، ولم يذكر القرآن لأيٍّ أحدٍ من الصحابة فضلاً، يبين فيه عصمتهم وعدم وقوعهم في الخطأ والضلال والغي، وأنّهم هم الذين يقودون الناس للحق، إلّا لأهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) أصحاب الكساء، وهم الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، وزوجته فاطمة، وابناها الحسن والحسين.

بل القرآن ذكر في غيرهم ما يثبت أنّهم وقعوا في الخطأ الكثير، وعلى رأس ذلك خليفتا أهل السنّة أبو بكر ابن أبي قحافة، وعمر بن الخطاب، دلّ على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: كَادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ، أَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ التَّمِيمِيِّ الحَنْظَلِيِّ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الآخَرُ بِغَيْرِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: إِنَّمَا أَرَدْتَ خِلاَفِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلاَفَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ

(٣٤) صحيح مسلم (٣/ ١٤٥٢) رقم ١٨٢١.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح مسلم، وهو فوق الجرح والتوثيق.

النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} [الحجرات: ٢] إِلَى قَوْلِهِ {عَظِيمٌ}(٣٥).

وهناك أحاديث أخرى كثيرة تبيَّن وقوع الخطأ منهم، ولكن هناك أفضل من هذا وهو ما يبيَّن بأنّ خلفاء أهل السنّة لم يقصدهم الحديث، بل لا علاقة لهم به، بل نهاهم الرسول أن يبلغوا عنه آيات ربّه وسنته، وعلى رأس ذلك أبو بكر للحديث الذي رواه النسائي، عن ابن عباس وذكر الحديث بطوله، ولكن نكتفي بالشاهد، والحديث مذكور آنفًا إلى أن قال: "وَبَعَثَ أَبَا بَكْرٍ بِسُورَةِ التَّوْبَةِ وَبَعَثَ عَلِيًّا خَلْفَهُ، فَأَخَذَهَا مِنْهُ فَقَالَ: «لَا يَذْهَبُ بِهَا رَجُلٌ إِلَّا رَجُلٌ هُوَ مِنِّي"(٣٦)

(٣٥) صحيح البخاري – (ج٤ / ص١٥٨٧).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح البخاري، وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٣٦) رواه النسائي ج٥ص١١٢رقم٨٤٠٩. ورواه المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ١٤٣) وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ.

حديث صحيح: ترجمة رواته مرة في حديث١٣.

المطلب السادس: أدلة أهل البيت(ع) على عصمة الأئمة ولزوم اتباعهم.

أخي القارئ والباحث الكريم:

لا بد وأن نعلم علم اليقين، أنّ مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، هو المذهب الصحيح الذي فيه علم القرآن الكريم وفيه سنّة النبي العدناني (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وهم حملة هذا الدين، الذي أوكله الله لهم، وأمر الناس بالرجوع إليهم، وهم الأئمة المنصوص عليهم في القرآن الكريم.

ومما يؤكد ذلك ويثبته من طريق أهل البيت، الذي فيه الوضوح التام على النص على عصمتهم، وأنهم هم أئمة النور والهدى والصلاح بعد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ما رواه الإمام الكليني محمد بن يعقوب عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً قَالَ نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوَسَطُ ونَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَجُهُ فِي أَرْضِهِ قُلْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا واعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ قَالَ إِيَّانَا عَنَى وَنَحْنُ الْمُجْتَبَوْنَ وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ فَالْحَرَجُ أَشَدُّ مِنَ الضِّيقِ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ إِيَّانَا عَنَى خَاصَّةً وَسَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُ سَمَّانَا الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ فِي الْكُتُبِ الَّتِي مَضَتْ وَفِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ فَرَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الشَّهِيدُ عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغَنَا عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَنَحْنُ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ فَمَنْ صَدَّقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَّقْنَاهُ وَمَنْ كَذَّبَ كَذَّبْنَاهُ[٣٧]

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب الكليني عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ ابنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات

(٣٧) الكافي الكليني – (ج١ / ص ٢٨٣)
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

الله عليه) قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَهَّرَنَا وعَصَمَنَا وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ وَلَا يُفَارِقُنَا[٣٨]

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب، عن الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ، عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ، عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ، قَالَ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً إِمَامٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ وَأَنَّ الْحَسَنَ إِمَامٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ وَأَنَّ الْحُسَيْنَ إِمَامٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ إِمَامٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ إِمَامٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ[٣٩]

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب، عن أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَقُولُ: الْأَئِمَّةُ عُلَمَاءُ صَادِقُونَ مُفَهَّمُونَ مُحَدَّثُونَ[٤٠]

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب، عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ، قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام): إِنَّ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَام) كَانَ مُحَدَّثاً فَخَرَجْتُ إِلَى أَصْحَابِي فَقُلْتُ جِئْتُكُمْ بِعَجِيبَةٍ فَقَالُوا وَمَا هِيَ فَقُلْتُ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَقُولُ كَانَ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَام) مُحَدَّثاً فَقَالُوا مَا صَنَعْتَ شَيْئاً إِلَا سَأَلْتَهُ مَنْ كَانَ يُحَدِّثُهُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ إِنِّي حَدَّثْتُ أَصْحَابِي بِمَا حَدَّثْتَنِي فَقَالُوا مَا صَنَعْتَ شَيْئاً إِلَّا سَأَلْتَهُ مَنْ كَانَ يُحَدِّثُهُ،

(٣٨) الكافي الكليني – (ج١ / ص ٢٨٣)
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(٣٩) الكافي الكليني – (ج١ / ص ٢٧٦)
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(٤٠) الكافي الكليني – (ج١ / ص ٣٩٩)
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

فَقَالَ لِي: يُحَدِّثُهُ مَلَكٌ، قُلْتُ تَقُولُ: إِنَّهُ نَبِيٌّ، قَالَ: فَحَرَّكَ يَدَهُ هَكَذَا أَوْ كَصَاحِبِ سُلَيْمَانَ أَوْ كَصَاحِبِ مُوسَى أَوْ كَذِي الْقَرْنَيْنِ أَوَ مَا بَلَغَكُمْ أَنَّهُ قَالَ وَفِيكُمْ مِثْلُهُ(٤١)

وأيضًا ما رواه الكليني مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ، عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَكَذلِكَ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنا ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلَا الْإِيمانُ قَالَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْظَمُ مِنْ جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) يُخْبِرُهُ وَيُسَدِّدُهُ وَهُوَ مَعَ الْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ(٤٢)

وأيضًا ما رواه الصدوق مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ في معاني الأخبار، عيون أخبار الرضا (ع): حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي (ع)، قال: سئل أمير المؤمنين (ع) عن معنى قول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي، من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حوضه. (٤٣)

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ: أَقْبَلَ أَمِيرُ

(٤١) الكافي: الكليني – (ج١ / ص٤٠٠)
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(٤٢) الكافي: الكليني – (ج١ / ص٤٠٣)
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(٤٣) عيون اخبار الرضا للشيخ الصدوق: صفحة [٥٧].
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) ومَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) وهُو مُتَّكِئٌ عَلَى يَدِ سَلْمَانَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَجَلَسَ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ واللِّبَاسِ فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَام فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهِنَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ رَكِبُوا مِنْ أَمْرِكَ مَا قُضِيَ عَلَيْهِمْ وأَنْ لَيْسُوا بِمَأْمُونِينَ فِي دُنْيَاهُمْ وآخِرَتِهِمْ وإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى عَلِمْتُ أَنَّكَ وهُمْ شَرَعٌ سَوَاءٌ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام): سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ، قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ وعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَذْكُرُ ويَنْسَى وعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يُشْبِهُ وَلَدُهُ الْأَعْمَامَ والْأَخْوَالَ فَالْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلَى الْحَسَنِ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَجِبْهُ قَالَ فَأَجَابَهُ الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَقَالَ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ولَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ولَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِذَلِكَ وأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) والْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ وأَشَارَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ولَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا وأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّهُ والْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ وأَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وأَشْهَدُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَصِيُّ أَخِيهِ والْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ بَعْدَهُ وأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحُسَيْنِ بَعْدَهُ وأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وأَشْهَدُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ وأَشْهَدُ عَلَى مُوسَى أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى وأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وأَشْهَدُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ لَا يُكَنَّى ولَا يُسَمَّى حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُهُ فَيَمْلَأَهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً والسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ورَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ ثُمَّ قَامَ فَمَضَى فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ اتْبَعْهُ فَانْظُرْ أَيْنَ يَقْصِدُ فَخَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَقَالَ مَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ خَارِجاً مِنَ الْمَسْجِدِ فَمَا

دَرَيْتُ أَيْنَ أَخَذَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَأَعْلَمْتُهُ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَ تَعْرِفُهُ قُلْتُ اللَّهُ ورَسُولُهُ وأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ قَالَ هُوالْخَضِرُ(عَلَيْهِ السَّلَام) (٤٤)

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب، عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى ومُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ظَرِيفٍ وعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام)، قَالَ: قَالَ أَبِي لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَمَتَى يَخِفُّ عَلَيْكَ أَنْ أَخْلُوَ بِكَ فَأَسْأَلَكَ عَنْهَا؟ فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ: أَيَّ الْأَوْقَاتِ أَحْبَبْتَهُ، فَخَلَا بِهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، فَقَالَ لَهُ: يَا جَابِرُ، أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي يَدِ أُمِّي فَاطِمَةَ (عليها السلام) بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) ومَا أَخْبَرَتْكَ بِهِ أُمِّي أَنَّهُ فِي ذَلِكَ اللَّوْحِ مَكْتُوبٌ.

فَقَالَ جَابِرٌ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَى أُمِّكَ فَاطِمَةَ (عليها السلام) فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فَهَنَّيْتُهَا بِوِلَادَةِ الْحُسَيْنِ ورَأَيْتُ فِي يَدَيْهَا لَوْحاً أَخْضَرَ ظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنْ زُمُرُّدٍ ورَأَيْتُ فِيهِ كِتَاباً أَبْيَضَ شِبْهَ لَوْنِ الشَّمْسِ، فَقُلْتُ لَهَا: بِأَبِي وأُمِّي يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، مَا هَذَا اللَّوْحُ؟ فَقَالَتْ: هَذَا لَوْحٌ أَهْدَاهُ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) فِيهِ اسْمُ أَبِي واسْمُ بَعْلِي واسْمُ ابْنَيَّ واسْمُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِي وأَعْطَانِيهِ أَبِي لِيُبَشِّرَنِي بِذَلِكَ قَالَ جَابِرٌ فَأَعْطَتْنِيهِ أُمُّكَ فَاطِمَةُ (عليها السلام) فَقَرَأْتُهُ واسْتَنْسَخْتُهُ فَقَالَ لَهُ أَبِي فَهَلْ لَكَ يَا جَابِرُ أَنْ تَعْرِضَهُ عَلَيَّ قَالَ نَعَمْ فَمَشَى مَعَهُ أَبِي إِلَى مَنْزِلِ جَابِرٍ فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مِنْ رَقٍّ فَقَالَ يَا جَابِرُ انْظُرْ فِي كِتَابِكَ لِأَقْرَأَ أَنَا عَلَيْكَ فَنَظَرَ جَابِرٌ فِي نُسْخَةٍ فَقَرَأَهُ أَبِي فَمَا خَالَفَ حَرْفٌ حَرْفاً.

فَقَالَ جَابِرٌ فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي هَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوباً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ ونُورِهِ وسَفِيرِهِ وحِجَابِهِ ودَلِيلِهِ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَظِّمْ يَا مُحَمَّدُ أَسْمَائِي واشْكُرْ نَعْمَائِي ولَا تَجْحَدْ آلَائِي إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

(٤٤) الكافي: الكليني: (ج١ / ص٧٦٦)

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ ومُدِيلُ الْمَظْلُومِينَ ودَيَّانُ الدِّينِ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَمَنْ رَجَا غَيْرَ فَضْلِي
أَوخَافَ غَيْرَ عَدْلِي عَذَّبْتُهُ عَذَاباً لَا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ وعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ إِنِّي لَمْ
أَبْعَثْ نَبِيّاً فَأُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ وانْقَضَتْ مُدَّتُهُ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَصِيّاً وإِنِّي فَضَّلْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ
وفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ وأَكْرَمْتُكَ بِشِبْلَيْكَ وسِبْطَيْكَ حَسَنٍ وحُسَيْنٍ فَجَعَلْتُ حَسَناً
مَعْدِنَ عِلْمِي بَعْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ وجَعَلْتُ حُسَيْناً خَازِنَ وَحْيِي وأَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ وخَتَمْتُ
لَهُ بِالسَّعَادَةِ فَهُو أَفْضَلُ مَنِ اسْتُشْهِدَ وأَرْفَعُ الشُّهَدَاءِ دَرَجَةً جَعَلْتُ كَلِمَتِيَ التَّامَّةَ مَعَهُ وحُجَّتِيَ
الْبَالِغَةَ عِنْدَهُ بِعِتْرَتِهِ أُثِيبُ وأُعَاقِبُ أَوَّلُهُمْ عَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ وزَيْنُ أَوْلِيَائِيَ الْمَاضِينَ وابْنُهُ شِبْهُ
جَدِّهِ الْمَحْمُودِ مُحَمَّدٌ الْبَاقِرُ عِلْمِي والْمَعْدِنُ لِحِكْمَتِي سَيَهْلِكُ الْمُرْتَابُونَ فِي جَعْفَرٍ الرَّادُّ عَلَيْهِ
كَالرَّادِّ عَلَيَّ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأُكْرِمَنَّ مَثْوَى جَعْفَرٍ ولَأَسُرَّنَّهُ فِي أَشْيَاعِهِ وأَنْصَارِهِ وأَوْلِيَائِهِ أُتِيحَتْ
بَعْدَهُ مُوسَى فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ حِنْدِسٌ لِأَنَّ خَيْطَ فَرْضِي لَا يَنْقَطِعُ وحُجَّتِي لَا تَخْفَى وأَنَّ أَوْلِيَائِي
يُسْقَوْنَ بِالْكَأْسِ الْأَوْفَى مَنْ جَحَدَ وَاحِداً مِنْهُمْ فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي ومَنْ غَيَّرَ آيَةً مِنْ كِتَابِي فَقَدِ
افْتَرَى عَلَيَّ وَيْلٌ لِلْمُفْتَرِينَ الْجَاحِدِينَ عِنْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ مُوسَى عَبْدِي وحَبِيبِي وخِيَرَتِي فِي عَلِيٍّ
وَلِيِّي ونَاصِرِي ومَنْ أَضَعُ عَلَيْهِ أَعْبَاءَ النُّبُوَّةِ وأَمْتَحِنُهُ بِالِاضْطِلَاعِ بِهَا يَقْتُلُهُ عِفْرِيتٌ مُسْتَكْبِرٌ
يُدْفَنُ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ إِلَى جَنْبِ شَرِّ خَلْقِي، حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَسُرَّنَّهُ
بِمُحَمَّدٍ ابْنِهِ وخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ ووَارِثِ عِلْمِهِ فَهُو مَعْدِنُ عِلْمِي ومَوْضِعُ سِرِّي وحُجَّتِي عَلَى
خَلْقِي لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِهِ إِلَّا جَعَلْتُ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ وشَفَّعْتُهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدِ
اسْتَوْجَبُوا النَّارَ وأَخْتِمُ بِالسَّعَادَةِ لِابْنِهِ عَلِيٍّ وَلِيِّي ونَاصِرِي والشَّاهِدِ فِي خَلْقِي وأَمِينِي عَلَى
وَحْيِي أُخْرِجُ مِنْهُ الدَّاعِيَ إِلَى سَبِيلِي والْخَازِنَ لِعِلْمِيَ الْحَسَنَ وأُكْمِلُ ذَلِكَ بِابْنِهِ م ح م د رَحْمَةً
لِلْعَالَمِينَ عَلَيْهِ كَمَالُ مُوسَى وبَهَاءُ عِيسَى وصَبْرُ أَيُّوبَ فَيُذَلُّ أَوْلِيَائِي فِي زَمَانِهِ وتُتَهَادَى
رُءُوسُهُمْ كَمَا تُتَهَادَى رُءُوسُ التُّرْكِ والدَّيْلَمِ فَيُقْتَلُونَ ويُحْرَقُونَ ويَكُونُونَ خَائِفِينَ مَرْعُوبِينَ
وَجِلِينَ تُصْبَغُ الْأَرْضُ بِدِمَائِهِمْ ويَفْشُو الْوَيْلُ والرَّنَّةُ فِي نِسَائِهِمْ أُولَئِكَ أَوْلِيَائِي حَقّاً بِهِمْ أَدْفَعُ
كُلَّ فِتْنَةٍ عَمْيَاءَ حِنْدِسٍ وبِهِمْ أَكْشِفُ الزَّلَازِلَ وأَدْفَعُ الْآصَارَ والْأَغْلَالَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ

مِنْ رَبِّهِمْ ورَحْمَةٌ وأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمٍ قَالَ أَبُوبَصِيرٍ لَوْلَمْ تَسْمَعْ فِي دَهْرِكَ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ لَكَفَاكَ فَصُنْهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ" (٤٥)

المطلب السابع: وقفة مع أدلة آل البيت (ع).

أخي القارئ والباحث الكريم:

بعد أن بيّنت لنا الأدلة القطعية الصحيحة المغيبة عن كثير من الناس، واقع أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) الذي يقول: أنَّ صاحب الحق، يثبت حقّه من غيره، قبل أن يثبت حقّه من نفسه، فهذا الواقع في الحقيقة، يجعل النفس تقف مع نفسها وقفة تأمل، للخروج من الحيرة التي فيها والتخبط المذهبي، وهذا التعريف يعتمد على الدليل الصحيح، وأيضًا بيان الدليل، إمّا بدليل صحيح مثله، أو بيان ألفاظ الدليل من اللغة العربية التي هي الحكم في فهم دلالات ألفاظ الأحاديث، ثم يدلل بدليل على شرحه، ودليل يتبعه دليل على صدق القول، والمهم في ذلك، أنّ الدليل مما تعتقد في مذهبك، وهذا يثبت قوة ما ذهب إليه أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، الذين التزموا به ودعوا الناس إليه، فبالنظر في الأحاديث نجدها، قد غيبت عن حامليها، فهذا القول يضع الكرة في ملعب القارئ حتى يصيب الهدف، وهذا هو الهدف العظيم، الذي جعله الله لنا لنستمسك به، وننهل منه العلوم التي بها نجاتنا من سخطه وعذابه، حتى لا نلجأ لمن خالفهم ورفضهم وحاربهم وناصبهم العداء، لكي لا نفترق ولا نتمزق وتذهب ريحنا، ولا نجد ما نقابل به ربنا، ليرفع عنّا عذابه.

وإن كان هذا الدليل أخي القارئ الكريم لا يزال في قلبك منه شكّ، فتوجه لمن خالفه، واطلب الدليل على الإنكار ذلك وإثبات بطلانه، ولا تجعل هذا يمر عليك مرور الكرام، تمعن به وتدبره واهتم به.

أخي القارئ والباحث الكريم:

(٤٥) الكافي الكليني – (ج ١ / ص ٧٦٩)
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

اسأل نفسك

لماذا لا تسأل أهل مذهبك عن مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) (الشيعة)؟

لنذهب أنا وأنت سويًا، ولنسأل شيوخ مذهب أهل السنّة عن رأيهم في مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، ونقدّمه لأهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) ونكتب ما يقولون فيه، هل يصوبون سهام أهل السنّة فيهم، أم يبددونها بدروعهم المحصنة؟

المطلب الثامن: موقف أهل السنّة من مذهب أهل البيت عليهم السلام (الشيعة).

يقولون: إنّ مذهب الروافض الذين يسمّون أنفسهم بالشيعة الاثنى عشرية، هم من أخطر الفرق على الأمّة، وأكثرها إفسادًا وتفريقًا لها، وهم الذين زرعوا الفتنة بين الناس، بعقائدهم المسمومة التي خالفهم بها أهل البيت رضي الله عنهم، بل تبرؤوا منهم ومن عقائدهم، فهم الذين اعتقدوا خلاف ما صار عليه أهل البيت رضي الله عنهم، الذين تزعموا الحب والتمسك لهم، فها هو واقع الإمام علي كرم الله وجهه جاء ليكذب الشيعة ويتبرأ من أفعالهم، الذي بايع فيه خليفة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أبا بكر الصديق وأقر له بالخلافة، فهذا هو موقف أهل البيت رضي الله عنهم بريء كل البراءة مما يدعيه الشيعة الروافض، الذين رفضوا بيعة الخليفة الأول أبي بكر ثم عمر، ثم نسبوا لهم أنّهم مغتصبون للخلافة، مخالفون بذلك بيعة الإمام علي لأبي بكر، فهم الذين لم يتوقفوا عند هذا الحدّ من العقيدة الفاسدة، بل أبدعوا في تطاولهم على الصحابة، بالسب والشتم والتنقيص من حقوقهم، واتهام أمّ المؤمنين بالفحش، وبخيانتها للرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فهم الذين يهتكون أعراضهم، ويستبيحون الفروج من غير وجه شرعي باسم المتعة، وهم الذين أخذوا مذهبهم عن عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي أول من غالى في الإمام علي، وادعى بالوصية له، وبغصب الخلافة منه، حتى ارتقى في غلوه، وادعى الإلوهية للإمام علي رضي الله عنه، وهم الذين يعتقدون بتحريف القرآن، وهذا متواتر عندهم في أمهات كتبهم، وكثير من علمائهم يقرون هذا، بل ألفوا كتبًا يثبتون فيها تحريف كتاب ربنا، وهم ينكرون مصادر

التشريع الإسلامي التي بعد القرآن والسنّة، كالإجماع والقياس وغيرها، التي امتدحها ربنا في كتابه ورسولنا وصار عليها علمائنا، وهم الذين يجيزون التوسل بالأموات والتبرك بهم، ويعتقدون أنهم ينفعون ويضرون، ويذهبون لقبورهم، وينادونهم، ويطلبون منهم النفع والضر من غير الله، وهو المذهب القائم على الكذب والخداع، وصناعة الحيل والمكر، وزينوا ذلك باسم لطيف أسموه التقية، لإسقاط الناس في مذهبهم الشركي، وهم الذين يعتقدون بعقيدة اليهود، التي ينسبون لله صفاتاً فيها النقص والعجز، ويسمونه بالبداء، أي، أنّ الله يجهل الأشاء ثم يعلمها، ثم إنهم يعتقدون بعقيدة المجوس واليهود والنصارى، بأنّ لهم مخلصًا مولودًا، ولكن غيبه الله في سرداب له، ويخرجه في آخر الزمان ليخلص الشيعة من ظلم أهل السنّة، ويعيد لهم كل الذين قتلوا أهل البيت، ونصبوا العداء لهم، كالصحابة كما يزعمون، والعياذ بالله، ثم إنهم يعتقدون بعقيدة الطينة، بأنها تنفع وتضر مع الله، فيسجدوا لها في صلاتهم، فلم يكتفوا بذلك بل جعلوا لهم يومًا يتذكرون فيه بدعهم وشركهم، وقالوا إنه يوم وقعت فيه المصائب على آل محمد يوم عاشوراء، فجعلوه يوم نحيب وبكاء، وجزع على الحسين بن علي –رضي الله عنه–، مخالفين نصّ النبي على هذا اليوم، الذي جعله يوم فرح وسرور، ليحبّب اليهود وغيرهم في دينه الحنيف، ثم إن عندهم من العقائد الفاسدة كهذه ما لا تعد ولا تحصى، فهو مذهب قائم على الشرك والجهل والخداع، يلبس لباس الواعظين، ولكنه يحمل في جعبته، مكر الثعالب وسم الثعابين.

المطلب التاسع: موقف أهل البيت عليهم السلام من أهل السنّة.

إنَّ الذين يرفعون نبالهم ويصوبون سهامهم ويرشقونها على مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) هم كثر على مرّ العصور، لعدم معرفتهم بالحقيقة التي تتصدى لتلك السهام وتهشّمها.

أخي الباحث والقارئ الكريم:

يا من اعتقدت بمذهب أهل السنّة والجماعة، لو أردنا النظر في هذا الكلام بنظرة المنصفين، نجد أنّ أول ما يتبادر لأذهاننا، أنّ من يطعن بهذه الطريقة يكون أمام خيارين.

الخيار الأول: أن يكون قاصد الإفساد والتفرقة بين المسلمين، عن عمد لمعرفته بالحقيقة.

الخيار الثاني: أن يكون جاهلاً بمذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) أو على غير دراية به، وأنّ انتقاداته هذه، من خلال ما سمع وقرأ في مذهبه، وما توارثه من شيوخه وكتبه.

فالخيار الثاني أرجحه، للأدلة الواقعية التي أكدت ذلك، فلو نظرنا في واقع أهل السنّة، أي: واقع مكاتبهم ومكاتب شيوخهم وجامعاتهم، لوجدنا المكاتب فارغة من كتب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) أي: لا يوجد كتاب واحد من كتب الشيعة، وكذلك شيوخ مذهب أهل السنّة والجماعة، لم يكن لهم كتاب واحد في مكاتبهم التي في بيوتهم يتحدث عن أهل البيت من خلال مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، وإنما الموجود عندهم لشيوخهم الذين تحدثوا عن هذه الفرقة من خلال نظرتهم، التي لم تبن على اطلاع ودراسة بمذهب أهل البيت من خلال أهله، وأيضًا لم يدرس الشيوخ مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) من خلال أهله.

والمصيبة ليست هذه فحسب بل الجامعات والمدارس والمساجد وحلقات الذكر عندهم لا تدرس عن الشيعة إلا الذي كتبه علماؤهم، ولا يوجد فيها دراسة كاملة مبينة على قواعد وأصول، بل الموجود فيها إمّا سباب وتكفير، وتحريم الجلوس مع الشيعة، وكذلك قراءة كتبهم، بل لم يتوقفوا عند هذا الحد فيما يكتبون، وإنما أعلنوا العداء لهم، وهذا ما لمسه ويلمسه

القارئ لكتب أهل السنّة، فيجد الصد والتحريض عليهم بخلق قضايا جانبية واعتراضهم عليها، وجعلها مسائل خلافية، تستحق التفسيق والتكفير والقتل والصد عن مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، وأوهموا أتباعهم أنّها مخالفة لمذهبهم، وبنو اعتقادهم على ما اعتقدوه وورثوه من أسلافهم، وتأسوا بأسيادهم وبكبرائهم، وتركوا القرآن خلف ظهورهم الذي يذم هذا الفعل، كما بيَّن ذلك الله في كتابه الكريم، لقوله تعالى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ } [الأحزاب: ٦٧].

فيا أخي الكريم: إنّ الناظر والقارئ لاعتراض مذهب أهل السنّة على مذهب أهل البيت (الشيعة)، يجد أنّ هناك مسائل، يفهم منها السامع والقارئ والباحث بكل وضوح، أنّها مسائل لم تكن ناتجة عن علم ودراية كاملة في الشيء، كما هو ملاحظ في انتقاداتهم هذه، فهم ينتقدون مسائل ظنّوا أنّها خالفت اعتقاد أهل السنّة، ولم يفكروا يومًا بأنّ المسائل التي يعترضون على الشيعة من خلالها، والتي بنوا عليها رفضهم لمنهج أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، إمّا أن تكون صوابًا، وإمّا أن تكون خطأً، فهم لم يلجئوا للبحث ولا للنقاش مع أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) ولا مع شيعتهم، في المسائل التي اعترضوا عليهم فيها، ولم يعرفوا أدلتهم التي من الممكن أن تكون هي الصواب، أو أنّ هذه المسائل متفق عليها عند الطرفين، وهذا ما يجهله ذلك المنتقد، ولمعرفة ذلك يلزمنا أن نأخذ كل سهم من هذه السهام على حدا، ونذكر موقف أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) من هذه السهام، ونرى درعهم الواقي الذي يتصدى لتلك السهام، ليتضح للجميع هل هو ذو قوة وصلابة، أو أنّه هشّ لا يحق أن نصفه بأنّه درع محكم مكين.

الفصل الثاني:

موقف آل البيت (ع) من أهل السنّة ومن سهامهم الملقاة عليهم والدرع الواقي لها:

وفيه ثلاثة عشر مبحثًا:

المبحث الأول: سهم أهل السنّة: إنكارهم لقول: حق أهل البيت في الخلافة غصبه أبو بكر منهم، وفيه مطالب سبعة:

المبحث الثاني: سهم أهل السنّة: الشيعة يسبّون الصحابة، وفيه مطالب ستة:

المبحث الثالث: سهم أهل السنّة: إنّ مذهب الشيعة قائم على هتك الأعراض باسم (المتعة)، وفيه مطالب سبعة:

المبحث الرابع: سهم أهل السنّة: إنّ الشيعة يتهمون أمّ المؤمنين عائشة بالخيانة لرسول الله (ع) وفيه مطالب ستّة:

المبحث الخامس: سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ أول من أنشأ فرقة الشيعة، هو عبد الله بن سبأ اليهودي، وفيه مطالب تسعة:

المبحث السادس: سهم أهل السنّة، قولهم: الشيعة يعتقدون بتحريف القرآن الكريم، وفيه مطالب ثمانية:

المبحث السابع: سهم أهل السنّة، قولهم: الشيعة ينكرون مصادر التشريع الإسلامية على أهل السنّة، كالإجماع والقياس وغيرهما، وفيه مطالب تسعة:

المبحث الثامن: سهم أهل السنّة، قولهم: الشيعة يتوسلون ويتبركون بالأموات ويعتقدون بأنهم ينفعون ويضرون مع الله، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، وفيه مطالب ثمانية:

المبحث التاسع: سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ مذهب الشيعة قائم على الكذب والخداع، وزينوا ذلك باسم التقيّة، وفيه مطالب ستّة:

المبحث العاشر: سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ من أعظم العقائد الفاسدة عند الشيعة، عقيدتهم في البداء، وفيه مطالب ثمانية:

المبحث الحادي عشر: سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ عقيدتهم في الغيبة والرجعة للإمام المهدي (ع) مأخوذة من اليهود والنصارى والمجوس، وفيه أحد عشر مطلباً:

المبحث الثاني عشر: سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ الشيعة يسجدون على طينة كربلاء ويعتقدون أنّها تنفع وتضر مع الله، وهذا فيه مطالب ثمانية:

المبحث الثالث عشر: سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ الشيعة جعلوا من يوم عاشوراء يوم عزاءٍ وحزنٍ ونحيبٍ على مقتل الحسين رضي الله عنه، مخالفين بذلك نصّ الرسول الذي نصّ فيه، على أنّه يوم فرح وسرور، وهذا فيه مطالب عشرة:

المبحث الأول:

سهم أهل السنّة: إنكارهم لقول: حق أهل البيت في الخلافة غصبه أبو بكر منهم، وفيه مطالب سبعة:

المطلب الأول: سهم أهل السنّة.

المطلب الثاني: موقف أهل البيت والدرع الواقي من السهام.

المطلب الثالث: هل أقرّ الإمام علي (ع) لأبي بكر خلافته؟

المطلب الرابع: إقرار عمر بن الخطاب بسلب أبي بكر الخلافة من الإمام علي(ع).

المطلب الخامس: الدليل الساطع القاطع، على غصب الخلافة من أهلها.

المطلب السادس: هل السيدة فاطمة (ع) ماتت ميتة جاهلية؟

المطلب السابع: هل الإمام علي بايع أبا بكر؟

المطلب الأول: سهم أهل السنّة:

يقولون: إنّ أهل البيت رضي الله عنهم بريؤون مما يدّعيه الشيعة الروافض بأنّ حقّ أهل البيت في الخلافة غصبه أبو بكر منهم.

المطلب الثاني: الدرع الواقي:

إنّ أهل السنّة رأوا من خلال كتبهم، بأنّ أئمة أهل البيت كسائر أهل السنّة في مواقفهم من الرافضة ومن عقائدهم، ويعتقدون بضلالهم وانحرافهم عن السنّة، وبعدهم عن الحق، وأنّهم أكثر الناس شينًا عليهم، لأنّهم اعتقدوا خلاف ما اعتقد أهل البيت من عقيدة صحيحة موافقة لأهل السنّة، من ترسيخ الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) لخلافة أبي بكر بمبايعته، معتمدين على ما أورده البخاري عَنْ عَائِشَةَ أَنّ أباها أبا بكر دخل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن دعاه:(فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَقَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ، وَكُنَّا نَرَى لِقَرَابَتِنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبًا. حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ: فَلَمْ آلُ فِيهَا عَنْ الْخَيْرِ، وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ.

فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ، فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنْ الْبَيْعَةِ وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ، وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَا إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيبًا، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا، فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ،وَقَالُوا: أَصَبْتَ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ.

وفي رواية أخرى لمسلم، قال: (ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ فَعَظَّمَ مِنْ حَقِّ أَبِي بَكْرٍ وَذَكَرَ فَضِيلَتَهُ وَسَابِقَتَهُ، ثُمَّ مَضَى إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَبَايَعَهُ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالُوا: أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ فَكَانَ النَّاسُ قَرِيبًا إِلَى عَلِيٍّ حِينَ قَارَبَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ)[٤٦]

فهذا الذي أورده البخاري ومسلم بنى عليه أهل السنّة موقفهم من الشيعة أتباع الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، متوهمين أنّ أهل البيت موافقون لما ذهب إليه أهل السنّة، ولكن في حقيقة الأمر أتباع أهل السنّة لا يعرفون أنّ وعاءهم، يخفي الحقيقة التي غيبها أهل السنّة عنهم.

ولمعرفة ذلك لا بدَّ لنا من النظر في وعاء أهل السنّة من خلال مذهب أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام)، حتى نعرف الحقيقة التي غيبها مذهب أهل السنّة عن أهله، فلنرى مذهب أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام) الذي عودنا وربانا "على أنّ الحق يثبت نفسه من غيره، قبل أن يثبت نفسه من نفسه".

المطلب الثالث: هل أقرّ الإمام علي (عَلَيْهِم السَّلَام) لأبي بكر خلافته؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) يعتقد بالإمامة للإمام علي بنصّ من الله ورسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ولكن بعد اغتصاب أبي بكر للخلافة من الإمام (عَلَيْهِ السَّلَام)، أجبر الناس على مبايعته، حتى بقي الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) كما هو مذكور في روايات أهل السنّة، لم يبايع أبا بكر إلا بعد فترة من الزمان، وتخلّف عنها كما هو مذكور في الحديث السابق الشاهد منه "فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ: مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ لِلْبَيْعَةِ، فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنْ الْبَيْعَةِ [٤٧].

---

(٤٦) صحيح البخاري (٥/ ١٤٠) رقم ٤٢٤٠ وصحيح مسلم (٣/ ١٣٨١) رقم٥٣ – (١٧٥٩).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنّه في صحيحي البخاري ومسلم، وهما فوق الجرح والتوثيق.

(٤٧) البخاري (٣٩٩٨)، ومسلم (١٧٥٩).

حديث صحيح سبق ذكره.

وفي هذا بيان بأنّ الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) لم يقبل ببيعة أبي بكر وهو غير راضٍ عنها، لأنّه يعتقد أنّ الخلافة له، وليس هناك أحد أهلاً لها منصوص عليه من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) غيره، وأنّ من سلب هذا الحق منه مخالف لأمر الله ورسوله، فلو كانت بيعة أبي بكر حقًا وصحيحةً كما يزعم أهل السنّة، ما كان أسرع من الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) للعمل بالحق قبل أن يسبقه أحدٌ، للأحاديث التي تبين فضله في نصرة الإسلام ورفع رايته في معركة الخندق والأحزاب وأحد وخيبر، ومن قبلهما نومه في فراش النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بائعًا نفسه رخيصةً لله ولرسوله، ولم يجبن، ولم يخف، ولم يحزن فيها.

المطلب الرابع: إقرار عمر بن الخطاب بسلب أبي بكر الخلافة من الإمام علي(ع).

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ الأحاديث والأحداث الواقعية تؤكد على أحقّية الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) من أبي بكر في الخلافة، وأنّ أبا بكر سلبها من أهلها، من غير وجه حقّ، دلّ على ذلك ما رواه البخاري، في حديث عمر الطويل، قال: عمر" ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلاَنًا، فَلاَ يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ، أَلاَ وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ"(٤٨).

وهذه شهادة عمر بأنّ بيعة أبي بكر كانت فلته، أي: فاجأ الناس بما لم ينتظروه منهم، لأنّهم كانوا ينتظرون النصّ، وتأييدهم للنصّ الذي نصّه النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في غدير خمّ، حينما قال للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) أنت خليفتي من بعدي، أي: في كل مؤمن ومؤمنة، وشهد له بذلك عمر؛ بدليل ما رواه مسند أحمد، قال: حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا بِغَدِيرِ خُمٍّ فَنُودِيَ فِينَا الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ وَكُسِحَ لِرَسُولِ اللَّهِ

(٤٨) صحيح البخارى – (ج ٢٢ / ص ٣٧٤) رقم ٦٨٣٠.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنّه في صحيح البخاري، وهو فوق الجرح والتوثيق.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَتَيْنِ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَقَالَ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوا بَلَى قَالَ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ قَالُوا بَلَى قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ قَالَ فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ هَنِيئًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ" (٤٩)

---

(٤٩) مسند أحمد – (ج٣٧ / ص٤٣٦) رقم ١٨٤٧٩.

حديث صحيح رجاله رجال مسلم

رواة الحديث:

عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ

الاسم: عبد بن حميد بن نصر الكسى المعروف بالكشي، أبو محمد، قيل اسمه عبد الحميد روى له: خت م ت (البخاري تعليقا– مسلم– الترمذي) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ ورتبته عند الذهبي: حافظ جوال ذو تصانيف

روى عن عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ

الاسم: عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصفار البصرى، مولى عزرة بن ثابت الأنصاري (سكن بغداد) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت، وربما وهم، قال ابن معين: أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة ورتبته عند الذهبي: الحافظ، وكان ثبت في أحكام الجرح والتعديل.

روى عن: حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ

الاسم: حماد بن سلمة بن دينار البصرى، أبو سلمة بن أبى صخرة، مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة من بنى تميم، ويقال مولى قريش روى له: خت م د ت س ق (البخاري تعليقا– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة عابد أثبت الناس في ثابت، وتغير حفظه بأخرة ورتبته عند الذهبي: الإمام، أحد الأعلام،...، هو ثقة صدوق يغلط وليس في قوة مالك.

روى عن: عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ

الاسم: على بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي التيمي، أبو الحسن البصرى المكفوف (مكى الأصل) روى له: بخ م د ت س ق (البخاري في الأدب المفرد– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ضعيف، رتبته عند الذهبي: أحد الحفاظ، وليس بالثبت، قال الدارقطني: لا يزال عندي فيه لين روى له مسلم في حديث رقم ١٧٨٩ ورجال مسلم فوق الجرح والتوثيق على حسب أصول أهل السنّة.

روى عن: عدى بن ثابت

الاسم: عدى بن ثابت الأنصاري الكوفي (ابن بنت عبد الله بن يزيد الخطمي) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة رمى بالتشيع رتبته عند الذهبي: ثقة، لكنه قاص الشيعة وإمام مسجدهم بالكوفة.

روى عن: الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ

الاسم: البراء بن عازب بن الحارث بن عدى الأنصاري الحارثي الأوسي، أبو عمارة، ويقال أبو عمرو ويقال أبو الطفيل، المدني روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) ورتبته عند ابن حجر: صحابي.

رتبته عند الذهبي: صحابي (قال: شهد أحدا).

وأيضًا ما روي في مناقب علي لابن المغازلي، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن طاوان قال: حدثنا أبو الحسين أحمد بن الحسين ابن السماك قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، حدثنا علي بن سعيد بن قتيبة الرملي، قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة القرشي عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثماني عشرة خلت من ذي الحجة، كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خمّ لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي بن أبي طالب فقال: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) فقال: عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا علي بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن. فأنزل الله تعالى {اليوم أكملت لكم دينكم}.[٥٠]

(٥٠)مناقب علي لابن المغازلي (ص: ٤٦) رقم ٢٤.

المطلب الخامس: الدليل الساطع القاطع، من مصادر أهل السنّة، على غصب الخلافة من أهلها.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الأدلة التي جعلت شيعة أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) يعتقدون أنّ بيعة أبو بكر كانت على غير ما أمر به رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأنّه تقمّص ثوب غيره، كثيرة لا حصر لها، وما نذكره منها هو قطرة من غيث، فالدليل القاطع الصارم على ذلك، هو أنَّ الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) تخلف عن بيعة أبي بكر كما ذكر ذلك أهل السنّة، فلو كانت كما يزعم أهل السنّة بيعة أبي بكر حقّ لكان من تخلف عنها ضال زائغ عن الحق ومات ميتة جاهلة، لقول النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(٥١).

وأيضًا قال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ حَتَّى يُرَاجِعَهُ»، وقَالَ: «وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامُ جَمَاعَةٍ فَإِنَّ مَوْتَتَهُ مَوْتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ»(٥٢).

---

(٥١)رواه مسلم (شرح النووي) ج١٢ص٢٤٠ رقم ٥٨ – (١٨٥١).

الحديث كاملاً: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ، زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ، أَتَيْتُكَ لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح مسلم، وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٥٢) رواه الحاكم ج١ص١١٧،٧٧ رقم ٢٥٩.

الحديث كاملاً: أَخْبَرَنَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ، ثنا أَبُو إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ خَالِدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قِيدَ شِبْرٍ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ حَتَّى يُرَاجِعَهُ» وَقَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامُ جَمَاعَةٍ، فَإِنَّ مَوْتَتَهُ مَوْتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ».

حديث صحيح، على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ

فهنا يتوجب علينا سؤال أنفسنا، هل كانت بنت الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) السيدة فاطمة (عَلَيْهِا السَّلَام)، رافضة للحق وماتت ميتة جاهلية؟ أو هي التي جعلها الله تفصل بين الحق والباطل؟

محمد بن عبد الله الصفار: وزير مغربي من العلماء. من أهل تطوان.

ثنا أَبُو إِسْمَاعِيلَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ،

الاسم: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم، أبو عبد الله بن أبى الحسن البخاري الحافظ (صاحب " الصحيح ") روى له: ت س (الترمذي – النسائي)، رتبته عند ابن حجر: جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث، ورتبته عند الذهبي: الإمام صاحب " الصحيح " وكان إماماً حافظاً حجّة رأساً في الفقه والحديث، مجتهداً، من أفراد العلم مع الدين والورع والتأله.

روى عن: أَبِي صَالِحٍ،

الاسم: عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني مولاهم، أبو صالح المصري (كاتب الليث بن سعد)، روى له: خت د ت ق (البخاري تعليقا – أبو داود – الترمذي – ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: صدوق كثير الغلط، ثبت فى كتابه، وكانت فيه غفلة، رتبته عند الذهبي: فيه لين صاحب حديث، قال أبو زرعة: حسن الحديث لم يكن ممن يكذب وقال ابن عدى هو عندي مستقيم الحديث له أغاليط وكذبه جزرة.

روى عن: اللَّيْثُ

الاسم: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت فقيه إمام، ورتبته عند الذهبي: الإمام، ثبت من نظراء مالك.

روى عن: يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ،

الاسم: يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري النجاري، أبو سعيد المدني القاضي روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: الإمام، حافظ فقيه حجّة

روى عن: خَالِدُ بْنُ أَبِي عِمْرَانَ

الاسم: خالد بن أبى عمران التجيبى، أبو عمر التونسي، مولى عمرو بن جارية (قاضى إفريقية) روى له: م د ت س (مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي) رتبته عند ابن حجر: فقيه صدوق، رتبته عند الذهبي: صدوق فقيه عابد.

روى عن: نَافِعٌ.

الاسم: نافع أبو عبد الله المدني (قيل إن أصله من المغرب وقيل من نيسابور وقيل غير ذلك) مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت فقيه مشهور، رتبته عند الذهبي: من أئمة التابعين وأعلامهم.

روى عن: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ.

الاسم: عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوى، أبو عبد الرحمن المكي المدني روى له:خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه).

رتبته عند ابن حجر: صحابي، رتبته عند الذهبي: صحابي (قال: شهد الأحزاب والحديبية، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن عبد الله رجل صالح ").

فشهادة أهل السنّة جميعهم، أنّها سيدة نساء أهل الجنة بنصّ النبي الكريم، دل على ذلك ما رواه مسند أحمد، قال: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ مَيْسَرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ قَال وذكر الحديث بطوله إلى أن قال ثُمَّ قَالَ: " أَمَا رَأَيْتَ الْعَارِضَ الَّذِي عَرَضَ لِي قُبَيْلُ؟ "، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: " فَهُوَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَهْبِطِ الْأَرْضَ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيَّ، وَيُبَشِّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ، وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ " (٥٣)

---

(٥٣) مسند أحمد – (ج ٢٣ / ص ٣٧٧) رقم ٢٣٣٢٩.

حديث صحيح، رجاله رجال البخاري ومسلم.

رواة الحديث:

حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ

الاسم: الحسين بن محمد بن بهرام التميمي، أبو أحمد، ويقال أبو على، المؤدب المروذي (سكن بغداد) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود – الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: كان يحفظ.

روى عن: إِسْرَائِيلُ.

الاسم: إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي (أخو عيسى بن يونس، وكان الأكبر) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة تكلم فيه بلا حجّة.

رتبته عند الذهبي: قال أحمد: ثقة وتعجب من حفظه، وقال أبو حاتم: هو من أتقن أصحاب أبى إسحاق، وضعفه ابن المديني.

روى عن: مَيْسَرَةَ بْنِ حَبِيبٍ.

الاسم: ميسرة بن حبيب النهدي، أبو حازم الكوفي روى له: بخ د ت س (البخاري في الأدب المفرد – أبو داود – الترمذي – النسائي) رتبته عند ابن حجر: صدوق، رتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عن: الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو.

الاسم: المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم، الكوفي (أسد خزيمة) روى له: خ د ت س ق (البخاري – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق ربما وهم رتبته عند الذهبي: رواية شعبة عنه في النسائي، وثقه ابن معين.

روى عَنْ: زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ،

الاسم: زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال، وقيل: هلال بن سعد بن نصر بن غاضرة، الأسدي الكوفي، أبو مريم، ويقال أبو مطرف روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة جليل، رتبته عند الذهبي: لم يذكرها

روى عَنْ حُذَيْفَةَ

الاسم: حذيفة بن اليمان: حسيل، ويقال: حسل، بن جابر بن أسيد، أبو عبد الله العبسي (صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم) روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابي رتبته عند الذهبي: صحابي (قال: صاحب السر).

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»(٥٤).

وأيضًا ما رواه الحاكم، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، ثنا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ صُبَيْحٍ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: «أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ، وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ»(٥٥)

---

(٥٤) صحيح البخاري – (ج ١٢ / ص ٤٨٤).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح البخاري، وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٥٥)المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ١٦١) رقم ٤٧١٤ ومسند ابن أبي شيبة – (ج ١ / ص ٧٠٢)

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة

رواة الحديث:

أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ،

سبقت ترجمته

روى عن: الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ

سبقت ترجمته

روى عن: مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ

الاسم: مالك بن إسماعيل بن درهم، و يقال ابن زياد بن درهم النهدي مولاهم، أبو غسان الكوفي روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة متقن صحيح الكتاب و رتبته عند الذهبي: حجة

روى عن: أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ الْهَمْدَانِيُّ.

الاسم: أسباط بن نصر الهمداني، أبو يوسف ويقال أبو نصر الكوفي روى له: خت م د ت س ق (البخاري تعليقا – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه)

رتبته عند ابن حجر: صدوق كثير الخطأ يغرب رتبته عند الذهبي: توقف فيه أحمد

روى عَنْ: إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيِّ،

الاسم: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدى، أبو محمد القرشي الكوفي الأعور مولى زينب بنت قيس بن مخرمة و قيل مولى بنى هاشم روى له: م د ت س ق (مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق يهم ورمى بالتشيع رتبته عند الذهبي: حسن الحديث، قال أبو حاتم: لا يحتج به

روى عَنْ: صُبَيْحٍ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ.

الاسم: صبيح مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ويقال مولى زيد بن أرقم روى له: ت ق (الترمذي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: مقبول ورتبته عند الذهبي: موثق

روى عَنْ: زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ.

وأيضًا ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ، وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، كِلَاهُمَا عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: ابْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ، أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَلَا آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ، ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ، إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي، يَرِيبُنِي مَا رَابَهَا وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»(٥٦).

فهذا رسول الله بيّن لنا بأنّ فلذة كبده فاطمة هي سيدة نساء أهل الجنّة، يغضبه ما أغضبها، ويؤذيه ما آذاها، وحرب لمن حاربها، ومن حارب رسول الله فقد حارب الله سبحانه وتعالى، لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا} [الأحزاب: ٥٧].

فهذه هي السيدة الطاهرة، التي نالت من الله هذه المكانة، التي جعلها الله سيدة أهل الجنة، لنرى حالها، هل بايعت أبي بكر، أو ماتت ولم تبايعه؟

بيّن ذلك وأجاب بوضوح ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ، أَنَّ فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلاَمُ - ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا، مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ».

فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، قَالَتْ: وَكَانَتْ

سبقت ترجمته.

(٥٦) صحيح مسلم (٤/ ١٩٠٢) ٩٣ - (٢٤٤٩).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح مسلم، وهو فوق الجرح والتوثيق.

فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرَ، وَفَدَكٍ، وَصَدَقَتَهُ بِالْمَدِينَةِ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ، وَعَبَّاسٍ، وَأَمَّا خَيْبَرُ، وَفَدَكٌ، فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ، وَقَالَ: هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ، وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الأَمْرَ" (٥٧)

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، بِنْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ، وَفَدَكٍ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي هَذَا المَالِ»، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا، وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهٌ حَيَاةَ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتِ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يُبَايِعُ تِلْكَ الأَشْهُرَ... (٥٨).

---

(٥٧) صحيح البخاري – (ج ٣ / ص ١١٢٦) رقم ٣٠٩٣.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح البخاري، وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٥٨) صحيح البخاري – (ج ٣ / ص ١١٢٦) رقم ٤٢٤٠.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح البخاري، وهو فوق الجرح والتوثيق.

فهذان الحديثان صحيحان ثابتان من طريق أهل السنّة، مرويان في أصحّ الكتب عندهم، تبيّن بأنّ فاطمة (عَلَيْهِا السَّلَام) ماتت وهي غاضبة على أبي بكر، ولم تكلمه، ولم تبايعه، ولم تقرّ له بأيّ كلمة ادعاها نحوها، حتى أنّ الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) دفنها ولم يأذن لأبي بكر أن يشارك في تشييع جثمانها الطاهر، فهذه السيدة الطاهرة التي غضبت على أبي بكر حالها يدفعنا للسؤال: أكان غضبها مخالفًا لشرع الله؟ أم أنّه حقّ موافق لشرع الله؟

فالسيدة فاطمة عليها السلام، لا تغضب إلا لله، ولم تغضب لشهوتها، أو للدنّيا، لأن غضبها غضب رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأنَّ الذي يُغضب رسول الله هو الذي فيه الظلم والخروج عن شرع الله، لأنّ من يؤذي رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أو يغضبه، فإنه يستحق العقاب واللعن من الله، ومن يستحق العقاب، هو الذي خالف شرع الله، فالسيدة فاطمة (عَلَيْهِا السَّلَام) من أغضبها أغضب الله، وهي ماتت ولم تغفر لأبي بكر ذنبه، ولم ترض عنه، وهجرته لتؤكد ذلك، حتى تُعلِم الناس أنّها غاضبة عليه، فكان غضبها لله موافقة لشرع الله، أظهرت الباطل وبينته، واتبعت الحق الذي هو لهم ولزمته، حتى لحقت بأبيها -عليه وعليها أفضل الصلاة والسلام-.

فالذي يخصّه الله بأنّ من يغضبه يستحق العقاب، هو فقط من عصمه الله، وهذا دليل أيضًا على عصمة السيدة فاطمة (عَلَيْهِا السَّلَام)، فموقف السيدة الزهراء مع أبي بكر، لا بد من الوقوف عليه ونسأل أنفسنا عنه.

المطلب السادس: هل السيدة فاطمة (ع) ماتت ميتة جاهلية؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ السيدة فاطمة (عَلَيْهِا السَّلَام) لهي الميزان الفاصل بيّن الحق والباطل، ولا يختلف على ذلك اثنان، لأنّ الذي شهد لها بذلك هو الله ورسوله، فلنشاهد حالها عند أهل السنّة أيصدق ذلك أم يكذبه؟

فيا أهل السنّة: هل السيدة فاطمة (عَلَيْهِا السَّلَام) ماتت ميتة جاهلية، للحديث الوارد عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)"من خلع يدًا من طاعة، لقي الله يوم القيامة ولا حجّة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية"؟ أو أنّ خلافة أبو بكر ومنصبه الذي تقمّصه ليس من حقّه؟

فإن قلنا: ماتت ميتة جاهلية، خالفنا قول الله وقول رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وإن قلنا: إنّها على حق، ولم تمت ميتة جاهلية، فبهذا نعلم أنّ بيعة أبي بكر لم يكن له حق فيها، وأنّ ببيعته نكث لعهد الله الذي أخذه على نفسه في غدير خمّ، وأشهدهم رسول الله عليه، وشهد الله على قولهم، لقوله تعالى: {فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح: ١٠].

وصدق عمر حينما قال: كانت "فلته" أي: سرقها من أهلها وظلمهم، فإنّ أهل البيت لم يغفروا له ذلك، ولم يقروا له به، ودليل ذلك، موت صاحبة الميزان الحق الذي يفصل بين الحق والباطل وهي واجدة غاضبة على أبي بكر، ومن غضبت عليه فاطمة (عَلَيْهِا السَّلَام)، غضب عليه رسول الله، ومن غضب عليه رسول الله، غضب الله عليه، واستحق العقاب واللعن والطرد من رحمة الله، لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا}[الأحزاب: ٥٧].

المطلب السابع: هل الإمام علي (ع) بايع أبا بكر؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ أهل السنّة يزعمون أنّ الإمام علي أقر بيعة أبي بكر وبايعه بعد أن تخلف عنها، فهذا ما ادعاه أهل السنّة من بيعة الإمام علي لأبي بكر، فنقول: هذا ادعائكم ثابت من كتبكم، التي أثبتت بأن بيعة أبي بكر كانت على غير صواب، بل مخالفة لله ولرسوله، فكيف بايعه وأحاديثكم التي في كتبكم أثبتت بأن خلافته سرقها من أهلها، فهذا يثبت بطلان ادعائكم بأنّ الإمام علي بايع أبا بكر، وكذلك إن قلتم إن بيعة أبي بكر حقّ فأنتم اعتقدتم أنّ السيدة فاطمة (عَلَيْهِا السَّلَام) ماتت ميته جاهليه.

وكلا وألف كلا ذلك لكم، وإن قلتم أنّ أبا بكر أخطأ، فنقول لكم: إنّ بيعة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) كانت بعد ستّة أشهر، بعد وفاة السيدة فاطمة (عَلَيْهِا السَّلَام)، ورأى في ذلك حقناً لدماء المسلمين، لكي لا يختلفوا ويتمزقوا، لما ذكره الحديث "فَلَمَّا تُوُفِّيَتِ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ"، فترك الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) الخلافة السياسة لأبي بكر، التي عصى الله ورسوله فيها لأجل أن يشبع شهوته الدنيوية، وبقي هو مرجعية الناس الدينية.

وهذا مدلّل عليه عند أهل السنّة، من أنّ الخليفتين كانا يرجعان للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) في المسائل الدينية، لعدم معرفتهم بدين محمد بكماله وتمامه، وأنّ ما لديهم لا يؤهلهم لأن يكونوا خلفاء لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سياسيًا ودينيًا.

ومما دلّ على ذلك ما رواه مسند أحمد، قال: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ الْجَنْبِيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أُتِيَ بِامْرَأَةٍ قَدْ زَنَتْ، فَأَمَرَ بِرَجْمِهَا، فَذَهَبُوا بِهَا لِيَرْجُمُوهَا، فَلَقِيَهُمْ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: مَا هَذِهِ؟ قَالُوا: زَنَتْ فَأَمَرَ عُمَرُ بِرَجْمِهَا، فَانْتَزَعَهَا عَلِيٌّ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَرَدَّهُمْ، فَرَجَعُوا إِلَى عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا رَدَّكُمْ؟ قَالُوا: رَدَّنَا عَلِيٌّ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا فَعَلَ هَذَا عَلِيٌّ إِلا لِشَيْءٍ قَدْ عَلِمَهُ،

فَأَرْسَلَ إِلَى عَلِيٍّ فَجَاءَ وَهُوَ شِبْهُ الْمُغْضَبِ، فَقَالَ: مَا لَكَ رَدَدْتَ هَؤُلاءِ؟ قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّغِيرِ حَتَّى يَكْبَرَ، وَعَنِ الْمُبْتَلَى حَتَّى يَعْقِلَ " قَالَ: بَلَى، قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَإِنَّ هَذِهِ مُبْتَلاةُ بَنِي فُلانٍ فَلَعَلَّهُ أَتَاهَا وَهُوَ بِهَا، فَقَالَ عُمَرُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: وَأَنَا لَا أَدْرِي. فَلَمْ يَرْجُمْهَا(٥٩).

وأيضًا مما وافقه من طريق أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) ما رواه الكليني محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع)، قَالَ: شَرِبَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ خَمْراً فَرُفِعَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ: أَ شَرِبْتَ خَمْراً؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَلِمَ وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنِّي أَسْلَمْتُ وَحَسُنَ إِسْلَامِي وَمَنْزِلِي بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمٍ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْتَحِلُّونَ وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّهَا حَرَامٌ اجْتَنَبْتُهَا.

---

(٥٩) مسند أحمد ط الرسالة (٢/ ٤٤٣) رقم ١٣٢٨.

هذا حديث صحيح رجاله رجال البخاري ومسلم.

رواة الحديث:

عَفَّانُ.

الاسم: عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي، أبو عثمان الصفار البصرى، مولى عزرة بن ثابت الأنصاري (سكن بغداد) روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت، وربما وهم، قال ابن معين: أنكرناه فى صفر سنة تسع عشرة ورتبته عند الذهبي: الحافظ، وكان ثبتاً في أحكام الجرح والتعديل.

روى عن: حَمَّادٌ.

الاسم: حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصرى الأزرق، مولى آل جرير بن حازم (وكان جده درهم من سبى سجستان) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت فقيه و رتبته عند الذهبي: الإمام، أحد الأعلام، أضر، وكان يحفظ حديثه كالماء، قال ابن مهدى: ما رأيت أحدا لم يكن يكتب أحفظ منه.

روى عَنْ: عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ.

الاسم: عطاء بن السائب بن مالك وقيل ابن زيد وقيل ابن يزيد أبو محمد وقيل أبو السائب وقيل أبو زيد وقيل أبو يزيد الثقفي الكوفي روى له: خ د ت س ق (البخاري– أبو داود – الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق اختلط ورتبته عند الذهبي: أحد الأعلام على لين فيه، ثقة ساء حفظه بآخرة.

روى عَنْ: أَبِي ظَبْيَانَ الْجَنْبِيِّ.

الاسم: حصين بن جندب بن عمرو بن الحارث بن وحشي بن مالك بن ربيعة، أبو ظبيان الجنبى الكوفي (والد قابوس بن أبى ظبيان المذحجى) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، ورتبته عند الذهبي: لم يذكرها.

فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُمَرَ قَالَ فَقَالَ مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ قَالَ عُمَرُ مُعْضِلَةٌ وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا أَبُو الْحَسَنِ فَقَالَ ادْعُ لَنَا عَلِيّاً فَقَالَ عُمَرُ يُؤْتَى الْحَكَمُ فِي بَيْتِهِ فَقَامَا وَالرَّجُلُ مَعَهُمَا وَمَنْ حَضَرَهُمَا مِنَ النَّاسِ حَتَّى أَتَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) فَأَخْبَرَاهُ بِقِصَّةِ الرَّجُلِ وَقَصَّ الرَّجُلُ قِصَّتَهُ قَالَ: فَقَالَ: ابْعَثُوا مَعَهُ مَنْ يَدُورُ بِهِ عَلَى مَجَالِسِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَنْ كَانَ تَلَا عَلَيْهِ آيَةَ التَّحْرِيمِ فَلْيَشْهَدْ عَلَيْهِ فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَلَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ أَحَدٌ بِأَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ آيَةَ التَّحْرِيمِ فَخَلَّى عَنْهُ وَ قَالَ لَهُ إِنْ شَرِبْتَ بَعْدَهَا أَقَمْنَا عَلَيْكَ الْحَدَّ.(٦٠)

فبذلك نعلم علم اليقين، أنّ ادعاء أهل السنّة لم يكن في محله، وأنّه ناتج عن عدم دراية كاملة حتى في مذهبهم، وليس فقط بمذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، وأنّ ادعائهم هذا أثبتته الأدلة التي أوردناها من طريقهم تبيّنُ أن بيعة أبي بكر كانت خلاف النصّ الإلهي والأمر النبوي، وأن بيعته كانت مغتصبة من أهلها، وذلك بشهادة عمر بن الخطاب.

فلم يكن أهل البيت وأتباعهم فحسب من أنكروا ذلك، بل عمر بن الخطاب من بيَّن ذلك، فبذلك نعلم علم اليقين، أنّ شيعة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) صادقون في قولهم، وفي عقيدتهم، وأنّ أهل السنّة سهمهم عاد عليهم محملاً بما يقصم الظهر.

فهذه هي المسألة الأولى التي تبيّنُ لنا صدق قول مذهبهم أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) كما أسلفنا سابقًا بأن مذهب أهل السنّة ينادي بتركه، وانتهاج مذهب الحق، مذهب العدل والإنصاف والخلاص من النار.

(٦٠) الكافي: ٧: ٢١٦ | ١٦.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

المبحث الثاني:

سهم أهل السنّة: إن الشيعة يسبون الصحابة، وفيه مطالب ستة:

المطلب الأول: سهم أهل السنّة.

المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي له.

المطلب الثالث: موقف آل البيت ممن يسب الصحابة.

المطلب الرابع: أهل السنّة: يسبون أعظم الصحابة.

المطلب الخامس أهل السنّة يطعنون في رسول الله.

المطلب السادس: مَن الذي ينقص الصحابة حقّهم؟

المطلب الأول: سهم أهل السنّة:

قالوا: بأنّ الشيعة يتطاولون على الصحابة، بالسب والشتم وتنقيصهم حقوقهم.

المطلب الثاني: الدرع الواقي:

في الحقيقة إنّ مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، حريص كل الحرص على احترام الآخرين، حتى من يخالفهم، وذلك يكون بإنصافهم، وإنزالهم منزلتهم التي أنزلوها لأنفسهم، ثم موقفهم من الصحابة موقف القرآن الكرم والنبي العظيم، لم يسبّوهم كما هو مزعوم، ولم يتطاولوا عليهم، ولم يحقروهم، ولم يجيزوا ذلك لأحدٍ على الإطلاق، وإنّما أنزلوهم منزلتهم التي أنزلوها لأنفسهم، والتي ذكرها الله في كتابه الكريم وعلى لسان نبيّه الأمين.

من مدحه القرآن أحبوه ونصروه، ومن ذمّه القرآن قالوا أعاذنا الله وجميع المسلمين من الزيغ والهلاك في الضلال المبين، ولكن هناك شيء لا بدّ من لفت الانتباه له، هو أنّ مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) يرى من حقه النقد والاطلاع على الآخرين، وإدلاء رأيه فيهم بإنصاف وصدق من غير طعنٍ ولا تشويهٍ ولا سبابٍ، لأنهم يؤمنون بحديث النبي «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ» (٦١).

فكلّ إنسان جعل الله له أعمالاً إمّا أن تدفعه للخير والصلاح، وإمّا أعمال يقترفها مشينة تدفعه للشر والهلاك، ويكون له وزرها، وأيضًا لنا في القرآن الكريم أسوة حسنة، حيث إنّ القرآن الكريم انتقد الأمم السابقة بذكر حالهم وبيان أعمالهم وسوء خاتمتهم واللعنة عليهم، نذكر منها على سبيل المثال، قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ} [يوسف: ٧].

وأيضًا قوله تعالى: {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [فصلت: ١٧].

وقوله تعالى: {إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ} [القصص: ٨].

---

(٦١) رواه الترمذي ج٤ص٦٥٩ رقم٢٤٩٩.

حديث صحيح سبق ذكره.

وقوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٤].

وقوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ} [البقرة: ٨٩].

وقوله تعالى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} [التوبة: ١٠١].

ومثل هذه الآيات كثيرة، التي تفنّد وتنتقد الأمم السابقة، فالقرآن الكريم هو الأسوة التي تأسّى بها أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، فأوضحوا وبينوا حالهم، وحال من كان معهم من الصحابة وغيرهم، وبيّنوا من كان له الفضل في إقامة الدين، ومن كان أيضًا له البصمة في تفكيك المسلمين وتشتيت أمرهم، وكُتب أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام) تبين أنّهم كانوا ينزلون الصحابة منزلتهم التي اختاروها لأنفسهم، وينقلون عنهم بإنصاف، ولم ينقصوهم حقّهم.

ومن أدلة ذلك بيان حال عمر بن الخطاب في رجوعه للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) في المسائل الدينية، دل على ذلك ما رواه الكليني محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ، عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع)، قَالَ: شَرِبَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ خَمْراً فَرُفِعَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ أَ شَرِبْتَ خَمْراً قَالَ نَعَمْ قَالَ وَلِمَ وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنِّي أَسْلَمْتُ وَحَسُنَ إِسْلَامِي وَمَنْزِلِي بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمٍ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْتَحِلُّونَ وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّهَا حَرَامٌ اجْتَنَبْتُهَا.

فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُمَرَ قَالَ: فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ قَالَ عُمَرُ مُعْضِلَةٌ وَ لَيْسَ لَهَا إِلَّا أَبُو الْحَسَنِ فَقَالَ ادْعُ لَنَا عَلِيّاً فَقَالَ عُمَرُ يُؤْتَى الْحَكَمُ فِي بَيْتِهِ فَقَامَا وَ الرَّجُلُ مَعَهُمَا وَ مَنْ حَضَرَهُمَا مِنَ النَّاسِ حَتَّى أَتَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ (ع) فَأَخْبَرَاهُ بِقِصَّةِ الرَّجُلِ وَقَصَّ الرَّجُلُ قِصَّتَهُ قَالَ فَقَالَ ابْعَثُوا مَعَهُ مَنْ يَدُورُ بِهِ عَلَى مَجَالِسِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مَنْ كَانَ تَلَا عَلَيْهِ آيَةَ

التَّحْرِيمِ فَلْيَشْهَدْ عَلَيْهِ فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَلَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ أَحَدٌ بِأَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ آيَةَ التَّحْرِيمِ فَخَلَّى عَنْهُ وَقَالَ لَهُ إِنْ شَرِبْتَ بَعْدَهَا أَقَمْنَا عَلَيْكَ الْحَدَّ.(٦٢)

وأيضًا ما روي في حق أم المؤمنين عائشة، ما رواه الكليني، عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَارَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام)، قَالَ: دَخَلَ يَهُودِيٌّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَعَائِشَةُ عِنْدَهُ فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): عَلَيْكُمْ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَرَدَّ عَلَيْهِ كَمَا رَدَّ عَلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ، فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَمَا رَدَّ عَلَى صَاحِبَيْهِ، فَغَضِبَتْ عَائِشَةُ فَقَالَتْ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَالْغَضَبُ وَاللَّعْنَةُ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ يَا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): يَا عَائِشَةُ إِنَّ الْفُحْشَ لَوْ كَانَ مُمَثَّلًا لَكَانَ مِثَالَ سَوْءٍ، إِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يُوضَعْ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ وَلَمْ يُرْفَعْ عَنْهُ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ إِلَى قَوْلِهِمُ السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ: بَلَى أَمَا سَمِعْتِ مَا رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، قُلْتُ: عَلَيْكُمْ، فَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ مُسْلِمٌ فَقُولُوا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ كَافِرٌ فَقُولُوا عَلَيْكَ.(٦٣)

فمثل هذه الروايات عند أهل البيت كثيرة، وكلها على هذا القبيل في ذكر من خالفهم، بهذا الأدب والإنصاف، وأيضًا مما دلّ على صدق مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) في ذلك، أنّ كتبهم لا يوجد فيها حديث صحيح يطعن في الصحابة، حتى في من قالوا بأنهم قد اغتصبوا الخلافة منهم، فحينما يذكرونهم إما أن لا يذكروا أسماءهم، وإن ذكروا أسماءهم لا يزيدون عن قول الحقّ فيهم، من غير سبّ ولا شتم ولا أيّ نوع من هذه الأخلاق الرذيلة السيئة، دليل ذلك تجسّد في الآية التي قال الله فيها: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ

(٦٢) الكافي: ٧: ٢١٦ | ١٦.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع).
(٦٣) الكافي: ٢: ٤٧٤ | ١.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات: ٢].

انظر أخي الكريم في مذهب أهل السنّة فيمن قالوا: نزلت هذه الآية، دلّ على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، قَالَ: كَادَ الخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ، أَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ التَّمِيمِيِّ الحَنْظَلِيِّ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الآخَرُ بِغَيْرِهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: إِنَّمَا أَرَدْتَ خِلاَفِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلاَفَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} [الحجرات: ٢] إِلَى قَوْلِهِ {عَظِيمٌ} [الحجرات: ٣] (٦٤)

فهذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر بلفظ صريح كما ذكر البخاري في الحديث، فالحديث بيَّن حال أبي بكر وعمر في حضرت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنّهما لم يحترماه برفع صوتهما في حضرته، فلو لم تنزل هذه الآية لاستمرا على فعلتهم، ولكن تهديد الله لهم أوقفهم.

ولكن مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) لم يذكر ذلك فيهم ولم يبيّنهم، بل هناك رواية ضعيفة تقول "نزلت في رجلين من قريش"، هذا هو أدب الحديث عند أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) في حديثهم عن مخالفيهم من الصحابة.

وانظر أيضًا إلى هذا الحديث الذي يذكرون فيه أمّ المؤمنين عائشة بلطف وأدب، خلافاً للحديث الذي ورد في طريق أهل السنّة، ما رواه الكليني عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ: دَخَلَ يَهُودِيٌّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَعَائِشَةُ عِنْدَهُ فَقَالَ السَّامُ عَلَيْكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) عَلَيْكُمْ ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فَرَدَّ عَلَيْهِ كَمَا رَدَّ عَلَى صَاحِبِهِ ثُمَّ دَخَلَ

(٦٤) صحيح البخاري (٩/ ٩٧) رقم ٧٣٠٢

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح البخاري، وهو فوق الجرح والتوثيق.

آخَرُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ فَرَدَّ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَمَا رَدَّ عَلَى صَاحِبَيْهِ فَغَضِبَتْ عَائِشَةُ فَقَالَتْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَالْغَضَبُ وَاللَّعْنَةُ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ يَا إِخْوَةَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ.

فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): يَا عَائِشَةُ إِنَّ الْفُحْشَ لَوْ كَانَ مُمَثَّلًا لَكَانَ مِثَالَ سَوْءٍ إِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يُوضَعْ عَلَى شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ وَلَمْ يُرْفَعْ عَنْهُ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ إِلَى قَوْلِهِمْ السَّامُ عَلَيْكُمْ فَقَالَ: بَلَى، أَمَا سَمِعْتِ مَا رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، قُلْتُ: عَلَيْكُمْ فَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ مُسْلِمٌ فَقُولُوا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ كَافِرٌ فَقُولُوا عَلَيْكَ.(٦٥)

انظر لهذا الحديث تجد الأمانة والدقة في الألفاظ، كيف خاطب النبي زوجته، لم يقل لها يا فاحشة، أو مهلاً، أو لا تفعلي، ولم يوبخها، بل قال لها بصيغة العام، يا عائشة لو كان الفحش مثلاً لكان مثل سوء، وفي هذا بيان حرص أهل البيت على النقل بإنصاف في من خاصمهم.

ولكن انظر إلى الرواية التي وردت من طريق أهل السنّة، اللفظ فيها أتى على صيغة التوبيخ والنصح المباشر لعائشة، دلّ على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلاَمٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ يَهُودَاً [ص:١٣] أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ.

قَالَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالعُنْفَ وَالفُحْشَ» قَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ»(٦٦)

فتلك الروايات واضحة كل الوضوح، بيّنت صدق أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) بأنّهم لا

(٦٥) الكافي: ٢: ٤٧٤ | ١.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

(٦٦) صحيح البخاري (٨ / ١٢): رقم ٦٠٣٠

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح البخاري، وهو فوق الجرح والتوثيق.

يسبّون ولا يطعنون ويذكرون حال من خالفهم بإنصاف وأمانة، حتى لا يحدثوا الفتن بين المسلمين ويكونوا عناصر هدم وتفرقة.

المطلب الثالث: موقف آل البيت ممَّن يسب الصحابة.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّني أريد أن ألفت نظرك لشيءٍ مهم، هو أنّ مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) كثير من أتباعه اليوم ممّن يسبّون ويطعنون ويلعنون، فهم مخالفون لمذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) الذي جاء بخلاف ما يصدر منهم من أفعال، فقد ورد النهي عنها في الحديث الوارد عن أئمة أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، وهو ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن مُحَمَّد بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَقُولُ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْوَرَعِ وَ الِاجْتِهَادِ وَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَ حُسْنِ الْجِوَارِ وَكُونُوا دُعَاةً إِلَى أَنْفُسِكُمْ بِغَيْرِ أَلْسِنَتِكُمْ وَكُونُوا زَيْناً وَلَا تَكُونُوا شَيْناً وَعَلَيْكُمْ بِطُولِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَطَالَ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ هَتَفَ إِبْلِيسُ مِنْ خَلْفِهِ وَقَالَ يَا وَيْلَهُ أَطَاعَ وَعَصَيْتُ وَسَجَدَ وَأَبَيْتُ.(٦٧).

فالغلظة والفظاظة والفحش والسوء، من سب وكره وبغض من غير وجه حق، محرم عند أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، دلّ على ذلك ما رواه علي بن إبراهيم في (تفسيره) عن أبيه عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبدالله (عَلَيْهِ السَّلَام) قال: أنّه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله إنّ الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء، فقال: كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله، وكان المشركون يسبّون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب آلهتهم لكيلا يسب الكفار إله المؤمنين، فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من

(٦٧) الكافي ٢: ٦٣ | ٩.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

حيث لا يعلمون، فقال: {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ} (٦٨).

ولكن كما هو معلوم من يسيء هو يمثل نفسه ولا يمثل دين محمد وآله، كمذهب أهل السنّة فيه كثير من الفرق والطوائف والطرق مخالفون لمنهج أهل السنّة في كثير من الأفعال والعبادات، فمنهم من يصفها بالبدع والمكفرات، وأيضًا هناك من المتبعين لمذهب أهل السنّة من يسبون الذات الإلهية ويسبون الدين الذي هو أعظم من الصحابة، وإلى غير ذلك من أعمال مكفرة، فكل منصف لا يقول هذا هو مذهب أهل السنّة، ولكن يقول هذا متبع غير ملتزم بتعاليم دينه، فلا بد للإنسان أن يكيل بمكيال واحدٍ وأن ينصف فيه.

المطلب الرابع: أهل السنّة، يسبون أعظم الصحابة.

أخي القارئ والباحث الكريم:

تريث دائمًا وتذكّر أنّ مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) حينما ينفي عن نفسه تهمة ينفيها من خلال من ينتقده، فاعلم أنّ مذهب أهل السنّة هم الذين يسبّون الصحابة وأعظم الصحابة هو الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، فقد سبّه كاتب الوحي كما يزعم أهل السنّة معاوية بن أبي سفيان، دلّ على ذلك ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ - وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ - قَالَا: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ - عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي»

---

(٦٨) تفسير القمي ١: ٢١٣.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} [آل عمران: ٦١] دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي».(٦٩)

وأيضًا ما رواه ابن ماجه، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ سَابِطٍ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا، فَنَالَ مِنْهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»(٧٠).

---

(٦٩) صحيح مسلم (٤ / ١٨٧١): رقم ٢٤٠٤

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح مسلم، وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٧٠) سنن ابن ماجه – (ج ١ / ص ١٤٢) رقم ١٢١.

حديث صحيح، على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ

الاسم: على بن محمد بن إسحاق الطنافسي، أبو الحسن الكوفى، مولى زيد بن عبد الله بن عمر (وهو ابن أخت الطنافسيين) روى له: عس ق (النسائي في مسند علي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، رتبته عند الذهبي: قال أبو حاتم: هو أحب إلى من أبى بكر بن أبى شيبة فى الفضل والصلاح، وهو ثقة.

روى عن: أَبُو مُعَاوِيَةَ

الاسم: محمد بن خازم التميمى السعدى، أبو معاوية الضرير الكوفى، مولى بنى سعد بن زيد مناة بن تميم روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم فى حديث غيره، وقد رمى بالإرجاء ورتبته عند الذهبي: الحافظ، ثبت في الأعمش، وكان مرجئاً.

روى عن: مُوسَى بْنُ مُسْلِمٍ

الاسم: موسى بن مسلم الحزامي، ويقال الشيباني، أبو عيسى الكوفى الطحان، المعروف بموسى الصغير روى له: د س ق (أبو داود – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: لا بأس به، رتبته عند الذهبي: ثقة، مات ساجداً.

روى عَنِ: ابْنِ سَابِطٍ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ

الاسم: عبد الرحمن بن سابط وقيل ابن عبد الله بن سابط (وهو الصحيح) وقيل ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط القرشي الجمحي المكي روى له: م د ت س ق (مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة كثير الإرسال، ورتبته عند الذهبي: فقيه ثقة، ذو مراسيل.

فهذان الحديثان وغيرهما كثير، يبيّنان بأنّ كبار الصحابة لدى أهل السنّة قد سبّوا علم الهدى ومنار التقى وباب مدينة علم رسولنا المصطفى الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، الذي قيل في حقّه ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَاللَّفْظُ لَهُ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»(٧١)

وأيضًا ما رواه النسائي في السنن الكبرى، قال: أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ: «أَيُسَبُّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ؟» فَقُلْتُ: «سُبْحَانَ اللهِ أَوْ مَعَاذَ اللهِ» قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي»(٧٢)، ولكن المصيبة أكبر فبيت أهل السنّة من قش، ومع ذلك فإنهم يرشقون السهام على بيت محفوظ من قبل رب السماوات والأرضين.

روى عَنْ: سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ

الاسم: سعد بن أبي وقاص: مالك بن وهيب و يقال: ابن أهيب، بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب القرشي، أبو إسحاق الزهري روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: صحابي (قال: أحد العشرة) ورتبته عند الذهبي: صحابي (قال: فارس الإسلام وأحد العشرة).

(٧١) صحيح مسلم (١/ ٨٦)

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح مسلم، وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٧٢) السنن الكبرى للنسائي (٧ / ٤٤١) رقم ٨٤٢٢

حديث صحيح، على حسب قواعد أهل السنّة

رواة الحديث:

الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ

الاسم: عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري، أبو الفضل البغدادي، مولى بنى هاشم، (خوارزمي الأصل) روى له: د ت س ق (أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ و رتبته عند الذهبي: ثقة حافظ

روى عن: يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ

الاسم: يحيى بن أبى بكير: نسر و يقال: بشر و يقال: بشير، ابن أسيد العبدى القيسي أبو زكريا الكرماني (كوفي الأصل سكن بغداد) روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه)و رتبته عند ابن حجر: ثقة و رتبته عند الذهبي: ثقة

روى عن: إِسْرَائِيلُ

المطلب الخامس: أهل السنّة يطعنون في رسول الله (ص)

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ المصيبة ليست كما اعتاد الناس، أنّ الشيعة يسبّون الصحابة، أو السنّة يسبون الصحابة، بل الأمر خلاف ذلك، بل أهل السنّة يطعنون في نبي الله، ويصفونه بأنّه لا يصون بيته، ولا عرضه، ولا يغار على زوجاته، ولم يربيهن تربية صالحة، مما صدق ذلك وأثبته ما رواه صحيح مسلم، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ سَعِيدَ ابْنَ الْعَاصِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُثْمَانَ، حَدَّثَاهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ، لَابِسٌ مِرْطَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، وَقَالَ لِعَائِشَةَ: «اجْمَعِي عَلَيْكِ ثِيَابَكِ» فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي، ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَالِي لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ؟ قَالَ

الاسم: إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفي (أخو عيسى بن يونس، و كان الأكبر) روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة تكلم فيه بلا حجة

رتبته عند الذهبي: قال أحمد: ثقة و تعجب من حفظه، و قال أبو حاتم: هو من أتقن أصحاب أبي إسحاق، و ضعفه ابن المديني

روى عَنْ: أَبِي إِسْحَاقَ

لاسم: عمرو بن عبد الله بن عبيد أو علي أو ابن أبي شعيرة، الهمداني، أبو إسحاق السبيعي الكوفي روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة مكثر عابد، اختلط بأخرة رتبته عند الذهبي: أحد الأعلام، و هو كالزهري في الكثرة

روى عَنْ:أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ

الاسم: عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي، الكوفي، المقرئ روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت و رتبته عند الذهبي: الإمام

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ، إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ» (٧٣).

فالقمر لا يغطى بمنديل، فالحديث واضح باتهام النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أنّه أدخل على زوجته من ليس محرم لها، مثل عمر وعثمان، وأيضًا أدخلهم وهي مضطجعة عليه كاشفة ثيابها، ولفظ الحديث واضح لقوله: "اجمع عليك ثيابك "، ولم يكتفوا بذلك، بل تمادوا بالطعن في النبي كما في الحديث وقالوا: بأنّه يتشبه بالنساء بلبسه "مرط عائشة".

ولم تكن هذه الرواية فحسب في مذهب أهل السنّة، بل كثير على هذا القبيل من الروايات، وعلى سبيل المثال أيضًا لا على الحصر فإنّهم يتّهمون النبي بأنّه لم يرب زوجاته على الصدق في الحديث والخوف من الله، دل على ذلك ما رواه صحيح مسلم، قال: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ قَيْسٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تُحَدِّثُ فَقَالَتْ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِّي، قُلْنَا: بَلَى، ح وحَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ، حَجَّاجًا الْأَعْوَرَ - وَاللَّفْظُ لَهُ - قَالَ [ص:٦٧٠]: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ - رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي قَالَ: فَظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا.

فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ

(٧٣) صحيح مسلم (٤ / ١٨٦٦): رقم ٢٤٠٢.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح مسلم، وهو فوق الجرح والتوثيق.

فَهَوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: «مَا لَكِ؟ يَا عَائِشُ، حَشْيَا رَابِيَةً»

قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ، نَعَمْ، قَالَ: " فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ "، قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ " قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ "(٧٤)

فهذه الأحاديث التي تطعن في النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تدفع كل منصف أن يقف مع نفسه، وأن يستبدل السهم الذي صنع من عيدان القش ورمي به مذهب أهل البيت، بسهم مصنوع من الفولاذ، يحمل في رأسه نارٌ تحرق كل سهام القش.

(٧٤) صحيح مسلم (٢/ ٦٧٠) ٩٧٤.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

المطلب السادس: من الذي ينقص الصحابة حقهم؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّه من الإنصاف أن نقول: إنّ الذي ينقص الصحابة حقهم، ومن يسبهم ومن لا ينزلهم منزلتهم التي أنزلها الله لهم، وظلموهم بأقوالهم وأفعالهم وكتبهم، هم أهل السنّة؛ الذين تمادوا في ذلك، حتى أدى بهم المطاف إلى الطعن في رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فأهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) براء من ذلك ينزّهون النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن كلّ عيب، ويؤمنون بآيات الله التي امتدح الباري نبيه ونزهه عن ذلك في كتابه، لقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١].

المبحث الثالث:

سهم أهل السنّة: إنّ مذهب الشيعة قائم، على هتك الأعراض، بسم (المتعة)، وفيه مطالب ثمانية:

المطلب الأول: سهم أهل السنّة.

المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.

المطلب الثالث: زواج المتعة، وأدلته من أهل السنّة.

المطلب الرابع: هل المتعة تجارة بالأعراض؟

المطلب الخامس: هل النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حرّم زواج المتعة؟

المطلب السادس: حقيقة تعطيل الصحابة لحكم الله وتحريم زواج المتعة.

المطلب السابع: هل يحق لعمر أن يجتهد في تعطيل حكم الله؟

المطلب الثامن: شهادة ابن عمر على تعطيل والده لأحكام الله.

المطلب الأول: سهم أهل السنّة:

قالوا: بأنّ مذهب الشيعة قائم على هتك الأعراض، واستباحة الفروج من غير وجه شرعي، باسم المتعة.

المطلب الثاني: الدرع الواقي:

زواج المتعة جعل منه أهل السنّة مسألة خلافية، ويستنكرونها على مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) ويفسقونهم من أجلها ويحاربونهم، ويلقون عليهم أشنع الألفاظ والاتهامات، لينصروا موروثًا خالفوا فيه القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة، فلو نظرنا لهذه المسألة بعين التدبر والإنصاف، نجدها أولًا: مسألة فقهية وليست عقدية، فالأصل أن يكون الإنصاف سيد الحوار بيَّن مختلفين ينكر كل منهم أصل الآخر، بأن يجعل الحوار في ما يوصل للاتفاق لا لزيادة الفرقة.

ثانيًا: المسألة الفقهية لا يحقّ للناقد أن يضعها على طاولة النقد، لأنّنا لا نصل لاتفاق فيها، لأنّنا مختلفون في الأصل، فالمسائل الفقهية هي أكثر المسائل اختلافًا بيَّن العلماء، ودليل ذلك كثير من المسائل عند أهل السنّة مختلفون فيها، ولكل عالِم رأيه فيها مخالف للآخر، والبحث في هذه المسألة لا يأتي بثمار إلى بعد الإيمان بأنّ مصدر التلقي بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هم أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام).

ولكن لوجود هذه المسألة وإصرار مذهب أهل السنّة على طرحها، سنتناولها بالطريقة التي عودنا عليها أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) وربونا عليها، وهي رفع الخلاف وإثبات الحقيقة من خلال مذهب منتقده، ثم من مذهب الحقّ مذهب أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام).

المطلب الثالث: زواج المتعة، وأدلته من أهل السنّة.

أخي القارئ والباحث الكريم:

زواج المتعة: حاله حال المسائل الفقهية القطعية التي أمر بها القرآن الكريم، فهذه المسألة الفقهية، ورد النصّ عليها في كتاب ربّنا سبحانه وتعالى، والتي جعلها تتميز عن غالبية المسائل الفقهية، التي وردت في السنّة فحسب، فهي مسألة ثابتة بطريق قطعي الثبوت والدلالة كالصلاة والصيام والزكاة والحج، وغيرها من المسائل التي لا مجال للاجتهاد في إثباتها، لأنّ النصّ عليها ورد في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: {وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً }[النساء: ٢٤].

ومن الحديث أيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلاَ نَخْتَصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ المَرْأَةَ بِالثَّوْبِ " ثُمَّ قَرَأَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ}[المائدة: ٨٧](٧٥).

وأيضًا ما رواه مسلم، قال حَدَّثَنَا الْحَسَنُ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ: قَالَ عَطَاءٌ: قَدِمَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ مُعْتَمِرًا، فَجِئْنَاهُ فِي مَنْزِلِهِ، فَسَأَلَهُ الْقَوْمُ عَنْ أَشْيَاءَ، ثُمَّ ذَكَرُوا الْمُتْعَةَ، فَقَالَ: «نَعَمْ، اسْتَمْتَعْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ» (٧٦).

---

(٧٥) صحيح البخاري (٦/ ٥٣) رقم ٤٦١٥.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة، لأنّه في صحيح البخاري، وهو فوق الجرح والتوثيق

(٧٦) صحيح مسلم (٢/ ١٠٢٣) رقم ١٤٠٥.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة، لأنّه في صحيح مسلم، وهو فوق الجرح والتوثيق

فتلك الآية لا خلاف عليها عند أهل السنّة، فجميعهم يقرّ بأنّها نزلت في زواج المتعة وأمرهم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بها، كما هو واضح في الحديث فِعْلُ الصحابة لها، ويقرّون أيضًا بأنّ هذا الزواج عُمل به في مطلع الإسلام، ولكن زعم أهل السنّة – ومن هنا بدأ الخلاف– بأنّ زواج المتعة أنزله الله في كتابه وحرّمة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بقوله من غير آية قرآنية، ونهى الصحابة عنه.

واستدلوا على زعمهم هذا بأدلّة صحيحة موجودة في موروثهم، نذكر من هذه الأحاديث على سبيل المثال لا الحصر ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، وَالحَسَنِ، ابْنَيْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِمَا، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الحُمُرِ الإِنْسِيَّةِ»"(٧٧).

وأيضًا ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ فُضَيْلُ بْنُ حُسَيْنٍ الْجَحْدَرِيُّ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ يَعْنِي ابْنَ مُفَضَّلٍ، حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ، أَنَّ أَبَاهُ، «غَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتْحَ مَكَّةَ»، قَالَ: "فَأَقَمْنَا بِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ – ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ – فَأَذِنَ لَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُتْعَةِ النِّسَاءِ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِي، وَلِي عَلَيْهِ فَضْلٌ فِي الْجَمَالِ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنَ الدَّمَامَةِ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا بُرْدٌ، فَبُرْدِي خَلَقٌ، وَأَمَّا بُرْدُ ابْنِ عَمِّي فَبُرْدٌ جَدِيدٌ، غَضٌّ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِأَسْفَلِ مَكَّةَ – أَوْ بِأَعْلَاهَا – فَتَلَقَّتْنَا فَتَاةٌ مِثْلُ الْبَكْرَةِ الْعَنَطْنَطَةِ، فَقُلْنَا: هَلْ لَكِ أَنْ يَسْتَمْتِعَ مِنْكِ أَحَدُنَا؟ قَالَتْ: وَمَاذَا تَبْذُلَانِ؟ فَنَشَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا بُرْدَهُ، فَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، وَيَرَاهَا صَاحِبِي تَنْظُرُ إِلَى عِطْفِهَا، فَقَالَ: إِنَّ بُرْدَ هَذَا

(٧٧) صحيح البخاري (٥/ ١٣٥) صحيح مسلم (٢/ ١٠٢٧).
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

خَلَقٌ، وَبُرْدِي جَدِيدٌ غَضٌّ، فَتَقُولُ: بُرْدُ هَذَا لَا بَأْسَ بِهِ ثَلَاثَ مِرَارٍ - أَوْ مَرَّتَيْنِ - ثُمَّ اسْتَمْتَعْتُ مِنْهَا، فَلَمْ أَخْرُجْ حَتَّى حَرَّمَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "(٧٨).

وفي رواية أيضًا لمسلمٍ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي الرَّبِيعُ بْنُ سَبْرَةَ الْجُهَنِيُّ، أَنَّ أَبَاهُ، حَدَّثَهُ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الِاسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ، وَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهُ، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا»(٧٩)

وأيضًا ما رواه ابن حبان، قال: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْمُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ الْمَقْبُرِيُّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ نَزَلَ ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ فَرَأَى مَصَابِيحَ، وَسَمِعَ نِسَاءً يَبْكِينَ فَقَالَ: «مَا هَذَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نِسَاءٌ كَانُوا تَمَتَّعُوا مِنْهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَدَمَ - أَوْ قَالَ: حَرَّمَ - الْمُتْعَةَ: النِّكَاحُ، وَالطَّلَاقُ، وَالْعُدَّةُ، وَالْمِيرَاثُ» (٨٠).

---

(٧٨) صحيح مسلم (٢/ ١٠٢٤) رقم ١٤٠٦.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٧٩)صحيح مسلم (٢/ ١٠٢٥) رقم ١٤٠٦.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٨٠) صحيح ابن حبان - مخرجا (٩ / ٤٥٦): رقم ٤١٤٩.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح، ما خلا شيخ ابن حبان عبد الله بن محمد الأزدي وهو ثقة، وأخرجه مسلم "٣٨٩" "٨٣".

روى عن: إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ.

الاسم: إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم بن مطر الحنظلي، أبو محمد وأبو يعقوب، المعروف بابن راهويه المروزي (نزيل نيسابور) روى له: خ م د ت س (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ مجتهد.

رتبته عند الذهبي: الإمام، عالم خراسان.

روى عن: الْمُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ،

الاسم: مؤمل بن إسماعيل القرشي العدوى أبو عبد الرحمن البصرى، مولى آل عمر بن الخطاب (وقيل مولى بنى بكر بن عبد مناة، نزيل مك روى له: خت قد ت س ق (البخاري تعليقا- أبو داود في القدر- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن

وأيضًا ما روي في سنن ابن ماجة، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْعُزْبَةَ قَدِ اشْتَدَّتْ عَلَيْنَا، قَالَ: «فَاسْتَمْتِعُوا مِنْ هَذِهِ النِّسَاءِ»، فَأَتَيْنَاهُنَّ فَأَبَيْنَ أَنْ يَنْكِحْنَنَا إِلَّا أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُنَّ أَجَلًا، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «اجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُنَّ أَجَلًا»، فَخَرَجْتُ أَنَا وَابْنُ عَمٍّ لِي، مَعَهُ بُرْدٌ وَمَعِي بُرْدٌ، وَبُرْدُهُ أَجْوَدُ مِنْ بُرْدِي، وَأَنَا أَشَبُّ مِنْهُ، فَأَتَيْنَا عَلَى امْرَأَةٍ، فَقَالَتْ: بُرْدٌ كَبُرْدٍ، فَتَزَوَّجْتُهَا، فَمَكَثْتُ عِنْدَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ، ثُمَّ غَدَوْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ، وَهُوَ يَقُولُ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الِاسْتِمْتَاعِ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخْلِ سَبِيلَهَا، وَلَا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا»"(٨١).

حجر: صدوق سيء الحفظ، رتبته عند الذهبي: قال أبو حاتم: صدوق شديد في السنّة، كثير الخطأ، وقيل: دفن كتبه وحدث حفظا فغلط.

روى عن: عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ

الاسم: عكرمة بن عمار العجلى، أبو عمار اليمامي (بصرى الأصل) روى له: خت م د ت س ق (البخاري تعليقا– مسلم– أبو داود – الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق يغلط، وفي روايته عن يحيى بن أبى كثير اضطراب، ولم يكن له كتاب ورتبته عند الذهبي: ثقة، إلا فى يحيى بن أبى كثير فمضطرب.

روى عن: سَعِيدُ الْمَقْبُرِيُّ

الاسم: سعيد بن أبى سعيد: كيسان المقبري، أبو سعد المدني روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود– الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، تغير قبل موته بأربع سنين، رتبته عند الذهبي: قال أحمد: ليس به بأس.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

ترجمة أبو هريرة مرت معنا.

[تعليق الألباني]–حسن –

(٨١) رواه ابن ماجة ج١ص٦٣١ رقم ١٩٦٢.

هذا حديث صحيح ورد هذا السند في البخاري ومسلم.

رواة الحديث:

أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ

الاسم: عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولاهم، أبو بكر بن أبى شيبة الكوفى (الواسطي الأصل) روى له: خ م د س ق (البخاري– مسلم – أبو داود – النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ صاحب تصانيف، ورتبته عند الذهبي: الحافظ...، قال القلاس: ما رأيت أحفظ منه. وقال صالح جزرة: هو أحفظ من أدركنا عند المذاكرة.

المطلب الرابع: هل المتعة تجارة بالأعراض؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إن الأحاديث تبيّن بأن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد بيَّن زواج المتعة، وأمر الصحابة به، وبيّن أحكامه لهم، فهنا نحتاج إلى وقفة تأمل وتدبّر، هل كان أمر الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) للصحابة فحش وهتك لأعراضهم؟ أو أنّه أمرهم بما يرضي ربّهم للحفاظ على أعراضهم؟

فإن قلنا: أمرهم بفحش فهذا مخالف للقرآن الكريم، لقول الله تبارك وتعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: ٧].

وأيضًا قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: ٩٠].

وإن قلنا: إنّه لا يأمر بالفحشاء، بل يأمر بما فيه سعادة المسلمين، ليوصلهم لرضا ربهم، ويرفع عنهم الكبت الذي يوصلهم لسخط ربهم، وهلاك مجتمعهم، وإفشاء الفاحشة فيه،

روى عن: عَبْدَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ،

الاسم: عبدة بن سليمان الكلابي، أبو محمد الكوفي يقال اسمه عبد الرحمن، روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت، ورتبته عند الذهبي: قال أحمد: ثقة وزيادة مع صلاح وشدة فقر.

روى عن: عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ

الاسم: عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان القرشي الأموي، أبو محمد المدني (أخو عبد الملك و عاصم و آدم وإبراهيم)، روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: صدوق يخطئ، ورتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عَنِ: الرَّبِيعِ بْنِ سَبْرَةَ

الاسم: الربيع بن سبرة بن معبد، ويقال: ابن عوسجة، الجهني المدني (والد عبد العزيز بن الربيع بن سبرة وعبد الملك بن الربيع)

روى له: م د ت س ق (مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة، ورتبته عند الذهبي: ثق.

روى عَنْ: أَبِيهِ.

الاسم: سبرة بن معبد ويقال سبرة بن عوسجة ويقال سبرة بن معبد بن عوسجة الجهني أبو ثرية ويقال أبو ثلجة ويقال أبو الربيع المدني روى له: خت م د ت س ق (البخاري تعليقا– أبو داود – الترمذي – النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: له صحبة، ورتبته عند الذهبي: له صحبة.

فنكون قد أصبنا، وأصبحنا من المؤمنين بالقرآن الكريم لقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١].

فقولنا هذا يبطل قول الزاعمين، بأنّ المتعة تجارة بالأعراض وهتك لها، بل كما هو واضح أمرهم الرسول بالمتعة لصون أعراضهم والحفاظ عليها، لكي يسحق الرذيلة والفحش الذي سيكون في الناس بسبب عدم رخص الإسلام، فهذه الوقفة لا بد من التأمل فيها جيدًا.

المطلب الخامس: هل النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حرم زواج المتعة؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ الأحاديث التي تبيَّن بأنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد نهى عن هذه المتعة وحرمها عليهم، تحتاج منّا للوقوف والتجرد عن الموروث، والنظر فيها نظرة المنصف المتعلم، المبتغي مرضاة الله سبحانه وتعالى.

أخي القارئ والباحث الكريم:

اعلم علم اليقين أنَّ كل باحث في هذه الأحاديث، واقف عليها، ناظر فيها نظرة المنصف المخلص، يجدها معللة بعدّة علل، ومن أعظم هذه العلل اتهام النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بأنّه يعطّل حكمًا من أحكام الله عزّ وجلّ التي أمره الله بها في القرآن الكريم، ثم يأتي بحكم مخالف للقرآن الكريم، فيه إفساد لأمته، مرشدهم للفاحشة التي نهى الله عنها في آياته، فهنا يتوجب علينا أن نعرف، كيف استنتجنا هذه العلّة وغيرها من هذه الأحاديث؟

أولًا: فيما هو متفق عليه، أنّ زواج المتعة قد نصّت عليه الآية الكريمة، وأمر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) صحابته بفعلها، وكان الأمر لهم من الله بفعلها في القرآن الكريم، وكما هو معلوم ومتفق عليه عند علماء الأصول أنّ القرآن الكريم ينسخ بعضه بعضًا والسنّة كذلك، وأنّ القرآن لا ينسخ السنّة، والسنّة لا تنسخ القرآن، وأكّد ذلك ما روي في صحيح مسلم، قال: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ بْنُ

الشِّخِّيرِ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْسَخُ حَدِيثُهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، كَمَا يَنْسَخُ الْقُرْآنُ بَعْضُهُ بَعْضًا» "(٨٢)

ويقول الله تبارك وتعالى أيضًا في كتابه: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ١٠٦].

فهذا الحديث وكذلك الآية أكبر حجّة وبرهان لإبطال الكذب على الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وكذلك الذين قبلوا الكذب والتقول عليه بما لم يقله، الذين حذرهم الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بقوله: "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"(٨٣)،

فحتى لا نكون من الذين كذبوا على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ودافعوا عن الذين وضعوا هذه الأحاديث، وخلقوا لها المبررات بدلًا من الإنصاف، والجهر بالحقيقة وإظهار الشهادة الحق وعدم كتمانها لكي لا ننال سخط الله، الذي حذّر منه في كتابه حيث قال: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّه}[البقرة: ١٤٠]، علينا التأسّي بالقرآن، وأن نقول الحقيقة، التي يجهلها كثير من الناس، فالحقّ أن نقول: إنّ التحريم والنهي الذي ورد في المتعة هو من السنّة فقط كما بينت الأحاديث، فإن كان من السنّة، فهل السنّة تعطل حكمًا من أحكام القرآن، أو تنسخ القرآن الكريم؟

فإن قلنا ذلك، فقد خالفنا قول الله تبارك وتعالى، وإن قلنا بأنّ السنّة لا تنسخ القرآن ولا تعطّل حكمًا من أحكامه، بل جاءت لتبيّن أحكام القرآن، فنكون قد أنصفنا أنفسنا وآمنا بالقرآن، وبذلك نكون قد بيّنا أنّ التحريم الذي ورد في الأحاديث مخالف لأمر الله، وأقررنا بأنّ المتعة شرع من الله قد أنزله ليصلحهم، ويبعد عنهم طريق الحرام حتى لا يشقى أحد من

(٨٢) صحيح مسلم (١/ ٢٦٩). رقم ٣٤٤.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة، لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.
(٨٣) صحيح البخاري (١/ ٣٣) رقم ١١٠.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة، لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

عباده وينال التعاسة بدلاً من السعادة، وأنّ هذه الأحاديث التي تبيَّن التحريم نضعها في وعاء الكذابين المحاربين لله ولرسوله الأمين، الذين أرادوا إفشاء الفاحشة والرذيلة بين الناس أجمعين.

ثانياً: لو افترضنا أنّ السنّة تنسخ القرآن، فإنّ الأحاديث التي أوردت ذلك النسخ يلزم منها التناقض، فقد ذكر في الحديث الأول، أنّ النسخ كان في خيبر، ثم الحديث الثاني نسخت في يوم فتح مكة، وحديث آخر ثالث يقول: في غزوة تبوك تم النسخ، وأيضًا حديث رابع يبّين أنّ المتعة عمل بها الصحابة حتى أواخر نزول الوحي ونسخت في حجة الوداع، وحرمها النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلى يوم القيامة.

ثم أيضًا هناك اضطراب آخر وهو أنّ الربيع بن سبرة روى روايتين مختلفتين في المكان والزمان، فتارة يقول في فتح مكة وتارة يقول في حجّة الوداع، وهذا الاضطراب يكفي في ردّ الرواية، غير أنّها متعارضة أيضًا مع القرآن الكريم، وطاعنة في النبي الأمين (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بأنّه يحكم بحكم يخالف حكم الله.

المطلب السادس: حقيقة تعطيل الصحابة لحكم الله وتحريم زواج المتعة.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ الأحاديث التي أوردت تحريم النبي للمتعة، تذكرنا بقول أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) أنّ الحقّ يثبت نفسه من غيره، قبل أن يثبت نفسه من نفسه، انظر أخي... إلى الحقيقة التي تبيَّن صدق قولنا آنفًا، وكذلك تبيَّن أنّ ما نسب إلى النبي من التحريم لزواج المتعة هو كذب وافتراء عليه، بل تبيّن أنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مات دون أن يحرمها، بل كان يحث عليها، وأنّ الذي حرمها وعطل حكمًا من أحكام الله برأيه، واجتهاد منه، مخالفًا القرآن الكريم، مجبرًا الناس على اجتهاده، ناسبًا للنبي قوله، هو عمر بن الخطاب، الذي عطله في عهد خلافته.

وقد دل على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: " أُنْزِلَتْ آيَةُ المُتْعَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يُنْزَلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ، قَالَ: رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ "(٨٤).

وقد بيَّنت الأحاديث أنّ الرجل الذي قال برأيه ما شاء، هو عمر بن الخطاب، حيث أكد ذلك الحديث الذي رواه صحيح مسلم، قال: حَدَّثَنِي حَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبَكْرَاوِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ فَأَتَاهُ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ الزُّبَيْرِ اخْتَلَفَا فِي الْمُتْعَتَيْنِ، فَقَالَ جَابِرٌ: فَعَلْنَاهُمَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ نَهَانَا عَنْهُمَا عُمَرُ، فَلَمْ نَعُدْ لَهُمَا "(٨٥)،

وأيضًا مما يؤكد ذلك ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: «كُنَّا نَسْتَمْتِعُ بِالْقَبْضَةِ مِنَ التَّمْرِ وَالدَّقِيقِ، الْأَيَّامَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبِي بَكْرٍ، حَتَّى نَهَى عَنْهُ عُمَرُ، فِي شَأْنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ»"(٨٦).

وأيضًا ما رواه ابن ماجة، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَذِنَ لَنَا فِي الْمُتْعَةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ

---

(٨٤) صحيح البخاري (٦/ ٢٧) رقم ٤٥١٨.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٨٥) صحيح مسلم (٢/ ٩١٤) رقم ١٢٤٩.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٨٦) صحيح مسلم (٢ / ١٠٢٣): رقم ١٤٠٥.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق

حَرَّمَهَا، وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا يَتَمَتَّعُ وَهُوَ مُحْصَنٌ إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا» (٨٧).

وأيضًا ما رواه مسلم، قال: قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَأْمُرُ بِالْمُتْعَةِ، وَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَنْهَى عَنْهَا، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، فَقَالَ: عَلَى يَدَيَّ دَارَ الْحَدِيثُ، «تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فَلَمَّا قَامَ عُمَرُ قَالَ: إِنَّ اللهَ كَانَ يُحِلُّ لِرَسُولِهِ مَا شَاءَ بِمَا شَاءَ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ قَدْ نَزَلَ مَنَازِلَهُ، فَ {أَتِمُّوا الْحَجَّ

---

(٨٧) رواه ابن ماجة ج١ص٦٣١-١٣٢ رقم ١٩٦٣.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ.

الاسم: محمد بن خلف بن عمار بن العلاء بن غزوان الشامي، أبو نصر العسقلاني روى له: س ق (النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق ورتبته عند الذهبي: صدوق.

روى عن: الْفِرْيَابِيُّ

الاسم: محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم، أبو عبد الله الفريابي (نزيل قيسارية من ساحل الشام) روى له: خ م د ت س ق (البخاري- مسلم- أبو داود- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فاضل، يقال أخطأ في شيء من حديث سفيان، وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم على عبد الرزاق ورتبته عند الذهبي: محدث قيسارية.

روى عَنْ: أَبَانَ بْنِ أَبِي حَازِمٍ

الاسم: أبان بن عبد الله بن أبي حازم بن صخر بن العيلة، وقيل أبان بن عبد الله بن أبي حازم: صخر بن العيلة البجلي الأحمسي الكوفي روى له: د ت س ق (أبو داود - الترمذي - النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق في حفظه لين ورتبته عند الذهبي: وثقه ابن معين ولينه غيره.

روى عَنْ: أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصٍ

الاسم: عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري، أبو بكر المدني روى له: خ م د ت س ق (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: وثقه النسائي.

روى عَنِ: ابْنِ عُمَرَ

الاسم: عبد الله بن محيريز بن جنادة بن وهب القرشي الجمحي أبو محيريز المكي (من رهط أبي محذورة وكان يتيما في حجره، نزل الشام) روى له: خ م د ت س ق (البخاري- مسلم- أبو داود- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة عابد، رتبته عند الذهبي: قال رجاء بن حيوة: إن فخر علينا أهل المدينة بابن عمر فإنا نفخر بعابدنا ابن محيريز، إن كنت لأعد بقاءه أمانا لأهل الأرض.

[حكم الألباني] حسن.

وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ} [البقرة: ١٩٦]، كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ، وَأَبِتُّوا نِكَاحَ هَذِهِ النِّسَاءِ، فَلَنْ أُوتَى بِرَجُلٍ نَكَحَ امْرَأَةً إِلَى أَجَلٍ، إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ "(٨٨)،

فهذا هو مذهب أهل السنّة، يثبت من نفسه بطلان انتقاده وطعنه في مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، ويعود انتقاده عليه بمصيبة، هو كشف الحقيقة التي غيبت عن عامة المسلمين، وهي أنّ الذي يطعن في عمر بن الخطاب هم أهل السنّة، لقولهم بأنّه هو الذي يعطّل أحكام الله سبحانه وتعالى، ويجبر المسلمين على الانقياد لأمره، وإلا سيكون مصيرهم الرجم، فجعلوه بذلك ينطبق عليه قوله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة: ٤٥].

ثم بيّنتم أيضًا أن الذي تقول على النبي هو عمر ابن الخطاب، وجعلتم ينطبق عليه حديث النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"(٨٩).

المطلب السابع: هل يحق لعمر بن الخطاب أن يجتهد في تعطيل حكم الله؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الذين قالوا: بأنّ عمر بن الخطاب قد اجتهد في مسألة عمر بن حريث، لأنّه ترتب عليها أضرار وقد تؤدي إلى الحرام، فنحن نقول: إنّه لا اجتهاد أمام النصّ، ثم إنّ عمر بن الخطاب لم يكن أهلًا لأن يقضي ويبيّن أحكام الله، لأنّ هناك من هو أعلم منه، ومن هو أفصح منه، بشهادته هو حينما قال "لو لا علي لهلك عمر، وعلي أقضانا، ولا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن"(٩٠).

---

(٨٨) صحيح مسلم (٢/ ٨٨٥) رقم ١٢١٧.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٨٩) صحيح البخاري (١/ ٣٣).

(٩٠) هذه الأقوال ثابتة من طريق أهل البيت عليهم السلام وهناك أحديث من طريق أهل السنّة لم يثبت صحّة سندها ولكنها موافقة للصحيح الثابت من طريق أهل البيت عليهم االسلام.

فمذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) يؤكد ذلك، ولم تكن عنده قصص ولا أحاديث تفتري على النبي، بل كل أحاديثهم تذكر الحقيقة بإنصاف، دلّ على ذلك ما رواه الكليني محمد بن يعقوب، عن عَلِيّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيُّ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَقَالَ لَهُ مَا تَقُولُ فِي مُتْعَةِ النِّسَاءِ فَقَالَ أَحَلَّهَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله) فَهِيَ حَلَالٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ مِثْلُكَ يَقُولُ هَذَا وَقَدْ حَرَّمَهَا عُمَرُ وَنَهَى عَنْهَا فَقَالَ وَإِنْ كَانَ فَعَلَ قَالَ إِنِّي أُعِيذُكَ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تُحِلَّ شَيْئاً حَرَّمَهُ عُمَرُ قَالَ فَقَالَ لَهُ: فَأَنْتَ عَلَى قَوْلِ صَاحِبِكَ وَأَنَا عَلَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فَهَلُمَّ أُلَاعِنْكَ أَنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَأَنَّ الْبَاطِلَ مَا قَالَ صَاحِبُكَ... "(٩١)

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن عَلِيّ بْن إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ رِبَاطٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا حَنِيفَةَ يَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) عَنِ الْمُتْعَةِ فَقَالَ أَيَّ الْمُتْعَتَيْنِ تَسْأَلُ قَالَ سَأَلْتُكَ عَنْ مُتْعَةِ الْحَجِّ فَأَنْبِئْنِي عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ أَحَقٌّ هِيَ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا قَرَأْتَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ واللَّهِ فَكَأَنَّهَا آيَةٌ لَمْ أَقْرَأْهَا قَطُّ."(٩٢).

المطلب الثامن: شهادة ابن عمر على تعطيل والده لأحكام الله.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ إثبات الحقّ لا بدّ وأن يثبت من خلال من خاصمه وحاربه، ودليل ذلك تجسّد في ما روى من طريق أهل السنّة الذي بيّن بأنّ عمر بن الخطاب هو من يعطل أحكام الله سبحانه

(٩١) الكافي ٥: ٤٤٩ | ٤.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(٩٢) الكافي ٥: ٤٤٩ | ٦.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

وتعالى، بشهادة من خرج من ظهره عبد الله بن عمر، حينما سُئل عن متعة الحج، فشهد بالحقيقة، وقال: أبي من عطل هذا الحكم الإلهي، حيث روى ذلك الترمذي، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَهُوَ يَسْأَلُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ عَنِ التَّمَتُّعِ بِالعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: هِيَ حَلاَلٌ، فَقَالَ الشَّامِيُّ: إِنَّ أَبَاكَ قَدْ نَهَى عَنْهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَبِي نَهَى عَنْهَا وَصَنَعَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَأَمْرَ أَبِي نَتَّبِعُ؟ أَمْ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، فَقَالَ الرَّجُلُ: بَلْ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: لَقَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(٩٣).

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الأحاديث بيَّنت أوضح بيان، بأنّ المتعة أَمَرَ الله بها ورسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وفعلها الصحابة حتى توفي رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) واستمروا في ذلك في عهد أبي بكر ثم في خلافة عمر حتى رأى برأيه ما شاء، فعلى الباحث عن الحقيقة أن لا يغطي الشمس بريشة عصفور، ويقفل قلبه، ويتجاهل آيات ربه في القرآن الكريم، وأحاديث رسوله الأمين، فإنّ حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، ولا يسعنا إلا أن نقول: وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين.

(٩٣)سنن الترمذي ت بشار (٢/ ١٧٧) رقم ٨٢٤ ومسند أحمد ط الرسالة (٩/ ٥١١).
إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد بن حميد، فمن رجال مسلم، وروى له البخاري تعليقاً.
يعقوب بن إبراهيم بن سعد: هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

المبحث الرابع:

سهم أهل السنّة: إن الشيعة يتهمون أم المؤمنين عائشة بالخيانة لرسول الله(ع) وفيه مطالب سبعة:

المطلب الأول: سهم أهل السنّة.

المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.

المطلب الثالث: أم المؤمنين عائشة في مذهب آل البيت(ع).

المطلب الرابع: هل وقع الخطأ من أم المؤمنين عائشة؟

المطلب الخامس: هل أهل السنّة يطعنون في أم المؤمنين عائشة؟

١- اتهام أمّ المؤمنين بالكذب على رسول الله.

٢- اتهام الصحابة لأم المؤمنين بالزنا، والعياذ بالله.

٣- اتهام أمّ المؤمنين، بإدخال غير المحارم عليها.

٤- اتهام أمّ المؤمنين بالتجسس على رسول الله (ع).

٥- اتهام أمّ المؤمنين بالاغتسال أمام محارمها.

المطلب السادس: وقفة مع أحاديث أهل السنّة في أمّ المؤمنين عائشة.

المطلب السابع: هل أتباع مذهب آل البيت يسبّون أمّ المؤمنين عائشة؟

المطلب الأول: سهم أهل السنّة:

يقولون: إنّ الشيعة يتهمون أم المؤمنين بالفسق، وبالفحش، وبالخيانة لرسول الله (ص).

المطلب الثاني: الدرع الواقي:

إنَّ الذي بيَّنه لنا مذهب أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام) كما أسلفنا سابقًا، أنّه هو المذهب الحق الذي لا يأمر بالباطل أبدًا، ولا بالفحش، ولا بالظلم، ولا بتنقيص الناس حقوقهم، فهو المذهب الذي ينزل الناس منازلهم، ولم يذكر أحدًا بسوءٍ، ولم يتطاول على أحدٍ على الإطلاق، ولكن مَن هذه سمته، يجد من الحاسدين الذين لا حصر لهم، دفعهم حسدهم للإساءة لمذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) بإثارة قضايا جاء أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) بخلافها، بل بالنهي عنها.

فمن القضايا التي يشنّع على أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) فيها كهذا الافتراء، الطعن في بعض نساء النبي وذكرهن بسوء، وعلى رأس ذلك أم المؤمنين عائشة، ولكن للإنصاف وبيان الحقيقة نقول: إنّه لا يوجد رواية صحيحة ولا ضعيفة تثبت هذا الإدعاء، بل الذي جاء في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) خلاف هذا، لأن الذي ورد في أحاديث أهل البيت من الصحيح والضعيف في ذكر أمهات المؤمنين وأخص بالذكر عائشة، له موافق من طريق أهل السنّة، إمّا بلفظه أو معناه، ولوجود هذه المسألة التي تتهم مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) (الشيعة) بالنيل من أم المؤمنين عائشة، يدفعنا للنطق بالحق بإظهار رأي أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) في أمّ المؤمنين عائشة.

المطلب الثالث: أم المؤمنين عائشة في مذهب آل البيت (ع)

أخي القارئ والباحث الكريم:

عائشة هي أمّ المؤمنين وزوج النبي الكريم بنصّ من رب رحيم، لقوله تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ}[الأحزاب:٦]، فأمّ المؤمنين عائشة نالت هذه المنزلة الرفيعة والشرف العظيم من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولكن الله سبحانه وتعالى كما جعلها أمّ المؤمنين، لم يجعلها معصومةً من ارتكاب المعاصي والذنوب، بل جعل حالها كحال الناس أجمعين، الذين ذكرهم الرسول حيث قال: "كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"

وأيضًا بيَّن الله في كتابه الكريم خطاب نبيه لزوجاته أمهات المؤمنين حيث قال: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} [الأحزاب: ٣٠]

فالله سبحانه وتعالى لم يجعل زوجات الأنبياء معصومات، بل جعلهن يخطئن ويصبن، كما ذكر في القرآن حال زوجات النبيين الكريمين نوح ولوط عليهما السلام، حيث قال: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ} [التحريم: ١٠]

فهذه الآية لم تذكر خطأهن فقط، بل وصفتهن بأنهن خائنات، فالخيانة هنا ليست خيانة في الشرف أو العرض، ولو كانت ذلك لهدمت الدعوة في مهدها، ولكن هنا خيانة الدين، لأنهن استحققن العذاب والخلود الأبدي في النار.

المطلب الرابع: هل وقع الخطأ من أم المؤمنين عائشة؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

للإنصاف نقول: إنّ أمّ المؤمنين عائشة قد وقع منها الخطأ الكثير في حياة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وبعد وفاته، وهذا مما دلّ عليه القرآن الكريم، والسنّة النبوية المطهرة الثابتة في المدرستين، وهذا واقعها لا غرابة فيه ولا إشكال، لأنّه حدث منها، ونقوله بكل جرأة، لأنّ حالها كحال الخطّائين، ولكن الله سبحانه وتعالى كما جعلها أمّ للمؤمنين، جعل واجباً علينا كأمّ لنا، أن لا نسبّها ولا نتطاول عليها ولا نطعن فيها ولا نؤذيها في شيء، وأن نقول فيها كل جميل، وأن نرفق بها ونقدرها وننزلها منزلتها التي جعلها الله لها، وأن نتعامل معها كأمّ لنا من غير سوء وفحش، استجابة لحديث النبي الذي رواه الكليني: عن عَلِيُّ بن إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لِعَائِشَةَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ الْفُحْشَ لَوْ كَانَ مُمَثَّلًا لَكَانَ مِثَالَ سَوْءٍ.(٩٤)

وأيضًا لوصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) التي رواها الحاكم، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَفِيدُ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، ثنا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْوَرْدِ، عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُرُوجَ بَعْضِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ، فَقَالَ: «انْظُرِي يَا حُمَيْرَاءُ، أَنْ لَا تَكُونِي أَنْتِ» ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: «إِنْ وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا فَارْفُقْ بِهَا»(٩٥)

---

(٩٤) الكافي: ٢: ٢٤٥ | ١٢.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

(٩٥) المستدرك على الصحيحين: للحاكم (٣ / ١٢٩): رقم٤٦١٠.

المطلب الخامس: هل أهل السنّة يطعنون في أم المؤمنين عائشة؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

نحن في كل مسألة نتذكر قول أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام): "إنّ الذي يؤنبني، يجهل ما بداخله، فيئوب تأنيبه عليه"، فأهل السنّة هم من يطعنون في أمّ المؤمنين عائشة، ويتطاولون عليها، ويسبونها، وينسبون إليها الكذب، والاحتيال، والفاحشة، ويتهمون الصحابة بأن قذفوها بالزنا والعياذ بالله، في أصحّ كتب عندهم بعد القرآن الكريم، ولبيان هذه الحقيقة وإثباتها، نذكر من الأحاديث ما يثبت ما نسبناه لأهل السنّة.

أولًا: اتهام أمّ المؤمنين عائشة وحفصة بأنّهن يكذبن على رسول الله (ص).

ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنِا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ صَبَّاحٍ، حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: زَعَمَ عَطَاءٌ، أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ: أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ، فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «لاَ، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ» فَنَزَلَتْ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} [التحريم: ١]- إِلَى - {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ} [التحريم: ٤] لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ: {وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ} [التحريم: ٣] لِقَوْلِهِ: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا» "(٩٦).

فهذا الحديث فيه اتهام صريح لعائشة وحفصة أنّهما يصنعان الحيل والمكر والكذب على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من أجل إشباع شهوة عندهما، فهذه الحادثة أثبتها أهل السنّة في أصحّ كتب الحديث عندهم، ولكن من طريق أهل البيت لم يرد حديث صحيح ليوضح الحادثة ونحن ننزه زوجات النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن المكر

(٩٦)صحيح البخاري: (٦ / ١٥٦): رقم٤٩١٢وصحيح مسلم (٢ / ١١٠٠): رقم١٤٧٤.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في الصحيحن البخاري ومسلم وهما فوق الجرح والتوثيق.

وصناعة الحيل والكذب على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأن هذا يتعارض مع تربية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لهن.

ثانيًا: اتهام الصحابة لأمّ المؤمنين عائشة بالزنا والعياذ بالله.

ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ المسَيِّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ قَالَ لَهَا: أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا، وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ كَانَ أَوْعَى لِحَدِيثِهَا مِنْ بَعْضٍ، وَأَثْبَتَ لَهُ اقْتِصَاصًا، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمُ الحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي عَنْ عَائِشَةَ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ.

قَالُوا: قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الحِجَابُ، فَكُنْتُ أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلَ، دَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ قَافِلِينَ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، قَالَتْ: وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ عَلَيْهِ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَهْبُلْنَ، وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ العُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ خِفَّةَ الهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَحَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الجَمَلَ فَسَارُوا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلاَ مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي، غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ

المعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَوَاللَّهِ مَا تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ، وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ، وَهَوَى حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا، فَقُمْتُ إِلَيْهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ وَهُمْ نُزُولٌ، قَالَتْ: فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ الإِفْكِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ.

قَالَ عُرْوَةُ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشَاعُ وَيُتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ، فَيُقِرُّهُ وَيَسْتَمِعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ، وَقَالَ عُرْوَةُ أَيْضًا: لَمْ يُسَمَّ مِنْ أَهْلِ الإِفْكِ أَيْضًا إِلَّا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ، وَمِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ، فِي نَاسٍ آخَرِينَ لاَ عِلْمَ لِي بِهِمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ عُصْبَةٌ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنَّ كِبْرَ ذَلِكَ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ.

قَالَ عُرْوَةُ: كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ، وَتَقُولُ: إِنَّهُ الَّذِي قَالَ:فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ»، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَلِكَ يَرِيبُنِي وَلاَ أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ حِينَ نَقَهْتُ، فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ، وَكَانَ مُتَبَرَّزَنَا، وَكُنَّا لاَ نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، قَالَتْ: وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ فِي البَرِّيَّةِ قِبَلَ الغَائِطِ، وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا.

قَالَتْ: فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ، وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ بْنِ المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ المُطَّلِبِ،

فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟

فَقَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهْ وَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قَالَتْ: وَقُلْتُ: مَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، قَالَتْ: فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ».

فَقُلْتُ لَهُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ قَالَتْ: وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاهْ، مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ قَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، لَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟

قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي، قَالَتْ: وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ، يَسْأَلُهُمَا وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلَكَ، وَلاَ نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا.

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ؟».

قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي».

قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الأَشْهَلِ، فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْذِرُكَ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الخَزْرَجِ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتَ عَمِّهِ مِنْ فَخِذِهِ، وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، قَالَتْ: وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ.

فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ رَهْطِكَ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْتَلَ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ، قَالَتْ: فَثَارَ الحَيَّانِ الأَوْسُ، وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ.

قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَفِّضُهُمْ، حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ، قَالَتْ: فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ كُلَّهُ لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، قَالَتْ: وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، حَتَّى إِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، فَبَيْنَا أَبَوَايَ جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي.

قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، يَا عَائِشَةُ، إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً، فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتَهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِّي فِيمَا قَالَ: فَقَالَ أَبِي: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ: قَالَتْ أُمِّي: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

فَقُلْتُ: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ: لاَ أَقْرَأُ مِنَ القُرْآنِ كَثِيرًا: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ: لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، لاَ تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُنِّي، فَوَاللَّهِ لاَ أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ حِينَ قَالَ: {فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ المسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ}

ثُمَّ تَحَوَّلْتُ وَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَئِذٍ بَرِيئَةٌ، وَأَنَّ اللَّهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى، لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرٍ، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا، فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجْلِسَهُ، وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِنَ العَرَقِ مِثْلُ الجُمَانِ، وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ القَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ.

قَالَتْ: فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ». قَالَتْ: فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، فَإِنِّي لاَ أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَتْ: وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ} العَشْرَ الآيَاتِ.

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللَّهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا، بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ} - إِلَى قَوْلِهِ - {غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ لِزَيْنَبَ: «مَاذَا عَلِمْتِ، أَوْ رَأَيْتِ».

فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ

الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالوَرَعِ، قَالَتْ: وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا، فَهَلَكَتْ، فِيمَنْ هَلَكَ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: «فَهَذَا الَّذِي بَلَغَنِي مِنْ حَدِيثِ هَؤُلاَءِ الرَّهْطِ» ثُمَّ قَالَ عُرْوَةُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: " وَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ لَيَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا كَشَفْتُ مِنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ، قَالَتْ: ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ").(٩٧)

لو تأمل المتأمل بإنصاف في هذا الحديث وتدبره، ليقشعر بدنه، وليهبط ضغطه، وتعوذ بالله من شر افتراءاته، في الحديث اتهام أمّ المؤمنين، أنّ قرارها من رأسها، ولا تخبر النبي بما يحدث معها، فترتب على فعلها مصيبة، أن وضعت نفسها في موضع الشبهة، حتى أن الصحابة لم يتأخروا في نسب الرذيلة إليها، ولم يرحموها، حتى أنّهم أخبروا النبي بذلك، فلم يجد النبي ما يدافع به عن زوجته، حتى أن الوحي خذله وتأخر عليه، فبقي النبي في حيرة من أمره، أيصدق ما رميت به زوجته، أم يكذب، حتى أنّه دخله الشك وبدأ يراجع زوجته ويحقق معها لكي تعترف، وكأن زوجته لها سابقة من هذا النوع، حتى أنّه جمع أهلها وأكثروا عليها السؤال، وكأنه ما حدث حقيقةً لأنّه لا شهود معها، والنبي خذله وحيه، فبقي هذا الحال أكثر من شهر حيث أدّى هذا الحال بتصديق الصحابة ما وقع على أمهم أمّ المؤمنين عائشة، وبدأ اللغط فيها، وتصديق ما رميت به، واتهام النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بأنّه لم يجد ما يدافع به عن زوجته، وتحير بأمرها، الناس من جهة يصدقون مثله، وأصبحت زوجته حديثهم.

ومن جهة أخرى يتمنى نزول الوحي بحمل خبر من السماء بتبرئتها، حتى يرفع رأسه أمام أصحابه، فلمّا اشتدت هذه الفاقة وأصبح النبي والصحابة لا خيار أمامهم إلا بالتصديق المطلق عليها، لعدم نزول الوحي الذي أكد لهم ظنهم، بأن الوحي لم ينزل خجلًا من رسول الله، حتى ينزلوا على عائشة حكم الله وإقامة الحد عليها، فلما بلغ الأمر ذروته نزل خبر من

(٩٧) صحيح البخاري (٥/ ١١٦) رقم ٤١٤١.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

السماء يحمل تبرئة أمّ المؤمنين، فقام النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بهم خطيبًا يحمل خبرًا يرفع فيه رأسه، يكشف فيه حقيقة ما وقع على زوجته.

أخي القارئ والباحث الكريم:

والله إني أعجب كل العجب من هذا الحديث، وأعجب كل العجب من الذي نقل هذا الحديث ونشره، وأعجب كل العجب من أتباع مدرسة الصحابة كيف يرددون هذا الحديث على ألسنتهم، ويعتبرونه منقبة لأمّهم، فتراودني أسئلة كل مرّة أقرأ فيها الحديث، هل النبي ينطق عن الهوى؟

فإن قلنا ذلك فقد كذبنا القرآن "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى"، ثم يراودني سؤال آخر، لو افترضنا النبي ينطق عن الهوى، فلماذا تأخّر وانتظر هذا الوقت كله ولم يقم عليها الحد؟ ألم تكن زوجته مثلها مثل المسلمين، يقام عليها الحدود؟ ألم ير أهل السنّة أنّ النبي قال" وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا "(٩٨)، أي أنّ الحدود تشمل الجميع، الشريف والذليل والقوي والضعيف، ولم يستثن منها أحد؟

ثم يراودني سؤال آخر جعلني أطبقه على نفسي أني لو كنت يوماً من الأيام في رحلة أنا وزوجتي وأهلي، فجاء أحدٌ من أصحابي وقذف زوجتي أمام أهلي، فماذا عساي أن أفعل؟ فنظرت لمن حولي، ونظرت لواقعي، وجدت أنّي لو أبقيتها وقلت سأنتظر التحقيق في المسألة، لسلطوا عليَّ ألسنتهم الحداد، ولرموني بأبشع الكلمات وأشنع الأوصاف، وعلى رأسها بأنّي لا أغار على عرضي، وبأنّي ديوث، فما بالكم لو أنّي كنت شيخًا كبيرًا ذا مكانة وعلم، ولي أعداء من بني إسرائيل من يهود ونصارى يترصدون بي، يريدون مني زلّة ليهدموا دعوتي وفكري، فماذا سيفعلون بي عند تلقفهم لمثل هذا الخبر؟

من غير تريّث، سيذيعونه ويجعلوه مطعنًا كبيرًا لا يغسله أيّ تبرأة، ولكانت هذه التهمة هادمة لدعوته، ورافض للسماع منه "ولكانت مادة أقوى من ساحر مجنون".

(٩٨) صحيح البخاري (٤/ ١٧٥)

فهذا المثل الذي طبقته على نفسي جعلني أكيل بمكيال واحد، لأنّ واقع النبي واقعي، وواقع الناس إلى يوم القيامة، لأنّ أحكام القرآن التي نزلت هي لنا ولهم ولمن بعدنا، فهذا النبي أشرف مني ومنك، وعرضه أطهر من عرضي وعرضك، فالحقّ أن نقول: حاشا وكلا وألف كلا أن تقذف نساء نبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ).

أخي القارئ والباحث الكريم:

هذا الرأي هو ما عليه أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) وأتباعهم، لا يقبلون هذه الفرية على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ودليل ذلك أنّه لا توجد رواية لا صحيحة ولا ضعيفة تثبت بأنّ أمّ المؤمنين عائشة في يوم من الأيام قد قذفت، وإنّما هناك رواية ضعيفة وإن شئت فقل موضوعة، تقول: بأنّ التي قذفت هي ماريه القبطية، فمذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) ينزّه زوجات النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ)، وينزلهن منزلتهن، ولا يقبل لأحدٍ المساس بهنّ، ولكنّنا أيضًا وللأسف الشديد نجد الروايات التي تطعن في زوجات النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من طريق أهل السنّة كثيرة، وبالأخصّ في أمّ المؤمنين عائشة، والمصيبة أنّهم يضعوها في وعاء المناقب لأمّ المؤمنين عائشة.

ثالثًا: اتهام أمّ المؤمنين عائشة بدخول غير المحارم عليها، وهي مضطجعة في البيت كاشفة ثيابها.

وهو ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُثْمَانَ، حَدَّثَاهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ، لَابِسٌ مِرْطَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، وَقَالَ لِعَائِشَةَ: «اجْمَعِي عَلَيْكِ ثِيَابَكِ»، فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي، ثُمَّ

انْصَرَفْتُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَالِي لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ، إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ» (٩٩)

فمثل هذه الأحاديث التي لا تنتهي ومثلها كثير، وما نذكره غيض من فيض، نبيّنا يجلس في بيته ويلبس لباس نسائه، وتجلس زوجته بجانبه كاشفة ثيابها، ويدخل أصحابه عليها، مثل عمر وعثمان، ولكن المصيبة أعظم، النبي لا يستحي من أبي بكر ولا من عمر، ولكنه يستحي من عثمان، لأنه لا يحب أن يراه عثمان وزوجته على هذا الحال، مضطجعة كاشفة ثيابها، وكذلك لا يحب أن يراه وهو يلبس لباس زوجته.

فلا أدري أين يضع القارئ هذا الحديث؟ أيضعه في مناقب عثمان ويتغاضى عن باقي الحديث، أم يضعه في أحاديث لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة؟، أم يضعه في الافتراءات والكذب على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ)؟

فأهل السنّة يضعوه في المناقب لعثمان، ويتغاضوا عن باقي الحديث وأهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) يضعوه في وعاء المنافقين المدسوسين الكذَّابين المفترين على الله وعلى رسوله الصادق الأمين، لأنّه لا يوجد في كتب أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام) مثل هذه الخرافات والأكاذيب، بل الذي في وعاء أهل البيت ينزّه النبي وزوجاته عن هذه الافتراءات، ولكن المصيبة لا تنتهي، فهناك الكثير من الروايات التي تطعن في أمّ المؤمنين من طريق أهل السنّة.

رابعًا: اتهام أمّ المؤمنين عائشة، بالخروج من بيتها من غير إذن النبي لتتجسس عليه.

وهو ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ قَيْسٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تُحَدِّثُ فَقَالَتْ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنِّي، قُلْنَا: بَلَى، ح وحَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ، حَجَّاجًا الْأَعْوَرَ - وَاللَّفْظُ لَهُ - قَالَ [ص:٦٧٠]: حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ

(٩٩) صحيح مسلم: (٤/ ١٨٦٦) رقم ٢٤٠٢.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللهِ – رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ – عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي قَالَ: فَظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ.

قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: «مَا لَكِ؟ يَا عَائِشُ، حَشْيَا رَابِيَةً»

قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ، قَالَ: «لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ، نَعَمْ، قَالَ: " فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ".

قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ " قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ " (١٠٠)

---

(١٠٠) صحيح مسلم (٢/ ٦٧٠) رقم ٩٧٤.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

الذي يقرأ هذا الحديث وغيره من الأحاديث، يبدوا في خاطره أنّه لا يقرأ عن زوجة نبي الإسلام، بل يقرأ عن زوجة رجل من المنافقين المدسوسين من أعوان الشياطين، الطالح بيته، الذي لا يخرج منه إلّا أفعال الشياطين.

هذا الحديث وغيره لا يحق لنا إلا أن نضعها في فلم الخائنة لزوجها، أعمال لو طبقنها على واقعنا، واستبدلنا النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) برجل ذي مكانة، يحمل أسرارًا ويتلقى رسائل سرية وزوجته تفعل به هكذا، فمن غير تردد يقول عنها خائنة، تعمل عيناً لجهة معينة، فيبدأ معها التحقيق الذي سيترتب عليه العقاب.

وهذا ما قد نسبه الحديث للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حتى استجوبها ووكزها في صدرها، ولولا تهديده بالخبر المحتم لما أخبرته، وهذا أيضًا فيه تعارض وإبطال لحديث الإفك، أنّ النبي –(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تأخّر عليه الوحي ولم ينزل له بتبرأتها، وهنا يثبت أنّ الخبر ينتظر الطلب، وأيضًا يصف الحديث أمّ المؤمنين عائشة بأنّها كذّابة تعصي الرسول في غيابه، تخرج من غير إذنه، وهي تعلم أنّ المرأة التي تخرج من بيتها من غير اذن زوجها تكون عاصية لله سبحانه وتعالى ولرسوله.

فهذا الحديث صحيح، ويعتقد به أهل السنّة، وهو في أصحّ كتاب عندهم بعد كتاب الله عزّ وجلّ صحيح مسلم كما يزعمون، ولكن مذهب أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام) لا يقول بهذا الكلام، ولا توجد عنده رواية مثل هذه الروايات ولا شبيه لها، ويبرؤون من كل قول مثل هذا على عرض رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

بل يقولون: بيت النبي هو قدوة للأمم جميعًا، وهو أفضل البيوت وأعظمها، وأنّ مثل هذه الأحاديث يضعوها في وعاء المفسدين الخائنين الذين كذبوا على الله وعلى رسوله الأمين (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولكن سلسلة الأحاديث هذه لا تنتهي، وهي كثيرة حتى وصلوا بالطعن الذي لو وضعه الإنسان على صورة امرأة غير زوجة النبي لقالوا عنها امرأة من أصحاب الأعلام الحمر.

خامسًا: اتهام أمّ المؤمنين بالاغتسال أمام محارمها، لتعلمهم غسل النبي (ص).

وهو ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: حَدَّثَنِي شُعْبَةُ [ص:٦٠]، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ حَفْصٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ، يَقُولُ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَخُو عَائِشَةَ عَلَى عَائِشَةَ، فَسَأَلَهَا أَخُوهَا عَنْ غُسْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَدَعَتْ بِإِنَاءٍ نَحْوًا مِنْ صَاعٍ، فَاغْتَسَلَتْ، وَأَفَاضَتْ عَلَى رَأْسِهَا، وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهَا حِجَابٌ» (١٠١)

فلو دخل منّا رجل بيته، ووجد زوجته تغتسل أمام أحد محارمها أيّا كان، وتخلع ملابسها، وتريهم جزءً من جسدها، ولكن بينهم وبينها ستار يستطيعون رؤية غسلها وكيفيته، فمن غير تردد ينهال على زوجته بما يناسبها من توبيخ أو تعزير أو ضرب أو غير ذلك، وإن شئت فقل: إنّ الشكّ سيدخله، فما بالكم في زوج النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هل تقبلون على عرضه هذا؟

فإن قبلتم بهذا، فإنّكم ومن لا يغار على عرضه سواء، لأنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) جاء مشددًا على الحفاظ على العرض وعلى الزوجة وإلى غير ذلك من أحكام تحرص على صون الزوجات، فهذه الأحاديث وغيرها لا يقبل بها أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، بل يرفضونها ويضعوها في وعاء الكذابين المدسوسين المفترين على النبي وزوجاته، ومثل هذه الأحاديث في كتب أهل السنّة كثير لا يحصى، وما ذكرناه قليل القليل من كثير الكثير.

(١٠١) صحيح البخاري (١ / ٥٩): رقم ٢٥١.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

المطلب السادس: وقفة مع أحاديث أهل السنّة في أمّ المؤمنين عائشة.

أخي القارئ والباحث الكريم:

بهذا القدر من الأحاديث نكتفي: لأنّه أصبح واقع مذهب أهل السنّة واضحاً لنا، بأنّه يتظاهر بمظهر الحب والاحترام والتقدير لأمّ المؤمنين عائشة، فأحاديثهم الصحيحة أكبر دليل على تكذيب هذا الحب، الذي يحمل في طياته البغض والكره لأمّ المؤمنين عائشة، وإن شئت فقل: إنّهم يضعونها في موضع المرأة الطالحة العاصية المخادعة الخائنة.

وأمّا مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) فهو يبرؤها من هذه الأحاديث، التي لا يوجد فيها حديث إلا ويطعن إمّا في شرفها، أو في أخلاقها، وكأن النبي قد تزوج امرأة خرجت من أتلف البيوت، وكأنّها لم تعرف للتربية طريقاً، وكأنّه لم يرها أفضل المربين على مرّ العصور.

فهذا ما عليه أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) وشيعتهم من البراءة من هذه الأحاديث، ولكن الذي زعم أنّ مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) هو الذي يطعن في زوجات النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هو أولًا لم ينظر لحاله ولا لوعائه، وثانيًا لم يستطع التمييز بين السب والطعن الذي قام به أهل السنّة، وبيَّن انتقاد مذهب أهل البيت لبعض الأفعال لأمّ المؤمنين عائشة، التي لا تتعلق بعرضها، بل الذي ذكروه في أمّ المؤمنين عائشة هو قولهم: بأنّ هناك أفعال أخطأت فيها، وكان عليها أن تلتزم أمر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولا تخالف وصيته، ولا يزيدون على ذلك، بل ينصفونها ويقولون فيها قول الحق.

المطلب السابع: هل أتباع مذهب آل البيت يسبون أم المؤمنين عائشة؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

رُبَّ قائلٍ يقول: إنّ هناك من أتباع مذهب أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام) من تتعالى أصواتهم بالسباب والشتم لعائشة ورميها بأقبح الألفاظ، فإنّنا نقول: إنّ هؤلاء شرذمة قليلون مجهولون لا ينتهجون أمر أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام)، بل مذهب أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام) دعاهم لأن يكونوا دعاة بغير ألسنتهم ليكونوا زينًا عليهم لا شينًا.

فزوجات النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ) هن أمهات المؤمنين نجلّهم ونحترمهم من أجل حبيبنا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ففي واقعنا هذا لو كان عند أيّ منا صديق عزيز يحبنا ونحبه، وله معروف علينا، وصاحب فضل، وتوفاه الله وفضله مستمر علينا حتى بعد موته، ولكن عنده زوجة خالفت أمره بعد موته وسلبت بعض الذي كان يخصّه لأصحابه، أمن الأدب الإسلامي أن نتطاول عليها؟ أم من أجل زوجها نقدرها ونحسن إليها ونذكر فضلها، لأجل أن نبرّ صديقنا، وكما يقول المثل الذي ربّانا عليه أبائنا وأجدادنا، "من أجل عين، تكرم مرج عيون" فنبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هو صاحب الفضل علينا، وهو الذي أرشدنا للحق وللأخلاق، كما قال في الحديث: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"(١٠٢).

فالأولى بنا أن نتخلق بهذه الأخلاق النبيلة مع نبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأن نحترم زوجته، وأن نجلّها، وأن لا نتطاول عليها، كما علمنا أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام) الذين حثّهم النبي على أن يرفقوا في زوجته من بعده، دل على ذلك ما رواه المستدرك، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنِيدُ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، ثنا عَبْدُ

---

(١٠٢) السنن الكبرى للبيهقي (١٠/ ٣٢٣) رقم ٢٠٧٨٢.

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِيُّ، أنبأ أَبُو سَعِيدِ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ، ثنا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْمَرْوَرُوذِيُّ، ثنا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ، عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...إلخ.

الْجَبَّارِ بْنُ الْوَرْدِ، عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُرُوجَ بَعْضِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ، فَقَالَ: «انْظُرِي يَا حُمَيْرَاءُ، أَنْ لَا تَكُونِي أَنْتِ» ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: «إِنْ وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا فَارْفُقْ بِهَا»(١٠٣).

---

(١٠٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ١٢٩) رقم ٤٦١٠ سنن ابن ماجه (٢/ ٨٢٦) قال الحاكم صحيح على شرط البخاري ومسلم.

حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة.

رواة الحديث:

أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَفِيدُ

"أما الحفيد بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء فهو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف النيسابوري، يقال له: الحفيد وهو ابن بنت العباس بن حمزة الواعظ، ويقال له: العماني أيضًا حدث عنه الحاكم أبو عبد الله في تاريخه وقال: حدثنا أبو بكر الحفيد:

إكمال الإكمال لابن نقطة (٢ / ٢٦٦):

مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن يُوسُف النَّيْسَابُورِي الْحَفِيد قَالَ السَّمْعَانِيّ وَإِنَّمَا عرف بِهَذَا لِأَنَّهُ ابْن بنت الْعَبَّاس بن حَمْزَة الْوَاعِظ كَانَ فَقِيها حنفيا ومحدثا مكثرا رَحل إِلَى الْعرَاق والبحرين وعمان وَغَابَ عَن بَلَده أَرْبَعِينَ سنة وَأَقَام بعمان مُدَّة وَكَانَ يعرف بهَا بِأبي بكر النَّيْسَابُورِي وَكَانَ يعرف بنيسابور بِأبي بكر الْعماني روى عَن جده الْعَبَّاس بن حَمْزَة وَبشر بن مُوسَى الأسيدين وَأبي الْعَبَّاس الكريمي وَغَيرهم روى عَنهُ الْحَاكِم أَبُو عبد الله قَالَ السَّمْعَانِيّ وَجَمَاعَة يعْرفُونَ بالحفيد بِهَذَا السَّبَب وَهُوَ مُحدث أَصْحَاب أبي حنفية حدث ببخارى وسمرقند ثمَّ انْصَرف فِي أَوَاخِر عمره إِلَى هراة وَبهَا توفّي وَله بهَا عجائب وَتَخْصِيص وَتُوفِّي سنة أَربع وَأَرْبَعين وَثَلَاث مائَة رَحمَه الله تَعَالَى

روى عن: أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ

الاسم: أحمد بن نصر بن زياد القرشي النيسابوري المقرئ الفقيه الزاهد، أبو عبد الله ابن أبى جعفر روى له: ت س (الترمذي– النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه حافظ ورتبته عند الذهبي: أحد الأئمة والزهاد، تفقه به جماعة.

روى عن: الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ،

الاسم: الفضل بن دكين: عمرو بن حماد بن زهير القرشي التيمي الطلحي مولاهم، الأحول أبو نعيم الملائي الكوفى (مشهور بكنيته) الوفاة: ٢١٨ هـ وقيل ٢١٩ هـ بـ الكوفة.

روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: الحافظ.

روى عن: عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْوَرْدِ

الاسم: عبد الجبار بن الورد بن أبى الورد القرشي المخزومي مولاهم، أبو هشام المكي (أخو وهيب بن الورد) رتبته عند ابن حجر: صدوق يهم، رتبته عند الذهبي: صدوق، وثقه أبو حاتم.

روى عَنْ: عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ.

الاسم: عمار بن معاوية أو أبى معاوية أو صالح أو حيان، الدهني، أبو معاوية البجلي الكوفى، مولى الحكم بن نفيل (والد معاوية) روى له: م د ت س ق (مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق يتشيع رتبته عند الذهبي: موثق، شيعي.

وهذا ما عليه أهل البيت، وشيعتهم الذين صدقوا في اتّباعهم لأهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، فهم يجلّون أمّ المؤمنين ويقدرونها وينزلونها منزلتها التي أنزلتها لنفسها.

روى عَنْ: سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ.

الاسم: سالم بن أبى الجعد: رافع الغطفانى الأشجعي مولاهم الكوفى (أخو زياد، و عبد الله، و عبيد، بنى الجعد) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، وكان يرسل كثيرا، ورتبته عند الذهبي: ثقة.

المبحث الخامس:

سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ أول من أنشأ فرقة الشيعة، هو عبد الله بن سبأ اليهودي، وفيه مطالب تسعة:

المطلب الأول: سهم أهل السنّة.

المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.

المطلب الثالث: من هو عبد الله بن سبأ في أحاديث آل البيت (ع)

المطلب الرابع: من الذي قام بدور عبد الله بن سبأ عند أهل السنّة؟

المطلب الخامس: أبت حقيقة كتب أهل السنّة إلا أن تكشف كذب وتدليس أبو هريرة.

المطلب السادس: ماذا وجدنا في كيس أبي هريرة؟

١- أبو هريرة: يصف الله بالنزول للسماء الدنيا كل يوم.

٢- أبو هريرة يقول: سيدنا موسى تعرى أمام بني إسرائيل.

٣- أبو هريرة: يتهم سيدنا إبراهيم (ع) بأنّه يكذب على قومه.

٤- أبو هريرة يقول: إنّ النبي مسّه الشيطان عند ولادته.

٥- أبو هريرة يقول: إنّ الله خلق آدم على صورته.

٦- أبو هريرة يقول: عمر بن الخطاب خالف شرع الله.

٧- أبو هريرة: يمدح عمر بن الخطاب ويطعن في النبي.

المطلب السابع: ذكر أبي هريرة في كتب الرجال.

١- اسم أبي هريرة.

٢- مولد أبي أهريرة.

٣- إسلام أبي هريرة.

المطلب الثامن: وقفة مع حقيقة أبي هريرة.

المطلب التاسع: رسول الله (ص) أنشأ مذهب أهل البيت وليس عبد الله بن سبأ.

المطلب الأول: سهم أهل السنّة:

قالوا: بأن أول من أنشأ فرقة الشيعة هو عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي دخل الإسلام في عهد عثمان، وأعلن محبته لأهل البيت، وغالى في حب الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، وبدأ بإشعال الفتن بين المسلمين، بإنكاره خلافة أبي بكر وعمر، وادّعائه بالوصية للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، حتى أدّى به الغلو إلى الإيمان بأنّ الإمام علي هو الإله، وهذا ما تقرّه كتب الشيعة، الذين انتهجوا نهجه وساروا على خطاه.

المطلب الثاني: الدرع الواقي:

إنَّ الذي أنشأ مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) الذي ينتهجه الشيعة هو رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بدليل الأحاديث الواردة من كتب أهل السنّة والتي ذكرناها في بداية كلامنا في إثبات الإمامة للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، منها ما رواه المستدرك، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمٍ الْحَنْظَلِيُّ، بِبَغْدَادَ، ثنا أَبُو قِلَابَةَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّقَاشِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَالَوَيْهِ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْبَزَّارُ قَالَا: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، وَثنَا أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْفَقِيهُ، بِبُخَارَى، ثنا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ، ثنا خَلَفُ بْنُ سَالِمٍ الْمُخَرِّمِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ قَالَ: ثنا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خُمٍّ أَمَرَ بِدَوْحَاتٍ فَقُمْنَ، فَقَالَ: "كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَعِتْرَتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ "(١٠٤).

(١٠٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ١١٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

حديث صحيح.

رواة الحديث ذكروا في حديث رقم ١٦/٥.

فمن هذه اللحظة ولد مذهب أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام) الذي انتهجه الشيعة، الذين لزموا وصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التي حثّ فيها على التمسّك بهم واللجوء إليهم وبمودتهم وحبهم ومناصرتهم والتقرب إلى الله بهم، لأنّهم هم باب حطّة الذي من دخله نجا، وهم الذين عصمهم الله من الغي والضلال، وأبعد عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا.

وليس عبد الله بن سبأ من أسّس هذه الفرقة كما يزعم أهل السنّة، لأنّ ما أثبتناه آنفا في إثبات الإمامة لأهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) من أحاديثهم الصحيحة تبطل هذا الزعم، فعبد الله بن سبأ –الذي يتحدثون عنه– هو واحد من أصناف الناس الحاقدين على الإسلام، والذين ذكرهم الله في كتابه الكريم حيث قال: {وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [آل عمران: ٧٢].

ويقول أيضًا: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ}[البقرة: ١٤].

ويقول أيضًا: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ}[التوبة: ١٠١].

فعبد الله بن سبأ من الذين أظهروا ما أضمروا من الخبث والحقد والنفاق والكفر، حينما وجد فرصته التي كان ينتظرها لبثّ الفتنة بين المسلمين، وإبعادهم عن القرآن الكريم وأهله، فجهر بذلك حينما فتح معاوية بن أبي سفيان هذا الباب للمفسدين أن يفسدوا، حينما خرج على إمام زمانه الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام).

المطلب الثالث: مَن هو عبد الله بن سبأ في أحاديث آل البيت (ع)

أخي القارئ والباحث الكريم:

عبد الله بن سبأ من الشخصيات التي ورد ذكرها في أحاديث أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، وبينت حاله بأنّه شخصية مذمومة، أنكرت وجود الله، وادّعت الإلوهية لأحد عبيده الصالحين وهو الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، الذي ما كان منه إلّا أن جلبه واستتابه، فلم يتب فتبرأ منه ولعنه وقتله، دل على ذلك ما رواه الكشّي، قال: حدثني محمد بن قولويه، قال حدثني سعد بن عبد الله، قال حدثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير. وأحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه والحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال علي بن الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) لعن الله من كذب علينا، إني ذكرت عبد الله بن سبإ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادعى أمرا عظيماً ما له لعنه الله، كان علي (عَلَيْهِ السَّلَام) والله عبداً لله صالحاً، أخو رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الكرامة من الله إلا بطاعته.(١٠٥)

وأيضًا ما رواه الكشّي، قال: حدثني محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى، عن علي بن مهزيار، عن فضالة بن أيوب الأزدي، عن أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام) يقول: لعن الله عبد الله بن سبإ، إنّه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَام) وكان والله أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَام) عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم"(١٠٦).

---

(١٠٥) اختيار معرفة الرجال: صفحة [١٠٧].
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(١٠٦) اختيار معرفة الرجال: صفحة [١٠٧].
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

وأيضًا ما رواه الكشّي، قال: حدثني محمد بن قولويه، قال حدثني سعد بن عبد الله، قال: حدثنا يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام) يقول وهو يحدث أصحابه بحديث عبد الله بن سبإ وما ادعى من الربوبية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقال: إنّه لما ادعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَام) فأبى أن يتوب فأحرقه بالنار. (١٠٧).

فهذه عقيدة أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام)في مثل هذه الشخصية، التي أنهى وجودها الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) منذ أن أظهرت البغض والحقد والكره للإسلام وللمسلمين، ولم يكن بعد موته له أي أثر، بل ذكره كان لضرب المثال للتحذير من المنافقين والمدسوسين المحاربين للإسلام، الذين بيّنهم الله في كتابه لنبيه (ص) حيث قال: {وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[آل عمران: ٧٢].

المطلب الرابع: مَن الذي قام بدور عبد الله بن سبأ عند أهل السنّة؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

نحن في كل مسألة نتذكر قول مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) المشهور "إنّ الذي يطعن في مذهبنا، لا يعي ما يقوم عليه مذهبه، فيرد ادعائه عليه"، ادعى أهل السنّة على شيعة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) أنّ الذي أسّسهم رجل يهودي، ولكن كما نرى في الأحاديث أنّ اسمه معروف، ولا يختلف في قصته، متفق عليها في المذهبين، لم يَرْوِ أحدٌ عنه حديثًا، ولم يأخذوا عنه عقيدًة ولا فقهًا، ولم يوضع في موضع رجال الأحاديث، بل أمره كان محسوماً بقتله منذ أن أعلن كفره، وفضح أمره الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، وجعله عبرة لكل خائن مدسوس في الإسلام.

(١٠٧) اختيار معرفة الرجال: ١: ١٠٧ | ١٧١.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

ولكن أخي القارئ الكريم، المصيبة أعظم من ذلك، فأهل السنّة رموا مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) بقشة ولكن الحكمة تقول "من كان بيته من عيدان القش عليه أن لا يرمي الناس بالحجارة"، فهؤلاء أهل السنّة، قد تلقوا دينهم عن رجل لا يعرفون أصله، ولا نسبه، ولا حسبه، مختلف في اسمه، واسم أبيه، ومدّة إسلامه مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ثلاث سنوات، هذا على أكثر ما قيل، مع أنّ القول المشهور تسعة أشهر وسنة.

وصف نفسه بأنّه كاتم للدين مفتر عليه، وكان الصحابة يتحققون من حديثه، ويسألون غيره عنه، لعدم ثقتهم به، ومع ذلك أخذوا دينهم عنه، من عقيدة وفقه، ألا وهو أبو هريرة، هذا الراوي الذي احتل المرتبة العليا عند أهل السنّة في حفظ أحاديث رسول لله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) واعتمدوا عليه اعتمادًا كبيرًا في أخذ أحكامهم منه، فحتى ينكشف أمره لا بدّ من تناول أبي هريرة بذكر نبذة عنه.

المطلب الخامس: أبت حقيقة كتب أهل السنّة إلا أن تكشف كذب وتدليس أبو هريرة.

في الحقيقة لا أدري من أين سوف أبدأ في أبي هريرة، ولكن سأبدأ بعون الله بما هو مشهور عنه، بكثرة روايته عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ).

أخي القارئ والباحث الكريم:

فيما هو متفق عليه في مدرسة أهل السنّة والجماعة، أنّ أبا هريرة أكثر الصحابة روايَة وحفظًا لأحاديث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مع أنّ مدّة إسلامه لم تتجاوز الثلاث سنوات على أكثر ما قيل، وامتدح نفسه بهذا، دلّ على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَمْرٌو، قَالَ: أَخْبَرَنِي وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَخِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ "(١٠٨).

(١٠٨) صحيح البخاري (١/ ٣٤): رقم ١١٣.

فقد صدق ذلك القول أيضًا صحاح أهل السنّة الستّة، فقد رووا لأبي هريرة خمسة آلاف وثلاثة مائة وأربعة وسبعين حديثًا، أمّا عبد الله بن عمر الذي ذكره أبو هريرة وشهد له بكتابة ما كان يسمع، الذي اتخذ وسيلة أفضل لحفظ الأحاديث، نجد أنَّ أهل السنّة لم يرووا له إلا سبع مائة وعشرين حديثًا.

فمع أنّ أبا هريرة استطاع بشخصيته أن يحتل المرتبة الأولى في رواية الحديث عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فإنّنا نجد ما يشير إليها بالطعن بالكذب على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وبكتم الحق خوفًا من أن تقطع بلعومه، ويرجمه الصحابة بالحجارة، حيث يقول عن نفسه ذلك في ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِعَاءَيْنِ: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا البُلْعُومُ"(١٠٩).

وأيضًا ما رواه المستدرك، قال: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيُّ، بِمَرْوَ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَمَّالُ، ثَنَا أَبُو رَبِيعَةَ فَهْدُ بْنُ عَوْفٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَيْرُوزٍ الدَّانَاجُ، قَالَ: أَنْبَأَنِي أَبُو رَافِعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «حَفِظْتُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَادِيثَ مَا حَدَّثْتُكُمْ بِهَا، وَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْهَا لَرَجَمْتُمُونِي بِالْأَحْجَارِ»(١١٠).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(١٠٩) صحيح البخاري (١/ ٣٥) رقم ١٢٠.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(١١٠) رواه الحاكم ج٣ص٥٨٣رقم٦١٦٢وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال في التلخيص: صحيح.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة وهذا الحديث متنه موافق للحديث الذي بعده.

رواة الحديث:

أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيُّ، بِمَرْوَ

١٠٩٢- محمد بن عبيد الله بن محمد بن الفتح بن عبيد الله بن عبد الله بن يزيد بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن وقدان بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أبو بكر الصيرفي.

وأيضًا ما رواه مسند أحمد، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، حَدَّثَنِي جَعْفَرٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، قَالَ: قِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: أَكْثَرْتَ أَكْثَرْتَ، قَالَ: "فَلَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَرَمَيْتُمُونِي بِالْقَشْعِ(١١١)، وَلَمَا نَاظَرْتُمُونِي(١١٢).

حَدَّثَنَا عنه القاضي أبو العلاء الواسطي، وأبو القاسم الأزهري، وعلي بن المحسن التنوخي، والحسن بن علي الجوهري، وكان صدوقا سمعت أبا بكر البرقاني يُسأل عن ابن الشخير، فقال: حذرنيه بعض أصحابنا، إلا أني رأيت أبا الفتح بن أبي الفوارس قد روى عنه في الصحيح.

حَدَّثَنِي الأزهري، قَالَ: توفي أبو بكر بن الشخير في رجب سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة أَخْبَرَنَا أحمد بن محمد العتيقي، قَالَ: توفي أبو بكر بن الشخير يوم الأحد، ودفن يوم الاثنين الرابع عشر من رجب سنة ثمان وسبعين وثلاث مائة، وكان ثقة أمينا. تاريخ بغداد ت بشار (٣ / ٥٧٦).

روى عن: أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَمَالُ. بغدادي صدوق

ميزان الاعتدال (١ / ١٠٠):

روى عن: أَبُو رَبِيعَةَ فَهْدُ بْنُ عَوْفٍ،

زيد بن عوف، أبو ربيعة، ولقبه فهد.

عن حماد بن سلمة، تركوه.

وقال الدارقطني: ضعيف.

وكتب عنه أبو حاتم وقال: يعرف وينكر.

وقال الفلاس: متروك.

عند الحاكم والذهبي بقبول وصححوا حديثه

روى عن: عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ،

الاسم: عبد العزيز بن المختار الأنصاري، أبو إسحاق، ويقال أبو إسماعيل، الدباغ البصرى، مولى حفصة بنت سيرين روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: ثقة

روى عَنْ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَيْرُوزٍ الدَّانَاجُ.

الاسم: عبد الله بن فيروز الداناج البصرى (و هو بالفارسية: داناه، و هو العالم) روى له: خ م د س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: لم يذكرها.

روى عن: أَنْبَأَنِي أَبُو رَافِعٍ.

الاسم: نفيع، أبو رافع الصائغ المدني، مولى ابنة عمر بن الخطاب (وقيل مولى ليلى بنت العجماء، نزيل البصرة، مشهور بكنيته) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: ثقة نبيل.

(١١١) وقيل جمع قشعة ما يقشع عن وجه الأرض من المدّر والحجر

(١١٢) مسند أحمد ط الرسالة (١٦/ ٥٦٣) رقم ١٠٩٥٩، إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم غير علي بن ثابت، فقد روى له أبو داود والترمذي، وهو ثقة.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ.

فهذا أبو هريرة يكتم جزءًا كبيرًا من الدين، خوفاً على نفسه ومنصبه الدنيوي، الذي كان يسعى إليه، مخالفًا قول الله تبارك وتعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ} [البقرة: ١٤٠]

وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ}[البقرة: ١٧٤/١٧٥].

وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} [البقرة: ١٥٩].

فأبو هريرة كتم وعاءه الثاني الذي حفظه من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ لعلمه أنّه لو أظهره وحدّث الناس به، لأظهر الحق من الباطل وبين أهلهما، ولما تفرقت الأمة ولما ضاع الدين، ولكنّه أراد أن يكتمه، لأنّه مخالف للحُكّام الذين كانوا يحكمون في وقته، الذين سلبوا حقّ أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) وظلموهم.

كل ذلك لينال منصبه من الذين أرادوا كتم فضائل أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) التي نصّ عليها الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حقدًا وبغضًا وحسدًا لهم، فأبو هريرة ليس كما يقول البعض بأنّ الذي كتمه هو ما يتعلق بأسماء المنافقين أو أسماء أمراء السوء، فهذا قول

الاسم: علي بن ثابت الجزري، أبو أحمد و يقال أبو الحسن، الهاشمي، مولى العباس بن محمد الهاشمي (سكن بغداد) روى له: د ت (أبو داود– الترمذي)، رتبته عند ابن حجر: صدوق ربما أخطأ، وقد ضعفه الأزدي بلا حجة، ورتبته عند الذهبي: وثقه أحمد.

روى عن: جَعْفَرٌ.

الاسم: جعفر بن برقان الكلابي مولاهم، أبو عبد الله الجزري الرقي روى له: بخ م د ت س ق (البخاري في الأدب المفرد– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق يهم فى حديث الزهرى، رتبته عند الذهبي: قال ابن معين: ثقة أمي ليس فى الزهري بذاك

روى عَنْ: يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ

الاسم: يزيد بن الأصم العامري البكائي، أبو عوف الكوفى (واسم الأصم عمرو، وقيل: عبد عمرو بن عبيد، وقيل: عدس بن معاوية بن عبادة)، روى له: بخ م د ت س ق (البخاري في الأدب المفرد– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، يقال: له رؤية، ولا يثبت، ورتبته عند الذهبي: ثقة.

عار عن الصحّة؛ لأنّ الذي كتمه أبو هريرة هو الذي كتمه غيره، وحرصوا على عدم بيانه، فلو كان ما يريد أن يقوله أبو هريرة من أسماء المنافقين أو أسماء الأمراء، فهذا معلوم وحدَّث به غيره، ولو حدَّث به ما خاف على بلعومه، لأنّه لا يعارض من سلبوا حقّ أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام).

ولكن الذي كتمه مخالف للحكام الظالمين، الذين أرادوا طمسه لكي لا يعلم الناس الحقيقة التي تبيَّن ظلمهم وسلبهم حقوق أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام)، فكتمانه هذا كان سببًا في إضلال الناس، وإبعادهم عن الهدى، وطريق الوحدة، التي تأخذ بأيدي الناس إلى الحق المطلق لنيل الجنان.

وأيضًا كتمانه هذا إن دلّ فإنّه يدلّ على أنَّ أبا هريرة تعمّد كتم الدين وعدم إظهاره، وأراد أن يكون سببًا في غيّ الناس لينال من متاع الدنيا، لأنّه يعلم بأنّ الحق سُلِبَ من أهله، فلو أظهره لما نال من الدنيا شيئًا، وهو الذي يعلم أنّ الذي قام به، هو محاربة لله ولرسوله وعقوبته أليمه وعواقبه وخيمة.

فقد روى ذلك بنفسه عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على ما رواه الترمذي، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ قُرَيْشٍ اليَامِيُّ الكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَاذَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الحَكَمِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلِمَهُ ثُمَّ كَتَمَهُ أُلْجِمَ يَوْمَ القِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ"[١١٣].

(١١٣) رواه أبو داود (عون) ج١٠ص٩١ والترمذي ج٥ص٢٩-٣٠ وابن ماجة والهيثمي في مجمع الزوائد ج١ص١٦٣ والحاكم ج١ص١٠١ وأحمد ج٢ص١٦٣ والطبراني في الكبير ج٨ص٤٠١ والمنذري في الترغيب ج١ص١٢١.

حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة.

رواة الحديث:

أَحْمَدُ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ قُرَيْشٍ اليَامِيُّ الكُوفِيُّ

الاسم: أحمد بن بديل بن قريش بن بديل بن الحارث اليامي، أبو جعفر الكوفي (ولي قضاء الكوفة وقضاء همذان)، روى له: ت ق (الترمذي- ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: صدوق له أوهام، ورتبته عند الذهبي: قال النسائي: لا بأس به، ولينه ابن عدى والدارقطني، وكان عابدا

روى عن: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ

فإنّ أبا هريرة يناقض نفسه بعد أن أعلن بأنّه كاتم للدين يروي رواية تخالف ذلك، حيث يصف نفسه بأنّه حريص على تبليغ أحاديث رسول الله صلى الله وآله وسلم، وهو في الحقيقة خلاف ذلك، دلّ على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنِ الأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَوْلاَ آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا، ثُمَّ يَتْلُو {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَى} [البقرة: ١٥٩] إِلَى قَوْلِهِ {الرَّحِيمُ} [البقرة: ١٦٠].

إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ المُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمُ العَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِبَعِ بَطْنِهِ، وَيَحْضُرُ مَا لاَ يَحْضُرُونَ، وَيَحْفَظُ مَا لاَ يَحْفَظُونَ"(١١٤).

فهذه الرواية تبيَّن أن أبا هريرة مستمر في كتم الدين خلاف ظاهرها، فإن كنت يا أبا هريرة تخاف عقاب الله كما تزعم، وتجعل آيات الوعيد في نصب عينيك، فلماذا لم تخف الله وتبيَّن

الاسم: عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي، أبو هشام الكوفي (والد محمد بن عبد الله بن نمير) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة صاحب حديث من أهل السنّة، ورتبته عند الذهبي: حجة.

روى عَنْ: عُمَارَةَ بْنِ زَاذَانَ

الاسم: عمارة بن زاذان الصيدلاني، أبو سلمة البصري روى له: بخ د ت ق (البخاري في الأدب المفرد– أبو داود– الترمذي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق كثير الخطأ ورتبته عند الذهبي: قال أبو داود وغيره: ليس بذاك

روى عَنْ: عَلِيِّ بْنِ الحَكَمِ

الاسم: على بن الحكم البنانى، أبو الحكم البصرى روى له: خ د ت س ق (البخاري– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، ضعفه الأزدي بلا حجة ورتبته عند الذهبي: صدوق.

روى عَنْ عَطَاءٍ

الاسم: عطاء بن أبى رباح: أسلم، القرشي الفهري أو الجمحي، مولاهم، أبو محمد المكي.

المولد: بـ الجند (قيل ذلك)، روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال، وقيل: تغير بأخرة، ولم يكثر ذلك منه ورتبته عند الذهبي: أحد الأعلام.

(١١٤) صحيح البخاري (١/ ٣٥).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة، لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

الآية كاملة "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ".

فضل أهل البيت، وتبيَّن من الذي سلب حقوقهم وظلمهم، ومن الذي بغى عليهم وأراد للناس الغي والضلال والفرقة والتمزق؟

فأنت في روايتك هذه كالذي يدسّ السمّ في العسل، تبيَّن أنّك خائف حتى يثق بك الناس، لأنّك تعلم أنّ أمرك قد انكشف وأن معاصريك يتهموك بالكذب وأنك تفتري على الله وعلى رسوله، كما روى ذلك مسلم، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّكُمْ تُحَدِّثُونَ أَنِّي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِتَهْتَدُوا وَأَضِلَّ، أَلَا وَإِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ أَحَدِكُمْ فَلَا يَمْشِ فِي الْأُخْرَى حَتَّى يُصْلِحَهَا(١١٥).

فهذا أبو هريرة الذي يصفه الصحابة بأنه كذاب يفتري على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويروي روايات من تأليفه، وينسبها لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حيث نسي حديثه الذي توعد به رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لمن يكذب عليه، حيث قال: "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"(١١٦).

ومن الروايات أيضًا التي تبيَّن بأنّ أبا هريرة يكذب كثيرًا وينسب قوله للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حيث يروي رواية عن نفسه تبين بأنّه يكذب حتى أنّه أوسع في الكذب، حتى أصبح كذبه ظاهراً جلياً كالقمر في ليلة بدره، روى ذلك له الطبراني، قال: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ قَالَ: نا الْخَلِيلُ بْنُ عَمْرٍو الْبَغَوِيُّ قَالَ: نا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَرَّانِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحِيمِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْمُطَّلِبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رُقَيَّةَ ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَفِي يَدِهَا مُشْطٌ،

---

(١١٥) صحيح مسلم (٣/ ١٦٦٠).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق

(١١٦)صحيح البخاري (١/ ٣٣)

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق

فَقَالَتْ: خَرَجَ مِنْ عِنْدِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آنِفًا رَجَّلْتُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدِينَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟» قُلْتُ: كَخَيْرِ الرِّجَالِ، قَالَ: «أَكْرِمِيهِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ أَشْبَهِ أَصْحَابِي بِي خُلُقًا»(١١٧).

لفظ صريح يا أبا هريرة تقول: – دَخَلْتُ – على بنت رسول لله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أي: لفظ لا يحتمل أنّه قد سمعه من غيره، فهذا كذب محض، بدليل أنه عرف النبي في العام

---

(١١٧)المعجم الكبير للطبراني (١/ ٧٦)رقم ٩٩

حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة

رواة الحديث

عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْعَسْكَرِيُّ الرَّازِيُّ،

٢٥٣ – العَسْكَرِيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ سَعِيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ *الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، الرَّحَّالُ، أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ سَعِيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ العَسْكَرِيُّ، نَزِيْلُ الرَّيِّ. وَمِنْ تَآلِيْفِهِ كِتَابُ (السَّرَائِرِ)، وَغَيْرُ ذَلِكَ.. قَالَ ابْنُ مَرْدَوَيْه فِي (تَارِيْخِهِ):كَانَ العَسْكَرِيُّ مِنَ الثِّقَاتِ، يَحْفَظُ وَيُصَنِّفُ.

سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ٤٦٣)

روى عن: الْخَلِيلُ بْنُ عَمْرٍو

الاسم: الخليل بن عمرو الثقفي، أبو عمرو البزاز البغوى (نزيل بغداد) روى له: ق (ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق و رتبته عند الذهبي: وثقه الخطيب

روى عن:مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ

الاسم: محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلى مولاهم، أبو عبد الله الحرانى روى له: ر م د ت س ق (البخاري في جزء القراءة خلف الإمام – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة و رتبته عند الذهبي: قال ابن سعد: ثقة عالم، له فضل و رواية و فتوى

روى عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحِيمِ

الاسم: خالد بن أبى يزيد، ويقال: ابن يزيد بن سماك ويقال: ابن سمال بن رستم القرشى الأموى مولاهم، أبو عبد الرحيم الحرانى روى له: بخ م د س (البخاري في الأدب المفرد– مسلم– أبو داود– النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ

الاسم: زيد بن أبى أنيسة: زيد الجزرى، أبو أسامة الرهاوى، الغنوى مولى بنى غنى بن أعصر (كوفى الأصل، أخو يحيى بن أبى أنيسة) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة له أفراد ورتبته عند الذهبي: حافظ، إمام ثقة.

روى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ.

الاسم: محمد بن عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب القرشى المطلبى (أخو حكيم بن عبد الله، ومطلب بن عبد الله) روى له: (خ م وهم) (البخاري– مسلم) رتبته عند ابن حجر: مقبول.

روى عَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ.

الاسم: المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشى المطلبى (أخو حكيم بن عبد الله، ومحمد بن عبد الله) رتبته عند ابن حجر: مقبول رتبته عند الذهبي: وثق.

السابع للهجرة، وكان قبلها في اليمن من المشركين، ورقية بنت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ماتت في العام الثالث للهجرة، فكيف دخلت عليها يا أبا هريرة؟

وأيضًا ما يظهر بأنّ أبا هريرة له كيس مليء بالأكاذيب والخرافات، يختار لكل حادثة منه حديث، دل على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ مَا تَرَكَ غِنًى، وَاليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ» تَقُولُ المَرْأَةُ: إِمَّا أَنْ تُطْعِمَنِي، وَإِمَّا أَنْ تُطَلِّقَنِي، وَيَقُولُ العَبْدُ: أَطْعِمْنِي وَاسْتَعْمِلْنِي، وَيَقُولُ الِابْنُ: أَطْعِمْنِي، إِلَى مَنْ تَدَعُنِي، "فَقَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: «لاَ، هَذَا مِنْ كِيسِ أَبِي هُرَيْرَةَ»"(١١٨).

المطلب السادس: ماذا وجدنا في كيس أبي هريرة؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ أبا هريرة هو الراوي الذي احتل المرتبة الأولى في حفظ الأحاديث عن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عند أهل السنّة، واعتمدوا عليه اعتمادًا كليًا في أخذ أحكام عقيدتهم عنه، والأحكام العملية منه، فمع أنّه روى روايات عن نفسه تبيَّن بأنّه كذَّاب أشر، إلا أنّ أهل السنّة يأخذون عنه، فهذا الذي يفتر على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والذي أبدع في هذا المجال، حتى أنّه قد صنع له كيسًا يخبئ فيه أحاديثه التي يؤلفها وينسبها لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حيث إنّه تمادى في ذلك أيضًا، وصنع أحاديث يفتري على الله والعياذ بالله، وعلى أنبيائه (عَلَيْهِم السَّلَام)، ولكن وللأسف الشديد نجد أهل السنّة قبلوا ذلك منه واعتمدوا عليه، ووضعوا روايته في الصحاح التي لا مجال للحديث فيها ولا الاعتراض عليها، لأنّها في العقيدة، واعتبروا الذي نقلها لهم صحابي جليل على حدّ زعمهم،

(١١٨) صحيح البخاري (٧/ ٦٣) رقم ٥٣٥٥.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

ورغم كذبه وتدليسه وافترائه على الله ورسوله فإنّهم لم يتوقفوا عن الأخذ منه، ولبيان ذلك نسرد بعضًا من الذي افتراه على الله وعلى رسوله، والتي أخرجها له البخاري ومسلم وغيرهما.

١- أبو هريرة: يصف الله بالنزول إلى السماء الدنيا كل يوم وبالصعود في الثلث الأخير من الليل.

ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الأَغَرِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ "(١١٩).

فلا أدري: أكان أبو هريرة يعلم بأن الأرض على مدار الساعة هناك ثلث أخير من الليل، أم لا؟ وإن كان يعلم، هل ستكون هذه روايته؟ والعجيب أن بعد علم أهل السنّة بأن الأرض كروية، يقبلون هذا الحديث وغيره، ويردّدونه على ألسنتهم ويعتقدون به، وحتى لا يضعفوها ويضعوها في الموضوعات، خلقوا لها مبررات أقبح من ذنب أبي هريرة، وجعلوا الله يحويه مكان وجهة ويصعد وينزل ونسوا آية الله التي ذكرها في كتابه الكريم: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١].

٢- أبو هريرة: يتهم سيدنا موسى (عَلَيْهِ السَّلَام) بأنه يتعرى أمام بني إسرائيل.

ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: "كَانَ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَام) رَجُلًا حَيِيًّا، قَالَ فَكَانَ لَا يُرَى مُتَجَرِّدًا، قَالَ فَقَالَ: بَنُو إِسْرَائِيلَ: إِنَّهُ آدَرُ، قَالَ: فَاغْتَسَلَ عِنْدَ مُوَيْهٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَانْطَلَقَ الْحَجَرُ يَسْعَى، وَاتَّبَعَهُ بِعَصَاهُ يَضْرِبُهُ: ثَوْبِي، حَجَرُ

(١١٩) صحيح البخاري: (٢/ ٥٣) رقم ١١٤٥.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

ثَوْبِي، حَجَرُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَنَزَلَتْ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا} [الأحزاب: ٦٩] (١٢٠).

هذا الحديث يذكرني بقول الله: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} [الزخرف: ٥٤]، لا أدري يا أبا هريرة أكان الحجر يسير بأمر الله، أم بأمر بني إسرائيل؟ وإن كان بأمر الله، فهل الله سبحانه وتعالى يكشف عورة نبيه لبني إسرائيل، نساءً ورجالًا، ويأمرهم بمثل هذه الأفعال؟ وهل كان في شريعة موسى هذه الأخلاق الرذيلة، التي نهى الله عنها ورسله؟ ألم يجدر بك يا أبا هريرة قبل أن تؤلف هذه الرواية، أن تتذكر مكارم أخلاق سيدنا موسى (عَلَيْهِ السَّلَام) التي ذكرها الله في كتابه ونبيّه، كيف تتعامل مع التي سقى لها، حينما أتت لتدعوه لأبيها، فطلب منها أن تسير خلفه حتى لا ينظر إليها؟ هذه أخلاق سيدنا موسى (عَلَيْهِ السَّلَام)، ولكن العيب ليس فيك فحسب، بل العيب في من استخففت بعقولهم، الذين أعاروك أسماعهم وأعطوك أقلامهم.

٣- أبو هريرة: يتهم سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَام) بأنّه يكذب على الله وعلى قومه.

ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ (عَلَيْهِ السَّلَام) إِلاَّ ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَوْلُهُ (إِنِّي سَقِيمٌ) وَقَوْلُهُ (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا)، وَقَالَ بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ هَا هُنَا رَجُلاً مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَسَأَلَهُ عَنْهَا. فَقَالَ مَنْ هَذِهِ قَالَ أُخْتِي، فَأَتَى سَارَةَ قَالَ يَا سَارَةُ، لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكِ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي فَلاَ تُكَذِّبِينِي.

فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ، فَأُخِذَ فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ. فَدَعَتِ اللَّهَ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ، فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ فَقَالَ ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ. فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ. فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ فَقَالَ إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ، إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ.

(١٢٠) صحيح مسلم: (٤/ ١٨٤٢) رقم ٣٣٩.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة، لأنّه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ فَأَتَتْهُ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهْيَا قَالَتْ رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ -أَوِ الْفَاجِرِ- فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ"(١٢١).

وأيضًا ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال: وذكر الحديث بطوله والشاهد منه، "اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ"(١٢٢).

ظاهر الأمر بأنّ أبا هريرة ليس عربيًا، ولا يعرف معنى الألفاظ ولا الدلالات، ولا نوع الخطاب، ولا عن كيفية خطاب المنكرين، وكيف يكون، فخطاب سيدنا إبراهيم مع الجاحدين المنكرين لله سبحانه وتعالى كان خطاباً بليغاً جديداً على قومه، وهو استدراجهم حتى يأخذ منهم الإقرار على بطلان عقيدتهم، ومدحه الله على ذلك لقول الله تبارك وتعالى: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ. فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [الأنعام: ٧٦/٧٩].

فظاهر الأمر أنّك يا أبا هريرة جاهل باللغة العربية، لذلك لم تتمكن من صناعة الأحاديث جيدًا، أو أنّك قاصد الإساءة للأنبياء كأقوامهم المنكرين، فلو كنت مؤمناً بسيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَام) لعلمت خطاب سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَام) جيدًا، ولما كذبت عليه، ولما أسأت أدب الحديث معه، لأنّ سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَام) كان خطابه مع المشركين خطاباً يدلّ على أنّه يريد أن يوقفهم عند حدودهم، ويبيّن لهم أنّ ادّعائهم باطل غير صحيح،

---

(١٢١) صحيح البخاري (٤/ ١٤١) رقم ٣٣٥٨.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة، لأنّه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(١٢٢) صحيح البخاري (٦/ ٨٤) رقم٤٧١٢.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة، لأنّه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

ويظهر الحق من خلال الباطل الذي يعتقدون، ويبيَّن أنَّ الذي يعتقدون بها آلهة، إنّما هي آيات دالة على وجود إله يستحق العبادة.

فأفعال سيدنا إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَام) بينَّها رسولنا الكريم بل امتدحه الله في كتابه الكريم عليها، فهل الله يا أبا هريرة يمدح في كتابه ما يكره من الأفعال؟ فتأتي أنت وتخالف هذا، وتتهم نبي الله بالكذب والعياذ بالله، وتنفي عصمته عنه.

ولكن اعلم يا أبا هريرة أنّ حديثك هذا يؤكد لي ولكل ذي لب وعقل فاقه سليم، أنّ مثلك مثل الذين أنكروا الأنبياء وكفروا بهم وأرادوا قتلهم، الذين ظلموهم بالقول وبالفعل، الذين قال الله فيهم: {وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ} [الحجر: ٦].

وقال تعالى: {وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ} [ص: ٤]، فأوجد لنا الفارق يا أبا هريرة بين حديثك وبين آيات الله، أنت قلت: إنّ نبي الله إبراهيم كذاب، والمشركون قالوا لنبي الله: أنت كذاب، ألم تستحق أن ننزلك منازل بني إسرائيل التي أنزلها الله لهم، التي بينَّها في آياته أن لهم العذاب الأليم، لأنهم فعلوا مثلك مع أنبيائهم، لقوله تعالى: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأرض مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} [البقرة: ٦١]

وقوله {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [المائدة: ٧٨].

٤- أبو هريرة: يدّعي بأنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عند ولادته مسّه الشيطان.

وهو ما رواه أحمد، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا الشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسَّةِ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ {وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ}"(١٢٣).

يا أبا هريرة هل النبي أفضل من مريم ابنة عمران أو هي أفضل؟ فإن قلت: هي أفضل، فقد كذبت القرآن، وإن قلت: هو أفضل، ألم تقرأ قول الله تبارك وتعالى: {قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي

(١٢٣) مسند أحمد مخرجا (١٣/ ١٣٦) رقم٧٣٨٣.

حديث صحيح رجاله رجال البخاري ومسلم.

رواة الحديث:

عَبْدُ الرَّزَّاقِ.

الاسم: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، اليماني، أبو بكر الصنعاني روى له: خ م د ت س ق (البخاري- مسلم - أبو داود- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ مصنف شهير عمى في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع ورتبته عند الذهبي: أحد الأعلام، صنف التصانيف.

روى عن: مَعْمَرٌ

الاسم: معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم أبو عروة البصرى مولى عبد السلام بن عبد القدوس (نزل اليمن) روى له: خ م د ت س ق (البخاري- مسلم- أبو داود- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت فاضل إلا أن فى روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا و كذا فيما حدث به بالبصرة ورتبته عند الذهبي: عالم اليمن، قال أحمد: لا تضم معمرا إلى أحد إلا وجدته يتقدمه. كان من أطلب أهل زمانه للعلم

روى عَنِ: الزُّهْرِيِّ،

الاسم: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أبو بكر المدني روى له: خ م د ت س ق (البخاري- مسلم- أبو داود- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه ورتبته عند الذهبي: أحد الأعلام.

روى عَنِ: ابْنِ الْمُسَيِّبِ.

الاسم: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو محمد المدني (سيد التابعين) روى له: خ م د ت س ق (البخاري- مسلم- أبو داود- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل وقال ابن المديني لا أعلم فى التابعين أوسع علما منه، رتبته عند الذهبي: الإمام، أحد الأعلام، وسيد التابعين، ثقة حجة فقيه، رفيع الذكر، رأس في العلم والعمل.

لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ. إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ. قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ. إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} [الحجر: ٣٩].

تكفيك هذه الآية لردّ روايتك المكذوبة فهل الله جعل مريم ابنة عمران من المخلصين، ونبي الله الذي جعله الله أفضل الخلق أجمعين، ليس من المخلصين؟

٥- أبو هريرة: يدَّعي بأنّ الله خلق آدم على صورته.

وهو ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ، النَّفَرِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ"(١٢٤).

يا أبا هريرة لو وضعنا آدم وربه بجانب بعض، فهل نستطيع أن نميزهم؟ ألم تقرأ يا أبا هريرة قول الله تبارك وتعالى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: ١٠٣]. وقوله: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١]؟ فكيف شبهت الله وجعلته كخلقه؟ فلا أدري أين كانت عقول الذين كانوا يسمعون لك، أكنت ساحرهم، أم كانوا سكارى، أم كانوا أعوانا لك؟ فكلاهما مصيبة.

(١٢٤) صحيح البخاري (٨/ ٥٠) رقم ٦٢٢٧.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

٦- أبو هريرة: يصف عمر بن الخطاب بأنّه يخالف أمر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويرى برأيه، ويفرضه على النبي (ص).

ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو كَثِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا، وَفَزِعْنَا، فَقُمْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ [ص:٦٠] لِبَنِي النَّجَّارِ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا؟ فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ - وَالرَّبِيعُ الْجَدْوَلُ - فَاحْتَفَزْتُ.

فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ» فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «مَا شَأْنُكَ؟» قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا، فَفَزِعْنَا، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، قَالَ: «اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ».

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً، وَرَكِبَنِي عُمَرُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟»

قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي، قَالَ: ارْجِعْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عُمَرُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ؟» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ، مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَخَلِّهِمْ»(١٢٥).

فلا أدري يا أبا هريرة لم تدع مجالًا لنصدقك فهل هذا حدث حقيقةً، أو أنّك تريد الانتقام من عمر، لأنّه يضربك بدرته؟ فإن صدقناك فتلك مصيبة تنزل على أهل السنّة، لأنّ خليفتهم عمر يضرب بالقرآن بعرض الحائط، لقوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب: ٣٦].

فخالف أمر الله ورسوله الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويرى بخلاف المعصوم، وكأنّ النبي ينطق عن الهوى، ينقصه رأي عمر، وإن قلت كذبًا، فلا أدري كيف يكون موقف أهل السنّة من البخاري الذي ينقل لشخص يكذب على الله وعلى الرسول، حتى طال كذبه من والاهم من الصحابة؟

٧- أبو هريرة: يمدح عمر، وينسى أنّه يطعن في النبي، ويبدوا أنّها كانت خوفًا من درته.

وهو ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ المسَيِّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ قَالَ: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا القَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا، فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ"(١٢٦).

يا أبا هريرة، أكان النبي شيطانًا والعياذ بالله ليهرب من عمر؟ أم أنّ عمر أغير من النبي على النساء؟ ولو كانت لغير عمر، هل سيتحدث النبي معها وينظر إليها؟ وهل كان يا أبا هريرة

---

(١٢٥) صحيح مسلم (١/ ٦٠) رقم ٥٢.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

(١٢٦) صحيح البخاري (٤/ ١١٧) رقم ٣٢٤٢.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

نبي الله يتحدث مع النساء ولكنه يتوخى الحذر بالبعد عن ذوات الأزواج الأشدّاء؟ وهل كانت هذه المرأة ستخبر عمر لو أنّ النبي تحدث معها، ونظر إليها؟ أو أنّ قصدك حسن، تريد أن تبين للناس جواز تخيل النساء ذوات الأزواج قبل النوم لإشباع الرغبة في الحلم، وأن تتوخوا الحديث مع أزواجهن حتى لا تثيروا غيرتهم؟

فلا أدري ماذا تقصد فلو أحسن الظن فتلك مصيبة أكبر، ولكن المصيبة ليست فيك يا أبا هريرة، بل في من صدقك، وأعارك ذهنه، وأعطاك مكانة في مذهبه وكتبه.

نكتفي بهذا القدر، من تناول بعض الأحاديث التي أخرجها أبو هريرة من كيسه، التي لو عرضت على أحمق لردها وكفر بها، فلنقف مع الحقيقة التي تبيّن بأنّ أبا هريرة رجل مجهول، لم يُعرف حسبه ولا نسبه.

المطلب السابع: ذِكْرُ أبي هريرة في كتب الرجال.

أخي القارئ والباحث الكريم:

أبو هريرة: كما أثبتنا سابقًا، رجل مدسوس بين المسلمين، ومن الأصناف التي ذكرها القرآن الكريم، التي تبيّن الذين كانوا يعدّون الخطط للنيل من الإسلام، وأنّهم كانوا يرسلون أعوانهم ليختلطوا في المسلمين حتى يستطيعون تمرير مخططاتهم التي أعدوها، فهذا أبو هريرة نسبه يثبت بأنّه رجل مجهول، حرص على عدم إظهاره حتى لا ينكشف أمره.

وبيان ذلك وجدناه في كتب الرجال عند من أنزلوه أفضل المنازل ورفعوه لأعلى الدرجات، وحتى يتضح ما وجدناه في كتب الرجال، سنكتب ما قرأناه في اسم ومولد وإسلام أبي هريرة، الذي من خلالهما نثبت بأنّه شخصية مجهولة مدسوسة بين صفوف المسلمين.

أولًا: اسم أبو هريرة: قال المزي في تهذيب الكمال: أبو هريرة الدوسي اليماني، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كثيراً، فقيل: اسمه عبد الرحمن بن صخر، وقيل: عبد الرحمن بن غنم، وقيل: عبد الله بن عائذ، وقيل: عبد الله بن عامر، وقيل: عبد الله بن عمرو، وقيل: سكين بن وذمة، وقيل: سكين بن

هانئ، وقيل: سكين بن مل، وقيل: سكين بن صخر، وقيل: عامر بن عبد شمس، وقيل: عامر بن عمير، وقيل: برير بن عشرقة، وقيل: عبد نهم، وقيل: عبد شمس، وقيل: غنم، وقيل: عُبيد بن غنم، وقيل: عمرو بن غنم، وقيل: عمرو بن عامر، وقيل: سعيد بن الحارث، وقيل: غير ذلك.

قال هشام بن محمد الكلبي: اسمه عمير بن عامر بن ذي الشرى بن طريف بن عيان بن أبي صعب بن هنية بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

وهكذا قال خليفة بن خياط في نسبه إلا أنه قال: عتاب بدل عيان، وقال منبه هنية.

ويقال: كان اسمه في الجاهلية عبد شمس، وكنيته أبو الأسود، فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وكناه أبا هريرة.

ثانيًا: مولد أبي هريرة: لم تَذْكُرْ كُتب الرجال تاريخ ولادته، ولكن ذكروا تاريخ وفاته، وتاريخ إسلامه، ومنهما نستطيع تحديد تاريخ ولادته، والتي يظهر كذبه في اسمه، وأنّه شخصية مجهولة.

ثالثًا: إسلام أبي هريرة: أَسْلَم أبو هريرة في السنة السابعة للهجرة بعد غزوة خيبر، ووفاته مختلف فيها، وأقلّها في السنة السابعة والخمسين للهجرة، وأكثرها التاسعة والخمسون للهجرة، وكما قال المزي في تهذيب الكمال عن الواقدي: مات أبو هريرة عن عمر ثمانية وسبعين.

أخي القارئ والباحث الكريم:

هذه نبذة عن أبي هريرة من كتب الرجال، والتي يظهر لنا من خلالها، أنَّ أبا هريرة توفي عن عمر ثمانية وسبعين، وأسلم في العام السابع للهجرة، ومات في السنة السابعة والخمسين، على أقل ما قيل، فكان عمره قبل الإسلام عشرين سنة، فهو ولد قبل الهجرة بثلاث عشرة سنة، أي: قبل ظهور النبي بالدعوة، وكان يعيش في اليمن في الجاهلية، فكيف يكون اسمه عبد الرحمن؟ وقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه، في الآية التي تبيّن أن اسم الرحمن لم يكن

معروفًا في زمن الجاهلية، لقوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا} [الفرقان: ٦٠].

إذًا القائل باسم أبي هريرة أنّه عبد الرحمن، مكذب للقرآن، وإن قال: إنّ النبي هو الذي سمّاه عبد الرحمن في الإسلام، فمطالب بالدليل، لأنّ الروايات الموجودة تدل على أنّ النبي قد سمّاه عبد الله في الإسلام، ولقّبه بأبي هريرة، وهذا أيضًا فيه مخالفة للقرآن، لأنّ النبي لا يلقب إنسانًا بفعل قد وقع منه، لأنّه تنابز بالألقاب، وقد نهى الله عنه في كتابه الكريم لقوله تعالى: {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات: ١١].

ثم إنّ المترجمين لأبي هريرة يقولون: إنّه مختلف في اسم أبي هريرة، واسم أبيه، أمّا أسماء أجداده، وباقي نسبه فهم متأكدون منهم، ولم يذكروا اختلافًا واحدًا فيهم، فهذا أيضًا مما يدل على عدم وجود شخصية لها نسب وحسب بهذا الاسم، بل يؤكد على أنّها شخصية من الذين ذكر أصنافهم القرآن الكريم، الذين أرادوا النيل من الإسلام والمسلمين، وهذا يدل على أن نسبه مركب تركيباً، لأنَّ اسمه لم يحفظه، ولم يبيّنه، ولم يذكره، فهل يذكر باقي نسبه صحيحاً، ويحفظه الناس ويتركوا اسمه؟

فالذي يفعل فعلته هذه، يدلّ على أنّه كان متخفيًا، لا يريد أن يظهر اسمه حتى لا ينكشف أمره، فلو سألنا أنفسنا من يقوم بهذا الفعل؟ لا نجد جوابًا غير أن نقول: هو جند من جنود مَن أرادوا الكيد للإسلام، الذين أرسلوا أعوانهم ليفسدوا بين المسلمين، الذين ذكرهم القرآن وبيَّن أنّهم يريدون تدمير المشروع الإسلامي من خلاله، لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [التوبة: ٧٣].

وقوله: {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} [البقرة: ١٤].

وقوله: {وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [آل عمران: ٧٢].

فالأولى بنا أن نقول: إنّ أبا هريرة، رجل معاد للإسلام، مخفيًا اسمه، وإن شئت فقل: فعل أفعال بني إسرائيل في ذلك.

المطلب الثامن: وقفة مع حقيقة أبي هريرة.

أخي القارئ والباحث الكريم:

هذه هي حقيقة أبي هريرة، إنّها حقيقة مرّة على أتباعه وأنصاره، فهذه الحقيقة: تجعل صاحب العقل المتجرد من الموروث، الصادق في طلب الحق، يقف عند شخصيته ويتساءل، إن كان هذا حال أبي هريرة، لم يكن في جاهليته من أصحاب العلم وذوي المكانة، ولم يذكر عن نفسه أنّه كان يقرأ ويكتب، ولا في الإسلام له فضل كالذين هاجروا مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

ولم يكن من المجاهدين بأموالهم وأنفسهم، ولا من الذين حفظوا القرآن الكريم، ولا من الذين نزلت فيهم آيات تمدحه، أو قولًا من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يبيّن في فضله شيء، ولا من الذين بشرهم الرسول بالجنّة، ولا من المبايعين تحت الشجرة، وإلى غير ذلك من الفضائل، بل الذي أورده عن نفسه وذكره معاصروه، أنّه متّهم من الصحابة بالكذب والافتراء على الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وأنّه يقرّ بحمله في جعبته كيسًا مليء بالأكاذيب والافتراءات على الله ورسوله.

فإن كان هذا حال أبي هريرة فأين أنتم يا أهل السنّة عن هذه الحقائق، لماذا لم تبيّنوها وتبحثوا عن الحقيقة التي من أجلها أوجدوا أبا هريرة؟ فهل هذا برأيكم تأخذون عنه الدين؟ وهل مثل هذا يؤتمن على سنة رسولنا وكتاب ربنا الكريم؟ وهل هذا تأخذون منه بيان القرآن الكريم، وتصرّون على أنّه أفضل الصحابة حفظًا، ولم يسبقه لذلك أحد؟ أهذا تقدمونه على أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، وتجعلون له حجمًا كبيرًا في مذهبكم؟

فأين أهل العلم، الذين تربّوا ونشأوا وتعلموا وفدوا الدعوة بأرواحهم، وجاهدوا في الله حقّ جهاده، الذين امتدحهم القرآن الكريم وبيّن فضلهم، الذين تفرغوا لنصرة الإسلام والمسلمين، الذين جعل الله لهم حقوقًا في القرآن الكريم على الناس أجمعين ليدفعوها لهم، ليتفرغوا لإرشادهم وإبعادهم عن الغي والضلال، وليوحدوا الناس على كلمة الحق، ويزيلوا تحريف المغرضين، ويكشفوا حقيقة المدسوسين، الذين جعل الله لهم الخمس، لكي لا يلجؤوا لحكام ظالمين، لينالوا منهم دنانير معدودة ليفسدوا الناس ويبعدوهم عن الدين.

أتتركون هؤلاء، وتلجؤون لرجل مجهول كان يلازم النبي على حدّ زعمه لأجل أن يشبع بطنه، وليس حباً لله ولرسوله، هل هذا تقبلون منه دينكم؟ ولأجله ترفضون باب مدينة عِلْمِ رسول الله (ص)؟ الذي جعله الله مع القرآن والقرآن معه، وجعلهم الرسول الثقل الثاني، الذين افترض الله طاعتهم، ومودتهم، والتمسك بهم، وبعدم الزيغ عنهم في كتابه الكريم، وتلجؤون لرجل يبغضهم وهو يعلم حديث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في حق الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»" (١٢٧).

أبعد هذه الحقائق تقولون بأنّ دين الشيعة أسّسه عبد الله بن سبأ، فعبد الله بن سبأ أريد أن يكون مثل أبي هريرة بين شيعة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، ولكنه لم يفلح ونال جزاءه، ولكنكم بسطتم البساط الأحمر لأبي هريرة ورحبتم به، لأنّكم وجدتم غايتكم فيه، وأعجبكم حديثه وقصصه التي أعدها للنيل من الإسلام والمسلمين، ومن أجل متعتكم لحديثه ولأشباهه الذين يملؤون كتبكم، ككعب الأحبار وجيش عبد الله بن سلول وابن ذي الخويصرة وغيرهم من المدسوسين، الذين فتحتم لهم الأبواب حينما فرقتم المسلمين بزيغكم عن وصية رب

(١٢٧) صحيح مسلم: (١/ ٨٦).

الحديث كاملاً: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَاللَّفْظُ لَهُ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»

العالمين، ورفضتم أهل البيت وعاديتموهم، وأعلنتم الحرب عليهم، وركنتم لهؤلاء الذين أخذوا بأيديكم إلى الشقاوة الأبدية، وإلى غضب الله سبحانه وتعالى.

المطلب التاسع: رسول الله هو من أنشأ مذهب آل البيت وليس عبد الله بن سبأ

أخي القارئ والباحث الكريم:

اعلم علم اليقين أنّ مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، الذي أسّسه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولكن مثل هؤلاء الذين قبلوهم أهل السنّة، هم الذين وضعوا الأكاذيب على مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، لكي لا تقوم لهم قائمة؛ لعلمهم أنّهم هم أهل الحق، ويعلمون أنّ وجودهم يسلب منهم الزعامة التي يتخذونها لظلم الناس، ليفتروا عليهم ليسرقوا أموالهم، حتى يخضعوا لسياستهم الإجرامية.

وأنّهم مع وجود الحق لا وجود لهم، لأنّ الحقّ وأهله يبسطون العدل في الأرض، ويحاربون كل مجرم متكبر من أمثال هؤلاء، الذين أرادوا النيل من الإسلام من يهود ونصارى وغيرهم، من الذين ذكر أصنافهم القرآن الكريم، فمذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) يحثّ على التمسّك بدين الله الواحد، الذي يحمله أناس نصّ عليهم القرآن الكريم، ورسولنا الأمين، الذين لا يَدْعُوْنَ للاختلاف ولا التفرق، بل يَدْعُوْنَ الناس للرجوع بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأهل بيت الرسالة، الذين أوجب الله تعالى طاعتهم، لقوله تعالى: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ}، فأوجب الله على الناس أجمعين طاعتهم، حتى يتوحدوا ولا يتمزقوا، لكي يعبدوا الله كما يحب ويرضى، فيا أخي تدبر وافتح عقلك وأنصف نفسك فإن الحقّ واحد لا يتعدد.

المبحث السادس:

سهم أهل السنّة، قولهم: الشيعة يعتقدون بتحريف القرآن الكريم، وفيه مطالب ثمانية:

المطلب الأول: سهم أهل السنّة.

المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.

المطلب الثالث: موقف مذهب آل البيت من القرآن الكريم.

المطلب الرابع: أدلة أهل السنّة على تحريف القرآن الكريم.

١- عمر بن الخطاب: يزيد في القرآن آية الرجم.

٢- عمر بن الخطاب يقول: بأنّ القرآن ناقص.

٣- ابن عباس: يزيد في القرآن وعمر يثبتها في المصحف.

٤- ابن عباس: يزيد في القرآن من تأليفه.

٥- أبو موسى الأشعري يقول: إنّ القرآن ينقصه سورتان، إحداهما توازي براءة، والثانية توازي المسبحات.

٦- أبي بن كعب يقول: إنّ سورة الأحزاب كانت توازي سورة البقرة.

٧- أبي بن كعب: يزيد آيات في القرآن الكريم.

٨- أم المؤمنين عائشة تقول: بوجود آية الرضاع في القرآن الكريم.

٩- أم المؤمنين عائشة تقول: إنّ آية الرضاع أكلها داجن.

المطلب الخامس: وقفة مع أحاديث تحريف أهل السنة للقرآن.

المطلب السادس: تأسيس أبي بكر وعمر لأحاديث تحريف القرآن الكريم.

المطلب السابع: لماذا قال أهل السنّة بتحريف القرآن الكريم؟

المطلب الثامن: وجوب الإيمان ببراءة شيعة آل الرسول من تحريف المعجزة الدالة على الرسول (ص).

المطلب الأول: سهم أهل السنّة:

قالوا: إنّ من أهم الخلافات بين السنّة والشيعة التي جعلتنا نكفر الشيعة ونرفضهم ونحاربهم، هو أنّهم يعتقدون أنّ القرآن المجيد الذي أنزله الله على قلب نبينا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) دخله التحريف والزيادة والنقصان بعد وفاة الرسول الأكرم، وأثبتوا ذلك عن أئمتهم بروايات كثيرة، جعلت أيضًا علماء الشيعة يعتقدون ذلك، مخالفين قول الله تبارك وتعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.

فإنّ الشيعة لا يعتقدون بمثل هذه الآية ولا غيرها مما يثبت عدم تحريف القرآن الكريم، الذي هو موجود بين أيدينا اليوم، الذي نقرأه ونحفظه، المكون من مائة وأربعة عشر سورة، فمن الأحاديث التي تثبت أنّ أئمة الشيعة يقولون بالتحريف ما رواه الكليني عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام) قال:إنّ القرآن الذي جاء به جبرائيل(ع) إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر ألف آية".

وأيضًا ما رواه الكليني عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن (عَلَيْهِ السَّلَام)، قال: قلت له: جعلت فداك، إنّا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرؤوا كما تعلمتم. فسيجيئكم من يعلمكم".

وأيضًا ما رواه الكليني عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن هاشم، عن سالم بن أبي سلمة، قال: قرأ رجل على أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام) وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس، فقال: كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأها الناس حتى يقوم القائم (عَلَيْهِ السَّلَام)، فإذا قام القائم (ع) قرأ كتاب الله عزّ وجلّ على حدّه، وأخرج المصحف الذي كتبه عليٌّ (عَلَيْهِ السَّلَام)".

ومثل هذه الروايات موجودة بكثرة في كتب الشيعة، بحيث جعلت علمائهم يسندون أقوالهم لها، ويعتقدون بها، ويؤلفوا كتبًا في ذلك، فكيف يكونوا أصحاب حقّ وهم الذين يؤمنون بذلك؟

المطلب الثاني: الدرع الواقي:

إنّ مثل هذا القول يجعل الناظر فيه يعلم علم اليقين، أنّ مثل هذا الانتقاد ناتج عن عدم إنصافٍ ولا وعِي ولا نظرٍ في مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، فعلى الذي يريد أن يضع انتقادًا ويذيعه للناس ليبين فساد وبطلان غيره، ويبني عليه تكفيره ومحاربته، ويناصبهم العداء، لا بد له من انتهاج نهج الصالحين، وأن يتقي الله في كل حرف، وفي كل كلمة، حتى يكون قد أرضى الله سبحانه وتعالى، واستجاب لآياته التي حذر فيها من هذا الفعل، لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة: ٨].

المطلب الثالث: موقف مذهب آل البيت من القرآن الكريم.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) ينكر هذا، ويعتقد بأنّ الله هو الذي اختصهم لحمل كتابه، وأعطاهم بيانه وفهمه، وألزم الناس بالرجوع إليهم، وبأخذ القرآن عنهم، وهم الذين دونوا كتاب الله كما سمعوه من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهم الذين ربطهم الله بالقرآن، وربط القرآن بهم، دل على ذلك ما رواه الحاكم، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمٍ الْحَنْظَلِيُّ، بِبَغْدَادَ، ثنا أَبُو قِلَابَةَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّقَاشِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَالَوَيْهِ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْبَزَّارُ قَالَا: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، وَثَنَا أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْفَقِيهُ، بِبُخَارَى، ثنا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ، ثنا خَلَفُ بْنُ سَالِمٍ الْمُخَرِّمِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ قَالَ: ثنا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ

أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خُمٍّ أَمَرَ بِدَوْحَاتٍ فَقُمْنَ، فَقَالَ: "كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَعِتْرَتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»(١٢٨).

فهذه عقيدة أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) في القرآن الكريم، فهم أهل القرآن، وهم الراسخون في العلم، الذين جعل الله عندهم علمه وتأويله وتفسيره، ومعرفة محكمه ومتشابه، وناسخه ومنسوخه، وخاصّه وعامّه، وما كان وما سيكون إلى قيام اليوم الموعود، وهم الذين حفظوا ودونوا كتاب الله، حيث بيّن ذلك الحديث الصحيح الثابت من طريق أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) الموافق لحديث زيد بن الأرقم، ما رواه الكليني عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلاليّ قال: قُلتُ لأمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَام): "إنّي سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذرّ شيئًا من تفسير القرآن وأحاديث عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ غير ما في أيدي الناس، ثمّ سَمِعْتُ منك تصديق ما سَمِعْتُ منهم. ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبيّ اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أنّ ذلك كلّه باطل. أفَتَرى الناس يكذبون على رسُول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ متعمّدين، ويفسّرون القرآن بآرائهم؟ قال: فأقبل عليّ (عَلَيْهِ السَّلَام) فقال: قد سألتَ فافهم الجواب: إنّ في أيدي الناس حقّاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسُوخاً، وعامّاً وخاصّاً، ومُحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كذب على رسُول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ في عهده حتّى قام خطيباً فقال: أيّها الناس قد كثرت عليّ الكذّابةُ فمن كذب عليّ متعمّداً

(١٢٨) رواه الحاكم ج٣ص١١٨رقم٤٥٧٦ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.
حديث صحيح مكرر.

فليتبوّأ مقعده من النار، ثمّ كُذب عليه من بعده. وإنّما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رَجُل منافقٌ يظهر الإيمان، متصنّع بالإسلام، لا يتأثّم ولا يتحرّج أن يكذب على رسُول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ متعمّداً، فلو علم الناس أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا منه ولم يصدّقوه، ولكنّهم قالوا: هذا قد صحب رَسول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ وروى عنه وسمع منه، فأخذوا عنه وهم لايعرفون حاله. وقد أخبره اللّه تعالى عن المنافقين بما أخبره، ووصفَهُم بما وصفهم. فقال عزّ وجلّ {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ} ثمّ بقوا بعده فتقرّبُوا إلى أئمّة الضلالة والدُعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولّوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا. وإنّما النّاس مع الملوك والدنيا إلّا من عصمه اللّه سُبْحانه. فهذا أحد الأربعة. ورَجُل سمع من رَسُول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ شيئاً لم يحمله على وجهه ووَهَم فيه، فلم يتعمّد كذباً فهو في يده، يقول به ويعمل به ويرويه، ويقول: أنا سمعته من رسُول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، فلو علم المسْلمُون أنّه وَهَم لم يقبلوه، ولو علم هو أنّه وَهَم لَرَفضه. ورجل ثالث سمع من رسُول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ شيئاً أمَرَ به ثمّ نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيءٍ ثمّ أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنّه منسوخ لَرَفضه، ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنّه منسوخ لَرفضوه. ورَجُل رابع لم يكذب على رسُول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ، مبغض للكذِب خوفاً من اللّه وتعظيماً لرسُول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ لم ينس بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع، لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ. فإنّ أمر النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ مثل القرآن، ناسخ ومنسوخ، وخاصّ وعامّ، ومحكم ومتشابه، وقد كان يكون من رسُول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ الكلام له وجهان: كلام عامّ وكلام خاصّ، مثل القرآن، وقال اللّه عزّ وجلّ في كتابه {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا} فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى اللّه به ورسُوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ. وليس كُلّ أصْحاب رسُول اللّه صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ كان يسأله عن شي ء فيفهم. وكان منهم من يسأله ولايستفهمه حتّى أن كانوا ليحبّون أن يجي ء الأعرابي (و) الطاري فيسأل رسُول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ حتّى يسمعوا. وقد كُنْتُ أدخل على رسُول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ كلّ يوم دخلةً وكل ليلة دخلةً فيخليني أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسُول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أنّه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري. وربّما كان يأتيني رسُول اللّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ أكثر من ذلك في بيتي. وكنت إذا دخلتُ عليه ببعض منازله أخلاني وأقام عنّي نِساءَهُ فلا يبقى عنده غيري. وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم يقم عنّي فاطمة عليها السلام ولا أحداً من بنيّ. وكُنْتُ إذا سألته أجابني وإذا سكتّ عنه وفنيت مسائلي ابتدأني. فما نَزَلتْ على رسُول اللّه (ص) آية من القرآن إلّا أقرأنيها وأملأها عليّ فكتبتها بخطّي، وعلّمني تأويلها وتَفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهما وخاصّها وعامّها، ودعا اللّه أن يعطيني فَهْمَها وحفظها فما نسيتُ آيةً من كتاب اللّه، ولا علماً أملأ عليّ وكتبته منذ دعا لي بما دعا. وما ترك شيئاً علّمه اللّه من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهي، أو شي ءٍ كان أو يكون، ولا كتاباً منزلاً على أحد قبله من طاعة أو معصية إلّا علّمنيه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً، ثمّ وضع يده على صدري ودعا اللّه لي أن يملأ قلبي علماً وحُكماً ونوراً، فقلت: يا نبيّ اللّه بأبي أنت وأمّي منذ دعوت اللّه بما دعوت لم أنس شيئاً، ولم يفتني شي ءٌ لم أكتبه أفتتخوّف عليّ النسيان والجهل فيما بعد؟ فقال: لستُ أتخوّف عليك النسيان والجهل"(١٢٩).

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَقُولُ: مَا ادَّعَى

(١٢٩)الكافي الكليني – (ج ١ / ص ٨٥)

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ جَمَعَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ كَمَا أُنْزِلَ إِلَّا كَذَّابٌ وَمَا جَمَعَهُ وَ حَفِظَهُ كَمَا نَزَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) وَالْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ (عَلَيْهِم السَّلَام)(١٣٠).

فهذا دليل واضح من أهل السنّة وكذلك من أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، على أنّ القرآن الكريم الذي حفظه وكتبه هم أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) كما نزل به الروح الأمين جبريل (عَلَيْهِ السَّلَام)، ولا يعرف أحدٌ فهمه ولا علمه بتمامه وكماله إلا أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، الذين أمرنا الرسول أن نأخذ منهم ذلك، وأنّ كل قول مخالف لهذا، فهو قول أحد الأصناف الثلاثة من الأربعة الذين ذكرهم الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) في رد روايتهم وعدم قبولها، لأنّه قول ضعيف لا يقوى على الثابت المحكم من طريق أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام).

فإنّ الأحاديث التي أوردها الكليني وغيره تبين أنّ القرآن الكريم محرف، فإنها روايات ضعيفة لا يقر بها أهل البيت ولا أتباعهم، ويضعونها في الموضوعات، لأنها تخالف الثابت الصحيح المقطوع بصحّة نقله ووصوله إلينا، والمحفوظ من كل تحريف وتبديل وزيادة ونقصان، لاعتقادهم بقول الله تبارك وتعالى: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ.فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ.ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه} [القيامة: ١٦/١٨].

وقوله: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩].

وقوله: {لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}[فصلت: ٤٢].

وقوله: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢].

أمّا قول أهل السنّة الناتج عن ظلم وعدم إنصافٍ واطلاعٍ في كتب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) وأتباعهم، بأنّ علماء الشيعة يقولون بالتحريف، وألفوا كتبًا في ذلك، فهذا الادعاء باطلٌ، لأن جُلَّ علماء مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) ينكرون هذا، ولكن هناك بعض من العلماء الذين قالوا ذلك، وأنكر عليهم علماء المذهب، وأبطلوا قولهم، ورفضوه بعد

(١٣٠) الكافي الكليني – (ج ١ / ص ٣٣٧).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

تفنيده لهم، ودليل ذلك أيضًا أنّ القرآن الموجود بين أيدي الشيعة الآن، هو القرآن الذي بين أيدي الناس من أهل السنّة وغيرهم، فهو واحد لا تبديل فيه ولا نقصان، والقرآن الذي بين أيدي الناس نقله لهم شيعة أمير المؤمنين علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، وهذا هو السند الذي في المصاحف اليوم أكبر دليل على ذلك.

ثم لو أردتم الاطلاع والإنصاف على كتب علماء مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) لوجدتم أنّهم يؤمنون بسلامة القرآن، وينكرون كل قول يزعم تحريفه، أو بزيادته ونقصانه، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء، من أعلام شيعة أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام): الشيخ الكليني، والشيخ الصدوق، والشيخ المفيد، والشيخ الطوسي، والشيخ الطبرسي، وغيرهم.

المطلب الرابع: أدلة أهل السنّة على تحريف القرآن الكريم.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ مثل هذا الاتهام الذي اتهم به أهل السنّة مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، يجعل الإنسان المنصف والباحث في هذه المسألة يتأكد من صدق قول أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، "أنَّ ناقده لا يعرف ما تحمله جعبته، فلو علم لتعرى من لباسه ولبس لباس العلم والتقوى، لباس أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)"، لأن لباس أهل السنّة هو الذي قال بتحريف القرآن الكريم، وهذا ثابت في كتبهم الصحيحة، التي اعتبروا أن مثلها مثل القرآن الكريم، الذي لا يستطيع أحد أن ينكر منها شيئًا أو ينتقدها، بل الذي ورد فيها من قول بالتحريف لم يكن من قول علمائهم، بل قول من تلقوا الدين عنهم، وأخذوا أحاديث رسول الله منهم، وأمثلة ذلك كثيرة منها.

١-عمر بن الخطاب يزيد في القرآن آية الرجم: ذكرت كتب الحديث السنيّة، وعلى رأسها مسلم والبخاري، بأنّ عمر بن الخطاب يقول بأنّ القرآن ناقص منه آية الرجم، دلّ على ذلك ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ

بْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ، قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا، فَرَجَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللهُ، وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الْحَبَلُ، أَوِ الِاعْتِرَافُ "(١٣١).

وفي رواية: "قَالَ عُمرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عنهُ "إياكُم أن تَهْلكُوا عن آيةِ الرَّجْم وأن يقول قَائِلٌ لاَ نَجِدْ حَدّ الرجم في كتاب اللّه لقد رَجَمَ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليهِ [وآله] وسلَّم وَرَجَمْنَا فَوالَّذِي نَفْسِي بِيدِه لَولاَ أنْ يقُولَ النَّاسُ زادَ عُمَرُ في كتاب اللّه لكتبتها الشّيْخُ والشّيخَةُ إذا زَنَيا فارجمُوهُمَا البتَّةَ فإنَّا قَدْ قرأناها"

٢- عمر بن الخطاب: يزعم بأنّ القرآن ناقص، نقل البخاري عن الصحابة أنّ عمر بن الخطاب كان يعلم الناس على منبر رسول الله بأنّ القرآن ناقص منه آيات، دل على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، الحديث طويل حتى قال فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمَّا سَكَتَ المُؤَذِّنُونَ قَامَ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا، لاَ أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي، فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ، وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لاَ يَعْقِلَهَا فَلاَ أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا، رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ، وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى

(١٣١) صحيح البخاري: (٨/ ١٦٨) رقم ٦٨٣٠ صحيح مسلم (٣/ ١٣١٧) رقم١٦٩١.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري ومسلم وهما فوق الجرح والتوثيق.

إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، إِذَا قَامَتِ البَيِّنَةُ، أَوْ كَانَ الحَبَلُ أَوِ الِاعْتِرَافُ، ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: أَنْ لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ، أَوْ إِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ. (١٣٢)

٣- ابن عباس: يزيد في القرآن وعمر يثبتها في المصحف، ما رواه مسند أحمد، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ يَسْأَلُهُ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَنْظُرُ إِلَى رَأْسِهِ مَرَّةً، وَإِلَى رِجْلَيْهِ أُخْرَى، هَلْ يَرَى عَلَيْهِ مِنَ الْبُؤْسِ شَيْئًا؟ ثُمَّ قَالَ لَهُ عُمَرُ: كَمْ مَالُكَ؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ مِنَ الْإِبِلِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُلْتُ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ: "لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لَابْتَغَى الثَّالِثَ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ " فَقَالَ عُمَرُ: مَا هَذَا؟ فَقُلْتُ: هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا أُبَيٌّ، قَالَ: فَمَرَّ بِنَا إِلَيْهِ. قَالَ: فَجَاءَ إِلَى أُبَيٍّ، فَقَالَ: مَا يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ أُبَيٌّ: هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: أَفَأُثْبِتُهَا، قَالَ: نَعَمْ فَأَثْبَتَهَا(١٣٣).

---

(١٣٢) صحيح البخاري: (٨/ ١٦٨) رقم٦٨٣٠.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(١٣٣) مسند أحمد ط الرسالة (٣٥/ ٤١) رقم٢١١١١ إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير يزيد بن الأصمّ –واسم الأصم: عمرو بن عبيد البَكَّائي– فمن رجال مسلم.

حديث صحيح رجاله رجال البخاري ومسلم.

رواة الحديث:

أَبُو مُعَاوِيَةَ

الاسم: محمد بن خازم التميمى السعدى، أبو معاوية الضرير الكوفى، مولى بنى سعد بن زيد مناة بن تميم روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، و قد يهم في حديث غيره، و قد رمى بالإرجاء ورتبته عند الذهبي: الحافظ، ثبت في الأعمش، و كان مرجئا

روى عَنْ: أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ

الاسم: سليمان بن أبى سليمان: فيروز، أبو إسحاق الشيباني الكوفى، مولى بنى شيبان وقيل مولى عبد الله بن عباس (و الصحيح الأول) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: الحافظ.

روى عَنْ: يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ

الاسم: يزيد بن الأصم العامري البكائي، أبو عوف الكوفى (واسم الأصم عمرو وقيل عبد عمرو بن عبيد وقيل عدس بن معاوية بن عبادة) روى له: بخ م د ت س ق (البخاري في الأدب المفرد– مسلم– أبو داود– الترمذي – النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، يقال: له رؤية، ولا يثبت ورتبته عند الذهبي: ثقة.

٤- **ابن عباس:** يزيد في القرآن من تأليفه، دل على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ الهَيْثَمِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: قَالَ: ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "كَانَ ذُو المَجَازِ، وَعُكَاظٌ مَتْجَرَ النَّاسِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ الإِسْلاَمُ كَأَنَّهُمْ كَرِهُوا ذَلِكَ، حَتَّى نَزَلَتْ: "لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فِي مَوَاسِمِ الحَجِّ "(١٣٤)

٥- **أبو موسى الأشعري:** يدّعي بأنّ القرآن ينقصه سورتان، إحداهما توازي براءة، والثانية توازي المسبحات، دل على ذلك ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ إِلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرَءُوا الْقُرْآنَ، فَقَالَ: أَنْتُمْ خِيَارُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّاؤُهُمْ، فَاتْلُوهُ، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ، كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا: لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ، لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً، كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ، فَأُنْسِيتُهَا، غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ".(١٣٥).

٦-**أبي بن كعب:** زعم أنّ سورة الأحزاب كانت توازي سورة البقرة، دل على ذلك ما رواه الحاكم، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْعَوْفِيُّ، ثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، ثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْقَاضِي، ثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، جَمِيعًا عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ لِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ سُورَةَ الْأَحْزَابِ قَالَ: قُلْتُ: ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ آيَةً. قَالَ: «قَطُّ». قُلْتُ: قَطُّ. قَالَ: " لَقَدْ رَأَيْتُهَا وَإِنَّهَا

(١٣٤) صحيح البخاري: (٢/ ١٨١) رقم١٧٧٠.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.
(١٣٥) صحيح مسلم (٢/ ٧٢٦) رقم١١٩
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

لَتَعْدِلُ الْبَقَرَةَ وَلَقَدْ قَرَأْنَا فِيمَا قَرَأْنَا فِيهَا: الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"(١٣٦).

---

(١٣٦) رواه المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٤٠٠) رقم ٨٠٦٨ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

حديث صحيح رجاله رجال البخاري

رواة الحديث:

أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي

٢٨١ – أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور القاضي، الشجري، البغدادي

قال السمعاني: كان عالماً بالأحكام، والقرآن، وأيام الناس، والأدب، والتواريخ، وله فيها مصنفات.

روى عن: مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْعَوْفِيُّ

٣٠٩٠ – محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي.

• قال الحاكم: قال الدَّارَقُطْنِيّ: محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي، لا بأس به. (١٧٨).

تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية (٢/ ٣٦٧).

روى عن: رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ

الاسم: روح بن عبادة بن العلاء بن حسان بن عمرو بن مرثد القيسي، أبو محمد البصرى (من بنى قيس بن ثعلبة من أنفسهم)

روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود – الترمذي – النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فاضل له تصانيف و رتبته عند الذهبي: الحافظ، صنف الكتب، و كان من العلماء

روى عن: شُعْبَةُ

الاسم: شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم الأزدي، أبو بسطام الواسطي ثم البصرى، مولى عبدة بن الأغر مولى يزيد بن المهلب روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين فى الحديث و رتبته عند الذهبي: أمير المؤمنين في الحديث، ثبت حجة و يخطئ في الأسماء قليلا

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْقَاضِي

٣٤٦ – أحمد بن محمد بن عيسى بن الأزهر، أبو العباس البرتي القاضي.

• قال الحسن بن أبي طالب، عن أبي الحسن الدَّارَقُطْنِيّ، قال أحمد بن محمد بن عيسى البرتي، ثقة. «تاريخ بغداد» ٥ ٦٣.

موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله (١/ ٩٢)

ثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ

الاسم: محمد بن الفضل السدوسي، أبو النعمان البصرى، المعروف بعارم روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت تغير في آخر عمره ورتبته عند الذهبي: الحافظ، تغير قبل موته فما حدث

ثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ

الاسم: حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، أبو إسماعيل البصرى الأزرق، مولى آل جرير بن حازم (و كان جده درهم من سبى سجستان) روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت فقيه رتبته عند الذهبي: الإمام، أحد الأعلام، أضر، و كان يحفظ حديثه كالماء، قال ابن مهدى: ما رأيت أحدا لم يكن يكتب أحفظ منه....

٧- أبي بن كعب: يزيد آيات في القرآن الكريم، وهو ما رواه الحاكم قال أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسَدِيُّ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دِيزِيلَ، ثنا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ» فَقَرَأَ: { لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ} وَمِنْ نَعْتِهَا لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ سَأَلَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ، فَأَعْطَيْتُهُ، سَأَلَ ثَانِيًا، وَإِنْ أَعْطَيْتُهُ ثَانِيًا، سَأَلَ ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ، وَإِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْحَنِيفِيَّةُ غَيْرَ الْيَهُودِيَّةِ، وَلَا النَّصْرَانِيَّةِ، وَمَنْ يَعْمَلْ خَيْرًا فَلَنْ يُكْفَرَهُ.(١٣٧)

جَمِيعًا عَنْ عَاصِمٍ،

الاسم: عاصم بن بهدلة و هو ابن أبى النجود، الأسدي مولاهم، الكوفى، أبو بكر المقرئ روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق له أوهام، حجة في القراءة و رتبته عند الذهبي: وثق، و قال الدارقطني: في حفظه شيء

روى عَنْ: زِرٍّ

الاسم: زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن بلال، و قيل: هلال بن سعد بن نصر بن غاضرة، الأسدي الكوفى، أبو مريم، و يقال أبو مطرف روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة جليل و تبته عند الذهبي: لم يذكرها

روى عن: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ

الاسم: أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك الأنصاري الخزرجي، أبو المنذر و يقال أبو الطفيل المدني روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابي ورتبته عند الذهبي: بدرى سيد القراء.

(١٣٧) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٢٤٤) رقم ٢٨٨٩ «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» تلخيص الذهبي٢٨٨٩ – صحيح.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة

رواة الحديث:

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسَدِيُّ

١٠٣٩ – عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ الزُّوزَنِيُّ أَبُو حَنِيفَةَ الشَّافِعِيُّ، حَافِظٌ لِكِتَابِ اللَّهِ حِفْظًا لا يَشْغَلُهُ عَنْ قِرَاءَتِهِ الْكِتَابَةَ وَالاسْتِمَاعِ إِلَى قِرَاءَةِ غَيْرِهِ، صَاحِبُ الْخَطِّ الأَنِيقِ الْمَلِيحِ الْمُخْتَصُّ بِهِ، كَانَ يُدَاوِمُ عَلَى كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ. سَمِعَ مِنْ أَصْحَابِ الأَصَمِّ، وَكَانَ يُوَاظِبُ عَلَى حُضُورِ مَجْلِسِ زَيْنِ الإِسْلامِ، وَدَوَامِ خِدْمَةِ شَيْخِ الإِسْلامِ أَبِي عُثْمَانَ الصَّابُونِيِّ.

المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ٣٤٦).

روى عن: إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دِيزِيلَ

١٠٧ – ابْنُ دِيزِيْلَ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ الحُسَيْنِ *

٨- أم المؤمنين عائشة: تقول بوجود آية الرضاع في القرآن الكريم، دل على ذلك ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: "كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ: عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ، بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ "(١٣٨).

٩- أم المؤمنين عائشة: تبين بأنّ آية الرضاع أكلها داجن، دل على ذلك ما رواه ابن ماجه، قال: حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ عَمْرَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَقَدْ نَزَلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ، وَرَضَاعَةُ الْكَبِيرِ عَشْرًا، وَلَقَدْ كَانَ فِي صَحِيفَةٍ تَحْتَ سَرِيرِي، فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَشَاغَلْنَا بِمَوْتِهِ، دَخَلَ دَاجِنٌ فَأَكَلَهَا» (١٣٩).

الإِمَامُ، الحَافِظُ، الثِّقَةُ، العَابِدُ، أَبُو إِسْحَاقَ، إِبْرَاهِيْمُ بنُ الحُسَيْنِ

قَالَ الحَاكِمُ: هُوَ ثِقَةٌ مَأْمُوْنٌ.

وَقَالَ ابْنُ خِرَاشٍ: صَدُوْقُ اللَّهْجَةِ.

قُلْتُ: إِلَيْهِ المُنْتَهَى فِي الإِتقَانِ، رُوِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا كَانَ كِتَابِي بِيَدِي، وَأَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ عَنْ يَمِيني، وَيَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ عَنْ شِمَالِي، مَا أُبالِي -يَعْنِي: لِضَبْطِ كُتُبِهِ (٢) -.

قَالَ صَالِحُ بنُ أَحْمَدَ (٣) فِي (تَارِيْخِ هَمَذَانَ): سَمِعْتُ جَعْفَرَ بنَ أَحْمَدَ يَقُوْلُ: سَأَلْتُ أَبَا حَاتِمٍ الرَّازِيَّ، عَنِ ابْنِ دِيْزِيْلَ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ، وَلاَ بَلَغَنِي عَنْهُ إِلاَّ صِدْقٌ وَخيرٌ، وَكَانَ مَعَنَا عِنْدَ سُلَيْمَانَ بنِ حَرْبٍ، وَابْنِ الطَّبَّاعِ.

سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ١٨٤).

روى عن آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ،

الاسم: آدم بن أبى إياس: عبد الرحمن و يقال: ناهية بن محمد بن شعيب الخراساني المروذي أبو الحسن العسقلاني، مولى بنى تيم أو تميم روى له: خ خد ت س ق (البخاري – أبو داود في الناسخ والمنسوخ – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة عابد رتبته عند الذهبي: قال أبو حاتم: ثقة مأمون متعبد من خيار عباد الله

عن شُعْبَةُ، سبق ذكره

عَنْ عَاصِمٍ، سبق ذكره

عَنْ زِرٍّ، سبق ذكره

(١٣٨) صحيح مسلم (٢/ ١٠٧٥) رقم١٤٥٢

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق

(١٣٩) سنن ابن ماجه (١/ ٦٢٥) رقم ١٩٤٤[حكم الألباني] حسن

حديث صحيح رجاله رجال مسلم والبخاري

رواة الحديث

أَبُو سَلَمَةَ يَحْيَى بْنُ خَلَفٍ

الاسم: يحيى بن خلف الباهلي، أبو سلمة البصرى المعروف بالجوبارى روى له: م د ت ق (مسلم – أبو داود – الترمذي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق ورتبته عند الذهبي: لم يذكرها

روى عن: عَبْدُ الْأَعْلَى

الاسم: عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن محمد و قيل ابن شراحيل، القرشي البصرى السامي، أبو محمد، و لقبه أبو همام روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: ثقة، لكنه قدري

روى عَنْ: مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ

الاسم: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبى، أبو النضر الكوفى، النسابة المفسر روى له: ت فق (الترمذي – ابن ماجه في التفسير) ورتبته عند ابن حجر: متهم بالكذب، و رمى بالرفض ورتبته عند الذهبي: قال البخاري: تركه القطان وابن مهدى

روى عَنْ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ

الاسم: عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري، أبو محمد، و يقال أبو بكر، المدني، القاضي روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة، ورتبته عند الذهبي: حجة

روى عَنْ: عَمْرَةَ

الاسم: عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية (والدة أبى الرجال محمد بن عبد الرحمن الأنصاري كانت في حجر عائشة) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: من فقهاء التابعين.

عَنْ عَائِشَةَ: سبقت الترجمة

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ

الاسم: عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق القرشي التيمي أبو محمد المدني الفقيه روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة جليل، ورتبته عند الذهبي: ثقة ورع مكثر إمام، فقيه.

روى عَنْ: أَبِيهِ

الاسم: القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق القرشي التيمي، أبو محمد و يقال أبو عبد الرحمن، المدني (أحد الفقهاء بالمدينة) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة، ورتبته عند الذهبي: لم يذكرها (قال: الفقيه).

المطلب الخامس: وقفة مع أحاديث تحريف أهل السنّة للقرآن.

أخي القارئ والباحث الكريم:

لو نظر أهل النظر والإنصاف والعلم والتدبر، الذين يخافون الله ويجهرون بالحقيقة في هذه الأحاديث، لوجدوا أنّ عمر أراد أن يزيد في القرآن، لأنّ القرآن تركه لهم النبي ناقصاً، لزعمه أنّه قرأ آية الرجم في القرآن وقرأها رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعمل بها، فلماذا يا عمر تركت القرآن ناقصاً؟ أخشية الناس؟ أم أنّك غير صادق، لذلك لم تضعها؟ فمهما سوغوا لك فأنت تزعم بأنّ القرآن ناقص، أو أنّ البخاري يفتري عليك؟ فلا أدري أيّهما أرجّح؟

فلو قلنا إنّك صادق، فتلك مصيبة وإن قلنا البخاري مفتر عليك، فتلك مصيبة أخرى تنزل على أهل السنّة، الذين اعتقدوا بصحة كتابه، وجعلوه مواز للقرآن الكريم، وهذه أيضًا زيادة ابن عباس في القرآن، التي أنكرها عمر لعدم سماعه بها من قبل "لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ ذَهَبٍ لَابْتَغَى الثَّالِثَ، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ " فَقَالَ عُمَرُ: مَا هَذَا؟... قَالَ أُبَيٌّ: هَكَذَا أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: أَفَأُثْبِتُهَا، قَالَ: نَعَمْ فَأَثْبَتَهَا.

فالآن أين هذه الآية التي أثبتها عمر يا أهل السنّة؟ فإن قلتم هذه رواية صحيحة، إذن تقولون بالتحريف للقرآن، لأنّها لم تكن موجودة فيه الآن، وإن قلتم إنّها رواية ضعيفة، فما هو موقفكم من البخاري ومسلم ومن رجالهم؟ الذين نقلوا هذه الأحاديث، فإمّا أن تقولوا بالتحريف، أو تقولوا: إنّ البخاري ومسلم رجالهما يفترون على الصحابة، وإنّ كتبهم فيها ضعيف وموضوعات، وبالنسبة لكم أحلاهما حنظل، وهذه أيضًا أم المؤمنين عائشة، تبيّن بأن القرآن ناقص؛ لأنّ نبيّ الله توفي وفي القرآن موجود آية الرضاع تقرأ، فأين هي الآن يا أهل السنّة؟ أكما قالت عائشة أكلها الداجن، أم ماذا؟

ثم الذي يزيد الهمَّ همًا، أنّ أبا موسى الأشعري قال: نسيت سورتين من القرآن، واحدة منها تشبه براءة، في الطول والمضمون، والثانية كالمسبحات، فأين هاتان السورتان يا أهل السنّة؟ ثم إنَّ أبي بن كعب، قال: إنّ سورة الأحزاب كانت توازي سورة البقرة، وكان فيها آية الرجم، فأين باقي السورة التي بينت حكم الرجم يا أهل السنّة؟ وأيضًا أبي أضاف آية للقرآن، لا أدري أين هي الآن؟

إذن عند كل ذي لب وعقل، يجد القائل بتحريف القرآن الكريم، هم كبار من قالوا بأن مرجعية الناس بعد النبي الصحابة، فهذا قول عمر باتهام القرآن بالنقص، وكذلك ابن عباس، وأبو موسى الأشعري، وأبي بن كعب، وأمّ المؤمنين عائشة، وغيرهم من الصحابة أيضًا مَنْ قالوا: بأنّ القرآن فيه زيادة ونقصان، وهذا التحريف بعينه.

المطلب السادس: تأسيس أبي بكر وعمر لأحاديث تحريفهم للقرآن الكريم.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ الذي أسّس لوضع أحاديث تحريف القرآن الكريم هم خليفتا أهل السنّة: أبو بكر وعمر اللذان خلقا قصة جمع القرآن الكريم، التي جعلت أهل السنّة يؤمنون بأنّ القرآن ليس توقيفي، أي: حفظًا وجمعًا من عند الله سبحانه وتعالى، بل الذي حفظه رجالٌ مجاهيل لا يعرفونهم، وأدخلوا فيه التحريف والزيادة والنقصان، وأخذ القرآن كبار الصحابة عنهم، وهذا ما أورده البخاري ومسلم وغيرهما، من الأحاديث الصحيحة المعتبرة عند أهل السنّة، والتي سنكتفي بذكر حديثين من أحاديث البخاري التي تبيّن ذلك.

١ـ ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عِنْدَهُ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ.

قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، «فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ»، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، «فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ».

قُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟»، قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ}[التوبة: ١٢٨] حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ، فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"(١٤٠)

٢- ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، أَنَّ أَنَسَ ابْنَ مَالِكٍ، حَدَّثَهُ: أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلاَفُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلاَفَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى.

فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ "، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ

(١٤٠) صحيح البخاري (٩/ ٧٥) رقم ٤٩٨٦.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة، لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

القُرَشِيِّينَ الثَّلاَثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ».

فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: "فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا المُصْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِهَا، فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ: {مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ} [الأحزاب: ٢٣] فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي المُصْحَفِ"(١٤١).

هذان الحديثان اللذان اكتفيت بذكرهما، مع أنّه الموجود كثير في كتب أهل السنّة يبيّن ذلك، ولكن حتى لا نطيل، اقتصرت على هذين الحديثين، لأني أجدهما يشتملان على قصّة جمع القرآن، فهذان الحديثان متعارضان مع بعضهما البعض، ومتعارضات مع أحاديث أخرى بينها البخاري، وأيضًا فيهما علل أخرى، تبيّن فساد وكذب هذه القصة.

أولاً: قول أبي بكر لعمر: "كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله"، أي: لسان حالهما يقول: إنّك تأمرني بشيء نخالف فيه فعل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وتأمرني أن أفعل شيئاً خلاف فعل المعصوم، وهو حينما بيّن في غدير خم أنّ القرآن محفوظ مع العترة، لحديث زيد بن الأرقم السابق، فلم يزل عمر يراجعه حتى اتفقا على أن يعزما على مخالفة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والتي قد نهى الله عنها في كتابه، لقوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}[الأحزاب: ٣٦].

فهذه أول علة، فأبو بكر وعمر والصحابي أيضًا زيد يقضون بأمر مخالف لأمر الرسول ويعصونه صلوات الله عليه وعلى آله وسلم، وهذا اعتراف بألسنتهما على ذمّة زيد بن ثابت.

---

(١٤١) صحيح البخاري (٦/ ١٨٤) رقم ٤٠٤٩.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

ثانياً: قول أبي بكر وعمر لزيد: "إنك رجلٌ شابٌ عاقلٌ لا نتّهمكَ، وقد كُنْتَ تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبّع القرآن فاجمعه" لا أدري أيُّ وحي كنت تكتب يا زيد، أوحي الإلهام، أم وحي المنام، أم وحي القرآن الذي نزل به جبريل (عَلَيْهِ السَّلَام)، هل كنت يا زيد متخصّصاً في واحدٍ منهم؟ أو أنّنا نأخذ اللفظ على عمومه، لأنّك لم تذكر التخصيص؟

فإن كنت تكتب الوحي كلّه، فهذا مخالف لما قمت به، بجمع القرآن حينما قلت: "فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال"، ولم تقل: إنّي قد كتبت القرآن وهو محفوظ عندي، ولم أحتج لأحدٍ لأجمعه منه، وإمّا أن تقول: إنّك لم تكتب الوحي، لذلك لم يكن القرآن موجوداً عندك وتبطل قول أبي بكر وعمر الذي نسبوه لك، وإمّا أن تقول: إنّ أبا بكر امتدحك بما هو ليس فيك، وأنت قبلت ذلك وعزمت أيضًا معهم على مخالفة أمر الله ورسوله، فعلا كل الحالات أنت تلبس ثوبًا ليس ثوبك، وسنبين أيضًا كذبك.

ثالثاً: المصحف الذي جمعه زيد: "بعد أن جمع زيد القرآن، أعطاه لأبي بكر، ثم أبو بكر أعطاه لعمر، ثم عمر أعطاه لبنته حفصة، حتى بقي عندها فترة، حتى أرسل لها عثمان حينما أشار عليه حذيفة بأن يدرك الأمة قبل اختلافهم في القرآن، فأرسل عثمان إلى حفصة، وقال لها: أرسلي لنا المصحف لننسخه ثم نردّه.

فهنا الفاجعة، لـمّا بَعَثَتْه حفصة، أمر عثمان أن يجتمع زيد بن ثابت، وهو الذي أمره أبو بكر وعمر بجمع القرآن، والذي أرسلته حفصة هو الذي جمعه وكتبه زيد، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارثة، وقال لهم: إذا اختلفتم أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش، فلا أدري بأيّ لسان كان يكتب زيد، أم أنّ هذه الكلمات جعلت أهل السنّة يعتقدون بأنّ القرآن نزل على عشر قراءات، فإنّ هذا التبرير نتج عن التناقض لكي لا يعترفوا بالحقيقة، ولكن ليست هنا وقفتنا، وإنما وقفتنا مع زيدٍ الذي أثبت بأن جمعه كان ناقصاً، وأنّ القرآن الذي جمعه وأعطاه لأبي بكر، ثم أبو بكر أعطاه لعمر، ثم عمر وضعه عند حفصة،

وقد كان ناقص لقوله في الحديث الأول "حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم} حتى خاتمة براءة".

ثم في الحديث الثاني، يبيّن بأن هناك آية أخرى لم يكن قد كتبها زيد في مصحف حفصة، الذي أخذته عن أبيها عن أبي بكر عن زيد عن مجاهيل الصحابة، وهي {من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} فألحقناها في سورتها في المصحف".

فهنا يتبيّن لنا أن المصحف الذي كان مع أبي بكر ثم مع عمر، كان ناقصاً منه آية من سورة الأحزاب، وبقي هذا الحال فترة من الزمان حتى خلافة عثمان، إذًا توفي أبو بكر وعمر وهما يتعبدان بقرآن ناقص، إذًا ظنكما الحسن يا أبا بكر أنت وعمر الذي صرحتما به لزيدٍ حينما قلتما له "إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك" لم يكن في محله، لأنّه خذلكما وجعلكما تتعبدان بقرآن ناقص في آخر حياتكما.

رابعاً: زعم زيد بأنّه جمع القرآن: من حديثك يا زيد يتبين لنا أنّك جمعت القرآن، وتلقيته من رجال مجاهيل، وأيضًا لم تقل إنّك أخذت القرآن عن جماعات من الصحابة، بل عن واحدٍ عن واحد، وأكدت ذلك بقولك: "إني وجدت آخر سورة براءة مع أبي خزيمة الأنصاري"، وفي الحديث الثاني أكدت ذلك.

إذًا يا أهل السنّة يا من زعمتم أنكم قد تلقيتم القرآن بالتواتر، فإنّ زيدًا ينكر ذلك عليكم، ويثبت لكم بأنّ القرآن قد جمعه واحدٌ عن واحدٍ عن واحدٍ عن مجاهيل، وأرسله عثمان مع أحاد ولم يرسله مع جماعات، إذًا القرآن الذي جمعه زيدٌ هو خبر أحاد لم يبلغ أقل حد التواتر.

خامسًا: البخاري أثبت بأنّ زيدًا هو مَن جمع القرآن: ولكننا بعد نظرنا في البخاري نجد أنّه يناقض نفسه وينكر قصة زيد وجمعه للقرآن، حيث يقول البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنِي ثَابِتٌ البُنَانِيُّ، وَثُمَامَةُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ:

"مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَجْمَعِ القُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ: أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ " قَالَ: «وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ»(١٤٢).

فهذا الحديث يبطل قول عمر لأبي بكر وقصة زيد، ويبطل قصة عثمان ونسخ المصاحف، فأين الصواب فيهن يا أهل السنّة كلاهما في البخاري؟

سادسًا: القرآن لم يكن مجموعًا في عهد الرسول: هذه الأحاديث تبين بأنّ جمع القرآن الكريم كان بعد وفاة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وأنّ القرآن لم يكن موجوداً عند أحد، ولم يكتبه أحدٌ كاملًا كما نزل على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،كما ذكر ذلك زيد "فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن".

فلو كان القرآن مجموعًا مرتبًا كما نزل على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لما أثقل ذلك زيد، فقط لتناوله من الذين حفظوه ونسخه وأعطاه لأبي بكر ليحفظه حتى لا يشغله قتل القراء، وأيضًا هذا الحديث يبيّن لنا بأنّ القرآن لم يكن عند أبي بكر ولا عمر ولا في بيت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأنّ المصحف الموجود عند حفصة الذي أعطاها إياه أباها عن أبي بكرٍ عن زيدٍ عن مجاهيلٍ.

فأين صحبتك يا أبا بكر، وأين قصة السابقين للإسلام، وأين قصة أول الرجال إسلامًا، وأين قصة: لو ضع إيمان أبي بكر في كفة لرجحت، فكيف ذلك لك، ولم تكتب كتاب الله وتضعه في بيتك لتقرأه، وتعلمه لزوجتك وأولادك، أم إنّهم أولادك ولدوا يحفظون القرآن؟ فلا أدري أين هم أهل السنّة عن هذه الأحاديث؟

فلا خيار لكم يا أهل السنّة إلا أن تتهموا أبا بكر وعمر بالكذب، أو تتهموا زيدًا بالافتراء، وتضعوا هذه الأحاديث في الموضوعات، ولكن لا أدري أين سيذهب البخاري من قوله: لم أجمع في كتابي إلا الصحيح، الذي اتخذه أهل السنّة أصح كتابٍ بعد كتاب الله، الذي لا نقاش فيه كالقرآن الكريم، والذي يؤكد في كتابه على أنّ الخليفتين عزما على مخالفة رسول

(١٤٢) صحيح البخاري (٦/ ١٨٧) قم ٥٠٠٤.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

الله، وأمر الله، وزعمهم بأنّ القرآن لم يكن مجموعًا مرتبًا في بيت رسول الله، مخالفين قول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي أورده البخاري، قال: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ، عَنْ فِرَاسٍ، عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ عن فاطمة عليها السلام قَالَتْ:: أَسَرَّ إِلَيَّ: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ»(١٤٣).

فهذا الحديث يبيّن بأن القرآن مجموعٌ مرتبٌ عند رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) خلافاً لما ادعاه أبو بكر وعمر وزيد، فعلى كل الحالات هذه الأحاديث تبيّن لنا بأنّها صناعة بشرية يريدون فيها إخفاء الحقيقة إلاهية، التي توعد الله بإظهارها وإن أبى الحاسدون، لقوله تعالى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ} [التوبة: ٣٢].

المطلب السابع: لماذا قال أهل السنّة بتحريف القرآن الكريم؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ الذي دفع خليفتي أهل السنّة لصناعة قصة جمع القرآن التي تبعها التحريف والزيادة وعدم الإيمان بأنّ القرآن محفوظ من قبل الله، كان من ضمن سياستهم السلبية التي يريدون من خلالها طمس معالم آل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، حتى يكتموا الحقيقة التي تكفل الله بإظهارها التي بينها الرسول في حجة الوداع، ما رواه الحاكم، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمٍ الْحَنْظَلِيُّ، بِبَغْدَادَ، ثنا أَبُو قِلَابَةَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّقَاشِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَالَوَيْهِ، وَأَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْبَزَّارُ قَالَا: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، وَثَنَا أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَهْلٍ الْفَقِيهُ، بِبُخَارَى، ثنا صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ، ثنا خَلَفُ بْنُ سَالِمٍ الْمُخَرِّمِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ، ثنا أَبُو

(١٤٣) صحيح البخاري (٤/ ٢٠٤)، رقم ٣٦٢٤.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ قَالَ: ثنا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خُمٍّ أَمَرَ بِدَوْحَاتٍ فَقُمْنَ، فَقَالَ: "كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَعِتْرَتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْلَايَ، وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ»، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» (١٤٤).

فهذه الحقيقة التي بيّنها الرسول ليبطل فيها قصة الجمع التي زعمها أهل السنّة، ويبين بأنّ القرآن محفوظ من قبل الله في بيت النبي عند أهل بيته (عَلَيْهِم السَّلَام)، و أنهما لن يفترقا آل البيت والقرآن حتى يردا عليه الحوض، فهذه أعظم حقيقة تجلى فيها الصدق والإيمان، بأن الله سبحانه وتعالى لم يترك كتابه من غير أهل له يرجعون الناس إليهم لينهلوا منهم علوم القرآن ومعرفة الأحكام.

وهو الذي أثبت ذلك في كتابه أنّ القرآن الكريم محفوظ بحفظه، وهو الذي تكفل به جمعًا وترتيبًا وحفظًا إلى قيام الساعة، دل على ذلك الله في كتابه الكريم، لقوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[الحجر:٩].

وقوله: {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا}[طه:١١٤].

وقوله: {لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ. إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}[القيامة:١٦-١٨].

فكيف ادعيتم يا أهل السنّة خلاف ذلك؟ وأنتم من يروي هذه الآيات والأحاديث التي تبيّن بأنّ ما قمتم به مخالفة لأمر الرسول وأمر ربه، وأردتم بقصصكم طمس الحق وأهله، فما الذي

(١٤٤) رواه الحاكم ج٣ص١١٨رقم٤٥٧٦ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين
حديث صحيح سبق ذكره

حملكم على ذلك كله، أحقدًا على آل الرسول، أم حسدًا، أم كرهًا، أم ماذا؟ فالذي قمتم به، جعلكم تتخبطون وتتفرقون وتأخذون الناس معكم في مركب الحاسدين، الذي سمته إبطال أمر الله ورسوله، ألم تتعظوا من كتاب الله؟

ألم يردعكم كتاب الله الذي كذبتم عليه حينما تقرؤون هذه الآيات {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب: ٣٦]؟ أم أنّكم لا تقرؤون فينطبق عليكم قول الله{أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤]؟

المطلب الثامن: وجوب الإيمان ببراءة شيعة آل الرسول من تحريف المعجزة الدالة على الرسول (ص)

أخي القارئ والباحث الكريم:

لا مجال لنا إلا أن نقول: بأنّ القائلين بتحريف القرآن، وبالنقص والزيادة، وأنّ القرآن لم يكن محفوظًا بحفظ الله، ولم يجعل الله له أهلاً، هم أهل السنّة الذين اختلقوا قصصًا لذلك، مخالفين قول الله تبارك وتعالى وقول رسوله، أمّا أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، فمهما ألقوا عليهم أهل السنّة من الاتهامات التي يبرؤون منها وبينوا ذلك أوضح بيان في كتبهم، فإنّهم لم يزعموا مثل أهل السنّة بأنّ الله ترك قرآنه للعسب واللخاف وصدور الرجال المجاهيل، حتى يختلفوا ويتمزقوا ويضيعوا أحكام الله التي أمر الله بحفظها التي نهاهم الله في كتابه عن ذلك، لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [النحل: ٩٠]

وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة: ٨].

وقوله: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [آل عمران: ١٩].

فيا أهل السنّة اتقوا الله وأصلحوا من أنفسكم، وعودوا للصواب والزموا محبة محمد وآل محمد، وليكن حبكم حب الصادقين، المخلصين الذين طلبوا من ربّهم الهداية والمغفرة والرشاد.

المبحث السابع:

سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ الشيعة ينكرون مصادر التشريع الإسلامية على أهل السنّة، كالإجماع والقياس وغيرهما، وفيه مطالب تسعة:

المطلب الأول: سهم أهل السنّة.

المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.

المطلب الثالث: تعريف الدليل: لغةً وشرعًا.

المطلب الرابع: على أي شيء يطلق اسم الدليل؟

المطلب الخامس: بماذا يثبت الدليل؟

المطلب السادس: ما هي صفات الدليل الشرعي؟

المطلب السابع: ما هو تعريف أهل السنّة للإجماع؟

المطلب الثامن: هل ينطبق على الإجماع صفات الدليل الشرعي؟

المطلب التاسع: أدلة آل البيت على إنكار الإجماع والقياس وغيرهما من أدلة غير شرعية.

المطلب الأول: سهم أهل السنّة:

قالوا: أنكر الشيعة على أهل السنّة المصادر التشريعية التي اتخذها أهل السنّة بعد القرآن الكريم، كالإجماع والقياس وغيرها، لمعرفة أحكام القضايا المستجدة، التي لم يرد لها ذكر في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: الدرع الواقي:

زعم أهل السنّة بأنّ هناك أدلة غير القرآن الكريم والسنّة النبوية تصلح بأن تكون حجّة شرعية، لاعتقادهم أنّه يوجد كثير من المسائل لم يأت فيها نصّ بمصدري التشريع القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة، فلجأوا لصناعة أدلة غير القرآن الكريم والسنّة، كالإجماع والقياس وغيرها من الأدلة، وحتى نتمكن من بيان بطلان هذه الأدلة، وأنّ إنكار مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) لها في مكانه، لا بد من التطرق لواحد من هذه الأدلة وبيان بطلانه، ولكن قبل أن نشرع في بيان بطلان أحد الأدلة التي اتخذوها بعد القرآن والسنّة، لزعمهم أنّ القرآن لم يأت بكل الأحكام وكذلك السنّة، لا بد أولًا أن نتعرف على معنى الدليل، ولماذا سمي دليلًا؟ وبماذا يثبت الدليل؟ وما هي الصفات التي يحملها الدليل؟ وبعدها نتناول أول دليل اتخذوه بعد القرآن الكريم الإجماع، لأنه أكثر عملًا وشيوعًا عند أهل السنّة.

المطلب الثالث: تعريف الدليل: لغةً وشرعًا.

أخي القارئ والباحث الكريم:

الدليل: لغةً وشرعًا واسمًا.

لغةً: هو ما يلجأ إليه من لا علم له في الشيء، ليرشده ويصلح طريقه، ليسير في اتجاه سليم.

شرعًا: هو الدليل الذي يحمل الحق المطلق الذي لا باطل فيه، ويأخذ الناس بأيديهم إلى الجنة والسعادة الأبدية، ولا يكون ذلك إلا للذي جعله الله وحفظه القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة، التي جعلهما الله مصدري التشريع الإسلامي، اللذين يستنبط منهما أهل الذكر الأحكام التي تأخذ بأيدي الناس إلى الجنة.

المطلب الرابع: على أي شيء يطلق اسم الدليل؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

لا يطلق على شيء اسم دليل إلا أن يكون حاملًا العلم الكامل في الشيء، الذي يأخذ بيد من لجأ إليه إلى غايته، وذكر الله على ذلك أمثلة في القرآن الكريم، لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الصف: ١٠].

وقوله: {إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ} [طه: ٤٠].

فهذه الأدلة بيّنت أنّ الدليل لا يستطيع أحد أن يسميه دليلاً إلا أن يحوز على العلم الكامل في ما يختص به.

المطلب الخامس: بماذا يثبت الدليل؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

لا يثبت الدليل الشرعي إلا بدليلٍ قطعي الثبوت قطعي الدلالة، لقول الله تبارك وتعالى:{وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا} [الإسراء: ٣٦].

وقوله تعالى: {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} [النجم: ٢٨].

وأيضًا من السنّة ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن مُحَمَّد بْن يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ مَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ وَ لَحِقَهُ وِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِفُتْيَاهُ ".

فإن هذه الأدلة تبين أنّه لا يحق لنا أن نثبت أيّ دليل إلا بطريق قطعي الثبوت والدلالة، وليس ظني الدلالة وقطعي الثبوت، أو ظني الدلالة والثبوت، ولم تثبت قطعية الثبوت والدلالة إلا لدليلين فقط، هما القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة، لقوله تبارك وتعالى: {وَمَا كَانَ

لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب: ٣٦].

وقوله: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: ٧].

المطلب السادس: ما هي صفات الدليل الشرعي؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

حتى يكون الدليل دليلًا شرعيًا، لا بد وأن يكون له صفات تدل على أنه دليل يستحق اللجوء إليه، حتى نتخذه مرجعية في معرفة الطريق وأحكامه، كالقرآن الكريم، له صفات دالة عليه من غيره، ومن نفسه، تثبت بأنّه دليل محكم صادق يرجع إليه الناس، وصفاته تكون على النحو التالي.

١ـ أن يكون صاحب الدليل لديه العلم الكامل في أحوال الناس جميعًا، وعنده نبأهم وخبر ما كان قبلهم ونبأ ما بعدهم، حتى يشرع لهم قانونًا يسيرون عليه ويصلح لهم في كل زمان وكل مكان، حتى يكون حكمًا بينهم، لقوله تعالى: {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحج: ٧٠].

وقوله: {مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ} [يوسف: ٤٠].

٢ـ أن يكون حكمًا في كل شيء إلى قيام الساعة، لقوله تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} [الأنعام: ٣٨].

وقوله: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ} [النحل: ٨٩].

٣ـ أن يكون حقاً مطلقاً لا ريب فيه على الإطلاق، لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ، لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [فصلت: ٤١].

٤ـ أن لا يكون فيه اختلاف على الإطلاق لقوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } [النساء: ٨٢].

٥ـ أن يكون حاملًا الخير للإنسانية جميعًا، ولا شر فيه على الإطلاق، لقوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا} [الإسراء: ٩].

٦ـ أن يكون ذا إعجاز يثبت قوته من نفسه ومن غيره، لقوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[هود: ١٣].

٧- أن يكون هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، لقوله تعالى: {قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ} [البقرة: ٩٧].

وقوله: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ} [البقرة: ١١٩].

٨- أن يكون محفوظًا باقيًا بين الناس، لا يطرأ عليه تبديلٍ ولا تغييرٍ ولا زيادةٍ ولا نقصانٍ، لقوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩].

٩- أن لا يكون فيه اختلاف وتعارض أبدًا، لقوله تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء: ٨٢].

١٠- أن يكون مرجعًا للعلماء ليستنبطوا منه الأحكام، لقوله تعالى، {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء: ٨٣].

أخي القارئ والباحث الكريم:

هذه هي صفات الدليل الشرعي: الذي جعله الله وأمر الناس بالرجوع إليه، وأن لا يحيدوا عنه، لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً} [النساء: ٥٩].

وقوله: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [البقرة: ١٢١].

أمّا زعم أهل السنّة بأنّ هناك أدلة غير القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة تصلح بأن تكون أدلةً شرعيةً فسنتناول منها واحداً وهو الإجماع، حتى نبيّن أن الأدلة التي اعتقد أهل السنّة بأنّها أدلة شرعية كالقرآن الكريم لم ينطبق عليها شروط الدليل، وأنّها جاءت بما هو مخالف للقرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة.

المطلب السابع: ما هو تعريف أهل السنّة للإجماع؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

قالوا: بأنّ الإجماع هو اتفاق مجتهدي أمّة سيدنا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعد وفاته على حكم لمسألة من المسائل التي لا ذكر لها في القرآن الكريم، في عصر من العصور بأنّه حجّة شرعية مثله مثل القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة، لأنّه مبني على أدلة قرآنية وحديثة، واستدلوا على ذلك بأدلة ظنية الدلالة ومنها ظني الثبوت، أمّا في الحقيقة فلو نظر في هذه الأدلة أهل النظر لوجدوها لا تتعلق بالذي ذهبوا إليه، وإنّما تتحدث عن أحكام لمسائل أخرى، ولكن نحن لا نريد أن نتحدث عن الأدلة التي ذكروها، ولن نخوض في تفصيلها، لأننا نريد أن نتحدث عن شيء مهم، كما عودنا أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) أن لا نتحدث في فرع المسألة، بل نتحدث في أصل المسألة، فكما أسلفنا سابقًا، أن الدليل

حتى يكون دليلًا شرعيًا كالقرآن الكريم، لا بد وأن يحمل صفات القرآن الكريم، وإلا لم يكن دليلاً، ولنلق نظرة على الإجماع، هل ينطبق عليه صفة من هذه الصفات أم لا؟

المطلب الثامن: هل ينطبق على الإجماع صفات الدليل الشرعي؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

أولًا: قالوا: بأنّ الإجماع هو اتفاق مجتهدي أمة محمد على حكم لمسألة من الأمور التي لا ذكر لها في القرآن الكريم، لنقف عند هذا الجزء من تعريف الإجماع، لنسأل أهل السنّة أسئلة حول هذا الجزء من التعريف، هل علماؤكم الذين قالوا بالإجماع يؤمنون بالقرآن أم لا؟ فإن كانوا لا يؤمنون بالقرآن، فلماذا قالوا بالإجماع وهم منكرون أساس الإسلام؟ وإن قالوا إنّهم يؤمنون بالقرآن، فهل هم مصدقون بكل ما جاء به القرآن، أو في قلوبهم منه شك؟ فإن كانوا يصدقون القرآن، فالله يقول في كتابه: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} [الأنعام: ٣٨].

ويقول: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ} [النحل: ٨٩].

ويقول: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ} [الشورى: ١٠].

ويقول: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} [النساء: ٥٩].

فإن كانوا يؤمنون بهذه الآيات، فلماذا قالوا بأنّ الإجماع هو اتفاق مجتهدي أمة محمد على حكم لمسألة لم يرد ذكرها في القرآن؟ ألم يكن قولهم تكذيبًا للقرآن؟ ألم يكن قولهم دالاً على عدم علمهم بالقرآن، وأنّهم ليسوا أهلًا متخبطون في ذلك؟ أو أنّهم يريدون أن يضلّوا الناس أجمعين؟

ثانياً: أنّ الدليل الشرعي، يعني التشريع أي سنّ القانون للناس أجمعين ليسيروا عليه، ومن خالفه يكون قد زاغ عن الحق، واستحق العقاب والعذاب الأبدي في النار، لقوله تعالى: {وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ} [البقرة: ٩٩].

وقوله: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه: ١٢٤]، فهل مجتهدي أمة محمد كما ذكرتم في التعريف، قولهم تشريع كالمشرع وهو الله سبحانه وتعالى؟ وهل من خالف دليلهم يستحق العقاب والعذاب الأبدي في النار، كمن لا يؤمن بالقرآن الكريم؟ فإن قلتم إنّه تشريع فقد كفرتم بالقرآن وجعلتم أنفسكم أندادا لله، لقوله تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الشورى: ٢١]

وقوله: {وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة: ٤٤]، وإن قلتم إنهم ليسوا مشرعين، وأن الإجماع لم يستحق تاركه العقاب، فإنكم قد كذبتم أنفسكم، وأبطلتم ادعاءكم بأن لديكم دليلاً غير القرآن الكريم، وعلى كلتا الحالتين فهو إبطال لقصة الإجماع، أو تقرّون بأنّ مجتهدي أمة محمد شركاء وأنداد لله سبحانه وتعالى.

ثالثاً: الدليل الحق الذي لا باطل فيه، يكون مرجعية للعلماء ليستنبطوا الأحكام منه في كل زمان، وملزمًا الناس بما جاء به، لأنّه هو خير لهم، فهل اتفاق مجتهدي أمة محمد قولهم حق مطلق لا باطل فيه، ومرجعية للعلماء ليستنبطوا الأحكام منه، وأن الذي جاء به يحمل الخير للناس إلى يوم القيامة؟

فإن قلتم ذلك، فقد زعمتم بأنّ الذين قالوا بالإجماع أنّهم يعلمون الغيب، لأنّ ما يتفقون عليه سيلزم الناس إلى الرجوع إليه إلى يوم القيامة ويصلح لكل زمان ومكان، وهذا لا يمكن إلا للذي يكون دليله إعجازياً، أي: يتحدى به المنكرين، لأنّه يعلم ما سيكون قبل أن يكون، ولا يمكن ذلك إلا للذي أوجد كل شيء من عدم، لقوله تعالى: {قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} [الإسراء: ٨٨].

وإن قلتم غير هذا، بأنّ لكل عصر علماءه يختصون به ويجتمعون على مسائله، فأنتم أيضًا كذبتم حديث النبي الذي يقول فيه "كل ابن آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون "(١٤٥)، فلم يقل إنّ اجتماع أمة كاملة يعني العصمة لهم في أمرهم الذي يجمعون عليه ويلزمون الناس به، لأنّ العصمة منحة من الله يعطيها من يشاء من عباده وليس باختيار الناس لذلك، فإنّ الله لم يأمر الناس بالرجوع إلى أناس خطائين ولم يجعل ذلك في أرضه، بل الذي يجعله في أرضه مرجعية يكون بتنصيب منه، لقوله تعالى: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [الحج: ٧٥].

وقوله: {وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا} [مريم: ٥٠].

وقوله {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} [الأنبياء: ٧٣].

وقوله: {قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٢٤].

وأيضًا كذبتم حديث النبي"إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"(١٤٦)، فلم يقل إنّه سيرسل مجتهدي أمته، ليسنوا قانونًا ويدّعوا وجود مسائل ليست

---

(١٤٥) رواه الترمذي ج٤ص٦٥٩ رقم٢٤٩٩

حديث صحيح مكرر

(١٤٦) سنن أبي داود (٤/ ١٠٩) رقم٤٢٩١

حديث صحيح رجاله رجال البخاري ومسلم

رواة الحديث:

سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ

الاسم: سليمان بن داود بن حماد بن سعد المهري، أبو الربيع المصري (وجده حماد بن سعد أخو رشدين بن سعد). روى له: د س (أبو داود – النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة، رتبته عند الذهبي: ثقة فقيه.

روى عن: ابْنُ وَهْبٍ

الاسم: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم الفهري، أبو محمد المصري الفقيه روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ عابد ورتبته عند الذهبي: أحد الأعلام

روى عن: سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ

الاسم: سعيد بن أبي أيوب: مقلاص، الخزاعي مولاهم المصري، أبو يحيى روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت رتبته عند الذهبي: ثقة

في مصدري التشريع ويضعوا لها أحكامًا من أهوائهم، ويدَّعوا بأن رأيهم دليل شرعي كقول الله تبارك وتعالى، وأيضًا فيه تكذيب لقول النبي الذي يقول في حديثه أنّه يرسل الله العلماء ليجددوا للناس دينهم، أي: ليرفعوا انتحال المبطلين وتحريف الكذابين الذي دسوا في الدين ما ليس فيه، وغيروا وبدلوا أحكام الله، واتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا، ولم يقل بأنّهم يضعون أحكامًا من عندهم، بل أرسلهم ليبينوا من كَذَبوا على الله وعلى الرسول، وجعلوا للناس أحكامًا مبنية على تشريعهم الذي خالفوا فيه قول الله وقول الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وأيضًا فيه تكذيب، لقول الله تبارك وتعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُون} [النحل: ٤٣].

فلم يقل الله في كتابه ارجعوا إلى ما أجمعت عليه أمة محمد، بل قال: اسألوا أهل الذكر الذين عندهم علم الكتاب كله، الذين جعلهم الله أمان الأمة من الزيغ والضلال والكفر، وأيضًا فيه تكذيب من مجتهدي أمة محمد لحديث الثقلين الذي أمر به الرسول في حجّة الوداع "إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي".

ولم يقل التزموا بأمر مجتهدي أمة محمد الخطائين، الذين جعلوا من أنفسهم شركاءً لله سبحانه وتعالى، بل بيّن لهم أنّ القرآن وفهمه وعلمه وما تناوله من علوم غيبية وأحكام لكل المسائل إلى يوم القيامة هو مع أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، الذين من تمسك بهم لن يضل ولن يخسر ولن ينال سخط الله أبدًا، فعلى كل الحالات، الأدلة تثبت بأنّ القائلين بالإجماع جعلوا أنفسهم شركاء الله سبحانه وتعالى والعياذ بالله.

روى عَنْ: شَرَاحِيلَ بْنِ يَزِيدَ الْمَعَافِرِيِّ

الاسم: شراحيل بن يزيد المعافري المصري روى له: ع خ م / د (البخاري في خلق أفعال العباد – مسلم – أبو داود)، رتبته عند ابن حجر: صدوق رتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عَنْ: أَبِي عَلْقَمَةَ

الاسم: أبو علقمة الفارسي المصري، مولى بنى هاشم (وقيل مولى ابن عباس وقيل حليف بنى هاشم وقيل حليف الأنصار، قاضى إفريقية) روى له: ر م د ت س ق (البخاري في جزء القراءة خلف الإمام – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة رتبته عند الذهبي: ثقة

رابعاً: الدليل الشرعي هو الذي يحمل الإعجاز الذي يدل على قوته، وأنّه مرجعية صحيحة فيه الخير المطلق الذي لا باطل فيه، فأين إعجاز الإجماع وغيره؟ فهل من إعجازه أنّه لم يرد في عصر من العصور اجتمع فيه علماء ومجتهدي أمة محمد؟ أو أنّ التخبط الذي فيه دليل إعجازه؟ أو تنصيب أنفسهم شركاء لله إعجازه؟ أو ماذا؟

لا أدري أيّ إعجاز فيه، بل كل ما يحمله الإجماع هو تكذيب أهله وبيان أنّهما يشرعان شرعًا غير شرع الله، بل نصبوا أنفسهم شركاء لله والعياذ بالله.

أخي القارئ والباحث الكريم:

هذا هو أصل المسألة التي تقطع على كل إنسان يدَّعِي بأنّ هناك أدلة تصلح بأن تكون أدلة شرعية مثلها مثل القرآن الكريم، فمهما وضعوا من الأدلة فهي ساقطة، لأنّها مخالفة للقرآن مدعية بالتشريع بشرع غير شرع الله، فهؤلاء الذين ذهبوا للإجماع والقياس والاستصحاب والاستحسان وإلى غير ذلك من أدلة مزعومة، فإنهم أشبه بالنصارى واليهود الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، ليسنوا لهم قوانين وتشريعات تخالف شرع الله، فَكُلٌ أخذ بطريقته ليجعل لله شركاء والعياذ بالله.

فواقع مجتهدي أهل السنّة الذين قالوا بالإجماع يدل على أنهم متخبطون بعد تركهم لوصية الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فصدموا بالواقع حينما وجدوا أنفسهم أمام مسائل تحتاج إلى أناس يعلمون ما يكون وما كان وما سيكون، وعندهم الحكم الشرعي في كل مسألة، فلم يجدوا الجواب عليها، فصنعوا لهم مشايخ سلاطين يأتمرون بأمرهم، ويسنوا لهم قوانين باسم الدين، حتى يضلوا الناس أجمعين، ويبعدوهم عن هدي رب العالمين، وحتى يستمر حكمهم الذي سرقوه من أهله، فهذا حال من ركن إلى الدنيا وأراد ملذاتها وشهوتها، وأبعد نفسه عن أهل البيت الذين أمر الله ورسوله بأخذ الدين عنهم، وبنهل العلوم منهم، حتى لا يضل ولا يزيغ ولا يفشل وتذهب ريحه.

المطلب التاسع: أدلة آل البيت على إنكار الإجماع والقياس وغيرهما من أدلة غير الشرعية.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّنا سنذكر بعض الأحاديث من طريق أهل البيت التي تبيّن موقفهم من هذه الأدلة، ومن ذلك ما رواه الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين في (عيون الأخبار) و(أمالي الصدوق)، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رحمه الله)، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثنا أبي، عن الريان بن الصلت، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين (عَلَيْهِم السَّلَام)، قال: قال رسول الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ): قال الله عَزَّ وَ جَلَّ: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني.(١٤٧).

وأيضًا ما رواه الصفار في (بصائر الدرجات) قال: حدثنا محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن منصور بن يونس عن ابن أذينة عن فضيل بن يسار، قال: سألت أبا جعفر ع عن هذه الرواية ما من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، فقال: ظهره تنزيله وبطنه تأويله، منه ما قد مضى ومنه ما لم يكن يجري كما يجري الشمس والقمر، كما جاء تأويل شيء منه يكون على الأموات كما يكون على الأحياء، قال الله تعالى: وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ نحن نعلمه.(١٤٨).

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن عَلِيّ بْن إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّا نَجْتَمِعُ فَنَتَذَاكَرُ مَا عِنْدَنَا فَلَا يَرِدُ عَلَيْنَا شَيْءٌ إِلَّا وَعِنْدَنَا فِيهِ شَيْءٌ

(١٤٧) الأمالي للصدوق ص ٥٥، وعيون الأخبار ص ١١٦.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(١٤٨) بصائر الدرجات للصفار ج١ ص ١٩٦.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

مُسَطَّرٌ وَذَلِكَ مِمَّا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْنَا بِكُمْ ثُمَّ يَرِدُ عَلَيْنَا الشَّيْءُ الصَّغِيرُ لَيْسَ عِنْدَنَا فِيهِ شَيْءٌ فَيَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ وَعِنْدَنَا مَا يُشْبِهُهُ فَنَقِيسُ عَلَى أَحْسَنِهِ.

فَقَالَ: وَمَا لَكُمْ وَلِلْقِيَاسِ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِالْقِيَاسِ ثُمَّ قَالَ: إِذَا جَاءَكُمْ مَا تَعْلَمُونَ فَقُولُوا بِهِ وَ إِنْ جَاءَكُمْ مَا لَا تَعْلَمُونَ فَهَا وَ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ يَقُولُ قَالَ عَلِيٌّ وَقُلْتُ أَنَا وَقَالَتِ الصَّحَابَةُ وَقُلْتُ ثُمَّ قَالَ أَ كُنْتَ تَجْلِسُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَا وَلَكِنْ هَذَا كَلَامُهُ فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) النَّاسَ بِمَا يَكْتَفُونَ بِهِ فِي عَهْدِهِ قَالَ نَعَمْ وَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَقُلْتُ فَضَاعَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَقَالَ لَا هُوَ عِنْدَ أَهْلِهِ.(١٤٩).

(١٤٩)الكافي ١: ٥٧ | ١٣.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

المبحث الثامن:

سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ الشيعة يتوسلون ويتبركون بالأموات ويعتقدون بأنّهم ينفعون ويضرون مع الله، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، وفيه مطالب ثمانية:

المطلب الأول: سهم أهل السنّة.

المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.

المطلب الثالث: ما هو فعل آل البيت الذي دفع أهل السنّة للطعن فيه؟

المطلب الرابع: معنى التوسل وأدلته.

المطلب الخامس: معنى التبرك.

المطلب السادس: أدلة أهل السنّة على استحباب التوسل والتبرك.

المطلب السابع: هل اعتراض أهل السنّة ليس في محله، مع الدليل على ذلك من مذهب أهل البيت (ع)؟

المطلب الثامن: لا تكن وعاءً للتعبئة، كن متعلمًا تكن في انتقادك منصفًا.

المطلب الأول: سهم أهل السنّة:

قالوا: إن الشيعة يجيزون التوسل بالأموات، والتبرك بهم، ويعتقدون أنهم ينفعون ويضرون، ويذهبون لقبورهم وينادوهم، ويطلبون منهم النفع والضر من غير الله، وهذا شرك أكبر، خالفوا فيه القرآن والسنّة.

المطلب الثاني: الدرع الواقي:

إنه من المؤسف جدًا أنك تجد الذين يطعنون في مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) طعناتهم ليست في محلها، وإن شئت الحقيقة، فقل: لا يصح أن نصف مذهب آل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) فيها، لأنهم هم أهل الحق، وأهل العلم والمعرفة في دين الله سبحانه وتعالى، كما ظهر لنا ذلك جليًا في كل المسائل التي سبق الحديث فيها، ولكن الذين يعترضون بمثل هذا واضح منهم وطوح الشمس في وسط النهار، أنه لا يوجد لديهم العلم الكامل في شريعة النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأنهم لم يدرسوا العلم الصحيح من خلال أهله ليعرفوا الحق ويلتزموا به، لأن الحق هو الذي جعله الله مع أهل البيت، وأمر الجميع أن يلتزموا به، وحتى نتعرف على فعل آل البيت الذي نسبه المخالف لهم بأنه شرك وكفر، لا بد من بيانه وذكر الأدلة عليه.

المطلب الثالث: ما هو فعل آل البيت الذي دفع أهل السنّة للطَّعن فيه؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ الذي يقوم به أتباع أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) هو زيارة قبور الصالحين والتقرب إلى الله بأصحابها، واتخاذهم وسيلة تقربهم إلى الله سبحانه وتعالى، والتبرك بهم وبآثارهم، فهذا في عقيدتهم أمر مشروع منصوص عليه في القرآن الكريم وفي السنّة النبوية المطهرة، ولبيان ذلك لا بد من معرفة معنى كل فعل، والدليل عليه.

المطلب الرابع: معنى التوسل وأدلته.

أخي القارئ والباحث الكريم:

التوسل: التوسل هو اتخاذ العبد عملًا صالحًا يقرّبه إلى ربّه، لكي ينال رضوانه ورحمته، كالصلاة، والصيام، والزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وصلة الأرحام، وحب الصالحين من أنبياء ورسل وعلماء صالحين، وأئمة معصومين، فهذه أعمال كلها صالحة نتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بها حتى يرضى الله عنا، لأنّه قد شرّعها لنا ولا يقبل عملاً منا إذا تركنا واحدًا من الذي شرعه لنا من عبادات.

فهذه الأفعال التي يقدمها الإنسان وسيلة لربه حتى يقبل منه الدعاء ويستجيب له ما يطلبه، وهذا أمر حثنا عليه القرآن الكريم، لقوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [الإسراء: ٥٧].

فتقديم الوسيلة لله سبحانه وتعالى أمر أمرنا الله به في كتابه، وجسّده الصحابة في عهد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ومن بيان ذلك ما رواه الترمذي، قال: حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ البَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ: «إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قَالَ: فَادْعُهُ، قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِي، اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ"(١٥٠).

---

(١٥٠) سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٥٦٩) رقم ٣٥٧٨.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ المُثَنَّى، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ"(١٥١).

فهذا هو الأمر الأول الذي يقوم به أتباع مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، اقتداء بمن سبقهم من الصالحين.

الاسم: محمود بن غيلان العدوى مولاهم، أبو أحمد المروزي (نزيل بغداد) روى له: خ م ت س ق (البخاري– مسلم– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، رتبته عند الذهبي: الحافظ.

روى عن: عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ

الاسم: عثمان بن عمر بن فارس بن لقيط العبدى، أبو محمد، وقيل أبو عدى، وقيل أبو عبد الله، البصرى (أصله من بخاري) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، قيل: كان يحيى بن سعيد لا يرضاه، ورتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عن: شُعْبَةُ

الاسم: شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم الأزدي، أبو بسطام الواسطي ثم البصرى، مولى عبدة بن الأغر مولى يزيد بن المهلب روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين فى الحديث ورتبته عند الذهبي: أمير المؤمنين في الحديث، ثبت حجة ويخطئ في الأسماء قليلا

روى عَنْ: أَبِي جَعْفَرٍ الْمَدَنِيِّ

الاسم: عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب الأنصاري، أبو جعفر الخطمي المدني (نزيل البصرة، وأمه بنت عقبة بن الفاكه الأنصاري) رتبته عند ابن حجر: صدوق رتبته عند الذهبي: ثقة

روى عَنْ: عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ

الاسم: عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري الأوسي، أبو عبد الله، ويقال أبو محمد، المدني روى له: د ت س ق (أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، رتبته عند الذهبي: وثقه النسائي.

روى عَنْ: عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ

الاسم: عثمان بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، أبو عمرو المدني (عداده في أهل الكوفة، عم والد الذى قبله رقم ٤٤٦١) روى له: بخ ت س (البخاري في الأدب المفرد– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابي، ورتبته عند الذهبي: صحابي

(١٥١) صحيح البخاري (٢/ ٢٧) رقم ١٠١٠

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

المطلب الخامس: معنى التبرك.

أخي القارئ والباحث الكريم:

التبرك: إنّ التبرك هو كالتوسل، أي الطلب من الله البركة بفضل ما جعله مباركًا في أرضه، كالتمسح بالصالحين، وكالتمسح بالحجر الأسود، وكما كان الصحابة يتبركون بفضل ما بقي من وضوء النبي، وبنخامة النبي، وبعرق النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أو بتراب قبور الصالحين، وغيرها مما جعل الله فيه البركة لتقدمها له قربة إليه، حتى يستجيب لنا دعاءنا، وأن يعافينا من أمراضنا، وأن يرزقنا، وأن ييسر أمور ديننا ودنيانا.

المطلب السادس: أدلة أهل السنّة على استحباب التوسل والتبرك.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إن هذين الفعلين صحيحان دلت عليهما الأدلة الصحيحة من طريقي أهل السنّة والجماعة وأهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، فالمنكر لذلك جاهل بأحكام الله وبشرعة، ومما دل على مشروعية هذه الأفعال ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ،وذكر الحديث بطوله حتى، ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَيْنَيْهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ"(١٥٢)

وأيضًا ما رواه ابن حجر العسقلاني: عن أبي بكر بن أبي شيبة وابن إسحاق وأحمد بن حنبل من طرق متعددة بألفاظ متقاربة "أنّ أبا أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال وهو يحدث عن أيام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ عنده: لما نزل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ في بيتي نزل

(١٥٢) صحيح البخاري (٣/ ١٩٥) رقم ٢٧٣١

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

في أسفل البيت وأنا وأمّ أيوب في العلو، فقلت له: يا نبي الله بأبي أنت وأمي إني أكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي فاظهر أنت فكن في الأعلى وننزل نحن فنكون في السفل، فقال: يا أبا أيوب إنه لأرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في أسفل البيت.

قال: فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ في سفله وكنا فوقه في المسكن، ولقد انكسرت جرة لنا فيها ماء يوما، فقمت أنا وأمّ أيوب بقطيفة لنا مالنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفًا أن يقطر على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ منه شيء يؤذيه فنزلت إليه وأنا مشفق فلم أزل أستعطفه حتى انتقل إلى العلو.

قال: وكنا نضع له العشاء ثم نبعث به إليه، فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة، حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له بصلاً وثومًا فرده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ ولم أر ليده فيه أثرًا فجئته، فزعًا، فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي رددت عشاءك ولم أر فيه موضع يدك، وكنت حين ترد علينا فضل طعامك أتيمم أنا وأم أيوب موضع يدك نبتغي بذلك البركة. فقال: إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة، وأنا رجل أناجي، فأما أنتم فكلوه، قال: فأكلناه ثم لم نضع في طعامه شيئًا من الثوم والبصل بعد"(١٥٣).

---

(١٥٣) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج٢ص٩٠، سيرة ابن هشام ج١ص٤٧٩، ترتيب مسند أحمد ج٢ص٢٩٢ ،رقم٢٣٥٧٠

سند الحديث سند أحمد.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

حَدَّثَنَا يُونُسُ

الاسم: يونس بن محمد بن مسلم البغدادي، أبو محمد المؤدب (والد إبراهيم بن يونس المعروف بحرمي) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت رتبته عند الذهبي: الحافظ

روى عن: لَيْثٌ

الاسم: الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، أبو الحارث المصري، مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر، روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت فقيه إمام، ورتبته عند الذهبي: الإمام، ثبت من نظراء مالك

روى عَنْ: يَزِيدَ

فهذا هو التبرك وأمره مشروع وفعله الصحابة وأقرهم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وإقرار النبي لفعل يعني: استحبابه، لأنّه أمر حسن، ولو كان غير ذلك، لنهانا عنه، وكان فعلًا قبيحًا، ورسولنا لا يأمر ولا يسكت ولا يقرّ قبيحًا، لقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[الأحزاب: ٢١].

المطلب السابع: هل اعتراض أهل السنّة ليس في محله، مع الدليل على ذلك من مذهب أهل البيت(ع)؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

في الحقيقة اعتراض أهل السنّة نتج عن فعل فعله آل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) وشيعتهم بعد موت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهو: ذهابهم للقبور والتبرك بقبور الأموات، واتخاذها وسيلة يتقربون إلى الله بأصحابها، فهنا ظنّ أهل السنّة أنّ ما يقوم به أتباع أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، هو أنّهم يعتقدون أنّ الذي ينفع ويضر من غير الله هم الأموات، فهذا فهم خاطئ لعدم اطلاعهم وسؤال أهل الفعل عن فعلهم، بل تلقوا هذا الفهم من علمائهم الذين لا يريدون للناس إلا التفرق والتمزق والاختلاف، لأنهم يعملون في مؤسسات السلطان الذين هم تبع للذين سرقوا حق أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام).

وإنما الفعل الذي قام به أتباع أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، هو فعل صحيح حسن حبّبه رسول الله وأئمة الهدى من بعده، فالفعل الذي يفعله أهل البيت، هو أنهم يعتقدون كما بين

الاسم: يزيد بن أبي حبيب: سويد الأزدي أبو رجاء المصري مولى شريك بن الطفيل الأزدي (وقيل كان أبوه مولى امرأة لبني حسل) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه وكان يرسل رتبته عند الذهبي: عالم أهل مصر، ثقة من العلماء الحكماء الأتقياء.

روى عَنْ: أَبِي الْخَيْرِ

الاسم: مرثد بن عبد الله اليزني، أبو الخير المصري (ويزن بطن من حمير) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: لم يذكرها (قال: كان مفتي أهل مصر).

روى عَنْ: أَبِي رُهْمٍ السَّمَّاعِيِّ

الاسم: أحزاب بن أسيد، ويقال: أسد، أبو رهم السماعي، ويقال السمعي الظهري، ويقال السمع روى له: د س ق (أبو داود– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: مختلف في صحبته.

ذلك الله سبحانه وتعالى في كتابه، وكما بين أيضًا رسوله الأمين، أن النبي حي في قبره وأن الشهداء أحياء، لقوله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: ١٦٩].

وكما أمر الله تبارك وتعالى بحب الصالحين والتقرب إلى الله بحبهم فهذه وسيلة أيضًا، وكما نصلِّي ونصوم ونزكي، فهذه وسيلة نقدمها لله حتى يرضى عنا، وكما نذهب للقبر، ونقول: يا الله بحبك لصاحب هذا القبر، أو بحبنا يا رب لصاحب هذا القبر، أو بجاه نبيك نبي الرحمة، أو بمكانة نبيك نبي الرحمة عندك، كما لو قلنا: يا رب بمنزل كتابك العظيم أن تغفر لي، وكما نقول: يا الله بآياتك العظمى، أن تغفر لنا، وكما نقول: باسمك الذي جعلته دالاً عليك أن تغفر لنا، فهذا الفعل لا إشكال فيه، بل بينه رسولنا الأمين وفعله الصحابة الكرام المرضي عنهم في كتاب رب الأرباب، وبين ذلك المذهب الحق مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، الذي يتبيّن لنا في كل مسألة أنه هو صاحب الحق وصاحب العلم، بأن هذه الأفعال حسنة حببها إلينا وأمرنا بها المعصومون.

ومن ذلك ما رواه الحميري في (قرب الإسناد) عن الحسن بن ظريف، عن معمر، عن الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر (عَلَيْهِ السَّلَام)، قال: "كنت عند أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام) ذات يوم – وأنا طفل خماسي – إذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا: أنت ابن محمد نبي هذه الأمة، والحجة على أهل الأرض؟ قال لهم: نعم. قالوا: إنا نجد في التوراة أن الله تبارك وتعالى آتى إبراهيم (عَلَيْهِ السَّلَام) وولده الكتاب والحكم والنبوة، وجعل لهم الملك والإمامة، وهكذا وجدنا ذرية الأنبياء لا تتعداهم النبوة والخلافة والوصية، فما بالكم قد تعداكم ذلك وثبت في غيركم ونلقاكم مستضعفين مقهورين لا ترقب فيكم ذمة نبيكم؟!

فدمعت عينا أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام)، ثم قال: نعم، لم تزل أمناء الله مضطهدة مقهورة مقتولة بغير حق، والظلمة غالبة، وقليل من عباد الله الشكور. قالوا: فإنّ الأنبياء وأولادهم

علموا من غير تعليم، وأوتوا العلم تلقيناً، وكذلك ينبغي لأئمتهم وخلفائهم وأوصيائهم، فهل أوتيتم ذلك؟

فقال أبو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام): ادن يا موسى. فدنوت فمسح يده على صدري ثم قال: اللهم أيده بنصرك، بحق محمد وآله. ثم قال: سلوه عما بدا لكم. قالوا: وكيف نسأل طفلا لا يفقه؟ قلت: سلوني تفقهاً ودعوا العنت "وذكر الحديث بطوله.(١٥٤)

وأيضًا ما رواه الكليني مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامَ) إِنَّ فِي كِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليه) إِنَّ الْمِدْحَةَ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ فَإِذَا دَعَوْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَمَجِّدْهُ قُلْتُ كَيْفَ أُمَجِّدُهُ قَالَ تَقُولُ يَا مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيَّ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ يَا فَعَّالًا لِمَا يُرِيدُ يَا مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ يَا مَنْ هُوَ بِالْمَنْظَرِ الْأَعْلَى يَا مَنْ هُوَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ.(١٥٥)

وأيضًا ما رواه الكليني مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ جَمِيعاً عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامَ) قَالَ كُلُّ دُعَاءٍ يُدْعَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ مَحْجُوبٌ عَنِ السَّمَاءِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ. (١٥٦)

وأيضًا ما رواه الكليني مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُرَازِمٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامَ) إِنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي جَعَلْتُ ثُلُثَ صَلَوَاتِي لَكَ فَقَالَ لَهُ خَيْراً فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي جَعَلْتُ نِصْفَ صَلَوَاتِي لَكَ فَقَالَ لَهُ ذَاكَ أَفْضَلُ فَقَالَ إِنِّي جَعَلْتُ كُلَّ صَلَوَاتِي لَكَ فَقَالَ إِذاً يَكْفِيَكَ

---

(١٥٤) قرب الاسناد – الحميري القمي – صفحة ٣١٧.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

(١٥٥) الكافي ٢: ٤٨٤ | ٢.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

(١٥٦) الكافي ٢: ٤٩٣ | ١٠.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَهَمَّكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ ،كَيْفَ يَجْعَلُ صَلَاتَهُ لَهُ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامَ): لَا يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ شَيْئاً إِلَّا بَدَأَ بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ). (١٥٧)

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام): إِذَا فَرَغْتَ مِنَ الدُّعَاءِ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) فَائْتِ الْمِنْبَرَ فَامْسَحْهُ بِيَدِكَ وَ خُذْ بِرُمَّانَتَيْهِ وَهُمَا السُّفْلَاوَانِ وَامْسَحْ عَيْنَيْكَ وَوَجْهَكَ بِهِ فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّهُ شِفَاءُ الْعَيْنِ وَقُمْ عِنْدَهُ فَاحْمَدِ اللَّهَ وَأَثْنِ عَلَيْهِ وَسَلْ حَاجَتَكَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَالَ مَا بَيْنَ مِنْبَرِي وَبَيْتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ وَالتُّرْعَةُ هِيَ الْبَابُ الصَّغِيرُ ثُمَّ تَأْتِي مَقَامَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) فَتُصَلِّي فِيهِ مَا بَدَا لَكَ فَإِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله) وَإِذَا خَرَجْتَ فَاصْنَعْ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَكْثِرْ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ (صلى الله عليه وآله).(١٥٨)

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن عِدَّة مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ كَرَّامٍ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَيَنْتَفِعُ بِهِ وَ يَأْخُذُ غَيْرُهُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا يَأْخُذُهُ أَحَدٌ وَهُوَ يَرَى أَنَّ اللَّهَ يَنْفَعُهُ بِهِ إِلَّا نَفَعَهُ بِهِ.(١٥٩)

---

(١٥٧) الكافي ٢: ٤٩٣ | ١٢.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(١٥٨) الكافي ٤: ٥٥٣ | ١
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(١٥٩) الكافي: ٤: ٥٨٨ | ٣.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

المطلب الثامن: لا تكن وعاءً للتعبئة، كن متعلمًا تكن في انتقادك منصفًا.

أخي القارئ والباحث الكريم:

ها نحن رأينا الأفعال التي يقوم بها أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) وشيعتهم، لا كالتي يدعيها ناقدوهم أنّهم يعبدون أصحاب القبور، ويتخذونهم شركاء لله، ويعتقدون أنّهم هم الذين ينفعون ويضرون، فهذا الادعاء كما هو واضح مخالف لما يعتقد به أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، فعلى الناقد أن لا يكون وعاءً يعبأ حتى ينتقد، فلا بد وأن يتعلم ويسأل أهل الذكر عن كل مسألة، حتى يكون انتقاده مبينًا عن علم ومعرفة بالمسألة، لا عن جهل أو تقليد أعمى، أو موروث حامل الأحقاد والأكاذيب.

المبحث التاسع:

سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ مذهب الشيعة قائم على الكذب والخداع، وزينوا ذلك باسم التقيّة، وفيه مطالب ستّة:

المطلب الأول: سهم أهل السنّة.

المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.

المطلب الثالث: ما هي التقيّة.

المطلب الرابع: لماذا العمل بالتقيّة؟ وهل هي حكر للشيعة؟ وهل عليها أدلة من الكتاب وأدلة أهل السنّة؟

المطلب الخامس: ما هي الأسباب التي دفعت أهل البيت للأخذ بالتقيّة، مع الدليل من المذهبين؟

المطلب السادس: هل التقيّة بيت المستضعفين عند الشيعة؟

المطلب الأول: سهم أهل السنّة:

يقولون: مذهب الشيعة قائم على الكذب والخداع، وصناعة الحيل والمكر، وزينوا ذلك باسم لطيف، ألا وهو التقيّة، لإسقاط الناس في مذهبهم الشركي.

المطلب الثاني: الدرع الواقي:

إنَّ التقيّة هي أمر شرعي حثّنا عليها القرآن الكريم وبيّن لنا أحكامها ، وفعلها رسولنا المصطفى، واقتدى به من بعده أئمة الهدى ومصابيح الدجى ومنار التقى وأبواب مدينة علم رسولنا المصطفى، الذين هم لنا أسوة حسنة، ولمعرفة ذلك جيدًا لا بد من معرفة معنى التقيّة.

المطلب الثالث: ما هي التقيّة؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ التقيّة كما عرفنا إيّاها القرآن الكريم ونبينا محمد الصادق الأمين (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هي كل قول يدفع صاحبه للحفاظ على نفسه ودينه، ويبعده عن إراقة الدماء أو ضياع الدين، وتفرقة المسلمين وهلاك المستمسكين به، فهي كل فعل يحافظ على وجود المسلمين، ويؤدي إلى بقاء وجودهم، للدعوة وبيان الحق، فهي إظهار المرء خلاف ما يعتقد من إيمان لمن هو محارب لله ورسوله، وفِعْلُ ما يخالف الاعتقاد ممّا رخّصه الله، لرفع الأخطار التي تقع على الإنسان، التي بها يضيع الدين، أو تهلك النفس.

فهذه هي التقيّة التي يستفظعها أهل السنّة وينكرونها على أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) وأتباعهم ويعتبرونها طعنًا في مذهبهم.

المطلب الرابع: لماذا العمل بالتقيّة، وهل هي حكر للشيعة، وما الدليل عليها من طريق أهل السنّة؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ التقيّة جاءت للعمل بها عند الخوف، وإراقة الدماء، وضياع الدين، وهلاك النفوس، حتى يستمر وجود الإنسان الصالح، لكي يقوم بالذي أوجده الله من أجله في هذا الكون، فالتقيّة ليست حكرًا للشيعة كما توهم أتباع أهل السنّة والجماعة، بل هي موجودة في كتبهم، وأحكامها موجودة في كبار مرجعيات كتبهم، والتي ذكرها القرآن الكريم، الذي نزل به جبريل على النبي الصادق الأمين (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حينما تلا عليه: {لا يَتَّخِذُ المؤمِنُونَ الكَافِرِينَ أَولِيَاءَ مِن دُونِ المؤمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيسَ مِنَ اللهِ فِي شيءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُم تُقَاةً} [آل عمران: ٢٨].

وتلا عليه أيضًا: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النحل: ١٠٦].

وأيضًا ما روي من طريق أهل السنّة في وجوب واستحباب وإباحة التقيّة، عن الطبري، قال، حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر، فعذّبوه حتى باراهم في بعض ما أرادوا فشكا ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ؟ قال: مطمئنا بالإيمان. قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: فإنْ عادُوا فَعُدْ".(١٦٠)

---

(١٦٠) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ٣٠٤).

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى

الاسم: محمد بن عبد الأعلى الصنعاني القيسي، أبو عبد الله البصرى روى له: م قد ت س ق (مسلم– أبو داود في القدر– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: وثقه أبو حاتم.

وأيضًا ما رواه الحاكم في المستدرك، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الشَّيْبَانِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا أَبُو هَمَّامٍ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ سَعِيدٍ، يَذْكُرُ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، حَدَّثَنِي عَطَاءٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ، {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً} قَالَ: " وَالتُّقَاةُ التَّكَلُّمُ بِاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ، وَلَا يَبْسُطُ يَدَهُ فَيَقْتُلُ، وَلَا إِلَى إِثْمٍ، فَإِنَّهُ لَا عُذْرَ لَهُ " (١٦١).

روى عن: مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ

الاسم: محمد بن ثور الصنعاني، أبو عبد الله العابد روى له: د س (أبو داود– النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: وثقوه.

روى عَنْ: مَعْمَرٍ

الاسم: معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم أبو عروة البصرى مولى عبد السلام بن عبد القدوس (نزل اليمن) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة، ورتبته عند الذهبي: عالم اليمن، قال أحمد: لا تضم معمرا إلى أحد إلا وجدته يتقدمه. كان من أطلب أهل زمانه للعلم.

روى عَنْ: عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ

الاسم: عبد الكريم بن مالك الجزري، أبو سعيد الحراني، وهو الخضرمى، مولى بنى أمية روى له: خ م د ت س ق البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة متقن ورتبته عند الذهبي: حافظ.

روى عَنْ: أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ

الاسم: أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر العنسى (أخو سلمة بن محمد، وقيل هما واحد) روى له: د ت س ق (أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: مقبول ورتبته عند الذهبي: وثق.

(١٦١) السنن الكبرى للبيهقي (٨/ ٣٦٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٣١٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي قي التلخيص: على شرط البخاري ومسلم.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الشَّيْبَانِيُّ

محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني أبو عبد الله بن الأخرم

الحافظ النيسابوري، قال الحاكم: كان أبو عبد الله صدر أهل الحديث ببلدنا بعد أبي حامد بن الشرقي، كان يحفظ، ويفهم، وصنف على صحيحي البخاري، ومسلم، وله كتاب المسند الكبير، قال الحاكم: سمعت محمد بن صالح بن هانئ، يقول: كان ابن خزيمة يقدم أبا عبد الله بن يعقوب على كافة أقرانه، ويعتمد على قوله فيما يرد عليه، وإذا شك في شيء عرضه عليه، وقال الحاكم: وكان من أنحى الناس وآدبهم، ما أخذ عليه لحن قط

طبقات الشافعيين (ص: ٢٧٣)

محمد بن يعقوب بن يوسف الشَّيْبَاني النيسابوري أبو عبد الله، المعروف بابن الأخرم: حافظ.

كان صدر أهل الحديث بنيسابور في عصره. ولم يرحل منها. له (مستخرج) على الصحيحين، و (مسند) كبير (٢).

الأعلام للزركلي (٧/ ١٤٥)

فهذه الآيات والأحاديث تبيّن شرع الله في التقيّة من المصدر الذي يعتقد به أهل السنّة، الذين انتقدوا هذا الفعل على أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، ولكن لجهلهم في المسألة، وحال أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، اعترضوا على هذا الفعل، لأنّهم لا يريدون التحدث عن السبب الذي دفع أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) للأخذ برخص الله سبحانه وتعالى.

روى عن: أَبِي

يعقوب بن يوسف بن يعقوب بن عبد الله أبو يوسف الأخرم الشيباني النيسابوري

والد الحافظ الإمام، أحد كبار الشافعية: أبو عبد الله بن الأخرم، سمع قتيبة وإسحاق بن راهويه، وسويد بن سعيد، وهشام بن عمار، وعدة، وعنه: ابنه، وأبو حامد بن الشرقي، وعلي بن حمشاذ، ومحمد بن صالح بن هانئ، وأبو النضر محمد بن حمد الفقيه، وآخرون، كان رئيسا نبيلا فقيها كثير العلم، توفي في شعبان سنة سبع وثمانين ومائتين، رحمه الله.

طبقات الشافعيين (ص: ١٨٩)

روى عن: أَبُو هَمَّامٍ

الاسم: الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس السكوني الكندي، أبو همام بن أبى بدر الكوفى (نزيل بغداد) روى له: م د ت ق (مسلم– أبو داود– الترمذي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: حافظ يغرب.

روى عن: مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ الْعَبْدِيُّ

الاسم: محمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار العبدى، أبو عبد الله الكوفى روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ ورتبته عند الذهبي: الثبت، قال أبو داود: هو أحفظ من كان بالكوفة.

روى عن: سُفْيَانَ بْنَ سَعِيدٍ،

الاسم: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفى (من ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، وكان ربما دلس ورتبته عند الذهبي: الإمام، أحد الأعلام علما وزهدا، قال ابن المبارك: ما كتبت عن أفضل منه، وقال ورقاء: لم ير سفيان مثل نفسه.

روى عَنِ: ابْنِ جُرَيْجٍ

الاسم: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي الأموي مولاهم، أبو الوليد وأبو خالد المكي روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل ورتبته عند الذهبي: أحد الأعلام.

روى عن: عَطَاءٌ

الاسم: عطاء بن أبى رباح: أسلم، القرشى الفهرى أو الجمحى، مولاهم، أبو محمد المكى روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) ورتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال، وقيل: تغير بأخرة، ولم يكثر ذلك منه ورتبته عند الذهبي: أحد الأعلام.

المطلب الخامس: ما هي الأسباب التي دفعت آل البيت للأخذ بالتقيّة؟ مع الدليل.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ السبب الذي دفع آل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) للعمل بالتقيّة، هو مرورهم بعد وفاة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالحياة التي لم يتوقعها كل إنسان لم تفسد فطرته، التي لم يجدوا فيها الاحترام والتقدير، ولم يجدوا من ينزلهم منزلتهم ويوفيهم حقهم، فوجدوا حُكَّامًا ظالمين سلبوا حقهم، وكانوا يسومونهم سوء العذاب، ويقتلونهم، ويصلبون ويقتلون ويعذبون كل من والاهم وناصرهم وعرف حقهم، ويسلبون أموالهم ويسيمون أعراضهم سوء العذاب.

فهذه سياسة الحكام الذين كانوا يحكمون البلاد بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذين وجدوا من يساعدهم من علماء سوء وقضاة ظالمين، ليعطوا لهم التهم التي تؤدي لقتل أهل البيت وشيعتهم، ليتقربوا بها إلى حُكَّامهم الظالمين، ليزودوهم من متاع الدنيا الزائل الفتن القليل، فلجأ للتقيّة أهلُ البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) للتعامل مع هذا الحال، مخافة استئصالهم وضياع الدين وهلاك الأمّة من بعدهم.

فكان فعلهم هذا ناتج عن قوة إيمانهم وعقولهم الراسخة وعلمهم بأحكام الله سبحانه وتعالى، التي أيدهم الله في كتابه على لجوئهم للتقية، التي هي رخصة من رخص الله سبحانه وتعالى التي جعلها لعباده المستضعفين، الذين يريدون تحقيق وعد الله في أرضه وهداية الناس إلى عبادة الله وحده، وبعدهم عن الظلم والفساد في الأرض، لقوله تبارك وتعالى: {لا يَتَّخِذُ المؤمِنُونَ الكَافِرِينَ أَولِيَاءَ مِن دُونِ المؤمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيسَ مِنَ اللهِ فِي شيءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُم تُقَاةً} [آل عمران: ٢٨]

وقوله: {وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ} [غافر: ٢٨]

وقوله: {لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} [المائدة: ٢٨] وقوله: {وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [فصلت: ٣٤]

وقوله: {وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة: ٢].

فهذه هي آيات الله التي تبيّن صحّة فعل أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، ثم أكد ذلك النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في ما روي من طريق أهل السنّة والجماعة، ما رواه البيهقي، قال: أَخْبَرَنَا وَصِيفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ بِأَنْطَاكِيَةَ حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنِ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ[١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عليه"(١٦٢).

---

(١٦٢) صحيح ابن حبان – محققا (١٦/ ٢٠٢) رقم٧٢١٩: إسناده صحيح على شرط البخاري، رجاله ثقات رجال الشيخين غير بشر بن بكر، فمن رجال البخاري.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

وصِيفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ بِأَنْطَاكِيَةَ

وَصِيْفُ بنُ عَبْدِ اللهِ أَبُو عَلِيٍّ الرُّوْمِيُّ الأَنْطَاكِيُّ ** الحَافِظُ، الإِمَامُ، الثِّقَةُ، أَبُو عَلِيٍّ الرُّوْمِيُّ، الأَنطَاكِيُّ، الأُشْرُوْسَنِيُّ، رَحَّالٌ، جَوَّالٌ.

سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ٤٩٦)

روى عن: الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ

الاسم: الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم، أبو محمد المصري المؤذن (صاحب الشافعي، وراوي كتب الأمهات عنه) روى له: د ت س ق (أبو داود الترمذي النسائي ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة و رتبته عند الذهبي: الفقيه الحافظ

روى عن: بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ

الاسم: بشر بن بكر التنيسي، أبو عبد الله البجلي (دمشقي الأصل) روى له: خ د س ق (البخاري– أبو داود النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة يغرب ورتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عن: الْأَوْزَاعِيُّ

الاسم: عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو: يحمد الشامي الدمشقي، أبو عمرو الأوزاعي (إمام أهل الشام في زمانه في الحديث والفقه) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة جليل، فقيه رتبته عند الذهبي: شيخ الإسلام، الحافظ الفقيه الزاهد

وأيضًا ما رواه ابن حبان، قال: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَنْجُوَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: قَالَ لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ، قَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ عِلَاطٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي بِمَكَّةَ مَالًا، وَإِنَّ لِي بِهَا أَهْلًا، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ آتِيَهُمْ، فَأَنَا فِي حَلٍّ إِنْ أَنَا نِلْتُ مِنْكَ أَوْ قُلْتُ شَيْئًا؟ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يَقُولَ مَا شَاءَ،....(١٦٣)

روى عَنْ: عَطَاءٍ

الاسم: عطاء بن أبي رباح: أسلم، القرشي الفهري أو الجمحي، مولاهم، أبو محمد المكي روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه فاضل، لكنه كثير الإرسال، وقيل: تغير بأخرة، ولم يكثر ذلك منه ورتبته عند الذهبي: أحد الأعلام

روى عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ

الاسم: عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد الليثي ثم الجندعي، أبو عاصم المكي (قاص أهل مكة) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: مجمع على ثقته ورتبته عند الذهبي: لم يذكرها.

(١٦٣)صحيح ابن حبان – محققا (١٠/ ٣٩٠) رقم ٤٥٣٠ إسناده صحيح على شرط الشيخين.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة

رواة الحديث:

أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى

الاسم: أَبُو يَعْلَى أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ المُثَنَّى التَّمِيْمِيُّ *

الإِمَامُ، الحَافِظُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو يَعْلَى أَحْمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ المُثَنَّى بنِ يَحْيَى بنِ عِيْسَى بنِ هِلاَلٍ التَّمِيْمِيُّ، المَوْصِلِيُّ، مُحَدِّثُ المَوْصِلِ، وَصَاحِبُ (المُسْنَدِ) وَ (المُعْجَم).

سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٤/ ١٧٤)

روى عن: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَنْجُوَيْهِ

الاسم: محمد بن عبد الملك بن زنجويه البغدادي، أبو بكر الغزال (جار أحمد بن حنبل وصاحبه) روى له: د ت س ق (أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: الحافظ، وثقه النسائي

روى عن: عَبْدُ الرَّزَّاقِ

الاسم: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، اليماني، أبو بكر الصنعاني روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ مصنف شهير عمى في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع ورتبته عند الذهبي: أحد الأعلام، صنف التصانيف

روى عن: مَعْمَرٌ

الاسم: معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم أبو عروة البصرى مولى عبد السلام بن عبد القدوس (نزل اليمن) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة ورتبته عند الذهبي: عالم اليمن، قال أحمد: لا تضم معمرا إلى أحد إلا وجدته يتقدمه. كان من أطلب أهل زمانه للعلم

وأيضًا ما روي من طريق أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، ما رواه الكليني محمد بن يعقوب، عن عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا قَالَ بِمَا صَبَرُوا عَلَى التَّقِيَّةِ وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ قَالَ الْحَسَنَةُ التَّقِيَّةُ وَ السَّيِّئَةُ الْإِذَاعَةُ(١٦٤).

وأيضًا ما رواه أحمد بن محمد بن خالد البرقي في المحاسن عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن وأحمد بن محمد بن أبي نصر جميعا، عن أبي الحسن (عَلَيْهِ السَّلَام) قال: سألته عن الرجل يستكره على اليمين فيحلف بالطلاق والعتاق وصدقة ما يملك، أيلزمه ذلك؟ - فقال: لا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " وضع عن أمتي ما أكرهوا عليه، وما لم يطيقوا، وما أخطأوا "(١٦٥)

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ إِنَّ مَثَلَ أَبِي طَالِبٍ مَثَلُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ أَسَرُّوا الْإِيمَانَ وَ أَظْهَرُوا الشِّرْكَ فَآتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ. (١٦٦)

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ النَّاسَ يَرْوُونَ أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ سَتُدْعَوْنَ إِلَى سَبِّي فَسُبُّونِي ثُمَّ تُدْعَوْنَ إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنِّي فَلَا تَبَرَّءُوا مِنِّي فَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَا يَكْذِبُ النَّاسُ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا قَالَ إِنَّكُمْ

روى عَنْ: ثَابِتٍ

الاسم: ثابت بن أسلم البناني، أبو محمد البصري روى له: خ م د ت س ق (البخاري- مسلم- أبو داود- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة عابد، ورتبته عند الذهبي: كان رأسا في العلم والعمل

(١٦٤) الكافي ٢: ١٧٢ | ١.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

(١٦٥) رواه البرقي في المحاسن صفحة ٣٩٣

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

(١٦٦) الكافي ١: ٣٧٣ | ٢٨.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

سَتُدْعَوْنَ إِلَى سَبِّي فَسُبُّونِي ثُمَّ سَتُدْعَوْنَ إِلَى الْبَرَاءَةِ مِنِّي وَإِنِّي لَعَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ وَ لَمْ يَقُلْ لَا تَبَرَّءُوا مِنِّي فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ أَرَأَيْتَ إِنِ اخْتَارَ الْقَتْلَ دُونَ الْبَرَاءَةِ فَقَالَ وَ اللَّهِ مَا ذَلِكَ عَلَيْهِ وَ مَا لَهُ إِلَّا مَا مَضَى عَلَيْهِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ حَيْثُ أَكْرَهَهُ أَهْلُ مَكَّةَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عِنْدَهَا يَا عَمَّارُ إِنْ عَادُوا فَعُدْ فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عُذْرَكَ وَ أَمَرَكَ أَنْ تَعُودَ إِنْ عَادُوا.(١٦٧)

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن عِدَّة مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّقِيَّةُ مِنْ دِينِ اللَّهِ قُلْتُ مِنْ دِينِ اللَّهِ قَالَ إِي وَ اللَّهِ مِنْ دِينِ اللَّهِ وَ لَقَدْ قَالَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ {أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ} وَ اللَّهِ مَا كَانُوا سَرَقُوا شَيْئاً وَ لَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي سَقِيمٌ وَ اللَّهِ مَا كَانَ سَقِيماً. (١٦٨).

المطلب السادس: هل التقيّة بيت المستضعفين عند الشيعة؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الآيات والأحاديث، تبيّن بأنّ التقيّة هي شرع قد شرعه الله ليفر إليها عباده المستضعفين، الذين ابتلوا بالحكام الظالمين، الذين يريدون أن يفسدوا في الأرض، وقطع وحرق كل شجرة مثمرة، وهدم كل بئر يرتوي الناس منه لسد ظمأهم، فهذه التقيّة التي يدين بها آل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) وشيعتهم، لا كالتي يدّعيها من يبغضهم ويحاربهم ويزعم بقوله أنّه محبّ لأهل البيت، وأنّ أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) على خلاف ذلك، بل أتباعهم من غالوا في هذا الفعل حتى وصل بهم الكذب إلى ذروته، ودعوا الناس لكذبهم، حتى يسقطوا الناس في مذهبهم الشركي.

---

(١٦٧) الكافي ٢: ٢١٩ | ١٠.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(١٦٨) الكافي ٢: ١٧٢ | ٣.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

فآل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) هم من دعوا لذلك وليسوا كما أشاعوا، فهم أرادوا طمس أهل البيت وكتم حقهم ورفضهم ومحاربتهم بتلك الإشاعات، والواقع على مرّ العصور أكبر شاهد ودليل، فعلى كل منصف قبل أن يطعن لا بد عليه أن يدرس وأن يعقل ما يسمع، وأن يتمعن وأن ينظر بعين الإنصاف، لا بعين الحقد والبغض، لينال سخط الله بدلًا من رحمته.

المبحث العاشر:

سهم أهل السنّة، قولوا: إن من أعظم العقائد الفاسدة عند الشيعة، عقيدتهم في البداء، وفيه مطالب ثمانية:

المطلب الأول: سهم أهل السنّة.

المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.

المطلب الثالث: معنى البداء لغًة وشرعًا.

المطلب الرابع: ما يحمل البداء من معنى.

المطلب الخامس: هل البداء اسم لله أو صفة؟

المطلب السادس: هل البداء صفة عجز أم صفة كمال لله سبحانه وتعالى، مع ذكر الدليل؟

المطلب السابع: أدلة أهل البيت (ع) على أنّ البداء صفة كمال لله.

المطلب الثامن: هل البداء من عقيدة أهل السنّة؟

المطلب الأول: سهم أهل السنّة:

قالوا: إنَّ من أعظم العقائد الفاسدة عند الشيعة، عقيدتهم في البداء، لأنّهم يصفون الله بالجهل وعدم العلم، وهذه عقيدة اليهود التي أخذها عنهم الشيعة، مخالفين في ذلك القرآن الكريم والسنّة.

المطلب الثاني: الدرع الواقي:

يظهر لنا في كلّ سهم من هذه السهام التي يرشقها أهل السنّة على آل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، أنّهم لا يعرفون الحقيقة التي يقوم عليها مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، وإن شئت فقل: إنهم لم يدرسوا مذهب أهل البيت، ولم يقرؤوا فيه وعنه شيء، فيظهر لنا في كل مرة، بل يؤكد لنا كل سهم يرمون به مذهب أهل البيت مدى جهلهم في الله سبحانه وتعالى وفي دينه، وفي ما تحمله كتبهم، التي لو درسوها بإنصاف وتمعّن وتدبّر مع إخلاص النية لله، لوجدوا أنّ الذي يتهمون به مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) ويكفرونهم من أجله هو حق مطلق وموجود في كتبهم وأنّهم يجب أن يتعبدوا به، ويعتقدوا بما اعتقد به أهل البيت، وأنّ اتهاماتهم ليست في محلها، بل هي مبنية على جهل، أو عن قصد الإفساد وطمس الحقيقة، حتى لا يهتدي الناس للحق، ولغرض تشتيت أمرهم وتفريقهم وزراعة الفتنة بينهم بما هو متشابه، لقول الله تبارك وتعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} [آل عمران: ٧] وسنؤكد قولنا هذا بما سنبينه في مسألتنا هذه.

المطلب الثالث: معنى البداء لغةً وشرعًا.

أخي القارئ والباحث الكريم:

البداء لغةً: هي كلمة عربية ولها ذكر في اللغة العربية، بمعنى الظهور، كما جاء في لسان العرب: "بَدا الشيءُ يَبْدُو بَدْواً وبُدُوّاً وبَداءً وبَداً؛ الأَخيرة عن سيبويه: ظهر. وأَبْدَيْته أَنا: أَظهرته. قال: وبَدا لي بَدَاءٌ أَي تَغَيَّر رأْي على ما كان عليه. ويقال: بَدا لي من أَمرك بَداءٌ أَي ظهر لي".

البداء شرعًا: وردت كملة البداء في الشريعة الإسلامية في القرآن الكريم وفي السنّة النبوية، دل على ذلك قول الله تبارك وتعالى: {وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [الزمر: ٤٧] وقوله: {بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ} [الأنعام: ٢٨] وقوله: {وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون} [الزمر: ٤٨] وقوله: {فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ}[الأعراف: ٢٢]وقوله: {ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوْاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ} [يوسف: ٣٥].

المطلب الرابع: ما يحمل البداء من معنى.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ البداء له عدّة معان، كما أوضح ذلك القرآن الكريم والسنّة النبوية واللغة وأشهرها.

ظهور الشيء بعد الخفاء، دلّ على ذلك قول الله تبارك وتعالى: {وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [الزمر: ٤٧].

العلم بالشيء بعد الجهل به، دل على ذلك قول الله تبارك وتعالى: {ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوْاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ} [يوسف: ٣٥].

المطلب الخامس: هل البداء اسم أم صفة؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

لقد ظاهر لنا من معنى البداء لغًة وشرعًا، وما يحمله من معنى، أنه صفة تدل على حدوث شيء.

المطلب السادس: هل البداء صفة عجز أم صفة كمال لله سبحانه وتعالى، مع ذكر الدليل؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ البداء كملة عربية شرعية لها معاني عدّة، وهي صفة لله كما دلت على ذلك الآيات والأحاديث، ولكن هنا يتوجب علينا سؤال، وهو: إن كان البداء صفة لله سبحانه وتعالى، فهل هي صفة نقص وعيب وعجز لله، أو صفة كمال لله سبحانه وتعالى؟ فإن قلنا إنّها صفة عجز ونقص نكون قد نسبنا لله المعنى الذي يلزم منه الجهل بالشيء ثم العلم به، وهذا والعياذ بالله كفر بالله، وإنكار لأسمائه وصفاته التي تدل على أنه عليم حكم خبير بكل شيء قبل حدوثه وإحداثه، لقوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأعراف: ١٨٠]

وقوله تعال: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [فاطر: ١١]

وقوله: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء} [آل عمران: ٥].

وهذا المعنى الذي فهمه أهل السنّة وظنوا أنّها عقيدة مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، هو أنهم يعتقدون بأن الله يظهر له شيء لم يكن في حسبانه، ولم يكن يعرفه ويقدره من قبل، فيغير إرادته وتقديره بعد علمه بما كان يجهله، وهذه صفات نقص وعجز، تعالى الله عنها علوًا كبيرًا، وقد نهى أهل البيت عن وصف الله بهذا المعنى، دل على ذلك ما رواه الكليني

محمد بن يعقوب عن عَلِيّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) هَلْ يَكُونُ الْيَوْمَ شَيْ ءٌ لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِ اللَّهِ بِالْأَمْسِ قَالَ لَا مَنْ قَالَ هَذَا فَأَخْزَاهُ اللَّهُ قُلْتُ أَ رَأَيْتَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَلَيْسَ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَالَ بَلَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ. (١٦٩).

وإن قلنا صفة كمال لله سبحانه وتعالى، للزمنا القول بالمعنى الأول للبداء، وهو ظهور الشيء بعد الخفاء، وهذا يليق بالله سبحانه وتعالى، لأن الله عنده علم كل شيء قبل أن يكون، ويقدر ظهوره متى شاء، وكيفما شاء، وبما شاء، دل على ذلك ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن مُحَمَّد بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): قَالَ مَا بَدَا لِلَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا كَانَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ لَهُ.(١٧٠)

المطلب السابع: أدلة أهل البيت (ع) على أنّ البداء صفة كمال لله.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الذي يعتقد به آل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) هو الذي ينزه الله عن كل صفة نقص وعيب، ويدينون بالمعنى الذي يليق بالله سبحانه وتعالى، أي: أنّ الله يعلم ما كان وما سيكون في علمه المخزون الذي يثبّت فيه ما شاء، ويقدم فيه ما يشاء، ويأخر ما يشاء، فيظهر لعباده بعض الذي أراده وقدّره من قبل أن يخلق الخلائق أجمعين، من أفعال لم يكونوا يعلموها، متى شاء وكيف شاء، دلّ على ذلك ما روي من طريق أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُوسَى بْنِ الْقَاسِمِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْعَمْرَكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ جَمِيعاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى

---

(١٦٩) الكافي: ١: ١٤٨ | ١١.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(١٧٠) الكافي: ١: ١٤٨ | ٩.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

بْنِ جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عِلْمَيْنِ عِلْماً أَظْهَرَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ فَمَا أَظْهَرَ عَلَيْهِ مَلَائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ فَقَدْ عَلِمْنَاهُ وَعِلْماً اسْتَأْثَرَ بِهِ فَإِذَا بَدَا لِلَّهِ فِي شَيْءٍ مِنْهُ أَعْلَمَنَا ذَلِكَ وَعَرَضَ عَلَى الْأَئِمَّةِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِنَا(١٧١)

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن مُحَمَّد بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ثَعْلَبَةَ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَحَدِهِمَا (عليهما السلام) قَالَ: مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَيْ ءٍ مِثْلِ الْبَدَاءِ. (١٧٢)

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن عَلِيّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً حَتَّى يَأْخُذَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ الْإِقْرَارَ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ وَخَلْعَ الْأَنْدَادِ وَأَنَّ اللَّهَ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ. (١٧٣).

المطلب الثامن: هل البداء من عقيدة أهل السنّة؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

لقد بينت لنا الأدلة السابقة معنى البداء الذي يعتقد به أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) الذين يؤمنون بالله وأسمائه وصفاته، ويعتقدون بأنّها صفات كمال، وينفون عنه كل صفة نقص وعجز وعيب ويصفون الله بما يليق به، ولكن لجهل أهل السنّة في مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، ولعدم معرفتهم في اللغة، ولا في ما تحمله كتبهم، وما تنص عليه عقيدتهم، ظنوا أنّ البداء لا معنى له إلا الذي يصف الله بالعجز والنقص والعياذ بالله.

(١٧١) الكافي الكليني – (ج ١ / ص ٢٥٥).
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(١٧٢) الكافي ١: ١٤٦ | ١.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(١٧٣) الكافي ١: ١٤٧ | ٣.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

فهذا هو موقف أهل بيت الرسالة الذي يحرص دائمًا على تذكرنا بقوله: "أنَّ الحق يثبت نفسه من غيره، قبل أن يثبت نفسه من نفسه"، فهذا هو مذهب أهل السنّة يوافق أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) في معنى البداء، دل على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "إِنَّ ثَلاَثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ، - أَوْ قَالَ: البَقَرُ، هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الأَبْرَصَ، وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ -، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا

كُنْتَ، وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لاَ أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ "(١٧٤).

فهذا الحديث يبيّن صحة ما ذهب إليه أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) من معنى البداء، أي: بأنّ الله أراد أن يظهر لعبيده ما قد سبق في علمه وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ، فهذا الحديث مما يعتقد به أهل السنّة، ولكن لعدم اطلاعهم ودراستهم وقراءتهم، لجأوا لأخذ دينهم وعقيدتهم من علمائهم علماء السلاطين، الذين أرادوا أن يكونوا خدمًا للظالمين، الذين أرادوا كتم الحق، ومحاربته، وطمس معالمه، والقضاء على أثاره، ومحاربة أهله بما هو متشابه على الناس، ليبثوا الفتنة، ويبعدوهم عن الحق وأهله، فهؤلاء الذين ذمهم الله في كتابه، لقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} [آل عمران: ٧].

فهؤلاء الذين أرادوا أن يتبعوا المتشابه ليبثوا الفتنة في الأرض، ويحرفوا الكلم عن مواضعه، فأبى الله إلا أن يتمّ نوره، ويظهر حقّه الذي جعله الله مع أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، فهم الراسخون في العلم وعندهم تأويل القرآن، وهذا واضح جلي في كل مسألة، يثبتون الحق فيها من أنفسهم ومن أعدائهم الذين أرادوا طمسهم.

(١٧٤) صحيح البخاري (٤/ ١٧١) رقم٣٤٦٤.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

المبحث الحادي عشر:

سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ عقيدة الشيعة في الغيبة والرجعة للإمام المهدي (ع) مأخوذة من اليهود والنصارى والمجوس، وفيه مطالب إحدى عشر:

المطلب الأول: سهم أهل السنّة.

المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.

المطلب الثالث: عقيدة الغيبة والرجعة عند أهل السنّة مع الدليل.

المطلب الرابع: أدلة أهل السنّة على غيبة الإمام المهدي (ع).

المطلب الخامس: وقفة مع أدلة أهل السنّة لإثبات غيبة الإمام المهدي(ع)

المطلب السادس: شواهد من القرآن لإثبات غيبة الإمام.

١- حال سيدنا عيسى (ع) في القرآن الكريم.

٢- حال يأجوج ومأجوج: في القرآن الكريم.

٣- حال أصحاب الكهف: في القرآن الكريم.

المطلب السابع: الشاهد من القصص.

المطلب الثامن: أدلة آل البيت على إثبات غيبة الإمام المهدي(ع).

المطلب التاسع: قول أهل السنّة: لو سلمنا بغيبة الإمام المهدي فإنّ ذلك ينسف عقيدة الشيعة نسفًا.

١- وجوب الإيمان بغيبة الإمام.

٢- قبل أن أرد سؤال أهل السنّة.

٣- لماذا أرسل الله أنبياًء ورسلًا؟

٤- لماذا أرسل الله نبيه عيسى بن مريم (ع).

٥- هل موت النبي رحمة أم عذاب؟

٦- هل عقيدة الغيبة تنسف عقيدة الشيعة؟

٧- في غيبة الإمام مَن ينوب عنه؟

٨- هل الإمام المهدي مغيّب في سرداب؟

المطلب العاشر: هل يرجع الأنبياء والأوصياء مع الإمام المهدي عليه السلام.

المطلب الحادي عشر: هل الإمام المهدي واحد وهو نفسه الذي يؤمن به آل البيت وأهل السنّة؟

المطلب الأول: سهم أهل السنّة:

قالوا: إنّ الشيعة يعتقدون كما يعتقد اليهود والنصارى والمجوس، بأنّ هناك مخلصاً لهم في آخر الزمان يخلصهم، حيًا لم يمت، بل غاب عنهم، فهذه عقيدة الشيعة التي يعتقدون بها لإمامهم المزعوم المهدي محمد بن الحسن العسكري، الذي غاب عنهم سنة ستين ومائتين بعد الهجرة، أدخله أبوه في سرداب له في بيته خوفًا عليه من القتل من الحكام العباسيين آن ذاك، وبيّن أن له غيبتين، غيبة صغرى، وغيبة كبرى، يخرج بعدها ليخلص الناس من الظلم والقهر وعبادة الطواغيت، ويعتقدون برجعة الأموات معه من أنبياءٍ وأوصياءٍ وأئمة الشيعة من الإمام علي حتى أبوه، وهذه الغيبة والرجعة أصلٌ من أصول الشيعة الاثني عشرية منصوص عليها من أئمتهم، وأنّها حق مطلق، من أنكرها جاحد مستكبر عن آيات الله، كإبليس الذي استكبر على السجود لآدم (عَلَيْهِ السَّلَام).

المطلب الثاني: الدرع الواقي:

كما هو ملاحظ في كل اتهامات أهل السنّة التي يتهمون بها أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، هي اتهامات تدل على عدم الدراسة والاطلاع على كتبهم وكتب الشيعة، وأنّهم لم يدرسوا دينهم، بل إنّهم لزموا دينهم بما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم وشيوخهم، وحتى أنّهم لم يقفوا مع أنفسهم يومًا ويسألوها، لماذا نحن مسلمون سنة؟ أو كيف أصبحنا سنة؟ فلو وقفوا مع أنفسهم وسألوها، لعلموا علم اليقين أنّ عقيدة الغيبة والرجعة التي يؤمن بها أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) وشيعتهم، هي عقيدة أهل السنّة كما هي عقيدة الشيعة، لأنّه ورد ذكرها في القرآن الكريم وفي السنّة النبوية المطهرة، ولبيان ذلك لا بد من النظر في كتب أهل السنّة ومعرفة عقيدتهم في الغيبة والرجعة والتفصيل فيهما، وكذلك معرفة عقيدة أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) وأدلتهم.

المطلب الثالث: عقيدة الغيبة والرجعة عند أهل السنّة.

أخي القارئ والباحث الكريم:

اعتقد أهل السنّة بأنّ السيد المسيح عيسى (عَلَيْهِ السَّلَام) حيٌّ، أراد قومه قتله ولكن الله لم يقدر لهم ذلك، فشبهه لهم ورفعه عنهم وغيبه وسيخرجه في آخر الزمان، ليكون جندًا من جنود الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام)، الذي يؤمن به السنّة والشيعة، وإن اختلفوا في اسم المهدي فالقاسم المشترك، أنّ هناك إماماً اسمه محمد المهدي يخرج في آخر الزمان يؤم عيسى عليه وعلى نبينا وآله السلام، دل على ذلك قول الله تبارك وتعالى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [آل عمران: ٥٥]

وقوله: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء: ١٥٧/١٥٨]

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ نَافِعٍ، مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ»(١٧٥)

وأيضًا ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: "فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ

---

(١٧٥) صحيح البخاري (٤/ ١٦٨) رقم ٣٤٤٩.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ "(١٧٦).

فهذا هو عيسى ابن مريم عليه وعلى نبينا وآله السلام رفعه الله إليه حيًا ويرجعه إلى الأرض في آخر الزمان، ثم إنّ هناك أدلة أخرى تبين أنّ الله غيّب بعض الصالحين في الأرض، لقوله تعالى: {هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} [الكهف: ٦٦].

فهذا هو الخضر عليه وعلى نبينا وآله السلام الذي غيبه الله سبحانه وتعالى عن أعين الناس وأمد في عمره، وأيضًا هناك أدلة تبين بأن قومًا بأكملهم غيبهم الله تعالى عن خلقه، ليظهرهم ويرجعهم في آخر الزمان، لقوله تعالى: {قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا} [الكهف: ٩٤].

وقوله: {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} [الأنبياء: ٩٦].

فهؤلاء قوم غيبهم الله ليعودوا في آخر الزمان، وأيضًا هناك أدلة من القرآن تبيّن بأن الله أمات أقوامًا وأحياهم، أي: غيبهم الله عن الناس ثم أرجعهم للدنيا، وأماتهم فيها بعد ذلك بآجالهم، لقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ} [البقرة: ٢٤٣].

وقوله تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: ٢٥٩].

وقوله: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} [الكهف: ٢٥].

---

(١٧٦) صحيح مسلم (١/ ١٣٧) رقم٢٤٧.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

فهذه عقيدة أهل السنّة في الغيبة، فهم يؤمنون بغيبة عيسى (عَلَيْهِ السَّلَام)، ويؤمنون بغيبة الدجال، ويؤمنون بغيبة قوم بأكملهم يأجوج ومأجوج، ويؤمنون بالرجعة لهم في آخر الزمان مع الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام)، وهذا لا يتعارض مع عقيدة أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، بأنّ هؤلاء الذين ذكرهم الله بأن غيبهم ليعيدهم في آخر الزمان ليكونوا بعضهم جنودًا في جيش الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام)، فهذه عقيدة أهل السنّة موافقة لعقيدة أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام).

المطلب الرابع: أدلة أهل السنّة على غيبة الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام).

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّه مما يزعج أهل السنّة كثيرًا قول أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام) بغيبة الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، الذي سيؤم عيسى (عَلَيْهِ السَّلَام)، وسيملأ الأرض عدلًا وقسطًا، كما ملأت ظلمًا وجورًا، ولكن نحن نقول بأنّ انزعاجهم هذا ليس في محله، لأنّه مدلل عليه من كتب أهل السنّة، بأنّ غيبة الإمام المهدي حق أرادها الله له، وأدلة أهل السنّة تبيّن بأنّ الإمام المهدي مغيّب وسيخرج في آخر الزمان، وعلى ذلك أدلة كثيرة منها.

١- ما رواه الترمذي، قال: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ الكُوفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ عَاصِمِ ابْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ العَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي.(١٧٧)

---

(١٧٧) سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٧٥) رقم٢٢٣٠ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة

رواة الحديث:

عُبَيْدُ بْنُ أَسْبَاطِ بْنِ مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ الكُوفِيُّ

الاسم: عبيد بن أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة القرشي مولاهم، أبو محمد الكوفي روى له: ر ت ق (البخاري في جزء القراءة خلف الإمام– الترمذي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق ورتبته عند الذهبي: وثق

روى عن: أَبِي

٢- ما رواه سنن أبي داود، قال، حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ تَمَّامِ بْنِ بَزِيعٍ، حَدَّثَنَا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ»(١٧٨)

الاسم: أسباط بن محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن ميسرة، القرشي مولاهم، أبو محمد بن أبى عمرو الكوفى قيل مولى السائب بن يزيد روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ضعف في الثوري رتبته عند الذهبي: وثقه ابن معين

روى عن: سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، سبق ذكره، موثق

روى عَنْ: عَاصِمِ ابْنِ بَهْدَلَةَ، سبق ذكره، موثق

روى عَنْ: زِرٍّ، سبق ذكره، موثق

روى عَنْ: عَبْدِ اللهِ

الاسم: عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد القرشي السهمي، أبو محمد، و قيل أبو عبد الرحمن وقيل أبو نصير روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابي رتبته عند الذهبي: صحابي (قال: أسلم قبيل أبيه، وكان من العلماء العباد

(١٧٨)سنن أبي داود (٤/ ١٠٧) رقم ٤٢٨٥ حديث حسن

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة

رواة الحديث:

سَهْلُ بْنُ تَمَّامِ بْنِ بَزِيعٍ

الاسم: سهل بن تمام بن بزيع الطفاوى السعدى البصرى، أبو عمرو رتبته عند ابن حجر: صدوق يخطئ رتبته عند الذهبي: قال أبو زرعة: ربما وهم

١٢٣ - سَهْلُ بنُ تَمَّامِ بنِ بَزِيْعٍ أَبُو عَمْرٍو الطُّفَاوِيُّ ** (د) الإِمَامُ، أَبُو عَمْرٍو الطُّفَاوِيُّ، البَصْرِيُّ، شَيْخٌ، مُعَمَّرٌ، صُوَيْلِحٌ.

سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠/ ٤٢٢)

روى عن: عِمْرَانُ الْقَطَّانُ

الاسم: عمران بن داور العمى، أبو العوام القطان البصرى روى له: خت د ت س ق (البخاري تعليقا – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق يهم، و رمى برأي الخوارج رتبته عند الذهبي: ضعفه النسائي، ومشاه أحمد وغيره

وَقَال أبو أحمد (٥) بْن عدي: وهو ممن يكتب حديثه. وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات (٦). استشهد به الْبُخَارِيّ في "الصحيح"، وروى له في "الأدب". وروى لَهُ الباقون سوى مسلم.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٢/ ٣٣٠)

روى عَنْ: قَتَادَةَ

الاسم: قتادة بن دعامة بن قتادة، ويقال قتادة بن دعامة بن عكابة، السدوسي، أبو الخطاب البصرى روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت و رتبته عند الذهبي: الحافظ

روى عَنْ: أَبِي نَضْرَةَ

٣- ما رواه سنن أبي داود، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْمَلِيحِ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ» (١٧٩)

الاسم: أبو نهيك الأزدي الفراهيدي البصرى، القارئ، اسمه عثمان بن نهيك (صاحب القراءات، كان يختلف إلى خراسان) روى له: بخ د (البخاري في الأدب المفرد– أبو داود) رتبته عند ابن حجر: ثقة، ورتبته عند الذهبي: لم يذكرها

روى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ صحابي سبق ذكره

(١٧٩) سنن أبي داود (٤/ ١٠٧) رقم ٤٢٨٤ حديث صحيح [حكم الألباني]: صحيح

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة

رواة الحديث:

أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

الاسم: أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم العبدى، أبو عبد الله الدورقي النكري البغدادي، مولى عبد القيس روى له: م د ت ق (مسلم – أبو داود – الترمذي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ ورتبته عند الذهبي: الحافظ، وله تصانيف

روى عن: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ

الاسم: عبد الله بن جعفر بن غيلان الرقى، أبو عبد الرحمن القرشي مولاهم، مولى آل عقبة بن أبى معيط، روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة لكنه تغير بأخرة فلم يفحش اختلاطه ورتبته عند الذهبي: ثقة حافظ

روى عن: أَبُو الْمَلِيحِ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ

الاسم: الحسن بن عمر، ويقال ابن عمرو بن يحيى الفزاري مولاهم، أبو عبد الله الرقى، وأبو المليح لقب روى له: بخ د س ق (البخاري في الأدب المفرد – أبو داود – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: وثقه أحمد و أبو زرعة

روى عَنْ: زِيَادِ بْنِ بَيَانٍ

الاسم: زياد بن بيان الرقى روى له: د ق (أبو داود – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق عابد ورتبته عند الذهبي: صدوق قانت لله

روى عَنْ: عَلِيِّ بْنِ نُفَيْلٍ

الاسم: على بن نفيل بن زراع النهدي، أبو محمد الجزري الحراني (جد أبى جعفر عبد الله بن محمد النفيلى) روى له: د ق (أبو داود – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: لا بأس به ورتبته عند الذهبي: لم يذكرها

روى عَنْ: سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ

الاسم: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، أبو محمد المدني (سيد التابعين) روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل وقال ابن المديني لا أعلم في التابعين أوسع علما منه رتبته عند الذهبي: الإمام، أحد الأعلام، وسيد التابعين، ثقة حجة فقيه، رفيع الذكر، رأس في العلم و العمل

٤- ما رواه المستدرك للحاكم، قال: أَخْبَرَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَحْبُوبِيُّ بِمَرْوَ، ثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودٍ، ثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدٍ، ثَنَا أَبُو الصِّدِّيقِ النَّاجِيُّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا»(١٨٠)

---

(١٨٠) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٦٠١) رقم ٨٦٧٣ «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

أَخْبَرَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَحْبُوبِيُّ بِمَرْوَ

٢١ – محمد بن أحمد بن محبوب بن الفضيل التاجر أبو العباس المحبوبي.

من أهل مرو حدث بالجامع عن أبي عيسى الترمذي رواه عنه غير واحد منهم إسماعيل بن ينال أبو إبراهيم المحبوبي وعبد الجبار بن محمد الجراحي وقد حدث عنه الحافظ أبو عبد الله بن مندة الأصبهاني والحاكم أبو عبد الله النيسابوري والجراحي وأثنوا عليه خيرا.

نقلت من خط مؤتمن بن أحمد الساجي الحافظ أنا عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل التاجر المروزي المحبوبي الشيخ الثقة الأمين أنا أبو عيسى.

وقال أبو بكر محمد بن منصور السمعاني رحمه الله في أماليه أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل التاجر المروزي كان مزكي مرو ومعدلها ومحدث أهلها في عصره ومقدم أصحاب الحديث في الثروة والرئاسة وكانت الرحلة إليه في الحديث

التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٤٨)

روى عن: سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودٍ،

١٨٤ – سَعِيْدُ بنُ مَسْعُوْدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَرْوَزِيُّ *المُحَدِّثُ، المُسْنِدُ، أَبُو عُثْمَانَ المَرْوَزِيّ، أَحَدُ الثِّقَاتِ.

سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/ ٥٠٤)

قال ابن أبي حاتم (٣): كتب إلى أبي وأبي زرعة وإلي ببعض حديثه، وهو صدوق. وفي كتاب «الإرشاد» (٤) للخليلي: سعيد بن مسعود العامري، ثقة، وقال الحاكم: ثقة، وليس بكثير الرواية.

الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (٥/ ٢٠)

روى عن: النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ،

الاسم: النضر بن شميل بن خرشة المازني، أبو الحسن النحوي البصرى ثم المروزي روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: شيخ مرو و محدثها، ثقة إمام صاحب سنة

روى عن: سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدٍ،

١٩٥ – سُلَيْمَانُ بْنُ عُبَيْدٍ السُّلَمِيُّ. [الوفاة: ١٤١ – ١٥٠ هـ]

بصري مقبول، رَوَى عَنْ: أبي الصديق الناجي. وَعَنْهُ: خالد بن الْحَارِثِ، وَيَحْيَى الْقَطَّانُ، وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَدُوقٌ.

تاريخ الإسلام ت بشار (٣/ ٨٨١)

روى عن: أَبُو الصِّدِّيقِ النَّاجِيُّ،

٥- ما رواه ابن ماجه، قال: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا يَاسِينُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ»(١٨١)

الاسم: بكر بن عمرو، و يقال ابن قيس، أبو الصديق الناجى البصرى روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم– أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: ثقة

روى عَنْ: أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ صحابي

(١٨١) سنن ابن ماجه (٢/ ١٣٦٧) رقم ٤٠٨٥ حديث حسن

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة

رواة الحديث:

عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ

عثمان بن أبي شَيْبَة (٢) (٢٣٩ هـ) عثمان بن محمد بن أبي شيبة، الإمام الحافظ أبو الحسن الكوفي. روى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه. سئل عنه أحمد بن حنبل فأثنى عليه، وقال: ما علمت إلا خيرا. وقال يحيى بن معين: ثقة مأمون. توفي سنة تسع وثلاثين ومائتين.

موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (٣/ ٤٦٨)

روى عن: أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ

الاسم: عمر بن أبى زيد: سعد بن عبيد، أبو داود الحفرى الكوفى (و حفر موضع بالكوفة) روى له: م د ت س ق (مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: قال ابن المديني: لا أعلمني رأيت بالكوفة أعبد منه

روى عن: يَاسِينُ

الاسم: ياسين بن سنان، ويقال ابن سيار، ويقال ابن شيبان، العجلى الكوفى روى له: ق (ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: لا بأس به رتبته عند الذهبي: ضعف

روى عَنْ: إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ

الاسم: إبراهيم بن محمد بن على بن أبى طالب القرشي الهاشمي، وهو إبراهيم بن محمد ابن الحنفية (أخو عبد الله والحسن وعمر) روى له: ت عس ق (الترمذي – النسائي في مسند علي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق ورتبته عند الذهبي: لم يذكرها

روى عَنْ: أَبِيهِ

الاسم: محمد بن على بن أبى طالب القرشي الهاشمي، أبو القاسم ويقال أبو عبد الله، المعروف بابن الحنفية، المدني روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: لم يذكرها

روى عَنْ: أبيه الإمام علي عليه السلام باب مدينة علم رسول الله ويعسوب الدين وأبو اليتامى والمساكين

المطلب الخامس: وقفة مع أدلة أهل السنّة لإثبات غيبة الإمام المهدي(ع).

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ هذه النصوص الصحيحة عند أهل السنّة، التي تنصّ على الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام)، تبيّن لنا اسمه وصفاته ومهامه التي يقوم بها في آخر الزمان، ودوره في إعلاء راية الإسلام، وبسط العدل، ورفع الظلم، وإفشاء الرحمة بين الناس، ولكن حتى نتعرف على الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام) أكثر، لا بد من تناول الألفاظ التي وردت في هذه الأحاديث، التي نصّت على صفاته واسمه ودوره ومهامه، حتى نتعرف على هذه الشخصية، هل هي الشخصية نفسها التي يؤمن بها أتباع مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) أو لا؟

أولاً: الحديث الأول: بيّن أن النبي نص على وجود رجل في آخر الزمان، يملك العرب ويواطئ اسمه اسم النبي، أي: اسمه (محمد)، وهناك رواية تدل على أن اسم أبيه أيضًا كاسم والد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهذا الحديث موافق لأحاديث أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام)، إلا أنّ الاختلاف ليس في اسمه، وإنما في اسم أبيه، هل هو عبد الله أو غيره، ولكن عند أهل السنّة توجد روايتان الأولى تقول: إن اسمه يواطئ اسمي، والرواية الثانية تقول إنّ اسم أبيه يواطئ اسم أبي النبي، ولكن سنذكر رواية أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) التي تبيّن بأنّ اسمه هو محمد كما يقول أهل السنّة، ولكن اسم أبيه يختلف، وسيمرّ معنا في باقي صفاته ومهامه أنّ اسم أبيه ليس عبد الله، والذي عناه النبي كما قال في الحديث الأول يواطئ اسمه اسمي فقط، دل على ذلك ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ في كمال الدين، قال: حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن موسى المتوكل رضي الله عنهم قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار جميعا قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعا: قالوا: حدثنا أبو علي الحسن ابن محبوب السراد، عن داود بن الحصين، عن أبي

بصير، عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقا وخلقا(١٨٢).

هذا هو حديث أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يقول: اسمه اسمي وكنيته كنيتي، ولكن نحن الآن سنتناول ما هو متفق عليه، حتى نصل إلى القول الصحيح في الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام).

ثانياً: الحديث الثاني: يبيّن بأن الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام)، هو أشبه الناس بالنبي خلقًا، وأنّه سيملأ الأرض عدلًا وقسطًا بعد أن تملأ جورًا وظلمًا، وهذا موافق لحديث أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ولكن أهل البيت لديهم الحديث كاملًا كما هو مذكور آنفًا، "أشبه الناس بي خلقا وخلقا"، وأيضًا قال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا(١٨٣)، هذا هو القاسم المشترك الثاني الذي يوافق مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

ثالثاً: الحديث الثالث: يبيّن بأن الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام) الذي يخرج في آخر الزمان، هو من عترة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من ولد فاطمة (عَلَيْهِما السَّلَامُ)، وهذا موافق لمذهب أهل البيت دل على ذلك ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ في كمال الدين، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني(١٨٤)

---

(١٨٢)كمال الدين وتمام النعمة – للصدوق – ص (٢٨٧).
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(١٨٣)كمال الدين وتمام النعمة – للصدوق – ص (٢٨٧).
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(١٨٤)كمال الدين وتمام النعمة – للصدوق – ص (٤١٢).
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

وأيضًا "المهدي من ولدي"، وأولاد النبي صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليهما السلام كلهم، وهذا هو القاسم المشترك الثالث وهو موافق لأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

رابعاً: الحديث الرابع: يبيّن بأنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يصف الحال الذي سيكون في عهد الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام)، أنّ الله سبحانه وتعالى يسقيه الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطيه المال ويكثر في وقته الماشية ويعظم له الأمة، وهذا موافق لأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وعندهم في بيان حاله زيادة على ذلك كثير، ولكن للشاهد نذكر دليلاً لبيان الموافقة، وأنّ الإمام المهدي الذي يؤمن به أهل السنّة هو نفسه الذي يؤمن به الشيعة دل على ذلك ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ في كمال الدين، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي أحمد محمد بن زياد الازدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام وذكر الحديث بطوله حتى قوله وهو الثاني عشر منا، يسهل الله له كل عسير، ويذلل له كل صعب، ويظهر له كنوز الارض، ويقرب له كل بعيد، ويبير به كل جبار عنيد ويهلك على يده كل شيطان مريد (١٨٥).

وهذا هو القاسم المشترك الرابع الذي يدل على الموافقة لمذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

خامسًا: الحديث الخامس: يحتاج منا الوقوف والنظر فيه بتمعن وتدقيق وتدبر، لنعرف ما هي الحقيقة التي يخفيها، والتي يجهلها أهل السنّة قاطبة، ولمعرفة ذلك لا بد من الوقوف على الحديث من أوله إلى آخره، لنبدأ من سنده لنعرف من الذي روى هذا الحديث.

أولاً: سند هذه الرواية اثنان منهم من أبناء الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، وهما إبراهيم وأبوه محمد بن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، من زوجته أم الحنفية، وهما من شيعة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، رووا هذه الرواية عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَام)، الذي أخذ

(١٨٥)كمال الدين وتمام النعمة – للصدوق – ص (٣٦٨)).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

عنه شيعته علم الدين بتمامه وكماله وغيرهم، فمن العلوم التي بينها لهم وعرفهم بها اسم ومولد ونسب وصفة المخلص لهم في آخر الزمان الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام)، إذًا هذه الرواية أخذها أهل السنّة التي اعتقدوا بها هي من طريق أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام).

ثانيًا: إذا كانت هذه الرواية مأخوذة من طريق أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام)، فلماذا لا نقف عليها ونعرف ما هي الحقيقة التي يقصدها الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، الذي هو رأس البلاغة والنحو والصرف الذي تعلمه من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي لا يتلكم إلا حقًا، ويعلم ما يقول، وكيف يقول، وأين يضع القول، وكيف يجعل من حاربه وخالفه وناصبه العداء، وأشهر السيف بوجهه، ينقل قوله كما يريد، فهذا قول الإمام علي عن الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ»، ماذا يقصد الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) في قوله عن رسول الله "يصلحه الله في ليلة"؟ ولمعرفة ذلك، لا بد أولًا من معرفة معنى كلمة يصلحه في اللغة، حتى نتمكن من فهم هذه الكلمة.

لغَة: أصلحَ/ أصلحَ في/ أصلحَ من يُصلح، إصلاحًا، فهو مُصلِح، والمفعول مُصْلَح، أَصْلَحَ في عَمَلِهِ: أَتَى بِما هُوَ صالِحٌ وَجَيِّدٌ، أَصْلَحَ بينهما، أو ذاتَ بينهما، أَو ما بينهما: أزال مابينهما من عداوة وشِقاق أصلح الطَّريقَ: سوَّاه، صَلَّحَ: (فعل)صلَّحَ يصلِّح، تصليحًا، فهو مُصلِّح، والمفعول مُصلَّح، صلَّحَ الشَّيءَ: أصلحه، أزال فسادَه، أَعادَه إِلَى حَالَتِه الأُولَى وَأَزَالَ عَنْه الْعَطَبَ أَصْلَحُ: (اسم) هُوَ أَصْلَحُ لِيَقومَ بِهَذَا العَمَلِ: أَوْفَقُ، أَنْسَبُ، هُوَ أَصْلَحُ مِنْ غَيْرِهِ لِهَذِهِ الْمُهِمَّةِ: أَفْضَلُ، أَلْيَقُ.

فهذا هو معنى يصلحه في اللغة، فلنرى أيَّن منهم يوافق هذا الحديث؟ هل يصلحه بالمعنى اللغوي الذي ذهب إليه أهل السنّة، بمعنى يتوب عليه ويوفقه ويزيل فساده ويلهمه ويرشده للطريق الصحيح، لأنه لم يكن يعلمه من قبل؟ أو أصلحه بمعنى أعاده لما كان عليه، وأزال عنه من عارض قد حل به، ليس أصلاً فيه كما في اللغة أَعَادَه إِلَى حَالَتِه الأُولَى وَأَزَالَ عَنْه الْعَطَبَ؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ قلنا يصلحه بالمعنى اللغوي الذي أخذ به أهل السنّة، أي: يتوب عليه، ويغفر ذنبه، أو أنّ الله يسدد أمره، ويقذف فيه الهداية، أو يلهمه الرشاد ويظهر له الطريق القويم، ويعلمه كل ما يحتاج هذا الطريق، ليأخذ بأيدي الأمة جميعًا إلى الحق المطلق، ويهيئ له أعوانًا ومناصرين ومؤيدين ليقيموا دولته لينشر العدل فيها، فهنا يلزمنا القول بأنّ هذا المهدي قد اختاره الله وهداه وألهمه وسيره لطريق لم يكن يعلمه، ومنح له دولة الحق والعدل التي لم يمنحها لأحدٍ من قبله، لأنه لم يجعل نبيًا أو رسولًا مخلصًا للناس جميعًا خاتمًا به الحياة الدنيا من قبله.

فهذا أخي القارئ الكريم لا يمكن أن يكون إلا لمن عصمه الله، وهذا قول أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، دل على ذلك قوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٢٤].

فهذا الاختيار والجعل يكون من الله سبحانه وتعالى، والله لا يختار من هو ظالم، أي: ظالم لنفسه، أي: لم يكن عابدًا لله أو عاصيًا له، ثم يتوب عليه ويجعله قائدًا للناس، بل من يختاره الله يكون مهديًا، منذ أن كان حتى ينتهي من دوره في هذه الدنيا، كالأنبياء والرسل، لقوله تعالى: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ، وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ،وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ،وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الأنعام: ٨٣/٨٧]

وقوله: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ} [آل عمران: ٣٣].

فالذي يهديه الله ويسير أمره ويجعله حجة للناس، لا بد وأن يكون راشدًا مهديًا، أي: معصومًا لا يقترف الذنب أبدًا، ولا يقترب منه، لأنّه سيجعله الله قدوة حسنة للناس ليرجعوا إليه جميعًا في كل احتياجاتهم، ليخلصهم من الظلم والجور وعبادة الطواغيت، لقوله تعالى:

{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١]

وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}[النساء: ٥٩].

وهذا المعنى الذي ذهب إليه أهل السنّة موافق لأهل البيت من حيث لا يعلمون، فالله أنطقهم بالحق وما هو مخالف لعقيدتهم، لأنهم يؤمنون بعدم وجود معصوم بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ لأنهم يعتقدون بانقطاع الوحي بعد موت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وإن قلنا: إنّ لفظ يصلحه في ليلة كما في الحديث بمعنى "أعاده إلى حالته التي كان عليها، ورفع عنه العارض الذي كان يحول بينه وبين بقائه على حالته" للزمنا سؤال أنفسنا سؤالاً، ما هو الحال الذي كان عليه الإمام المهدي عجل الله فرجنا بظهوره ليعيده الله إليه؟ هل كان صالحًا ثم ارتكب جرمًا أو معصيَّة أو ذنبًا فحال بينه وبين صلاحه، ثم يتوب الله عليه ويرده لحالته التي كان عليها؟

فإن قلنا ذلك فهذا القول لم يقل به أحد، وهو مخالف لما قال به أهل السنّة، وإن قلنا به يلزمنا القول بأنّه كان يعلم كل شيء ولديه علم الذي كان عند النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأنه سيحكم به، أي: كان معصومًا، ثم رفع الله العصمة عنه ثم يعيدها، وهذا لا يوافق عقلًا ولا نقلًا ولا أي شيءٍ، إذًا ما هو الإصلاح الذي يوافق المعنى الذي جاء به الحديث؟

فهذا يلزمنا للذهاب إلى آيات الله وسنّة رسول الله الثابتة الصحيحة الموافقة للقرآن، لنعرف القصص التي ضربها الله عزّ وجلّ في كتابه وبيّنها نبيّه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التي تبيّن معنى أصلحه، كما في قصة سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا وآله السلام الذي سيكون في جيش الإمام المهدي عجل الله فرجنا بظهوره، وحال يأجوج ومأجوج الذين أخر الله عقابهم حتى ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجنا بظهوره وغيرهم.

المطلب السادس: شواهد من القرآن لإثبات غيبة الإمام.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ القرآن الكريم جعله الله حكما لنا في كل زمان وحين، فإنَّه لم يدع لنا شيئاً إلا وقد بينه لنا وضرب لنا أمثالًا عليه، فغيبة الإمام المهدي (عج) ضرب الله عليها أمثالاً كثيرة في كتابه منها.

١-حال سيدنا عيسى (عَلَيْهِ السَّلَام): في كتاب الله سبحانه وتعلى، يقول الله تبارك وتعال: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [آل عمران: ٥٥]

وقوله: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء: ١٥٧/١٥٨]

وأيضًا ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعٍ، وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَحَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ، قَالُوا: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: " فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ "(١٨٦)

فهذا القرآن الكريم وكذلك الحديث الشريف يبينان لنا حال سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا وآله السلام، أنّه كان من أهل الصلاح والإيمان والتقوى، اختاره الله نبيًا ليقيم الحجّة على

(١٨٦) صحيح مسلم (١/ ١٣٧) رقم٢٤٧.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

أهله وقومه، فرفضه قومه وعزموا على إيذائه وقتله، ولكن الله سبحانه وتعالى لم يمكنهم من ذلك، بل رفعه عنهم، ونقله من حياة الظهور إلى حياة الخفاء، التي أخفى فيها نبيه عليه وعلى نبينا وآله السلام عن قومه، حتى يعيده لهم مرة أخرى، ويرفع عنه العارض الذي يفصله عن الظهور، ليقيم الحجة عليهم، وينتصر عليهم، ليحقق وعد الله في الأرض.

٢- حال يأجوج ومأجوج: في القرآن الكريم، يقول الله تبارك وتعالى: {قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا} [الكهف: ٩٤] وقوله: {حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ} [الأنبياء: ٩٦].

فهذه الآيات تبيّن لنا كيف كان واقع يأجوج ومأجوج، أنّهما أهل فساد وشر وظلم للعباد، حتى أرسل الله لهم ذا القرنين عليه وعلى نبينا وآله السلام ليردهم عن ظلمهم، ويحصرهم في مكانهم، بأن جعل عليهم سدًا قويًا منيعًا لا يستطيعون الخروج منه حتى يشاء الله، وكما أشارت الآيات والأحاديث أنّهما سيخرجون في آخر الزمان، ويرفع الله عنهم العارض الذي فصلهم عن الناس، وأنّهما من علامات الساعة الكبرى.

٣- حال أصحاب الكهف: في القرآن الكريم، يقول الله تبارك وتعالى: {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا، وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا} [الكهف: ١٧/١٩].

فهذه الآيات تبيّن لنا بأنّ الله سبحانه وتعالى غيّب أصحاب الكهف عن قومهم فترة من الزمان، ثم أعادهم برفع العارض عنهم الذي فصلهم عن الحياة، وهو الموت، ليكونوا آية وعبرة لقومهم، ثم أماتهم الله سبحانه وتعالى بآجالهم بعد أن أنهوا دورهم في هذه الدنيا.

أخي القارئ والباحث الكريم:

بالنظر في هذه القصص الثلاث وغيرها مما ورد في القرآن الكريم، نجد بأن الله سبحانه وتعالى ذكر أحداثاً مختلفة، في أزمان مختلفة، وفي أوقات مختلفة، ذكر نبيه عيسى عليه وعلى نبينا وآله السلام بأنّه كان على هذه الدنيا ليقيم الحجّة على قومه، وينهي به أنبياء بني إسرائيل، هذا دوره الذي جعله الله له، ولكن الله سبحانه وتعالى رفعه عن قومه بعد أن رفضوه وحاربوه وأرادوا قتله وصلبه والتنكيل فيه، حتى يعيده لهم في آخر الزمان، لينتصر على ظلمهم ويحارب شركهم وكفرهم، فهنا لو توقفنا قليلًا ونظرنا في الآيات التي جاءت في نبي الله عيسى، نجد أنّ الله جعل له عارضًا يفصل سيدنا عيسى عن هذه الدنيا فترة من الزمان، ثم يرفع عنه هذا العارض في آخر الزمان، ليعيده كما كان مرة أخرى، لينهي دوره الذي من أجله جعله الله في هذه الدنيا، ثم يموت بعد أن ينتهي أجله الذي قد كتبه الله له.

ثم جعل الله الحادثة الثانية لقوم يأجوج ومأجوج الذين أرادوا الإفساد في الأرض وظلم العباد، أجّل الله عقوبتهم في الدنيا لآخر الزمان فجعل لهم عارضًا يفصلهم عن باقي البشر، بالسد القوي الذي صنعه بقدرة الله ذو القرنين عليه وعلى نبينا وآله السلام، ثم إذا جاء الوقت الذي يقدر الله لهم الظهور فيه يرفع عنهم هذا العارض، ويعيدهم كما كانوا لينالوا جزائهم.

وكذلك أصحاب الكهف، كانوا عبيدًا لله صالحين أرادوا أن يبينوا شرع الله، ولكن الملك الذي كان في وقتهم، أراد أن يقتلهم ويظلمهم، فغيبهم الله عن قومهم في كهفهم حتى غير الواقع لهم، ثم أعادهم مرة أخرى لما كانوا عليه، ثم أماتهم بعد أن انتهى أجلهم الذي قدره الله وكتبه لهم.

المطلب السابع: الشاهد من القصص.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ هذه القصص الثلاثة: التي ذكرناها هي موافقة للمعنى اللغوي لكمة أصلحه، أي: أَعَادَه إِلَى حَالَتِه الأُولَى وَأَزَالَ عَنْه الْعَطَب، فهذه الأحداث الثلاثة تبيّن بأن الله جعل عارضًا يفصلهم عن الحياة الدنيا، إمّا بالموت وإمّا بالرفع وإمّا بالسد، ولكل اختار الله شيئاً يناسبه، وهو الأعلم بذلك، ثم يصلحهم الله في آخر الزمان، أي: كما وافق هذا الواقع المعنى اللغوي، يعيدهم لما كانوا عليه، بأن يرفع العارض الذي يفصلهم عن حياتهم التي كانوا يعيشونها، والتي قدرها الله سبحانه وتعالى لهم، وجعل لهم دورًا فيها ليقوموا به، إذاً المعنى الشرعي لأصلحه الموافق للقرآن الكريم والذي عناه الإمام علي في قوله يصلحه في ليلة، أي: "يظهره الله ويعيده إلى حالته التي كان عليها"، كما لعيسى عليه وعلى نبينا وآله السلام، يرفع الله عنه العارض الذي فصله عن الحياة الدنيا ليرجعه لما كان عليه ليقيم بدوره الذي من أجله أرسله الله سبحانه وتعالى، وكذلك يأجوج ومأجوج يرفع الله عنهم العارض، أي: السد الذي فصلهم عن الحياة ويعيدهم لما كانوا عليه لينالوا جزائهم.

إذًا السؤال هنا، ما هو حال الإمام المهدي عجل الله فرجنا بظهوره، الذي دفع الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) للقول بأن الله يصلحه في ليلة؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

في الحقيقة هذا السؤال لا إجابة عليه عند أهل السنّة، لأنّه لم يرد في ذكر الإمام المهدي إلا بعض الأحاديث، والتي لم تبيّن حاله منذ الولادة حتى موته، وإنما الذي ذكر في كتب الحديث تبيّن وجود رجل في آخر الزمان من أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وأنّه سيملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما ملأت ظلمًا وجورًا، وأن اسمه يواطئ اسم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

ولكن الغريب في الأمر عند أهل السنّة أنّهم لم يذكروا عن الإمام المهدي عجل الله فرجنا بظهوره أنه سيولد في آخر الزمان أم أنّه مولود ومغيب بوضوح، فهم لم يعترضوا لهذا الموضوع ولا يوجد عندهم في الموضوع حديث صحيح إلا حديث يصلحه الله في ليلة الذي أخذوه عن الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، ولم يقفوا منصفين عليه ليعرفوا الحقيقة التي يحملها هذا الحديث، ولمعرفة حال الإمام المهدي عجل الله فرجنا بظهوره، لا بد من اللجوء لأحاديث أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام)، لأنّها تفصل حال الإمام المهدي عجل الله فرجنا بظهوره، والتي تؤكد على معنى أصلحه، أي: يعيده لما كان عليه، ويرفع عنه العارض الذي يفصل بينه وبين الظهور.

المطلب الثامن: أدلة آل البيت على إثبات غيبة الإمام المهدي(ع)

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ أحاديث آل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بينت لنا أنّ الإمام المهدي عجل الله فرجنا بظهوره، هو الإمام المنصوص عليه من الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم ومن رسوله الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي جعله الله آخر الأئمة المعصومين الذين بينهم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في خطبه ومواعظه، فهو الذي اختاره الله للقيام بتخليص الأمة من الجور والظلم ليبسط عدل الله في أرضه وينشر فيها الأمن والأمان ليشعر العالم بأسره بلذة عبادة الله سبحانه وتعالى، تحت إمامٍ واحدٍ من غير خوفٍ وقهرٍ واضطهادٍ، فهو الذي كرمه الله بنسب طاهر من ذرية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من نسل فاطمة الزهراء عليها السلام من أحفاد الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام).

فهو القائم والحجة المنتظر اسمه كاسم النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أبوه الإمام الحادي عشر الحسن العسكري (عَلَيْهِ السَّلَام)، وكنيته كنية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وهو أشبه الناس بالنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) خَلْقًا وَخُلُقا، وهو الذي كتب الله له الغيبة عن أنظار الناس منذ الولادة، والبقاء في هذه الحياة وطول العمر، حتى يأذن الله له

بالظهور، ليعيد إصلاح الأمة ويعيد لها مجدها ورشدها، ويهلك على يديه كل شيطان مريد، وكل جبار عنيد، لينشر في الأرض العدل والقسط، ويظهر كل خير فيه إسعاد الناس، من خيرات الأرض ومن بركة تسهل كل عسير وتذلل كل صعب، دل على ذلك وزيادة أحاديث أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

١- ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ في كمال الدين، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي أحمد محمد بن زياد الازدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام عن قول الله عزوجل: « وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً » فقال (عَلَيْهِ السَّلَام): النعمة الظاهرة الامام الظاهر، والباطنة الامام الغائب، فقلت له: ويكون في الائمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منا، يسهل الله له كل عسير، ويذلل له كل صعب، ويظهر له كنوز الارض، ويقرب له كل بعيد، ويبير به كل جبار عنيد ويهلك على يده كل شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الاماء الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله عزوجل فيملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. (١٨٧)

٢- ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ في كمال الدين، قال: حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن، ومحمد بن موسى المتوكل رضي الله عنهم قالوا: حدثنا سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، ومحمد بن يحيى العطار جميعا قالوا: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، وإبراهيم بن هاشم، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب جميعا: قالوا: حدثنا أبو علي الحسن ابن محبوب السراد، عن داود بن الحصين، عن أبي بصير، عن الصادق جعفر بن محمد عن آبائه (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: المهدي من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خلقا وخلقا، تكون له غيبة وحيرة حتى تضل

(١٨٧) كمال الدين وتمام النعمة – للصدوق – ص (٣٦٨)).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

الخلق عن أديانهم، فعند ذلك يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا. (١٨٨)

ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ في كمال الدين، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، وسعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري قالوا: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن علي بن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام) قال: إن صالحا (عَلَيْهِ السَّلَام) غاب عن قومه زمانا، وكان يوم غاب عنهم كهلا مبدح البطن حسن الجسم، وافر اللحية، خميص البطن خفيف العارضين مجتمعا، ربعة من الرجال فلما رجع إلى قومه لم يعرفوه بصورته، فرجع إليهم وهم على ثلاث طبقات: طبقة جاحدة لا ترجع أبدا، وأخرى شاكة فيه، وأخرى على يقين فبدأ (عَلَيْهِ السَّلَام) حيث رجع بالطبقة الشاكة فقال لهم: أنا صالح فكذبوه وشتموه وزجروه، وقالوا: برئ الله منك إن صالحا كان في غير صورتك، قال: فأتي الجحاد فلم يسمعوا منه القول ونفروا منه أشد النفور، ثم انطلق إلى الطبقة الثالثة، وهم أهل اليقين فقال لهم: أنا صالح، فقالوا: أخبرنا خبرا لا نشك فيك معه أنك صالح، فإنا لا نمتري أن الله تبارك وتعالى الخالق ينقل ويحول في أي صورة شاء، وقد اخبرنا وتدارسنا فيما بيننا بعلامات القائم إذا جاء، وإنما يصح عندنا إذا أتى الخبر من السماء، فقال لهم صالح: أنا صالح الذي أتيتكم بالناقة، فقالوا: صدقت وهي التي نتدارس فما علامتها؟ فقال: لها شرب ولكم شرب يوم معلوم، قالوا: آمنا بالله وبما جئتنا به، فعند ذلك قال الله تبارك وتعالى: « أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ (فقال: أهل اليقين:) إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا (وهم الشكاك و الجحاد:) إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ » قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالم به؟ قال: الله أعدل من أن يترك الارض بلا عالم يدل على الله عزوجل، ولقد مكث القوم بعد خروج صالح سبعة أيام على فترة لا يعرفون إماما، غير أنهم على ما في أيديهم من

(١٨٨) كمال الدين وتمام النعمة – للصدوق – ص (٢٨٧).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

دين الله عزوجل، كلمتهم واحدة، فلما ظهر صالح (عَلَيْهِ السَّلَام) اجتمعوا عليه. وإنما مثل القائم (عَلَيْهِ السَّلَام) مثل صالح. (١٨٩)

٤- ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ في كمال الدين، قال: حدثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: حدثنا عبد الله ابن جعفر الحميري، عن محمد بن عيسى، عن سليمان بن داود عن أبي بصير وحدثنا أحمد بن زياد الهمداني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا علي بن إبراهيم ابن هاشم، عن محمد بن عيسى، عن سليمان بن داود، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر (عَلَيْهِ السَّلَام) يقول: في صاحب هذا الامر أربع سنن من أربعة أنبياء، سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجن، وأما من عيسى فيقال له: إنه مات ولم يمت، وأما من محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فالسيف. (١٩٠)

فهذه أحاديث أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام)، التي بينت الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام) منذ أن ينفخ الله فيه الروح وحتى يلقى الله سبحانه وتعالى، بعد رفعه لكلمة لا إله إلا لله وحده لا شريك له، وأنّ محمدًا عبده ورسوله، وأنّ من بعده أئمة يهدون بهدية ويستنون بسنته، أرشدوا أمة نبيهم بما أوصاهم به وأمنهم عليه، فهذا هو الإمام المهدي الحجة المنتظر الذي أوجب الله طاعته وموالاته والإيمان به وعدم الزيغ عنه، لأنه حجته القائمة في أرضه وجعل انكاره إنكارًا للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) دل على ذلك ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ في كمال الدين، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غياث بن إبراهيم، عن الصادق

(١٨٩) كمال الدين وتمام النعمة – للصدوق – صفحة (١٣٦).
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(١٩٠) كمال الدين وتمام النعمة – للصدوق – ص (٣٢٦).
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع).

جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني. (١٩١).

وهو الذي امتدحه الله في كتابه وبيّن فضله ولزوم طاعته، وبيّن أنّه هو نعمته الباطنة، وأنّه هو الذي يرث الأرض وما فيها، ويقود كل مخلوق، لقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ} [لقمان: ٢٠].

وقوله: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} [الأنبياء: ١٠٥].

وقوله: {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} [القصص: ٥].

أخي القارئ والباحث الكريم:

هذه أحاديث أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بيّنت حال الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام) بوضوح تام بأدلة صحيحة الإسناد والمتن، لأن المتن موافق لما هو قطعي الثبوت والدلالة –القرآن الكريم–، ثم إنها بينت صحة ما بيناه من أحاديث أهل السنّة في معنى حديث الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) في الإمام المهدي بأن الله يصلحه في ليلة، أي: "أن الله يظهره في ليلة ويرفع عنه الخفاء و يعيده للظهور كما كان"، ليقوم بدوره الذي من أجله خلقه الله سبحانه وتعالى.

ثم هناك دليل آخر بيناه سابقًا في إثبات الأئمة من بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والتي أثبتت بأن الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام) هو آخر الأئمة الاثني عشر، وأنّه من ولد الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) وأنّ اسم أبيه ليس كاسم أبي النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بل تؤكد على أن اسم أبيه هو اسم الإمام الحادي عشر، الإمام الحسن العسكري (عَلَيْهِ السَّلَام)، وبين أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام) ذلك بوضوح في ما رواه الكليني محمد بن يعقوب

(١٩١) كمال الدين وتمام النعمة – للصدوق – ص (٤١٢).
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ: أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) ومَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام)وهُو مُتَّكِئٌ عَلَى يَدِ سَلْمَانَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَجَلَسَ إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ واللِّبَاسِ فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَجَلَسَ ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسْأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلَ إِنْ أَخْبَرْتَنِي بِهِنَّ عَلِمْتُ أَنَّ الْقَوْمَ رَكِبُوا مِنْ أَمْرِكَ مَا قُضِيَ عَلَيْهِمْ وأَنْ لَيْسُوا بِمَأْمُونِينَ فِي دُنْيَاهُمْ وآخِرَتِهِمْ وإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى عَلِمْتُ أَنَّكَ وهُمْ شَرَعٌ سَوَاءٌ.

فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام)سَلْنِي عَمَّا بَدَا لَكَ. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّجُلِ إِذَا نَامَ أَيْنَ تَذْهَبُ رُوحُهُ وعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يَذْكُرُ ويَنْسَى وعَنِ الرَّجُلِ كَيْفَ يُشْبِهُ وَلَدُهُ الْأَعْمَامَ والْأَخْوَالَ.

فَالْتَفَتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام)إِلَى الْحَسَنِ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَجِبْهُ قَالَ فَأَجَابَهُ الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَام)، فَقَالَ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ولَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ولَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِذَلِكَ وأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) والْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ وأَشَارَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ولَمْ أَزَلْ أَشْهَدُ بِهَا وأَشْهَدُ أَنَّكَ وَصِيُّهُ والْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ وأَشَارَ إِلَى الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) وأَشْهَدُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَصِيُّ أَخِيهِ والْقَائِمُ بِحُجَّتِهِ بَعْدَهُ وأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ الْحُسَيْنِ بَعْدَهُ وأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وأَشْهَدُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدٍ وأَشْهَدُ عَلَى مُوسَى أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ وأَشْهَدُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى وأَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بِأَنَّهُ الْقَائِمُ بِأَمْرِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ وأَشْهَدُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ وُلْدِ الْحَسَنِ لَا يُكَنَّى ولَا يُسَمَّى حَتَّى يَظْهَرَ أَمْرُهُ فَيَمْلَأَهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً والسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ورَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ.

ثُمَّ قَامَ فَمَضَى فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ اتْبَعْهُ فَانْظُرْ أَيْنَ يَقْصِدُ فَخَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَقَالَ مَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ خَارِجاً مِنَ الْمَسْجِدِ فَمَا دَرَيْتُ أَيْنَ أَخَذَ مِنْ أَرْضِ اللَّهِ فَرَجَعْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَأَعْلَمْتُهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَتَعْرِفُهُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمُ قَالَ هُوالْخَضِرُ(عَلَيْهِ السَّلَام)"(١٩٢)

وأيضًا ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ في عيون الأخبار، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي (عَلَيْهِ السَّلَام) قال سئل أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلَام) عن معنى قول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)حوضه. (١٩٣)

فهؤلاء هم الذين جعلهم الله أهل العدل في أرضه ليقيموا الحجة على خلقه بعد نبيه وكتب الله لهم الاستمرار في هذه الدنيا لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم، حتى يردوا على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حوضه، وهم الأئمة الاثنا عشر (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الموجودة أيضًا صفاتهم وبعض أسمائهم في كتب أهل السنّة، والتي ذكروا منهم أربعة الإمام علي وابنيه سبطا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الحسن والحسين وآخرهم الإمام المهدي عجل الله فرجنا بظهوره، بأدلة واضحة صحيحة الإسناد والمتن، ولم يبينوا باقي أسماء الأئمة (عَلَيْهِمُ

(١٩٢) الكافي: ج١ص٥٢٥.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

(١٩٣) عيون اخبار الرضا للشيخ الصدوق صفحة [٥٧].

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

السَّلَامُ)، لأنهم وقفوا من البداية منهم موقف العداء المنكرين لإمامتهم، فهم أرادوا طمسهم ومحاربتهم ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره ويظهره من خلال من أنكره وجحده.

المطلب التاسع: قول أهل السنّة: لو سلمنا بغيبة الإمام المهدي فإنّ ذلك ينسف عقيدة الشيعة نسفًا.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ قول أهل السنّة لو سلمنا بأنّ الإمام المهدي عجل الله فرجنا بظهوره ولدَّ، وأنه ابن الحسن العسكري، وغيَّبه الله سبحانه وتعالى عن أنظار الناس، فلماذا غيبه الله؟ وهل غيبته عدل من الله ورحمة؟ ألم تكن غيبته على حسب أصولكم أنّها ظلم من الله لكم؟ لأنّكم تعتقدون بأنّ الله لطيف بعباده، ومن لطفه أنَّه جعل لكم أوصياء بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حتى يقودوا الناس لما فيه الخير لهم، وليوحدوهم تحت إمامٍ واحدٍ وقيادةٍ واحدةٍ، حتى لا يتفرقوا ولا يتمزقوا، واليوم أصبحت الأمة ممزقة متفرقة، في التيه والضلال يرتعون على حدّ زعمكم، لأنّهم لم يتبعوا المعصوم، فإنّ عقيدتكم بالغيبة معارضة لأصل مسألة الإمامة عندكم، بل تنسفها نسفًا. والجواب هو من خلال ما يلي:

١- وجوب الإيمان بغيبة الإمام

أخي القارئ والباحث الكريم:

لا يوجد شيء اسمه لو سلّمنا بالأمر، هذا الأمر في العقيدة، ومن أهمّ المسائل في العقيدة الإسلامية، ومنكر الإمام المهدي عجل الله فرجنا بظهوره وغيبته منكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، للأحاديث المذكورة آنفًا "من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني" وقول الله تبارك وتعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب: ٣٦]، فلا بد من الإيمان أولًا، ثم الاستفسار عن الإمام المهدي عجل الله فرجنا بظهوره، وعن غيبته ورجعته.

٢- قبل أن أرد سؤال أهل السنّة

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ قول أهل السنّة مردود عليهم، وسؤالهم عائد عليهم، ولكن قبل أن أعيده عليهم، أريد أن أبين، لماذا يبعث الله الأنبياء والرسل؟.

٣- لماذا أرسل الله أنبياًء ورسلًا؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

حينما خلق الله الخلق خيرهم كما ذكر الله في كتابه: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} [الأحزاب: ٧٢]، فنحن كبشر خلقنا الله سبحانه وتعالى مخيرين غير معصومين، وجعلنا نصيب ونخطئ، ومن سار على التقوى والصلاح أكرمه الله ونعمه، ورفع عنه العذاب وساق إليه كل خير ينفعه، ومن عصاه واقترف الذنب وأصرَّ عليه، جعل الله حياته حياة البؤساء الأشقياء في الدنيا والآخرة.

ولكن من كرم الله ولطفه بعباده، حتى لا يتيهوا ولا يضلوا ولا يشقى أحدٌ منهم، أرسل لهم رسلًا وأنبياء مهديين مسددين من قبل الله سبحانه وتعالى، مكرمهم بآيات وبمعجزات تثبت نبوتهم، وحملهم لرسالة ربهم، التي فيها هدايتهم وإرشادهم للسعادة في الدارين الدنيا والآخرة ولوحدتهم التي توصلهم لرضا ربهم، وتجنبهم وتبعدهم عن ظلم أنفسهم، واقتراف المعاصي والذنوب، حتى يكونوا عبيدًا لله صالحين، بيّن الله ذلك في كتابه الكريم: {رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ ومُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء: ١٦٥].

ولكن رغم لطف الله بعباده، إلَّا أننا نجد القرآن الكريم يبيّن لنا بأنَّ أكثر الأقوام أنكرت الرسل وحاربتهم، وأنزلت عليهم أشد أنواع العذاب والقهر، فكان من لطف الله وكرمه ورحمته بعباده أن يزيد لهم من إرسال الرسل والأوصياء والصالحين، فمن أصر على جحوده وإنكاره ومحاربته لأنبيائه ورسله وأوصيائه وعبيده الصالحين، ينزل عليهم سخطه وعذابه الأليم.

وهذا حال أكثر الأمم السابقة، فمنهم من عذَّبهم الله بما يكرهون من أمراض، ومنهم من أغرقهم، ومنهم من خسف بهم الأرض، ومنهم من رفع عنهم أنبيائه، وعذبهم بالتفرق وبالتيه وبالضياع وبالتشتت، وإلى غير ذلك من أنواع العذاب، وضرب الله لنا أمثالًا على ذلك كثيرة في القرآن الكريم منها.

٤- لماذا أرسل الله نبيه عيسى بن مريم (ع)؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

نبي الله عيسى عليه وعلى نبينا وآله السلام، هو الذي أرسله الله سبحانه وتعالى ليقيم الحجَّة على بني إسرائيل، وحتى يختم به أنبياء بني إسرائيل، فأعطاه الله من الآيات الكثيرة التي تدل على صدق نبوته، حتى يؤمن به بنو إسرائيل، إلَّا أنَّ بني إسرائيل واجهوا هذا النبي كعادتهم بالإنكار وبالجحود، حتى أدى بهم المطاف إلى العزم على قتله والتنكيل به، إلا أنّ الله أراد أن ينزل عليهم عذابه قبل أن ينزلوه على عبده الصالح، الذي أكرمهم به، ولكنَّهم لم يقبلوا كرمه ولطفه لهم، فرفعه الله عنهم وتركهم يتيهون في الأرض، فتفرقوا وتناحروا واختلفوا وتمزقوا وتقاتلوا، وهذا من أنواع العذاب التي ذكرها الله في كتابه على من أنكر أنبيائه وحاربهم وأراد قتلهم، دل على ذلك قول الله تبارك وتعالى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} [آل عمران: ٥٥].

وقوله: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء: ١٥٧/١٥٨].

أخي القارئ والباحث الكريم:

لا بد من الوقوف هنا والسؤال، هل هناك وجه تشابه بيَن واقعنا الآن وواقع نبي الله عيسى عليه وعلى نبينا وآله السلام؟ ألم نكن أمةً ممزقةً ومتفرقة ومتناحرة ومختلفة ولا ريح طيب فيها إلا قليل؟

فهل سألت نفسك يومًا وقلت: هل موت النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان رحمة لنا أم عذاباً؟ أم كيف تفسر هذا الواقع الذي ضرب الله على مثله، بأنّه من كان هذا واقعه فهو في العذاب يرتع، محروم النعيم بل في السخط هو؟ ولمعرفة ذلك لا بد من النظر في حال النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هل موته رحمة أو عذاب؟.

٥- هل موت النبي رحمة أو عذاب؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

لقد أرسل الله النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ليكون بشيرًا ونذيرًا ورحمةً للعالمين، لقوله تعالى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا} [النساء: ١٦٥] وقوله:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[الأنبياء: ١٠٧]، وحتى يقود الناس ويوحدهم تحت إمامٍ واحدٍ وقيادةٍ واحدةٍ ورايةٍ واحدةٍ معصومةً، لكي لا تتفرق وتتمزق، لقول الله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ} [آل عمران: ١٠٣].

فكان إرسال الله لنبيه محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هو من لطفه لخلقه أجمعين، ليرفع عنهم العذاب الذي اقترفوه بأيديهم، والذي دام خمس مائة عام منذ أن رفع الله نبيه عيسى عليه وعلى نبينا وآله السلام عنهم، فبلّغ رسالة ربه لهم، وأدّى الأمانة كما يحب الله ويرضى، ورغم هذا اللطف الإلهي، إلا أنَّه وجد من يحاربه، ولكن الله كتب له النصر عليهم، لقوله تعالى: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا} [الفتح: ١/٣].

فنبينا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أدَّى الأمانة ونصح الأمَّة وجاهد في الله حقَّ جهاده، ورسَّخ لأمَّته القواعد التي تنفعهم، وتزيد لهم من رحمة الله وبركاته، فحثَّهم على كتاب الله ورغَّبهم فيه، وبلَّغهم بأنه تاركه لهم محفوظًا من الله، لكي لا يضيع منهم ولا يستطيع أحدٌ تحريفه والنيل منه، ثمَّ بلَّغهم بأمر الله الذي أمره أن يبلِّغه لهم، لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [المائدة: ٦٧].

فبلَّغهم بأنَّ له أوصياءٌ من بعده، معهم القرآن مسدَّدون من قبل الله، راشدون مهديون لا يغوون ولا يضلون أبدًا، ولن يفترقا عن القرآن حتى يردا عليه الحوض، وأشهدهم على ذلك، دل على ذلك ما رواه الطبراني، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ، ثنا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ» (١٩٤)

---

(١٩٤) رواه الطبراني في الكبير ج٥ص١٧٠رقم٤٩٨١، و٤٩٨٠.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة

رواة الحديث:

عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ

٥٨٨٢ – علي بن عبد العزيز البغوي الحافظ المجاور بمكة.

ثقة، لكنه يطلب على التحديث، ويعتذر بأنه محتاج. قال الدارقطني: ثقة مأمون. ميزان الاعتدال (٣/ ١٤٣)

٥٤٣١ – علي بن عبد العزيز البغوي الحافظ المجاور بمكة.

ثقة، لكنه كان يطلب على التحديث ويعتذر بأنه محتاج.

قال الدارقطني: ثقة مأمون، انتهى. وقال محمد بن عبد الملك بن أيمن: أدركت علي بن عبد العزيز بمكة وكان يعامل الناس فقلت لِوَرَّانه أَعطيه مِئَة درهم صحاحاً على أن أقرأ أنا فقيل لابن أيمن: فهل يعيبون مثل هذا؟ فقال: لا، إنما العيب عندهم الكذب وهذا كان ثقة.

لسان الميزان ت أبي غدة (٥/ ٥٥٩)

روى عن: عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ

الاسم: عمرو بن عون بن أوس بن الجعد السلمى، أبو عثمان الواسطي البزاز البصرى، مولى أبى العجفاء السلمى روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت رتبته عند الذهبي: الحافظ، قال أبو زرعة: قل من رأيت أثبت منه

وأيضًا ما روي في مناقب علي لابن المغازلي، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن طاوان قال: حدثنا أبو الحسين أحمد بن الحسين ابن السماك قال: حدثنا أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي، حدثنا علي بن سعيد بن قتيبة الرملي قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة القرشي عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثماني عشرة خلت من ذي الحجة، كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي بن أبي طالب فقال: ((ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟)) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) فقال: عمر بن الخطاب بخ بخ لك يا علي بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن. فأنزل الله تعالى {اليوم أكملت لكم دينكم}.[١٩٥].

فبلغهم بأنَّه أتمَّ عليهم النعمة وأنَّ أجله قد اقترب، فإن اعتصموا بما وصاهم به رحمهم الله، وإن تخلَّفوا عنه سينزل الله عليهم العذاب، فأمات الله نبيه صلوات الله ورحماته عليه وترك لنا أوصياء وخلفاء يخلفونه معهم القرآن وعدله، حتى يكون موت النبي رحمة علينا وليس عذاب، ولطفًا وعدلًا من الله سبحانه وتعالى، فما إنْ رحلَ نبي الله محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عن أمته، صدقوا صحابته كتاب الله وحوَّلوا الرحمة إلى عذاب، لقوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا

روى عن: خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ

الاسم: خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان أبو الهيثم ويقال أبو محمد المزنى مولاهم الواسطي يقال مولى النعمان بن مقرن روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: أحد العلماء، ثقة عابد

روى عن: الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ

الاسم: الحسن بن عبيد الله بن عروة النخعي، أبو عروة الكوفى روى له: م د ت س ق (مسلم – أبو داود – الترمذي– النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فاضل ورتبته عند الذهبي: ثقة

روى عَنْ: أَبِي الضُّحَى

الاسم: مغراء العبدى، أبو المخارق الكوفى، ويقال العيذى (من بنى عائذ) روى له: بخ د (البخاري في الأدب المفرد – أبو داود) رتبته عند ابن حجر: مقبول رتبته عند الذهبي: تكلم فيه (أفاده ابن حجر)

روى عَنْ: زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ

(١٩٥) مناقب علي لابن المغازلي (ص: ٤٦).

رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٤].

فانقلبوا وتركوا وصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وحاربوا من وصاهم عليهم، وحثهم على التمسك بهم وأشهدهم على ذلك، حتى أدى بهم المطاف إلى قتل أوصياء رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعلى رأس ذلك الإمام علي، وابناه الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما وعلى نبينا السلام، فأمهلهم الله لعلهم يعودون لرشدهم ويسمعوا من باقي أوصياء النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فلم يتّعظوا ولم يكتفوا بظلمهم وأصروا على ظلمهم لأوصيائه، حتى طاردوا باقي أوصياء رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعذَّبوهم وأنزلوا عليهم أشدَّ أنواع العذاب ثم قتلوهم، حتى جاء دور هذا الإمام الذي كتب الله له أن يخلص أمة جده المصطفى محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من الظلم والجور والقهر، فأخفى الله عن أعدائه مولده، ورفع هذا الحجّة بالغيبة عنهم، لأنّهم أعدَّوا له خطّة الخلاص منه، كنبي الله عيسى (عَلَيْهِ السَّلَام)، فكرمه الله بالغيبة عن أنظار الناس حتى يأذَّن الله له بالظهور كنبي الله عيسى (عَلَيْهِ السَّلَام)، دل على ذلك ما رواه محمد بن علي بن الحسين في كتاب (كمال الدين)، قال: حدثنا عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر (عَلَيْهِما السَّلَام) عن قول الله عز وجل {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} فقال (عَلَيْهِ السَّلَام): النعمة الظاهرة الإمام الظاهر، والباطنة الإمام الغائب، فقلت له: ويكون في الائمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منا، يسهل الله له كل عسير، ويذلل له كل صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرب له كل بعيد، ويبير به كل جبار عنيد ويهلك على يده كل

شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الإماء الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله عز وجل فيملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا. (١٩٦)

فهذا هو حال أمَّة نبينا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعد أن رفضوا وصية نبيهم، التي توحدهم وترشدهم للحق المطلق الذي لا باطل فيه، أنزل الله عليهم العذاب كما هو ملموس اليوم، من تفرق واختلاف، وتناحر واقتتال، وقلة في الزرع، واخفاء لكنوز الأرض، وزيادة الكبد في الحياة، ونزع البركة من الحياة، وإلى غير ذلك الكثير من أنواع العذاب، ولكن يبقى السؤال هنا، والذي فيه نجيب على قول أهل السنّة، بأنّ غيبة الإمام المهدي تتنافى مع عقيدة مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، التي تنصّ على وجودِ إمامٍ عادلٍ حيّ بين الناس، ليرشدهم للحق المطلق الذي لا باطل فيه.

٦- هل الغيبة تنسف عقيدة الشيعة؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ قول أهل السنّة مردود عليهم، لأنَّ واقع الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام) هو واقع نبي الله عيسى (عَلَيْهِ السَّلَام)، الذي ضربه الله مثلًا في القرآن الكريم، فإن كانت غيبة الإمام المهدي تنسف عقيدة الشيعة، فكذلك ادعائكم هذا ينسفُ القرآنَ نسفًا، بل تبيّن بأن القرآن غيرُ صادق والعياذ بالله، لأنّ سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا وآله السلام كان له حواريون، فهل عذبهم الله، وجعلهم يتعذبون برفع نبيه عنهم وتغيبه كباقي القوم؟

فإن قلتم ذلك، فهذا وصف لله بالظلم والعياذ بالله، وإن قلتم هي رحمة لهم وابتلاء، ليمحِّص الله قلوبهم ليجازيهم على التزامهم بشرع نبيهم وصبرهم على الأذى خير الجزاء، لكان هذا عين العقل والصواب، وهذا هو حال الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام)، غيبه الله، ولكنَّه موجود ذكره ومنهجه في قلوب من آمنوا به، ولكن شخصه غائب عنهم، فكما أنّ الحواريين ابتلاهم

(١٩٦) إكمال الدين: ٣٦٨ | ٦.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

الله ليمحّص قلوبهم، كذلك الله ابتلى شيعة أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ليمحّص قلوبهم، ليجزيهم على صبرهم خير الجزاء، دل على ذلك أحاديث كثيرة من طريق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، منها ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ في (كمال الدين)، قال: حدثنا أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة قال: قال أبو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام): يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال: يتمسكون بالامر الذي هم عليه حتى يتبين لهم(١٩٧).

وأيضًا ما رواه أحمد بن محمد بن خالد البرقي في المحاسن، عن علي بن النعمان، قال: حدثني إسحاق بن عمار وغيره، عن الفيض بن مختار قال: سمعت أبا عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام) يقول: من مات منكم وهو منتظر لهذا الامر كمن هو مع القائم في فسطاطه، (قال:) ثم مكث هنيئة ثم قال: لا بل كمن قارع معه بسيفه، ثم قال: لا والله إلا كمن استشهد مع رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ) (١٩٨)

وأيضًا ما رواه الكليني مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعاً عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ ابْنِ رِئَابٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى عِمْرَانَ أَنِّي وَاهِبٌ لَكَ ذَكَراً سَوِيّاً مُبَارَكاً يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ يُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَ جَاعِلُهُ رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَحَدَّثَ عِمْرَانُ امْرَأَتَهُ حَنَّةَ بِذَلِكَ وَ هِيَ أُمُّ مَرْيَمَ فَلَمَّا حَمَلَتْ كَانَ حَمْلُهَا بِهَا عِنْدَ نَفْسِهَا غُلَامٌ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثى... وَ لَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثى أَيْ لَا يَكُونُ الْبِنْتُ رَسُولًا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ

(١٩٧)كمال الدين وتمام النعمة – للصدوق – ص (٣٥٠).
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع).
(١٩٨) المحاسن – للبرقي – صفحة ١٧٤.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

اللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ فَلَمَّا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَرْيَمَ عِيسَى كَانَ هُوَ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِمْرَانَ وَ وَعَدَهُ إِيَّاهُ فَإِذَا قُلْنَا فِي الرَّجُلِ مِنَّا شَيْئاً وَ كَانَ فِي وَلَدِهِ أَوْ وَلَدِ وَلَدِهِ فَلَا تُنْكِرُوا ذَلِكَ.(١٩٩).

وأكّد ذلك قول الله تبارك وتعالى: {هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا} [الأحزاب: ١١] وقوله: {حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ} [البقرة: ٢١٤] وقوله: {وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ} [البقرة: ٤٩] وقوله: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيمًا} [الفتح: ٢٩].

٧- من ينوب عن الإمام المهدي (ع) في غيبته؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ اللهَ لطيفٌ خبيرٌ بعباده، لم يترك من والى نبيَّه ونصره وأحبَّه وأيَّده ولم يره من غير راعٍ لهم، ليرشدهم لصراطه المستقيم، بل جعل الله في غيبة إمامهم من ينوب عنه من علماء يرشدون الناس لما فيه الخير والسعادة لهم، ويبيِّنوا لهم حقيقة أمرهم، وبيان دينهم، ويرفعوا عنه انتحال المبطلين، وتحريف المفسدين، ويرفعوا ما دسّه المحاربون للإسلام المعادون لدينه ولكتابه، دل على ذلك ما رواه عبد الله بن جعفر في (قرب الإسناد): عن هارون بن مسلم قال: وحدثنا مسعدة بن صدقة قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن آبائه: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: "في كل خلف من أمتي عدل من أهل بيتي، ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجهال. وإن أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من توفدون في دينكم وصلاتكم".(٢٠٠)

---

(١٩٩) الكافي الكليني: (ج ١ / ص ٥٣٥).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

(٢٠٠) قرب الإسناد: ٧٧.

وأيضًا ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ في إكمال الدين، قال: حدثنا أبي؛ ومحمد بن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً قالا: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد، عن يونس بن عبد الرحمن، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام) قال: سمعته يقول: لم يترك الله جل وعز الارض بغير عالم يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إليهم بعلم الحلال والحرام قلت: جعلت فداك بماذا يعلم؟ قال: بوراثة من رسول الله، ومن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما. (٢٠١).

٨- هل الإمام المهدي مغيب في سرداب؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ عقيدة أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، التي نزداد في كل مسألة فيها علمًا ويقينًا، بأنَّ الذي معه الحقَ هو الذي يثبته من غيره قبل أن يثبته من نفسه، وأيضًا نزداد علمًا ومعرفةً بأن الذي يطعن في مذهب أهل البيت وينسب لهم أشياء لا علاقة لهم بها، إنما هي فقط من أجلِ التشويه والصد عن ذكر الله، وطمس معالم أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، كما هو واضح في قولهم بأن الإمام المهدي غائب عند الشيعة في سرداب أخفاه أبوه فيه، فهذا القول عارٍ عن الصحّةِ ومكذوبٌ على أهل البيت عليهم السلام، ولا يوجد عند أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ما يثبت هذا القول، لا في الصحيح المعتبر، ولا في الضعيف، وأيضًا نتأكَّد في كل مرة، أن أهل السنّة يجهلون كتبهم التي تبين صدق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وأن اعتراضهم على مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) دائمًا ليس في محله.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

(٢٠١)كمال الدين وتمام النعمة – للصدوق – (ج ١ / ص ٣١٣).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

المطلب العاشر: هل يرجع الأنبياء والأوصياء مع الإمام المهدي (ع).

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الشيعة يعتقدون بأنّ الإمام المهدي عجل الله فرجنا بظهوره يرجع في آخر الزمان ويرجع معه الأئمة والأنبياء، فهذا الاعتقاد صحيح عند أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وورد في كتب أهل السنّة ما يثبت ذلك قصص كثيرة، وعلى رأسها، رجوع سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا السلام إلى الأرض، ليكون جندًا من جنود الإمام المهدي عجل الله فرجنا بظهوره، وأيضًا ظهور يأجوج ومأجوج في آخر الزمان، وعندنا في القرآن قصص وعبر تثبت ذلك، لقوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} [يوسف: ٣].

فذكر لنا القرآن قصصاً كثيرة منها أيضًا، إحياء الموتى، وإعادتهم للحياة، ومثلها كثير في كتاب ربنا، ولكن لطمس معالم أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ومحاربتهم، وإنزال الأذى عليهم بكل ألوانه وأشكاله، نقص أهل السنّة الكثير من علم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فأهل البيت هم أهل العلم والمعرفة بدين الله سبحانه وتعالى وسنّة نبيه محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

ومما دل على الرجعة من طريق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامَ) يَقُولُ بَعَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليه) مُصَدِّقاً مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى بَادِيَتِهَا فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ انْطَلِقْ وَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ لَا تُؤْثِرَنَّ دُنْيَاكَ عَلَى آخِرَتِكَ وَ كُنْ حَافِظاً لِمَا ائْتَمَنْتُكَ عَلَيْهِ رَاعِياً لِحَقِّ اللَّهِ فِيهِ حَتَّى تَأْتِيَ نَادِيَ بَنِي فُلَانٍ فَإِذَا قَدِمْتَ فَانْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ أَبْيَاتَهُمْ ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِسَكِينَةٍ وَ وَقَارٍ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ وَتُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قُلْ لَهُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيُّ اللَّهِ لِآخُذَ مِنْكُمْ حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ فَهَلْ لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَتُؤَدُّونَ إِلَى وَلِيِّهِ، فَإِنْ قَالَ لَكَ قَائِلٌ لَا فَلَا تُرَاجِعْهُ،

وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مِنْهُمْ مُنْعِمٌ فَانْطَلِقْ مَعَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخِيفَهُ أَوْ تَعِدَهُ إِلَّا خَيْراً فَإِذَا أَتَيْتَ مَالَهُ فَلَا تَدْخُلْهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنَّ أَكْثَرَهُ لَهُ، فَقُلْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَتَأْذَنُ لِي فِي دُخُولِ مَالِكَ؟ فَإِنْ أَذِنَ لَكَ فَلَا تَدْخُلْهُ دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ فِيهِ، وَلَا عُنْفٍ بِهِ، فَاصْدَعِ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ أَيَّ الصَّدْعَيْنِ شَاءَ فَأَيَّهُمَا اخْتَارَ، فَلَا تَعْرِضْ لَهُ ثُمَّ اصْدَعِ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيِّرْهُ فَأَيَّهُمَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضْ لَهُ وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِحَقِّ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ مَالِهِ فَإِذَا بَقِيَ ذَلِكَ فَاقْبِضْ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ وَإِنِ اسْتَقَالَكَ فَأَقِلْهُ ثُمَّ اخْلِطْهَا وَاصْنَعْ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَإِذَا قَبَضْتَهُ فَلَا تُوَكِّلْ بِهِ إِلَّا نَاصِحاً شَفِيقاً أَمِيناً حَفِيظاً غَيْرَ مُعْنِفٍ لِشَيْءٍ مِنْهَا ثُمَّ احْدُرْ كُلَّ مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ كُلِّ نَادٍ إِلَيْنَا نُصَيِّرْهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا انْحَدَرَ بِهَا رَسُولُكَ فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا وَلَا يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا وَلَا يَمْصُرَنَّ لَبَنَهَا فَيُضِرَّ ذَلِكَ بِفَصِيلِهَا وَلَا يَجْهَدَ بِهَا رُكُوباً وَلْيَعْدِلْ بَيْنَهُنَّ فِي ذَلِكَ وَلْيُورِدْهُنَّ كُلَّ مَاءٍ يَمُرُّ بِهِ وَلَا يَعْدِلْ بِهِنَّ عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ فِي السَّاعَةِ الَّتِي فِيهَا تُرِيحُ وَتَغْبُقُ وَلْيَرْفُقْ بِهِنَّ جُهْدَهُ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِإِذْنِ اللَّهِ سِحَاحاً سِمَاناً غَيْرَ مُتْعَبَاتٍ وَلَا مُجْهَدَاتٍ فَيُقْسَمْنَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَعْظَمُ لِأَجْرِكَ وَ أَقْرَبُ لِرُشْدِكَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهَا وَ إِلَيْكَ وَ إِلَى جُهْدِكَ وَنَصِيحَتِكَ لِمَنْ بَعَثَكَ وبُعِثْتَ فِي حَاجَتِهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ مَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى وَلِيٍّ لَهُ يَجْهَدُ نَفْسَهُ بِالطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ لَهُ وَلِإِمَامِهِ إِلَّا كَانَ مَعَنَا فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى.

قَالَ ثُمَّ بَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَامَ) ثُمَّ قَالَ يَا بُرَيْدُ لَا وَاللَّهِ مَا بَقِيَتْ لِلَّهِ حُرْمَةٌ إِلَّا انْتُهِكَتْ وَلَا عُمِلَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةِ نَبِيِّهِ فِي هَذَا الْعَالَمِ وَلَا أُقِيمَ فِي هَذَا الْخَلْقِ حَدٌّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَلَا عُمِلَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا ثُمَّ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يُحْيِيَ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُمِيتَ الْأَحْيَاءَ وَيَرُدَّ اللَّهُ

الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ وَ يُقِيمَ دِينَهُ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ وَ نَبِيِّهِ فَأَبْشِرُوا ثُمَّ أَبْشِرُوا ثُمَّ أَبْشِرُوا فَوَ اللَّهِ مَا الْحَقُّ إِلَّا فِي أَيْدِيكُمْ. (٢٠٢).

المطلب الحادي عشر: هل الإمام المهدي واحد وهو الذي يؤمن به شيعة آل البيت وأهل السنّة؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

مما سبق يظهر لمن أراد الإنصاف في القول: أنَّ الإمام المهدي عجل الله فرجنا بظهوره، هو إمامٌ مهديٌ واحدٌ وهو الذي يؤمن به أهل السنّة وكذلك شيعة أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ولكن أهل السنّة عمدوا إلى رفضهم ومحاربتهم للأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، والتاريخُ أكبرُ شاهد ودليل على ذلكَ، بكتمهم لعلوم آل محمد وطمسها، ومحاربة حملتها أشد المحاربة، وجحدهم وإنكارهم وعدم الإيمان بهم، ودليل ذلك أنهم لم يذكروا أحدًا من الأئمة التسعة من ولد الإمام الحسين (عَلَيْهِمُا السَّلَامُ) إلا الإمام المهدي (ع)، ولكن غيبوا الحقيقة التي تدل على أنه هو الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وأنه معصوم ابن معصوم ابن معصوم من سلالة معصومين مطهرين، ولكن الله أبى إلا أن يتم نوره، لكي يقيم الحجة على الذين أحبوا العمى على الهدى، فأسأل الله العلي العظيم أن يعجل فرجنا بظهور إمامنا الكريم العظيم بحق من نصبه الله إماماً للناس أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(٢٠٢) الكافي الكليني: (ج ٣ / ص٥٣٦) وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي – (ج ٤ / ص ٩٩٧).
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

المبحث الثاني عشر:

سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ الشيعة يسجدون على طينة كربلاء ويعتقدون أنّها تنفع وتضر مع الله، وهذا فيه مطالب ثمانية:

المطلب الأول: سهم أهل السنّة.

المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.

المطلب الثالث: هل طينة كربلاء تستحق أن تكون مسألة خلافية كمسائل العقيدة؟

المطلب الرابع: وجوب السجود على التراب بأدلة مذهب أهل السنّة وكذلك مذهب أهل البيت (ع).

المطلب الخامس: هل كان النبي يصل على السجاد والقماش؟

المطلب السادس: لماذا يسجدون الشيعة على تربة من ترب كربلاء ويميزوها عن باقي الأرض؟.

المطلب السابع: أدلة أهل البيت (ع) على وجوب السجود على الأرض واستحباب السجود على تربة كربلاء.

المطلب الثامن: إن الحق يثبت نفسه من غيره، قبل أن يثبته من نفسه.

المطلب الأول: سهم أهل السنّة:

قالوا: إنّ الشيعة يسجدون في الصلاة على طينة من طين كربلاء، ويعتقدون بأنّها تنفع وتضر مع الله عزّ وجل، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

المطلب الثاني: الدرع الواقي:

الطينة الكربلائية والسجود عليها: استنكر أهل السنّة وقبّحوا هذا الفعل، وجعلوا من الطينة مسألة خلافية كبيرة، وفسّقوا وبدّعوا فاعلها، لماذا؟ لا أدري! ولكن نقدهم دائمًا لا يخرج عن الذي تعودنا عليه، والذي نتأكد منه في كل مرة، أن انتقاداتهم ناتجة عن عدم اطلاع ودراسة كاملة في مذهبهم ولا مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، لأنّهم أرادوا فقط مناصبة العداء لهم، وإظهار بغضهم وحقدهم لهذا المذهب الذي فرض الله علينا جميعًا أن ننهل منه العلوم، ونوالي أهله كموالاة رسولنا المصطفى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حتى يسدوا أبواب الخير على الناس، التي تدخلهم للسَّعادة الأبدية في الدارين الدنيا والآخرة.

المطلب الثالث: هل طينة كربلاء تستحق أن تكون مسألة خلافية كمسائل العقيدة؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

اعلم أخي: لو توقفنا مع أنفسنا قليلًا ونظرنا في هذه المسألة، هل هي حقًا مسألة تستحق أن تكون خلافية، يُبنى عليها تفسيق وتكفير ومحاربة فاعلها؟ وهل هي مسألة عقائدية كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله؟

فلو نظرنا بعين العلم والفهم والتدبر، بنية خالصة لوجه الله تعالى، لوجدنا هذه المسألة، مسألة فقهية عملية لا علاقة لها بالمسائل العقائدية بالمرة، إذًا لو أردنا الإنصاف والحق نقول: هذه المسألة مسألة فقهية لا يحق للمنتقد أن ينتقد بمسائل فقهية: لأن المسائل الفقهية هي أكثر المسائل اختلافًا بين المذاهب نفسها، ودليل ذلك في المسائل الفقهية المختلف فيها بين أحمد بن حنبل وأبو حنيفة ومالك والشافعي فإنها لا تعد ولا تحصى، فحتى نكون منصفين لا يحق لي ولا لغيري أن يأتي ويفسق ويكفر ويشنع على مذهب أهل السنّة، أو أي مذهب

آخر بمسألة فقهية، ولكن لوجود هذه المسألة التي أصرَّ مذهب أهل السنّة على أنها مسألة خلافية، ويتناولها دائمًا في نقاشاته وحواراته سنتناولها بالذي عودنا عليه أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، بأن نرفع الخلاف ونثبت الحقيقة من خلال ما يعتقد المنتقد، ثم بالذي نعتقد بأنه مصدر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم سنّة النبي، التي وردت من طريق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

المطلب الرابع: وجوب السجود على التراب بأدلة مذهب أهل السنّة وكذلك مذهب أهل البيت (ع).

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ مذهب آل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، لا يقول بوجوب السجود في الصلاة على التراب فحسب، بل السجود على الأرض كلها، والتي منها الحصى والتراب، وكذلك الذي أنبتته إلا ما أكل ولبس، ويستدلون على ذلك بأدلة كثيرة من طريق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ومن طريق أهل السنّة.

ولكن في البداية سنتناول ما يثبت ذلك من طريق أهل السنّة، فقد دل على ذلك ما رواه البخاري: قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ هُوَ العَوَقِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: ح وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ النَّضْرِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدُ هُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ الفَقِيرُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً (٢٠٣).

(٢٠٣) صحيح البخاري (١ / ٧٤): رقم٣٣٥

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق

فهذا هو النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يبيّن لنا بأنّ الأرض جعلت له مسجدًا وطهورًا، وكما هو معلوم أن كلمة مسجدًا تعني مكاناً للسجود والطهارة، والسجود هو وضع الجبهة على الأرض تعظيمًا وخضوعًا واستسلامًا وإجلالًا لله سبحانه وتعالى، دل على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ طَاوُوسٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، " أُمِرَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وسلم أَنْ يَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ أَعْضَاءٍ، وَلاَ يَكُفَّ شَعَرًا وَلاَ ثَوْبًا: الجَبْهَةِ، وَاليَدَيْنِ، وَالرُّكْبَتَيْنِ، وَالرِّجْلَيْنِ "(٢٠٤).

وكلمة الأرض تعني كل الأرض، من تراب وطين وحجر وحصى وما أنبتت إلا ما أكل أو لبس، ولمعرفة ذلك لا بدَّ أن نلتزم بأمر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي حثّنا فيه على أن نصلي كما كان يصلي، دل على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَهَّابِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ، أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدِ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا – أَوْ قَدِ اشْتَقْنَا – سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ وَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ – وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لاَ أَحْفَظُهَا – وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»(٢٠٥).

(٢٠٤) صحيح البخاري (١ / ١٦٢): رقم٨٠٩

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق

(٢٠٥) صحيح البخاري (١/ ١٢٨) رقم ٦٣١

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق

المطلب الخامس: هل كان النبي يصلي على السجاد والقماش؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

لا بدّ لكل إنسان أن يسأل نفسه عن صلاة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ليعرف كيف كان النبي يصلِّي، فالسؤال: هل كان يصلّي على الأرض من تراب وحصى وما أنبتته؟ أو كان يصلي على السجاد والقماش؟ أو على ماذا كان يصلّي؟

والجواب على هذه الأسئلة، نجدها في الأحاديث التي وردت من طريق أهل السنّة دل على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ، حَدَّثَنَا غَالِبٌ القَطَّانُ، عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شِدَّةِ الحَرِّ، فَإِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدُنَا أَنْ يُمَكِّنَ وَجْهَهُ مِنَ الأَرْضِ بَسَطَ ثَوْبَهُ، فَسَجَدَ عَلَيْهِ» (٢٠٦)

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنِي أَبُو أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: "أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ وَالنَّجْمِ، قَالَ: فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ إِلَّا رَجُلًا رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تُرَابٍ فَسَجَدَ عَلَيْهِ "(٢٠٧)

وأيضًا ما رواه مسند أحمد، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: " كُنَّا نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الظُّهْرِ، فَآخُذُ بِيَدِي قَبْضَةً مِنْ حَصًى، فَأَجْعَلُهَا فِي يَدِي الْأُخْرَى حَتَّى تَبْرُدَ، ثُمَّ أَسْجُدَ عَلَيْهَا مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ".(٢٠٨)

---

(٢٠٦) صحيح البخاري (٢ / ٦٤): رقم١٢٠٨

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٠٧) صحيح البخاري (٦ / ١٤٢): رقم٤٨٦٣.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٠٨) مسند أحمد ط الرسالة (٢٢ / ٣٨٦): رقم١٤٥٠٦.

حديث صحيح رجاله رجال البخاري ومسلم.

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الخُدْرِيَّ، فَقَالَ: جَاءَتْ سَحَابَةٌ، فَمَطَرَتْ حَتَّى سَالَ السَّقْفُ، وَكَانَ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ، فَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ، «فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِي المَاءِ وَالطِّينِ، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ فِي جَبْهَتِهِ» (٢٠٩).

فهذا هو القدوة الحسنة الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتأسى به، وأن نفعل كما يفعل، وأن نلتزم أوامره وأن لا نحيد عن ذلك، فالأحاديث واضحة في النص على وجوب السجود على التراب، لأنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان يصلي في مسجده على التراب، ورخص لمن لم يقو على شدة الحر أن يضع ثوبه تحت جبهته، وهذه من الرخص، ولكن الأصل الذي كان عليه النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هو السجود على التراب، للحديث الثاني الذي لم يستطع السجود فرفع التراب بيده وسجد عليه، والأخر رفع الحصى وسجد عليه، ثم أكد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على وجوب هذا الفعل في الصلاة، سجوده

رواة الحديث:

مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ

الاسم: محمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار العبدى، أبو عبد الله الكوفى روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ ورتبته عند الذهبي: الثبت، قال أبو داود: هو أحفظ من كان بالكوفة

روى عن: مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو

الاسم: محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، أبو عبد الله وقيل أبو الحسن، المدني روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق له أوهام ورتبته عند الذهبي: قال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال النسائي وغيره: ليس به بأس.

روى عن: سَعِيدٌ

الاسم: سعيد بن الحارث بن أبى سعيد بن المعلى، ويقال: ابن أبى المعلى، الأنصاري المدني (قاضى المدينة) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: لم يذكرها

روى عَنْ: جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ

الاسم: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمى، أبو عبد الله و يقال أبو عبد الرحمن، ويقال أبو محمد المدني روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم – أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابي رتبته عند الذهبي: صحابي (قال: عقبى)

(٢٠٩) صحيح البخاري (١ / ١٣٥): رقم٦٧٠

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة، لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

على التراب بعد أن بللته مياه المطر، وسجود النبي على الطين بعد أن بللته المياه، وكان لبيان عظمة هذا الفعل والحرص عليه، حتى يعلم الجميع أن السجود على الأرض له أهمية كبيرة، ثم إنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بيّن في أحاديث أهل السنّة ما يوافق فعل أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وهو عدم السجود على ما يلبس ويؤكل، دلّ على ذلك ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، وَأَبُو الرَّبِيعِ، كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ، قَالَ شَيْبَانُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، فَرُبَّمَا تَحْضُرُ الصَّلَاةُ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ، ثُمَّ يُنْضَحُ، ثُمَّ يَؤُمُّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا، وَكَانَ بِسَاطُهُمْ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ»(٢١٠)

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، عَنْ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ مَيْمُونَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " يُصَلِّي وَأَنَا حِذَاءَهُ، وَأَنَا حَائِضٌ، وَرُبَّمَا أَصَابَنِي ثَوْبُهُ إِذَا سَجَدَ، قَالَتْ: وَكَانَ يُصَلِّي عَلَى الخُمْرَةِ"(٢١١).

فهذا هو النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إذا أراد الصلاة في مكان مفروش مما يلبس ويؤكل، أمر بأن يأتوا له بحصيرته، التي هي من جريد النخل، وكان له أيضًا خمرة يصلي عليها، وهي أيضًا مصنوعة من سعف النخل، وهذا دليل على وجوب السجود على الأرض، من تراب وما أنبتت مما لا يؤكل ولا يلبس.

فالسجود على الأرض هو طاعة لله ولنبيه واقتداء به ولزوم أمره، فإن كانت طاعة الرسول ولزوم أمره والاقتداء به يستحق فاعله التفسيق والطعن فيه والصد عنه، فهذا مخالف لله

(٢١٠) صحيح مسلم (١ / ٤٥٧): رقم ٢٦٧ – (٦٥٩)

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق

(٢١١) صحيح البخاري (١ / ٨٥): رقم٣٧٩

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق

ولرسوله، لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ} [الأنفال: ٢٠].

وقوله: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} [الأنعام: ١١٦]، فإن السجود على الأرض فعل فعله وأمرٌ أمر به النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) واقتدوا به من بعده أهله وشيعتهم.

المطلب السادس: لماذا يسجد الشيعة على تربةٍ من تُرَبِ كربلاء، ويميزونها عن باقي الأرض؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إن أتباع مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بعد موت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) زادوا مع فعل الواجب فعلاً مستحباً مقتدين بأئمتهم، فأصبحوا يأخذون من تراب كربلاء ليصلوا عليه، تبركًا بآثار الشهيد سيد شباب أهل الجنة الذي جعل الله دمه ينتصر على سيف الظالم، ليكون الحق الذي انتصر على الباطل الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)، فالتبرك بالصالحين أمر حبّبه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وفعله الصحابة، ومر معنا آنفا أدلة التبرك.

ومما دل على استحباب التبرك بتربة الإمام الحسين تربة كربلاء، الأحاديث السنية التي بينت إخبار جبريل (عَلَيْهِ السَّلَام) لنبينا بأن أمته ستقتل ولده من بعد وأتى له بالتربة واحتفظ بها النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في بيته عند أم سلمه رضي الله عنها، دل على ذلك ما رواه الطبراني، قال: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْطَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِي، فَقَالَ: «لَا يَدْخُلْ عَلَيَّ أَحَدٌ».

فَانْتَظَرْتُ فَدَخَلَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَسَمِعْتُ نَشِيجَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْكِي، فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا حُسَيْنٌ فِي حِجْرِهِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ جَبِينَهُ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا عَلِمْتُ حِينَ دَخَلَ، فَقَالَ: " إِنَّ جِبْرِيلَ (عَلَيْهِ السَّلَام) كَانَ مَعَنَا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: تُحِبُّهُ؟ قُلْتُ: أَمَّا مِنَ الدُّنْيَا فَنَعَمْ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُ هَذَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا كَرْبَلَاءُ". فَتَنَاوَلَ جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَام) مِنْ تُرْبَتِهَا، فَأَرَاهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُحِيطَ بِحُسَيْنٍ حِينَ قُتِلَ، قَالَ: مَا اسْمُ هَذِهِ الْأَرْضِ؟ قَالُوا: كَرْبَلَاءُ. قَالَ: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ (٢١٢)

---

(٢١٢) المعجم الكبير للطبراني (٣ / ١٠٨): رقم٢٨١٩.

حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة.

رواة الحديث:

الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ التُّسْتَرِيُّ:

ذكره أبو بكر الخلال فقال: شيخ جليل سمعت منه سنة خمس وسبعين وقت خروجي إلى كرمان وكان عنده عَنْ أبي عَبْد اللَّهِ جزء مسائل كبار وكان رجلاً مقدماً رأيت موسى بن إسحاق القاضي يكرمه ويقدمه طبقات الحنابلة (١/ ١٤٢). الحسين بن إسحاق التُّسْتَرِيّ الدَّقيقيُّ، شيخ الطَّبَرانيّ. تاريخ الإسلام ت بشار (٦/ ٩٣٨)، الحُسين بن إسحاق التُّسْتَرِيُّ الدَّقِيقِيُّ. مُحدِّث رحَّال ثقة. تاريخ الإسلام ت بشار (٦/ ٧٣٩).

روى عن: يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِيُّ

الاسم: يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون الحمانى أبو زكريا الكوفى (جده ميمون أو عبد الرحمن بن ميمون يلقب: بشمين) روى له: م (مسلم) رتبته عند ابن حجر: حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث ورتبته عند الذهبي:...

يَحْيَى بنُ عَبْدِ الحَمِيْدِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مَيْمُوْنِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحِمَّانِيُّ * الحَافِظُ، الإِمَامُ، الكَبِيْرُ، أَبُو زَكَرِيَّا ابْنُ المُحَدِّثِ الثِّقَةِ؛ أَبِي يَحْيَى الحِمَّانِيِّ الكُوْفِيِّ صَاحِبِ (المُسْنَدِ) الكَبِيْرِ.

سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠/ ٥٢٧).

روى عن: سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ

الاسم: سليمان بن بلال القرشي التميمى مولاهم، أبو محمد، و يقال أبو أيوب، المدني (وهو والد أيوب بن سليمان بن بلال) روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: ثقة إمام.

روى عَنْ: كَثِيرِ بْنِ زَيْدٍ

الاسم: كثير بن زيد الأسلمي السهمي، أبو محمد ابن ما فنه المدني، مولى بنى سهم من أسلم (ومافنه أمه) روى له: ر د ت ق (البخاري في جزء القراءة خلف الإمام – أبو داود – الترمذي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق يخطئ ورتبته عند الذهبي: قال أبو زرعة: صدوق فيه لين.

روى عَنْ: عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَنْطَبٍ

وأيضًا ما رواه الحاكم، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوْهَرِيُّ بِبَغْدَادَ، ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْقَاضِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ، ثنا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ، أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُ حُلْمًا مُنْكَرًا اللَّيْلَةَ، قَالَ: «مَا هُوَ؟» قَالَتْ: إِنَّهُ شَدِيدٌ، قَالَ: «مَا هُوَ؟» قَالَتْ: رَأَيْتُ كَأَنَّ قِطْعَةً مِنْ جَسَدِكَ قُطِعَتْ وَوُضِعَتْ فِي حِجْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيْتِ خَيْرًا، تَلِدُ فَاطِمَةُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غُلَامًا، فَيَكُونُ فِي حِجْرِكِ» فَوَلَدَتْ فَاطِمَةُ الْحُسَيْنَ فَكَانَ فِي حِجْرِي كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلْتُ يَوْمًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِهِ، ثُمَّ حَانَتْ مِنِّي الْتِفَاتَةٌ، فَإِذَا عَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُهْرِيقَانِ مِنَ الدُّمُوعِ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا لَكَ؟ قَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أُمَّتِي سَتَقْتُلُ ابْنِي هَذَا» فَقُلْتُ: هَذَا؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، وَأَتَانِي بِتُرْبَةٍ مِنْ تُرْبَتِهِ حَمْرَاءَ» (٢١٣)

الاسم: المطلب بن عبد الله بن حنطب، ويقال المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب بن الحارث القرشي المخزومي المدني

روى له: ر د ت س ق (البخاري في جزء القراءة خلف الإمام– أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق كثير التدليس والإرسال

رتبته عند الذهبي: قال أبو زرعة: ثقة.

روى عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ

الاسم: هند بنت أبى أمية: حذيفة، و يقال سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أم سلمة القرشية المخزومية، أم المؤمنين روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابية (قال ابن حجر: أم المؤمنين) ورتبته عند الذهبي: صحابية (قال: أم المؤمنين).

(٢١٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣ / ١٩٤): رقم٤٨١٨.

حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة.

رواة الحديث:

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوْهَرِيُّ بِبَغْدَادَ.

٦ – مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَيْدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ مُسَافِرٍ الْجَوْهَرِيُّ الْغَازِيُّ الصَّيْرَفِيُّ أَبُو بَكْرٍ، شَيْخٌ عَدْلٌ ثِقَةٌ، مِنْ مَحِلَّةِ الزَّمْجَارِ، وَإِلَيْهِمْ تُنْسَبُ خِطَّتُهُمْ قَصْرُ حَيْدٍ، وَكَانَ مَوْلِدُهُ سَنَةَ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِ مِائَةٍ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ثَمَانَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ، حَدَّثَ عَنِ الأَصَمِّ وَأَبِي عَمْرِو بْنِ نُجَيْدٍ.

المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور (ص: ١٩).

روى عن: أَبُو الْأَحْوَصِ مُحَمَّدُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْقَاضِي.

• أبو الأحوص: مُحَمَّد بْن الهيثم بْن حَمَّاد قاضي عكبرا كنيته أبو عبد الله، وأبو الأحوص لقب غلب عليه.

وأيضًا ما رواه أبو يعلى، قال: حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، أَخْبَرَنَا شُرَحْبِيلُ بْنُ مُدْرِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُجَيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَارَ مَعَ عَلِيٍّ، وَكَانَ صَاحِبَ مِطْهَرَتِهِ، فَلَمَّا حَاذَى نِينَوَى وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَى صِفِّينَ، فَنَادَى عَلِيٌّ: اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ، قُلْتُ: وَمَاذَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَغْضَبَكَ أَحَدٌ؟ مَا شَأْنُ عَيْنَيْكَ تَفِيضَانِ؟ قَالَ: «بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِي جِبْرِيلُ قَبْلُ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ». قَالَ: فَقَالَ:

تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٥/ ٥٨).

٨٨ – أَبُو الأَحْوَصِ مُحَمَّدُ بنُ الهَيْثَمِ بنِ حَمَّادٍ الثَّقَفِيُّ * (ق (٢))

الإِمَامُ، الحَافِظُ، الثَّبْتُ، قَاضِي عُكْبَرَى (٣)، أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ الهَيْثَمِ بنِ حَمَّادِ بنِ وَاقِدٍ، الثَّقَفِيُّ مَوْلاَهُمُ، البَغْدَادِيُّ، المَشْهُورُ بِأَبِي الأَحْوَصِ. قَالَ أَبُو الحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ: كَانَ مِنَ الحُفَّاظِ الثِّقَاتِ.

سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ١٥٦)

روى عن: مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ،

الاسم: محمد بن مصعب بن صدقة القرقسانى، أبو عبد الله، وقيل أبو الحسن (نزيل بغداد) روى له: ت ق (الترمذي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق كثير الغلط رتبته عند الذهبي: فيه ضعف

وَقَال عَبد اللَّهِ (١) بْن أَحْمَد بْنِ حنبل: سمعت أبي، وذكر مُحَمَّد بن مصعب، فقال: لا بأس بِهِ.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦/ ٤٦٢).

روى عن: الْأَوْزَاعِيُّ.

الاسم: عبد الرحمن بن عمرو بن أبى عمرو: يحمد الشامي الدمشقي، أبو عمرو الأوزاعي (إمام أهل الشام في زمانه في الحديث والفقه) روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة جليل، فقيه رتبته عند الذهبي: شيخ الإسلام، الحافظ الفقيه الزاهد.

روى عَنْ: أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ.

الاسم: شداد بن عبد الله القرشي الأموي، أبو عمار الدمشقي، مولى معاوية بن أبى سفيان روى له: بخ م د ت س ق (البخاري في الأدب المفرد – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة يرسل ورتبته عند الذهبي: ثقة يرسل كثيرا.

روى عَنْ: أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ.

الاسم: لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، أم الفضل (زوجة العباس بن عبد المطلب، وأخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود – الترمذي – النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابية (قال ابن حجر: زوج العباس بن عبد المطلب، وأخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم) ورتبته عند الذهبي: صحابية (قال: أخت ميمونة و زوجة العباس، قديم إسلامها).

«هَلْ لَكَ أَنْ أُشِمَّكَ مِنْ تُرْبَتِهِ». قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَمَدَّ يَدَهُ فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأَعْطَانِيهَا، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ أَنْ فَاضَتَا»(٢١٤).

فهذا هو الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) وهذه تربته التي اتخذها شيعته من بعده للبركة بآثاره وبموقع استشهاده، حتى تبقى قصته أمام أعينهم، حتى لا يغفل عنها غافل لتبقى رمزًا للحسين دالة على موقع استشهاده، ليعلم القاصي والداني بأنّ الحسين (ع) صاحب الحق المظلوم.

---

(٢١٤)مسند أبي يعلى الموصلي (١ / ٢٩٨): رقم٣٦٣ [حكم حسين سليم أسد]: إسناده حسن

حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة.

رواة الحديث:

أَبُو خَيْثَمَةَ.

الاسم: عباس بن محمد بن حاتم بن واقد الدوري، أبو الفضل البغدادي، مولى بنى هاشم، (خوارزمي الأصل) روى له: د ت س ق (أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ ورتبته عند الذهبي: ثقة حافظ.

روى عن: مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ

الاسم: محمد بن عبيد بن أبى أمية الطنافسي، أبو عبد الله الكوفى الأحدب روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة يحفظ ورتبته عند الذهبي: كان يحفظ حديثه.

روى عن: شُرَحْبِيلُ بْنُ مُدْرِكٍ

الاسم: شرحبيل بن مدرك الجعفي الكوفى روى له: س (النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: صدوق

روى عَنْ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُجَيٍّ

الاسم: عبد الله بن نجى بن سلمة بن حشم بن أسد بن خليبة الحضرمي الكوفى، أبو لقمان (وكان أبوه على مطهرة على) روى له: د س ق (أبو داود– النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق ورتبته عند الذهبي: ....

روى عَنْ: أَبِيهِ.

الاسم: نجى الحضرمي، الكوفى (والد عبد الله بن نجى).

الطبقة: ٣ : من الوسطى من التابعين.

روى له: د س ق (أبو داود – النسائي – ابن ماجه).

رتبته عند ابن حجر: مقبول.

رتبته عند الذهبي: لين.

٥٥٩ – (د س ق) نُجَيٌّ (١) الحَضْرَمي الكُوفيُّ.

عن عليّ، وعنه ابنه عبد الله. ذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: لا يعجني الاحتجاج بخبره إذا انفرد.

التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل (١/ ٣٣٩)

المطلب السابع: أدلة آل البيت (ع) على وجوب السجود على الأرض واستحباب السجود على تربة كربلاء.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ آل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) نصّوا على وجوب السجود على الأرض وحثّوا عليه، وبيّنوا لنا عظمته والحكمة منه، وحثّونا على السجود على تربة أبي عبد الله الحسين تبركًا به وإحياء لثورته، دلّ على ذلك من طريق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ما رواه الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين عن أبيه ومحمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله والحميري جميعاً عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم ومحمد بن أبي عمير جميعاً عن هشام بن الحكم. وكنيته أبو محمد مولى بني شيبان بياع الكرابيس تحوّل من بغداد إلى الكوفة. أنه قال لأبي عبدالله (عَلَيْهِ السَّلَام): "أخبرني عمّا يجوز السجود عليه وعمّا لا يجوز؟ قال: السجود لا يجوز إلا على الارض أو على ما أنبتت الارض إلا ما أكل أو لبس فقال له: جعلت فداك ما العلة في ذلك؟ قال: لان السجود خضوع لله عزوجل فلا ينبغي أن يكون على ما يؤكل أو يلبس لان أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون، والساجد في سجوده في عبادة الله عزوجل فلا ينبغي أن يضع جبهته في سجوده على معبود أبناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها، والسجود على الارض أفضل لانه أبلغ في التواضع والخضوع لله عزوجل".(٢١٥)

وأيضًا ما رواه الكليني مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عن مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عن أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبَانٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَحَدِهِمَا (عليهما السلام) قَالَ: كَانَ أَبِي (عَلَيْهِ السَّلَام) يُصَلِّي عَلَى الْخُمْرَةِ يَجْعَلُهَا عَلَى الطِّنْفِسَةِ وَيَسْجُدُ عَلَيْهَا فَإِذَا لَمْ تَكُنْ خُمْرَةٌ جُعِلَ حَصًى عَلَى الطِّنْفِسَةِ حَيْثُ يَسْجُدُ.(٢١٦)

---

(٢١٥) من لا يحضره الفقيه – للشيخ الصدوق – (ج ١ / ص ٢٦٢).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

(٢١٦)الكافي ٣: ٣٣٢ | ١١.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

وأيضًا ما رواه الشيخ الطوسي محمد بن الحسن الطوسي، قال: أخبرني الشيخ أبو عبد الله المفيد عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد، عن أبي طالب عبد الله بن الصلت، عن القاسم بن الفضيل، قال: قلت للرضا (عَلَيْهِ السَّلَام): جعلت فداك، الرجل يسجد على كمّه من أذى الحر والبرد؟ قال: لا بأس به.(٢١٧).

وأيضًا ما رواه الشيخ الطوسي محمد بن الحسن الطوسي أخبرنا الشيخ؛ أبو عبد الله عن أبي محمد الحسن بن حمزة العلوي عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عيسى اليقطيني، قال: بعث الي أبو الحسن الرضا (عَلَيْهِ السَّلَام) رزم ثياب وغلمانا وحجّة لي وحجّة لأخي موسى بن عبيد، وحجّة ليونس بن عبد الرحمن، فأمرنا أن نحجّ عنه، فكانت بيننا مائة دينار أثلاثاً فيما بيننا، فلمّا أردت أن أعبي الثياب رأيت في أضعاف الثياب طيناً فقلت للرسول: ما هذا؟ فقال: ليس يوجه بمتاع إلا جعل فيه طينا من قبر الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) ثم قال الرسول: قال أبو الحسن عليه السلام: هو أمان بإذن الله،...(٢١٨)

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن عِدَّة مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ كَرَّامٍ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام): يَأْخُذُ الْإِنْسَانُ مِنْ طِينِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَام) فَيَنْتَفِعُ بِهِ وَيَأْخُذُ غَيْرُهُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ فَقَالَ: لَا، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا يَأْخُذُهُ أَحَدٌ وَهُوَ يَرَى أَنَّ اللَّهَ يَنْفَعُهُ بِهِ إِلَّا نَفَعَهُ بِهِ.(٢١٩)

وأيضًا ما رواه الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين في (ثواب الأعمال)، قال: حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد عن

(٢١٧)التهذيب ٢: ٣٠٦ | ١٢٤١، والاستبصار ١: ٣٣٣ | ١٢٥٠.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

(٢١٨)التهذيب ٨: ٤٠ | ١٢١، والاستبصار ٣: ٢٧٩ | ٩٩٢،

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

(٢١٩) الكافي: ٤: ٥٨٨ | ٣.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

الحسن بن محبوب عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام) يقول: موضع قبر الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة، وقال: موضع قبر الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) ترعة من ترع الجنة. (٢٢٠).

المطلب الثامن: إن الحق يثبت نفسه من غيره، قبل أن يثبته من نفسه.

أخي الباحث والقارئ الكريم:

ها نحن رأينا مذهب أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام) الذي سار عليه شيعتهم، فهو الذي يأمرهم بما أمرهم به النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ثمَّ بيَّن بأنّ الحق يثبت نفسه من غيره، فهذا هو مذهب أهل السنّة كما رأينا، أثبت وجوب الصلاة على الأرض من تراب وحصى وطين ، وعلى ما لا يلبس ولا يأكل، وهذا خلاف ما نسبوه لأهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام)، بل أكدوا على أنّ أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام) فعلهم حقّ، ولكن للأسف في كل مرة نتأكد أنّ الذي يطعن في مذهب أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام) لا يعِي ما في كتبه، فلو علم ما اعترض، ولا طعن، ولا فسق، ولاتبع الهدى الذي تحث كتبه عليه، لو أخلص النية لله سبحانه وتعالى، ولكن لاتباعهم للهوى وانجرارهم خلفه لينالوا من متاع الدنيا على حساب دينهم ومناصبتهم العداء لنبيهم وأهله، أكّد ذلك طعنهم الذي جعلوا الشيعة فيه يعتقدون بأن تراب كربلاء ينفع ويضر مع الله والعياذ بالله، وهذا من شدّة الجهل في دين الله أو من شدّة المناصبة والكذب والعداء، فكلاهما يؤدي إلى إفساد الناس وإبعادهم عن طريق الحق، وسد الطرق التي تؤدي إلى هدايتهم وإسعادهم في الدنيا والآخرة.

فيا من تجرأت على الحق وأهله وناصبتهم العداء وافتريت عليهم، فيا حبذا منك قبل أن تناصب وتعادي وتفتري قف مع نفسك وتدبّر واسأل واستفسر وتبيّن، وضع مخافة الله بين عينيك، لتصل للحق الذي جهلته، الذي بيّنه الله لك في كتابه، وفي سنتك التي تعتقد بها

(٢٢٠) ثواب الاعمال: ١٢٠ | ٤٣.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

وسنة أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، فسر في الطريق الذي يؤدي بك للفهم وللمعرفة للخلاص من الجهل، والفوز برضا الرحمن لتنتهجه وتتبعه.

المبحث الثالث عشر:

سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ الشيعة جعلوا من يوم عاشوراء يوم عزاءٍ وحزنٍ ونحيبٍ على مقتل الحسين رضي الله عنه، مخالفين بذلك نصّ الرسول الذي نصّ فيه، على أنّه يوم فرح وسرور، وهذا فيه مطالب عشرة:

المطلب الأول: سهم أهل السنّة.

المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.

المطلب الثالث: ما هو يوم عاشوراء في مذهب أهل السنّة؟ وما الدليل عليه؟

المطلب الرابع: سؤال ومناقشة مذهب آل البيت لأدلة أهل السنّة التي تثبت صيام يوم عاشوراء.

١- هل النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عرف عن يوم عاشوراء من قريش؟

٢- هل النبي (ع) صام يوم عاشوراء تبعًا لليهود؟

٣- هل الصحابة: استنكروا أمر النبي لصيام يوم عاشوراء؟

٤- هل ثبت بأن النبي (ع) علم بصيام يوم عاشوراء قبل وفاته بأقل من عام؟

المطلب الخامس: علل الأحاديث تبين بأن صيام عاشوراء أكذوبة وافتراء؟

١- العلة الأولى: صيام عاشوراء لم يريد النص عليه في القرآن.

٢- العلة الثانية: هل عاشوراء عند أهل السنّة تعني العاشر من محرم؟

٣- العلة الثالثة: هل النبي (ع) خالف اليهود في عاشوراء؟

٤- العلة الرابعة: بأي تاريخ صام النبي يوم عاشوراء؟

٥- العلة الخامسة: هل قال النبي صيام عاشوراء يوم تعظمه اليهود والنصارى؟

٦- العلة السادسة: هل كان اليهود في المدينة لما أمر النبي صيام يوم عاشوراء؟

٧- العلة السابعة: كم كان في العمر ابن عباس لما رأى النبي اليهود تصوم عاشوراء؟

٨- العلة الثامنة: هل النبي هاجر إلى المدينة في شهر محرم؟

٩- العلة التاسعة: هل اليهود عندهم يوم اسمه يوم عاشوراء؟

المطلب السادس: ضرورة الوقوف على أدلة صيام يوم عاشوراء.

المطلب السابع: ما هو يوم عاشوراء في مذهب آل البيت(ع).

١- لماذا سُمِّيَ بعاشوراء؟

٢- عاشوراء في اللغة.

٣- عاشوراء في الشرع.

٤- مَن الذي سماه بيوم عاشوراء؟

٥- ماذا حدث في يوم عاشوراء؟

٦- ما هو موقف آل البيت (ع) من يوم عاشوراء؟

المطلب الثامن: هل يوم عاشوراء يوم جزع وحزن وبكاء؟

المطلب التاسع: ماذا يفعل أهل البيت وشيعتهم في يوم عاشوراء؟

المطلب العاشر: ما هي الحقيقة التي لأجلها ثار الإمام الحسين(ع)في يوم عاشوراء التي جعلت شيعته على الدوام يحيوا ثورته؟

المطلب الأول: سهم أهل السنّة:

قالوا: إنّ الشيعة جعلوا من يوم عاشوراء يوم عزاءٍ وحزنٍ ونحيبٍ على مقتل الحسين رضي الله عنه، مخالفين بذلك نصّ الرسول الذي نصّ فيه، على أنّه يوم فرح وسرور، الذي أمر بصيامه ليخبر اليهود بأنّ ديننا الإسلامي دين رحمة وتوافق، وأنّه دين ينصّ على حب الأنبياء والرسل، والدعوة لحبهم، بسرد قصصهم وبيان حالهم، لتحبيب أصحاب الديانات الأخرى في الدين الإسلامي، فأمر النبي بصيام هذا اليوم المبارك يوم عاشوراء، ليستدرج اليهود للإيمان بالدعوة التي جاء بها، وليخبرهم بأن دعوته لم تأتِ لهدم الديانات السماوية الأخرى، بل هي مكملة لذلك، وأكد لهم بأنّه سيشاركهم ببعض ما لم ينهه الله به على موافقتهم به، فصام معهم هذا اليوم، وأمر أصحابه بصيامه، ولكن الشيعة ينكرون هذا، وجعلوا في هذا اليوم من البدع والمنكرات ما لا تعد ولا تحصى، حتى يظهروا للعالم أجمع أنّ دعوة نبينا محمد، كانت دعوة حزن واكتئاب، وليست دعوة فرح وتحبيب وانسجام وانبساط، لكي يشوهوا دعوة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويصدوا الناس عن هدي من كان رحمة للناس أجمعين.

المطلب الثاني: الدرع الواقي:

يوم عاشوراء وما أدراك ما يوم عاشوراء، يوم عاشوراء يوم عظيم حدث فيه أمر دفع الحاقدين على المسلمين والاسلام إلى كتمه، وصناعة الأكاذيب لطمس الحدث العظيم الذي كان فيه، لكي لا ينفضح أمرهم ويهتدي الناس لمعرفة الحق الذي حاربوه وطمسوه، ولبيان ذلك لا بد من معرفة يوم عاشوراء، لماذا سمي بعاشوراء؟ ومن الذي سماه بيوم عاشوراء؟ وماذا حدث في هذا اليوم العظيم؟

وحتى نتعرف على الجواب، لا بد من أخذه من طريقي أهل السنّة وطريق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وسنبدأ بالجواب على ذلك من طريق أهل السنّة.

المطلب الثالث: ما هو يوم عاشوراء في مذهب أهل السنّة، وما الدليل عليه؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

قالوا: سميَّ يوم عاشوراء بعاشوراء، لأنه يقع في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام، وهذا على حساب التقويم الهجري، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة المعتبرة بتأكيد النبي على تسميته، لأنّه كان يومًا معروفًا في الجاهلية، لأنه وقع فيه أحداث كثيرة منها، أنّه في زمن الجاهلية كانت تكسى فيه الكعبة، وأنّ الله نجّى به يونس من بطن الحوت، وكذلك نجّى نوحاً ومن معه، وردّ فيه يوسف إلى أبيه، وكثير من هذه الأحداث، ولكن لم تثبت بحديث صحيح عن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

ولكن الحدث الذي جعل النبي يؤكد على إحياء هذا اليوم وترسيخ اسمه وأمر بصيام هذا اليوم، هو أنَّ قريشًا كانت تصوم هذا اليوم في الجاهلية، ولكن السبب الرئيسي الذي دفع النبي ليؤكد على اسم هذا اليوم وإحيائه، هو موافقته لليهود؛ ليحببهم في دينه، وليبين لهم أنّه مبعوث من رب السماء بالسلام للناس، ليذكرهم بربهم ويخرجهم من الزيغ والضلال، إلى الرحمة والهداية للفوز بالجنان.

وكان ممن أراد أن يحبب اليهود في دعوته حتى يسمعوا له وتكون بداية للحديث معهم، هو حينما رآهم يصومون يوم نجاة الله لنبيهم موسى (عَلَيْهِ السَّلَام) وقومه بني إسرائيل من بطش فرعون، فقال لهم: لماذا تصومون هذا اليوم؟ فقالوا يوم صالح نجّى الله به موسى وقومه من فرعون؛ فقال لهم: أنا أحق بكم من موسى؛ فصامه، وأمر بصيامه، وكان يوافق حينما رآهم وسألهم اليوم العاشر من محرم، الذي كان يوافق أيضاً صيام قريش في الجاهلية لهذا اليوم، دل على ذلك أدلة كثيرة منها.

١- ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، أَنَّ عِرَاكَ بْنَ مَالِكٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ عُرْوَةَ أَخْبَرَهُ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،: أَنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ

تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِصِيَامِهِ حَتَّى فُرِضَ رَمَضَانُ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ»(٢٢١)

٢- ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَارِثِ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: «فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ»، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ(٢٢٢)

٣- ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ أَبِي عُمَيْسٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ تَعُدُّهُ اليَهُودُ عِيدًا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَصُومُوهُ أَنْتُمْ»(٢٢٣)

٤- ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا غَطَفَانَ بْنَ طَرِيفٍ الْمُرِّيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: حِينَ صَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ» قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ، حَتَّى تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢٢٤)

---

(٢٢١) صحيح البخاري (٣/ ٢٤) رقم١٨٩٣.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٢٢) صحيح البخاري (٣/ ٤٤) رقم٢٠٠٤.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٢٣) صحيح البخاري (٣/ ٤٤) رقم ٢٠٠٥.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٢٤) صحيح مسلم (٢/ ٧٩٧) رقم ١٣٣ - (١١٣٤).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

٥- ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ حَاجِبِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الْحَكَمِ بْنِ الْأَعْرَجِ، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ رِدَاءَهُ فِي زَمْزَمَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صَوْمِ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: «إِذَا رَأَيْتَ هِلَالَ الْمُحَرَّمِ فَاعْدُدْ، وَأَصْبِحْ يَوْمَ التَّاسِعِ صَائِمًا»، قُلْتُ: هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ قَالَ: «نَعَمْ»[٢٢٥].

المطلب الرابع: سؤال ومناقشة مذهب آل البيت لأدلة أهل السنّة التي تثبت صيام يوم عاشوراء؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إن قول أهل السنّة في يوم عاشوراء، الذين استدلوا عليه بأدلة صحيحة معتبرة عندهم، بل وردت في أعظم كتابين بعد كتاب الله سبحانه وتعالى كما يزعمون، البخاري ومسلم، يدفع الناظر في قولهم وأحاديثهم التي استدلوا بها أن يقف عليها، والنظر فيها بتمعَّن وتدبَّر، لأنّ هذه الأحاديث تدفع القارئ بالوقوف عليها وقفة إنصاف وتدَّبر وتمعَّن وتدَّقيق، لأنها أحاديث تدفع النفس أن تحاور نفسها، وتسألها أسئلة حول هذه الأحاديث، ومن هذه الأسئلة.

١- هل النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عرف عن يوم عاشوراء من قريش؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ الحديث الأول: بيّن أنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) علم بيوم عاشوراء من قريش، وأنَّه يوم كان يصام في الجاهلية، فالسؤال هنا: هل كان النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يأخذ التشريع من قريش، ويقرّ لهم فعلًا مستحبًا، وكأنّه يعطيهم الشرعية لصومهم؟ ألم يكن المشرك لا يقبل الله منه عملًا، فكيف أقرّه لهم النبي (ص)؟

---

(٢٢٥) صحيح مسلم (٢/ ٧٩٧) رقم١٣٢ - (١١٣٣).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

ثم هل سأل النبي لماذا قريش كانت تصوم هذا اليوم؟ فالأحاديث لم تذكر أنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سأل قريشًا عن صيامهم لهذا اليوم، لكي يعرف لماذا كانت تصوم هذا اليوم، بل بيّن الحديث أنّه صامه تبعًا لهم، وهذا مخالف لقول الله وقول الرسول، دل على ذلك قول الله تعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}[النجم: ٣/٦].

ثم ألم تسألوا أنفسكم، أنّه من الممكن أنّ قريشًا كانت تصوم هذا اليوم قربانًا للأصنام؟ أو لأنّهم جعلوا فيه شركاء لله؟ فهل يصوم النبي يومًا من غير أن يعلم لماذا؟ هذا إن سلمنا بأنَّ النبي يتبع الغير وليس بمتبوع، فإن قلتم ذلك فتلك مصيبة، لأن النبي أقرّ شركًا، ثم هناك مصيبة أخرى، يقول بها بعض المسوغين لهذه الأحاديث، الذي كان تسويغهم أقبح من ذنبهم، وهو قولهم كانت قريش تصوم هذا اليوم كفارة عن ذنب عظيم قد اقترفوه في الجاهلية، فتلك أيضًا مصيبة، كيف يصوم النبي هذا اليوم؟ هل النبي كان مقرًا لهم بهذا الذنب الذي اقترفوه ليصوم هذا اليوم، ليكون كفارة له عن الذنب؟

فلا أدري أين عقول الذين سمعوا لهؤلاء، ألم يدفعهم هذا التسويغ لأن يقفوا مع أنفسهم؟ ليعلموا أكان منبع ومنشأ هذا التسويغ عن حق، أو أنّهم أرادوا به باطل، ولكن للأسف لم يقفوا مع أنفسهم؛ ونحن سنجعل من يقرأ هذه الأحاديث يقف مع نفسه بإذن الله سبحانه وتعالى، ثم إنَّ هناك ما يؤكد على عدم وجود شيء اسمه صيام عاشوراء في الجاهلية، وأن قريشًا لم تكن تصوم هذا اليوم من قبل، أثبت ذلك النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في الحديث الثاني، المذكور أنفًا.

٢- هل النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) صام يوم عاشوراء تبعًا لليهود؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ الحديث الثاني: يبيّن أنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حينما هاجر من مكة إلى المدينة: رأى اليهود يصومون يوم عاشوراء، فقال لهم: ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ قالوا: إن هذا يوم صالح نجّى الله فيه موسى من فرعون؛ فقال النبي: أنا أحق بكم بموسى؛ فصامه النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأمر بصيامه، وهذا فيه معارضة للحديث الذي روته أمّ المؤمنين، بأنّ النبي كان يصوم يوم عاشوراء قبل الهجرة، لأنّ قريشًا كانت تصوم هذا اليوم.

فالحديث الثاني يبيّن أنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حينما قدم المدينة ورأى اليهود تصوم يوم عاشوراء سألهم، وسؤاله كان عن عدم معرفة بهذا اليوم، أي: يجهله، وأنّه لم يكن لديه علم سابق عنه، لقوله: (ما هذا)، وأيضًا لأمره بصيامه بعد أن علم بأنّ هذا اليوم يوم نجّى الله به موسى (عَلَيْهِ السَّلَام)، فهذا الحديث معارض للحديث الأول وكلاهما في البخاري، فأيَّهما ترجحون؟

إن قلتم بأنّ النبي كان يعلم من قبل، وكان يصوم يوم عاشوراء قبل قدومه للمدينة لأنّ قريشًا كانت تصومه، فإنّكم تقرّون بأنّ النبي كان يصوم يومًا لا يعرف عنه شيئاً، ولم يعرف أيضًا متى صامت قريش هذا اليوم، ولماذا يصومونه، ولم يبيّن النبي لنا لماذا يصام، لعدم علمه والعياذ بالله.

وإن قلتم: هذا الحديث لا نأخذ به ونقبل الحديث الذي يبيّن بأنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد عرف عن يوم عاشوراء من اليهود، فإنّكم أيضًا جعلتم النبي يقرّ لنا بأنّ اليهود أهل ثقة، ويجب أن نأخذ منهم من غير أن نتبين من أخبارهم، وإنّنا أيضًا نقتدي بهم، ونسلك سلوكهم، فإن قلتم غير هذا، فإنكم تبطلون هذا الحديث، لأنّ النبي سأل وأخذ عنهم من غير وحي ولم يتحقق من خبرهم، وأكد ذلك الحديث الثالث.

٣- هل الصحابة استنكروا أمر النبي لصيام يوم عاشوراء؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ الحديث الثالث: يبيّن أنّ الصحابة استنكروا أمر النبي لهم، لأنّهم كانوا يعلمون بحثّ النبي على عدم التشبه بالكفار وأخذ عنهم قصص الأنبياء وإلى غير ذلك، فقالوا: لنبي الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): إنّ هذا اليوم يوم تعده اليهود عيدًا، أي، بإسلوب استغراب، كيف نفعل مثلهم؟، فقال النبي: صوموه أنتم، أي: تشبهوا بهم، واجعلوه عيدًا لكم، فكيف ذلك يا أهل السنّة، هل النبي يقتدي باليهود؟

فإن قلتم ذلك: فإنّكم كذبتم القرآن الكريم الذي بيّن لنا أنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يأخذ علمه فقط من الوحي، وليس من اليهود، لقول الله تبارك وتعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: ٣/٦]، ولكن يجول هنا في خاطري سؤال مهم، ألا وهو متى رأى النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) اليهود تصوم هذا اليوم؟ لنعلم هل هناك شيء اسمه يوم عاشوراء عند اليهود، أو أنّها خرافة مكذوبة أيضًا على الرسول، ويستحق المنادي والداعي لهذا اليوم، بأنه يوم عيدٍ وصيامٍ وفرحٍ وسرورٍ أن ينطبق عليه حديث الرسول، "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" (٢٢٦)، ومعرفة جواب ذلك نجده في الحديث الرابع، الذي رواه أيضًا البخاري.

---

(٢٢٦) صحيح البخاري (١/ ٣٣) رقم ١١٠.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

٤- هل ثبت بأن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) علم بصيام يوم عاشوراء قبل وفاته بأقل من عام؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الحديث الرابع: يبيّن أنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) علم عن يوم عاشوراء وأمر بصيامه، في العام الذي توفي فيه، أي: في العام الحادي عشر هجري، لقول ابن عباس حينما صام رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يوم عاشوراء وأمر بصيامه استنكر عليه من كان معه بقولهم: يا رسول الله، إنه يوم تعظّمه اليهود والنصارى فكيف نصومه، أي: يقصدون الحديث الذي تعلمونه، وهو "خالفوا اليهود والنصارى"، فقال لهم النبي: إذًا علينا أن نصوم يومًا قبله في العام القادم إن شاء الله، وهو اليوم التاسع، فمات النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولم يصم يومًا قبله ولا بعده، ولم يبيّن الحديث بأنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قد صام يوم عاشوراء، لأن النبي رأى اليهود تصوم هذا اليوم، فمتى رآهم؟ هل في الليل أو في النهار؟

حتمًا الصيام يبدأ من ظهور الخيط الأبيض من الخيط الأسود حتى غروب الشمس، فإذن النبي رأى اليهود في النهار، أي: بعد أن أظهروا الصيام وأعلنوا عنه، والحديث يبيّن بأن الرسول رأى اليهود يجتمعون في هذا اليوم، ويقيمون شعائرهم فيه، ومن ضمن هذه الشعائر الصوم، ولا يكون ذلك إلا في أول النهار، أي: لا يكون في العتمة بعد الفجر مباشرة، بل يكون على أقل تقدير بعد ظهور الشمس، أي: قبل الزوال أو مع الزوال، فهل كان النبي يخرج من بيته دائمًا مجهزاً نفسه للصيام؟ أو أنّه كان يفطر أو يتناول الماء قبل الخروج؟

فإن قلتم: إنّه جاهز للصيام حينما يخرج من بيته، فهذا مخالف لواقع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وإن قلتم بأن النبي يخرج من بيته كباقي الناس، ولم يكن ينوي الصيام على الدوام، لقلنا هذا يبطل صيام عاشوراء، لأنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حينما رأى اليهود تصوم كان بعد ظهور الفجر الصادق وإشراق الشمس، فكيف صامه منذ أن رآهم؟

فهذا قول باطل، فكيف ينوي الصيام وهو مفطر، وإن قلتم إنّه صامه في العام الذي بعده، فإن الحديث ينفي ذلك، لأنه يقول: مات النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قبل أن يأتي العام المقبل.

المطلب الخامس: علل الأحاديث تبين بأنّ صيام عاشوراء أكذوبة وافتراء؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الأحاديث تبيّن بأن قصة صيام عاشوراء أكذوبة وافتراء على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأنّها لم تكن كما يزعم أهل السنّة، ليحبب اليهود في دينه، لأنّ اليهود قد خرجوا من المدينة في أول خمسة سنين من الهجرة، فكيف رآهم إذن يصومون هذا اليوم؟ فنحن لم نكتف بردَّ هذه الأحاديث هكذا من خلال فطرتنا السليمة، التي دفعتنا لأن نقف مع هذه الأحاديث ونسأل أنفسنا عنها، بل هناك علل أخرى تبيّن بطلان هذه الأحاديث، وتبيّن بأن هذه الأحاديث صناعة بشرية، مقصود فيها إخفاء حدث عظيم أراد الله به إظهار الحقيقة التي سلبت من أهلها، والتي أبى الله إلا أن يتم نوره، لقوله تعالى: {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤاْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [التوبة: ٣٢]، ولبيان ذلك لا بدَّ من تناول العلل واحدة تلو الأخرى.

العلة الأولى: صيام عاشوراء لم يرد النص عليه في القرآن.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ ذكر صيام يوم عاشوراء وتشريع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) له، لم يرد عليه نصّ من القرآن الكريم، وإنّما ورد في أحاديث متعارضة مع بعضها البعض، حديث يقول: بأنّ قريشًا كانت تصومه، وصامه النبي لأن قريشًا كانت تصومه، وحديث آخر: يعارضه كليًا، ولا يمكن أن نجد قاسمًا لنحاول من خلاله التوفيق بينها، بل الموجود فيها ينكر كل منهم الآخر، لأنها تبيّن بأنّ النبي لم يكن يعلم عن صيام يوم عاشوراء إلا حينما هاجر إلى المدينة، وعرف هذا اليوم من اليهود وصامه.

ثم هناك حديث آخر يبيّن بأن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لم يكن يعلم به منذ أن هاجر، ولكن علم به في العام الذي قبض فيه، وأيضًا علم به من اليهود، وهذه الأحاديث هي من تجعلنا نتأكد بأن فيها عللاً كثيرة، ولا بد من الوقوف عليها، لمعرفتها وبيان الحقيقة التي من أجلها صنعت هذه الأحاديث.

العلة الثانية: هل عاشوراء عند أهل السنّة تعني العاشر من محرم؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الأحاديث التي مرّت معنا آنفًا بيّنت أنّ قريشًا واليهود يصومون يومًا، واسمه يوم عاشوراء، فكيف اسمه يوم عاشوراء، هل عاشوراء تعني العاشر من الشهر؟ فإن كان اليوم العاشر من الشهر فأيّ شهر هذا؟ ثمَّ هل الشهر الذي كان يصومه اليهود وقريش أيضًا، كان بالتاريخ الهجري، أو بالتاريخ الميلادي، أو بالتاريخ الشمسي؟

فإن قلنا بتواريخهم التي كانوا يعتمدون عليها، فهذا مخالف لما جاءت به الأحاديث، لأنّ الأحاديث بيّنت أنّ يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من محرم بالتاريخ الهجري، فهل تقصدون بذلك اليوم الذي سأل به النبي اليهود ورأى قريشًا تصومه كان يصادف اليوم العاشر من المحرم، فكيف يجعل النبي كل سنة بنفس اليوم الذي سأل فيه؟ فهل هذا يوافق التواريخ؟

فكل سنة يختلف الوقت؛ ولم يكن التاريخ الهجري يوافق الميلادي؛ وكذلك لم يوافق التاريخ العبري، لأنّ التاريخ العبري تاريخ شمسي، فكأنما يأتي اليوم واحد من النصارى ويسأل عن يوم نعظمه: كأن يأتي في يوم مولد النبوي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويقول: ما هذا اليوم؟ نقول له: يوم نحتفل به، لأنّه مولد خير البشر، فيقول، وأنا سأحتفل معكم فيه، وينظر إلى التاريخ الميلادي الذي يعتقد به ويسير عليه، ويجده مثلًا يوافق واحد يناير، وكل سنة يقوم بنفس هذا الموعد يعمل فيه عيدًا، فهل يوافق التاريخ الهجري؟

قطعًا لا؛ وسنقول عنه: هذا رجل في غير السليم قد سار، فهل برأيك النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يرتكب حماقة كهذه؟ يصوم يومًا بالتاريخ الذي يسير عليه، مخالفًا التاريخ الذي

حدث فيه الشيء، أو كيف تفسرون هذا؟ أو أنّكم تعدونها من ضمن المخالفة لليهود، أنتم بتاريخكم ونحن بتاريخنا؟ وأيضًا إن قلتم بهذا فإنّها رأس الحماقة.

العلة الثالثة: هل النبي (ع) خالف اليهود في عاشوراء؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

اتضح من خلال الحديث السابق أن النبي أمر بمخالفة اليهود بصيام يوم قبل العاشر، فكيف تقولون هذا يا أهل السنّة، وأنتم جعلتموه يوم فرح وسرور كاليهود!! فهل المخالفة تكون في صيام يوم قبله، ويحلل ذلك عيد اليهود وتعظيمهم لهذا اليوم؟ فلماذا أيضًا لا تخالفوهم في الفرح والسرور؟ لماذا لم تجعلوه يوم ذكر ودعاء، وصلاة ودروس علم، لماذا تفرحون به كاليهود؟

ألم يكن أولى أن تجعلوا يوم هجرتكم يوم فرح وسرور؟ ألم يكن أولى بكم أن تجعلوا يوم أن نصر الله النبي وفتح على يده وأبرز الحق كله على الشرك والكفر كله يوم عيد؟ ثم هل جاء النبي ليرسخ شريعة من كان قبله؟ أم جاء بقواعد جديدة سماوية ليس لها علاقة بمن قبله، بل أرسله ليختم به الأنبياء والرسل؟

ثم هل سألتم أنفسكم حينما رأى النبي اليهود تصوم هذا اليوم، هل سألهم أنّ موسى (عَلَيْهِ السَّلَام) صام هذا اليوم؟ أو أنّكم أنتم أيها اليهود تصومونه من رؤوسكم من غير أمر من معصوم؟ فأحاديثكم يا أهل السنّة لم تبيّن بأن النبي صام هذا اليوم، ولم يقل اليهود أيضاً بأن موسى (عَلَيْهِ السَّلَام) صام هذا اليوم، بل هم قالوا إنّه يومٌ صالحٌ، لأنّ الله نجّى نبيهم من فرعون.

إذن كما هو ظاهر في الأحاديث، تبيّن أنّ صوم اليوم الذي تصومه اليهود ليس بأمر من وحي ولا من معصوم، ولم يصمه حتى نبيّهم، فالنبي في هذه الحادثة من يقلّد؟ ألم يكن قد قلّد اليهود؛ واقتفى بأثرهم، ورسخ أفعالهم وأعيادهم، فهل بهذا جاء النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ)؟

فإن قلنا ذلك فهذا مخالف لما جاء به النبي، لأنّه أمرنا أن نخالف اليهود والنصارى، وأن لا نقتفي أثرهم، بل ذم هذا الطريق، وحثّنا وحرضنا على عدم الجلوس مع اليهود حتى لا نتأثر بهم، للأحاديث الواردة منها ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ»[٢٢٧].

فهذا هو قول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في ذمّ من يتبع اليهود والنصارى، فكيف تجرأتم ونسبتم لنبي الله أنّه يتبع سنن من قبله من شر خلق الله، الذين حذرنا القرآن الكريم من ذلك، لقوله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة: ٥٦].

وقوله تعالى: {قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف: ٣٨].

فهذا هو خير الكلام الذي لا باطل فيه، الخالي من التحريف والتبديل، يبيّن لنا مصير من يلتزم ويرسّخ سنن من أرادوا إضلال الناس، وإخراجهم من النور إلى الظلمات الأبدية، التي تجلسهم في قعر جهنهم والعياذ بالله، فإن صدّقنا هذه الأحاديث لكنا من المكذبين بالقرآن الكريم، لأنّ الأحاديث تبيّن بأنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) اتبع سنن المجرمين الحاقدين الصادين المحاربين لله ولرسوله، وأمر بأن نلتزم بسنّتهم، وهذا والعياذ بالله، افتراء على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ).

(٢٢٧) صحيح البخاري (٤/ ١٦٩) رقم ٣٤٥٦.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

العلة الرابعة: بأيّ تاريخ صام النبي يوم عاشوراء؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

لو أردنا أن نسلّم بما يدّعون-مع أنه من المستحيل أن نسلم، لأنّه لا يمكن أن نرتكب حماقة ونقول النبي اتبع سنن اليهود-، فهل التاريخ الهجري يوافق التاريخ اليهودي، أي: التاريخ الشمسي، فلو بحثنا في التواريخ فإننا لن نجد أن يوم العاشر من محرم يوافق اليوم الذي يصومه اليهود، فلو بحث أيّ منّا في التاريخ الشمسي والتاريخ القمري لن يجد أن يوم عاشوراء يوافق اليوم الذي تصومه اليهود، إذا تتبع ذلك من سنة واحد هجري حتى السنّة التي قبض فيها النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ووسائل البحث اليوم سهلة وكثيرة ويسيرة فبإمكان أيٍّ منا البحث لمعرفة التواريخ، سوف يجد حتمًا، أنّه لن يصادف يوم عاشوراء أيُّ يوم تصوم فيه اليهود.

العلة الخامسة: هل قال النبي صيام عاشوراء يوم تعظمه اليهود والنصارى؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ الحديث الرابع المذكور آنفًا من هذا المطلب بيّن استنكار الصحابة لصوم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يوم العاشر من محرم، لقولهم: إنّه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فلا أدري هل الذي صنع هذا الحديث كان على قاعدة جمع اليهود والنصارى دائمًا، أو أنّه نسي قول الله تبارك وتعالى، الذي يبيّن فيه بأنّ اليهود والنصارى مختلفون، لكل منهم عقيدته، لقول الله تبارك وتعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ} [البقرة: ١١٣] وقوله تعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ} [التوبة: ٣٠].

ولكن الله في آياته يجمع اليهود والنصارى مع معضهم حينما يكون الحديث عن الذين يصدون عند الدين ويحاربونه، لأنّهم هم علم في ذلك، دل على ذلك قول الله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [المائدة: ٥١].

فالظاهر من الذي وضع الحديث، أنّه لم ينتبه، أو لم يتقن صناعته جيدًا، فجاء ووضع لفظ النصارى مع اليهود، والحديث الثالث ينكر عليه هذا، لقوله: رأى النبي اليهود، ولم يقل النصارى، فمن أين أتيت بالنصارى؟

ثم إنّ النصارى لا يعظمون هذا اليوم يوم نجّى الله موسى، ولم يرد عنهم أنّه في يوم من الأيام صاموا يومًا اسمه يوم نجاة موسى من فرعون، بل هم مختلفون مع اليهود في ذلك، بل أعيادهم وصلاتهم وصيامهم يتعلق بمولد المسيح ويوم صلبه، فمن أين أتيت بلفظ النصارى، لم يبيّن ذلك النبي على حسب أحاديثكم، ولم يذكر أيُّ مصدر بأن النبي رأى النصارى يعظمون هذا اليوم، وهذا إثبات بأنّ هذه الأحاديث صناعة بشرية، أرادوا بها إخفاء حقيقة عظيمة حدثت في مثل هذا اليوم.

العلة السادسة: هل كان اليهود في المدينة لما أمر النبي بصيام يوم عاشوراء؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ الحديث الرابع المذكور آنفًا في هذا المطلب: يبيّن أنّ الصحابة حينما صام رسول الله يوم عاشوراء، وأمر بصيامه في العام الذي توفي فيه، استنكروا عليه ذلك، وقالوا له: إنّه يوم تعظمه اليهود، وهذا يدل على أنّ النبي رأى اليهود في العام الذي مات فيه، أو العام الذي قبله، فهل كان اليهود في المدينة، أم كانوا خارج المدينة؟ والظاهر أنّ مؤلف هذه الأحاديث لا يعي ما يكتب ويؤلف، لأن اليهود خرجوا من المدينة في العام الخامس للهجرة، فكيف رآهم النبي في العام العاشر في المدينة؟ أو العام الحادي عشر؟ وقال: لهم أنا أحق منكم بموسى وصام هذا اليوم؟ فالتخبط والتعارض والتضارب في هذه الأحاديث، واضح جلي كوضوح الشمس في وسط النهار.

العلة السابعة: كم كان عمر ابن عباس لما رأى النبي اليهود تصوم عاشوراء؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الحديث الثاني المذكور آنفًا من هذا المطلب: يبيّن أنّ الذي رواه هو ابن عباس، فكيف روى ابن عباس ذلك الحديث وهو عمره لما قدم المدينة كان سنتين؟ فكيف رأى النبي حينما رأى اليهود تصوم هذا اليوم؟ فهل يتمكن الإنسان بهذا العمر من الحفظ والمشاهدة والتمييز ومعرفة ماذا يكون؟ وهل يكون في هذا السن يسير مع الرجال؟ أم أنّه يكون لا يزال في حضن أمه ليرضع؟ لأن الطفل كما ذكر القرآن يرضع حولين كاملين، لقوله تبارك وتعالى: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا} [الأحقاف: ١٥].

فكيف يا أهل السنّة يروي ابن عباس هذه الرواية؟

ثم إن الراوية الرابعة أيضًا رواها ابن عباس وهي متناقضة كل التناقض مع الرواية الثانية، التي يقول فيها ابن عباس حينما صام النبي يوم أن رأى اليهود تصوم هذا اليوم يوم عاشوراء استنكر عليه الصحابة، وكان هذا اليوم قبل وفاة النبي بأقل من عام، فكيف يا أهل السنّة يروي ابن عباس الرواية الأولى، ويقول: بأنها كانت في أول الهجرة، ثم يناقض نفسه بقوله: حينما أمر النبي بالصيام كان في آخر عمره؟

ثم إنّ الروايتين لا يثبتان بأن ابن عباس صام أو رأى النبي، بل قوله قدم النبي في الرواية الأولى، ثم في الرواية الثانية يقول: حين أمر النبي بالصيام، والظاهر من هذه الألفاظ أنّها منسوبة لابن عباس، وهذا تأكيد على أنّ هذه الأحاديث صناعة بشرية؛ لأنّها غير متقنة.

ثم هناك تناقض آخر يبطل القول، لو سلمنا بأن ابن عباس رأى النبي وهو في عمر السنتين، وأيضًا لو سلمنا بأن ابن عباس روى الرواية الثانية حينما كان يبلغ الثلاث عشرة من عمره، فإن ابن عباس ينكر الحديث الذي يقول فيه بأن النبي مات ولم يصم التاسع، بل يؤكد على أن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان يصوم التاسع والعاشر لقوله: «إِذَا رَأَيْتَ هِلَالَ

الْمُحَرَّمِ فَاعْدُدْ، وَأَصْبِحْ يَوْمَ التَّاسِعِ صَائِمًا»، قُلْتُ: هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ قَالَ: «نَعَمْ».

فهذه رواية ابن عباس تناقض الروايات التي قبلها، وهذه رواها حينما عقل وكبر وفهم، فأيّهما الصحيح؟ ألم يكن هذا تضارباً في متن الرواية، ودليلاً يؤكد على أنّ هذه الأحاديث منسوبة لابن عباس وليس هو القائل لها؟ بل هي مكذوبة أيضًا على الله وعلى رسوله، والذي تجرأ على الكذب على الله والرسول، لا يتوانى في نسبة كذبه لمن صحب النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ).

العلة الثامنة: هل هاجر النبي إلى المدينة في شهر محرم؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الحديث الثاني المذكور آنفا في هذا المطلب، يبيّن أنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أول ما قدم المدينة وجد اليهود يصومون هذا اليوم، فلو توقفنا قليلًا، سنجد أنّ هذا القول مردود على صاحبة، لأنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) دخل المدينة في ربيع أول، فكيف إذًا وجد اليهود تصوم هذا اليوم وهو في محرم، وشهر محرم كان قبل ربيع أول؟

وحتى يأتي أول شهر لمحرم بعد إقامة النبي في المدينة يحتاج إلى سنة، والحديث يقول: قدم النبي، أي: أول ما دخل النبي المدينة، فهذا أيضًا من التخبط في صناعة هذه الأحاديث، لأنّ الصانع حاقد على الله ورسوله وأهل بيته وعلى الدعوة التي جاء بها النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فمن كلامهم يفْهَمُ كل ذي لب وقلب فاقه، أنَّ هذه الأحاديث ليست من كلام المعصوم، بل من كلام المدسوسين الظالمين المصرّين على ظلم وقهر حملة الدين، حتى لا ينكشف أمرهم، ويبقى مخفيًا ليجعلوا الناس في الضلال والجهل يتمتعون.

العلة التاسعة: هل اليهود عندهم يوم اسمه يوم عاشوراء؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إن المصدر الذي أخذ منه أهل السنّة صيام يوم عاشوراء يناقض قولهم ويكذِّبه، ويعتبره افتراءً محضاً عليهم، لأنّه ينسب لهم يومًا لم يكن عندهم، بل الموجود عندهم هو خلاف ما تزعمه أهل السنّة، فاليهود يقولون نحن نحتفل بأسبوع كامل، واسمه عندهم عيد الكيبور، وهو يبدأ في اليوم الخامس عشر من نيسان من السنّة العبرية، ويحتفلون بهذا اليوم لأنّه يوم ترك اليهود مصر، الذي كان قبل نجاة موسى (عَلَيْهِ السَّلَام) من فرعون، وقبل دخوله البحر، لأنّه يوم خروجهم من واقع البلايا والصعاب والمحن.

فيصومون اليوم الذي كان قبل خروجهم من مصر، وهو اليوم الرابع عشر من نيسان، وهذا اليوم يقولون عنه يوم البلايا والبلاءات على مصر، وهذا اليوم من الشعائر اليهودية التي يصومون فيها، وليس الصيام فيه كما يتبادر لأذهان الناس، وكما هو معروف في الشريعة الإسلامية، وإنما صيامهم ليس كما هو عندنا، وإنما يأكلون في هذا اليوم ويشربون، ولكن لا يكثرون من تناول الطعام والشراب كباقي أيامهم ويسمونه صيام.

فإذن لا يوجد عند اليهود شيء اسمه صوم يوم نجاة موسى من فرعون، فهذا هو الواقع اليهودي الذي أخذ منه أهل السنّة، ينكر عليهم قولهم، بل ينفيه نفيًا، وهذا إن دلَّ فإنما يدل ويؤكد على أن هذه الأحاديث من صناعة الحاقدين الحاسدين على المسلمين، الذين أرادوا طمس معالم المسلمين وكتم فضلهم، ليضلوا الناس عن هدي ربهم، وإبعادهم عن النور الذي يأخذ بأيديهم للحق المطلق الذي فيه نجاتهم.

المطلب السادس: ضرورة الوقوف على أدلة صيام يوم عاشوراء.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ القارئ والمتأمل لهذه الروايات المتعارضة المتضاربة، يفهم منها بل يتيقن بأنها روايات موضوعة من قبل الحاقدين على أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، بل يظهر له ظهور القمر في ليلة بدره، أنها مكذوبة على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأنه لا يوجد أثر لهذا الصوم في الكتب، لا في كتب الأحاديث الصحيحة، ولا في ما نقل عن آثار أهل الجاهلية، أثبت ذلك كتب اللغة، منها: ما ورد في كتاب جمهرة اللغة "وعاشوراء: يَوْم سُمّي فِي الْإِسْلَام وَلم يُعرف فِي الْجَاهِلِيَّة" (٢٢٨).

وكذلك اليهود والنصارى لا يوجد في آثارهم يوم اسمه يوم عاشوراء فيه نجّى الله موسى من فرعون، ولا يصومون مثل هذا اليوم أبدًا، فهذه العلل أكدت ذلك وبينتها بوضوح وجلاء، فالعلل التي في الأحاديث تكفي لرد هذه القصة المكذوبة، وتبيّن وتوحي للباحث والقارئ، بأنّ يوم عاشوراء فيه شيء عظيم، حرص كل الحرص أعداء الدين على كتمه، وإن سألت نفسك، لماذا أرادوا كتمه؟ فلن تجد جوابًا، إلا لأنّه يحمل الحق ويفضح الباطل؛ ويبين رأس الظلم والفساد؛ ثم إنَّنا نلمس في هذه الأحاديث أنّها لم تبيّن لماذا سمّي بيوم عاشوراء، ومن الذي سمّاه؟ وماذا حدث فيه بصدقٍ وإخلاصٍ؟ بل كل ما تحمله هو صدّ الناس عن معرفة الجواب عن هذه الأسئلة؟ وحتى نعرف ذلك بوضوح وجلاء، لا بد من معرفة ذلك من طريق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، الذي في كل مرة نتأكد بأنّ الحق معهم، وأنّهم هم أهله وحملته، وأنّهم يثبتون ما يدعونه ويؤمنون به من خلال ما يعتقد المنتقد والخصم.

(٢٢٨) جمهرة اللغة (٢/ ٧٢٧) وإصلاح غلط المحدثين (ص: ٤٤) وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٢٤٠) ومشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٠٢)

المطلب السابع: ما هو يوم عاشوراء في مذهب آل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ يوم عاشوراء لمن أعظم الأيام في الإسلام، إنه اليوم الذي احتل أعلى المراتب في التاريخ لعظمته، لأنّه وقع فيه حدث عظيم فيه ترسَّخ الحق وانتَّصر فيه الدم على سيف الظالم، وعرف فيه الباطل وأهله، ومنه أخذ المحارب والجاهل والموالي الدروس والعبر، هذا اليوم الذي شهد التاريخ كله من أوله وإلى يومنا وإلى أن تقوم الساعة، أنه لم ولن يمر فيه يوم كهذا اليوم، لأنه وقعت فيه فاجعة عظيمة، ومصيبة وكارثة أليمة، أخبر بها عظيم الأمة، وبكى عليها قبل وقوعها.

هذا اليوم الذي حُرِقَتْ فيه القلوب، وبكت فيه السموات والأرضون، إنّه يوم مقتل الثائر على الظلم، ليرسّخ العدل وليصلح أمّة جدّه ليعيد لها مجدها، ويدافع عن الإنسانية، ويرفع الظلم الذي حل بهم بعد وفاة جدّه المصطفى، وينشر شريعة جدّه التي جاء بها ليخلص الناس من السياسة القهرية وعبادة العباد التي لم ترع ذلك أمته بعد وفاته، بل عادوا للظلم ونشر الفساد بين الناس وأبعدوهم عن الحق، حتى وصل ذلك لمعاوية بن أبي سفيان، الذي جعل أحاديث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تحت تصرّفه ليعبث فيها، ويقلب الحق باطلًا ويجعل الباطل حقًا، حتى يحافظ على عرشه لكي لا يزول منه حتى يمتدَّ لمن بعده من أبنائه، حتى يكملوا مسيرة الظلم، من سلبهم لحقوق آل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وغيرها.

وهذا هو الذي حدث مع سيد شباب أهل الجنة، وابن بنت رسول الله، الذي وقع في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام، من سنة واحد وستين للهجرة، الذي قال حينما خرج من المدينة إلى كربلاء: إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِرًا وَلا بَطَرًا، وَلا مُفْسِدًا وَلا ظالِمًا، وَإِنَّما خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاحِ فِي أُمَّةِ جَدّي، أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَسيرَ بِسيرَةِ جَدّي وَأَبي عَلِيّ بْنِ أَبي طالِب".

فهذا اليوم العظيم الذي ثار فيه الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)، ضد الظلم والفساد والطغيان والكفر، الذي أعطى فيه أعظم الدروس في التضحية والفداء، والصبر والشجاعة والجهاد في سبيل الله، ورغم هذه الفاجعة الأليمة التي حلت بآل الرسول، التي قتل فيها سبط الرسول، الشهيد أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ومن معه من أهله وشيعته.

فإنّ الظالم الذي أنزل هذه المصائب على آل الرسول، تمادى في ذلك حتى عمل على كتم هذا اليوم بكل ما أوتي من إمكانيات لطمس هذه الفاجعة الأليمة، لكي لا يعلم الناس بعظمة هذا اليوم، الذي كشف فيه الباطل وأهله، الذين سلبوا وسرقوا حقّ آل الرسول، من آل أمية وأتباعهم، الذين خلفوا لمن سرق حق آل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) من قبلهم، فزعموا أنّ هذا اليوم يوم عيد وفرح وسرور وصيام، ونسبوا ذلك للنبي الكريم حتى يظل الناس في غفلة عما حدث، لكي لا يعرفوا الحقائق والظلم الذي وقع في هذا اليوم على آل الرسول، والذي أخبر به الرسول قبل حدوثه، وحتى نعرف ذلك بوضوح وجلاء، لا بد من معرفة يوم عاشوراء، لماذا سمي بعاشوراء؟ ومَن الذي سماه بيوم عاشوراء؟ وماذا حدث في هذا اليوم؟ وما هو موقف أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) من هذا اليوم؟

١ – لماذا سُمِّيَ بعاشوراء؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

حتى نعرف لماذا سمي بعاشوراء لا بد وأن نأخذ الجواب من كتاب اللغة ومن الشريعة التي وردت من طريق آل البيت (ع) لنعرف ماذا تعني عاشوارء في اللغة وكذلك الشرع.

٢ – عاشوراء في اللغة:

هو اسم لم يكن في الجاهلية معروفاً، ولم يرد له ذكر في كتب التاريخ، بل هو اسم سمّي في الإسلام نسبة لليوم العاشر من محرم الحرام، وأكد ذلك أنّه لم يكن من كلام العرب فعلًا

ممدودًا على وزن فاعولاء كعاشوراء، وأوضح ذلك كتب اللغة، منها ما ورد في كتاب جمهرة اللغة وغير "عاشوراء: يَوْم سُمّي فِي الْإِسْلَام وَلم يُعرف فِي الْجَاهِلِيَّة" [٢٢٩].

٣- عاشوراء في الشرع:

هو اليوم الذي قُتل فيه الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) في أرض الطفّ بكربلاء ومن معه من أهل بيت الرسول وأنصاره وشيعته.

٤- مَن الذي سمّاه بيوم عاشوراء؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ يوم عاشوراء: سمي بهذا الاسم نسبة إلى اليوم العاشر من محرم الحرام، لوقوع الحادثة المؤلمة على قلوب أهل البيت ومن والاهم، التي أخبر بها جبرائيل (عَلَيْهِ السَّلَام) رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) دل على ذلك ما رواه ابن حبان، قال: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ زَاذَانَ، قَالَ: قَالَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْقَطْرِ رَبَّهُ أَنْ يَزُورَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَكَانَ فِي يَوْمِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "احْفَظِي عَلَيْنَا الْبَابَ، لا يدخل علينا أحد فبينا هِيَ عَلَى الْبَابِ إِذْ جَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَظَفِرَ، فَاقْتَحَمَ، فَفَتَحَ الْبَابَ فَدَخَلَ، فَجَعَلَ يَتَوَثَّبُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ يَتَلَثَّمُهُ وَيُقَبِّلُهُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: أَتُحِبُّهُ؟ قَالَ: "نَعَمْ" قَالَ: أَمَا إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، إِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ؟ قَالَ: "نَعَمْ" فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ، فَأَرَاهُ إِيَّاهُ فَجَاءَهُ بِسَهْلَةٍ أَوْ تُرَابٍ أَحْمَرَ، فَأَخَذَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلْتُهُ فِي ثَوْبِهَا. قَالَ ثَابِتٌ: كُنَّا نَقُولُ إِنها كربلاء.[٢٣٠]

---

(٢٢٩) جمهرة اللغة (٢/ ٧٢٧) وإصلاح غلط المحدثين (ص: ٤٤) وغريب الحديث للخطابي (٣/ ٢٤٠) ومشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢/ ١٠٢).

(٢٣٠) صحيح ابن حبان – محققاً (١٥/ ١٤٢) رقم٦٧٤٢.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

الحسن بن سفيان.

فهذا هو اليوم العظيم الذي أخبر به النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وبيّنه لصحابته، ولم يثبت بحديث صحيح من طريق أهل السنّة أن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ذكر للصحابة أنّ يوم كربلاء اسمه يوم عاشوراء، بل إنّ أهل السنّة اختلقوا قصصاً كثيرة كذبًا وبهتانا على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كما مرّ معنا آنفا، وبيّنوا أنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سمّى اليوم العاشر من محرم بعاشوراء وأمر بصيامه؛ لأنّه تعلمه من اليهود وأنّ هذا اليوم كان موجودًا في الجاهلية، وأثبتنا بطلان ذلك بالدليل، بل إنّ يوم عاشوراء هو الذي أخبر به جبرائيل (عَلَيْهِ السَّلَام) نبينا الكريم صلواة الله وسلامه عليه وآله وسلم، وأدلة ذلك كثيرة من طريق أهل السنّة، وقد تبيّن أنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ذكر يوم كربلاء لصحابته، ولكن بني أمية لعلمهم بهذا اليوم، وأنهم هم الذين سيقتلون هذا السبط الذي بكى عليه رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) صنعوا أحاديث عن يوم عاشوراء كما هو واضح في الأحاديث السابقة، كانت العلل فيها كثيرة، وظهر بوضوح أنها صناعة بشرية، ولكن بني أمية لم يثقوا بهذه الأحاديث التي أعدوها وزعموا فيها أن عاشوراء يوم

---

١٧١ – الْحسن بن سُفْيَان بن عَامر بن عبد الْعَزِيز بن النُّعْمَان الشيباني الْحَافِظ أَبُو الْعَبَّاس النسوي مُصَنف الْمسند تفقه على أَبى ثَوْر وحرملة قَالَ الْحَاكِم كَانَ مُحدث خُرَاسَان في عصره مقدما في الثبت وَالْكَثْرَة والفهم وَالْفِقْه وَالْأَدب وَقَالَ ابْن حبَان كَانَ مِمَّن رَحل وصنف وَحدث على تيقظ مَعَ صِحَة الدّيانَة والصلابة فى السنّة وَقَالَ أَبُو الْوَلِيد النيسابوري الْفَقِيه كَانَ الْحسن أديبا فَقِيها أَخذ الْأَدَب عَن أَصْحَاب النَّضر بن شُمَيْل وَالْفِقْه عَن أَبى ثَوْر.

روى عن: شيبان بن فروخ.

وهو شيبان بن أبى شيبة، الحبطي مولاهم، أبو محمد الأبلى روى له: م د س (مسلم– أبو داود– النسائي) رتبته عند ابن حجر: صدوق يهم، ورمى بالقدر، قال أبو حاتم: اضطر الناس إليه أخيرا رتبته عند الذهبي: قال أبو زرعة: صدوق

روى عن: عمارة بن زاذان الصيدلاني.

أبو سلمة البصرى روى له: بخ د ت ق (البخاري في الأدب المفرد – أبو داود – الترمذي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق كثير الخطأ رتبته عند الذهبي: قال أبو داود وغيره: ليس بذاك.

١٩٠٥ – عمارة بن زاذان الصيدلاني، أبو سلمة البصري. قال عبد الله بن أحمد: سَمِعتُهُ يقول (يعني أباه): عمارة بن زاذان، شيخ ثقة، ما به بأس. «العلل» (٥٠١ و١٤٢٩). وقال عبد الله: سمعتُ أَبي يقول: عمارة بن زاذان، ثقة. «العلل» (٢٠٥٨). موسوعة أقوال الإمام أحمد بن حنبل في رجال الحديث وعلله (٣/ ٥٩).

روى عن: ثابت بن أسلم البنانى.

أبو محمد البصرى روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة عابد، رتبته عند الذهبي: كان رأسا فى العلم والعمل.

[تعليق الألباني] صحيح لغيره – «الصحيحة» (٨٢١ – ٨٢٢). [تعليق شعيب الأرناؤوط] حديث حسن

صيام وفرح لكي يطمسوا معالم أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، حتى لا ينكشف أمرهم أمام الملأ لكي لا ينالوا غضب الناس والبراءة منهم.

دل على ذلك ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، خَطِيبًا بِالْمَدِينَةِ - يَعْنِي فِي قَدْمَةٍ قَدِمَهَا - خَطَبَهُمْ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ - لِهَذَا الْيَوْمِ - «هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ، وَلَمْ يَكْتُبِ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَأَنَا صَائِمٌ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَصُومَ فَلْيَصُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُفْطِرَ فَلْيُفْطِرْ»[٢٣١].

فهذا الحديث الذي يبطل الأحاديث التي سبقت، والتي زعموا فيها بأنّ يوم عاشوراء يوم عيد وتعظمه اليهود لنجاة نبيهم موسى من فرعون، لأنّ معاوية هنا قال: أين علماؤكم يا أهل المدينة، سمعت رسول الله يقول: إنَّ يوم عاشوراء لم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم.

وهنا معاوية أراد أن يثبت هذه الحادثة بنفسه، فقال: سمعت رسول الله، وهذا كذب على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ثم إنّ أهل المدينة لو كانوا يعلمون به والرسول أخبرهم به، لما قال معاوية أين علماؤكم يا أهل المدينة، فبقوله هذا يريد أن يُثَبِّتُ شيئاً، ولكن يريد علماء المدينة الموالون له.

فيوم عاشوراء يوم ذكره النبي وبيّن أنّ أمراً سيحدث فيه عظيمًا، وهو استشهاد سبطه الحسين أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام)، وأنَّ هذا اليوم، لم يكن من الأيام المعروفة من قبل نزول الوحي على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وإخباره به.

(٢٣١) صحيح مسلم: (٢/ ٧٩٥) رقم١٢٦ - (١١٢٩) وصحيح البخاري (٣/ ٤٤) رقم ٢٠٠٣
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيحي البخاري ومسلم وهما فوق الجرح والتوثيق

٥- ماذا حدث في يوم عاشوراء؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

لقد أخبر النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بأن يوم عاشوراء، سيكون فيه أمر عسير على أهله وأنصارهم، إنَّه يوم سيجدون فيه من أمته ما لا عين رأت من قبل ولا أذن سمعت به ولا خطر على قلب بشر، سيذوقون فيه الأمرّين، وسينزل بنو أمية عليهم الويلات والمصائب، من حصار لهم في أرض الطف بكربلاء، ومنع الماء عنهم والغذاء، حتى يتمكنوا من قتلهم، وإنزال أشنع وأبشع وأفظع أنواع القتل والأذى عليهم، حتى أنّهم قتلوا مَن كان مع الشهيد سبط النبي وريحانته أبي عبد الله الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)، من أبنائه وأخوته وأصحابه، وجعلوا العطش يبلغ مبلغه في أبي عبد الله الحسين وبأهل بيته من نساء ومن بقي معه من أطفال وابنه المريض الإمام الذي رأى المصيبة التي حلت به وبأهله، حتى يتمكنوا من قتله، ولكن الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)، وقف ليبين لهم مكانته من رسول الله، وأنّه هو سبط رسول الله، وسيد شباب أهل الجنة، وأنه الإمام المنصوص عليه من قبل رب الأرباب ورسول الإنسانية، وأن يزيد هذا هو فاسق فاجر، أراد محاربة الله ورسوله، ودليل ذلك أنكم أردتم قتلي، وأنا ابن بنت نبيكم، وقال النبي في حقِّي أنا منه وهو مني، وهو الذي بشرني بأني سأقتل شهيدًا في أرض الطف، وأنّكم على الباطل وأنّي على الحق، فلم يستجيبوا لنداء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) وردوا عليه ردّ الوحوش الضائعة الجائعة، بالقتل وبالتنكيل في جثته، وحمل رأسه ومن معه على الرماح، ولم يتوقفوا عند هذا الحد من الإجرام بل تجرأوا على أهل بيته وعلى أخته زينب الكبرى وأَخذوهِمْ سبايا مقيدين بالسلاسل والأغلال، من كربلاء إلى الشام، إلى يزيد الدعي بن الدعي عليه من اللعنات ما لا تعد ولا تحصى.

وهذا الحدث أخبر به النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وبيّن لصحابته مقتل ابنه الحسين على شط الفرات بكربلاء على أرض الطف، دل على ذلك ما روي في البداية والنهاية وغيره، قَالَ: الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، ثَنَا شُرَحْبِيلُ بْنُ مُدْرِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

نُجَيٍّ، عَنْ أَبِيهِ «، أَنَّهُ سَارَ مَعَ عَلِيٍّ - وَكَانَ صَاحِبَ مَطْهَرَتِهِ - فَلَمَّا حَاذَى نِينَوَى وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَى صِفِّينَ فَنَادَى عَلِيٌّ: اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، اصْبِرْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ. قُلْتُ: وَمَاذَا؟ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَغْضَبَكَ أَحَدٌ؟ وَمَا شَأْنُ عَيْنَيْكَ تَفِيضَانِ؟ قَالَ: "بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِي جِبْرِيلُ قَبْلُ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ". قَالَ: "فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ أُشِمَّكَ مِنْ تُرْبَتِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَمَدَّ يَدَهُ، فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأَعْطَانِيهَا، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ أَنْ فَاضَتَا»". (٢٣٢)

وأيضًا ما رواه أحمد، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قثنا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَوْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَ: وَكِيعٌ شَكَّ هُوَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِإِحْدَاهُمَا: "لَقَدْ دَخَلَ عَلَيَّ الْبَيْتَ مَلَكٌ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ قَبْلَهَا، فَقَالَ: لِي إِنَّ ابْنَكَ هَذَا حُسَيْنٌ مَقْتُولٌ فَإِنْ شِئْتَ آتِيكَ مِنْ تُرْبَةِ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا قَالَ: فَأَخْرَجَ إِلَيَّ تُرْبَةً حَمْرَاءَ". (٢٣٣)

---

(٢٣٢) البداية والنهاية ط هجر (١١/ ٥٧٢) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٧/ ٢٣٨) رقم ٦٧٥٣.

حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة.

رواة الحديث

محمد بن عبيد بن أبى أمية الطنافسي، أبو عبد الله الكوفى الأحدب روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة يحفظ رتبته عند الذهبي: كان يحفظ حديثه.

روى عن: شرحبيل بن مدرك الجعفي الكوفي، روى له: س (النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة رتبته عند الذهبي: صدوق.

روى عن

الاسم: عبد الله بن نجى بن سلمة بن حشم بن أسد بن خلية الحضرمي الكوفى، أبو لقمان (وكان أبوه على مطهرة على) روى له: د س ق (أبو داود – النسائي – ابن ماجه).

رتبته عند ابن حجر: صدوق.

روى عن: نجى الحضرمي، الكوفى (والد عبد الله بن نجى) روى له: د س ق (أبو داود– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: مقبول، رتبته عند الذهبي: لين.

(٢٣٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل (٢/ ٧٧٠) رقم١٣٥٧.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

روى عن: وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان الكوفى (من قيس عيلان) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ عابد رتبته عند الذهبي: أحد الأعلام، قال أحمد ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ كان أحفظ من ابن مهدى، وقال حماد لو شئت لقلت إنه أرجح من سفيان

وأيضًا ما رواه ابن حبان، قال: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ زَاذَانَ، قَالَ: قَالَ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْقَطْرِ رَبَّهُ أَنْ يَزُورَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَكَانَ فِي يَوْمِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "احْفَظِي عَلَيْنَا الْبَابَ، لا يدخل علينا أحد" فبينا هِيَ عَلَى الْبَابِ إِذْ جَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَظَفِرَ، فَاقْتَحَمَ، فَفَتَحَ الْبَابَ فَدَخَلَ، فَجَعَلَ يَتَوَثَّبُ عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجَعَلَ النَّبِيُّ يَتَلَثَّمُهُ وَيُقَبِّلُهُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: أَتُحِبُّهُ؟ قَالَ: "نَعَمْ" قَالَ: أَمَا إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، إِنْ شِئْتَ أَرَيْتُكَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ؟ قَالَ: "نَعَمْ" فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ، فَأَرَاهُ إِيَّاهُ فَجَاءَهُ بِسَهْلَةٍ أَوْ تُرَابٍ أَحْمَرَ، فَأَخَذَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَتْهُ فِي ثَوْبِهَا.قَالَ ثَابِتٌ: كُنَّا نَقُولُ إنها كربلاء(٢٣٤)

وأيضًا ما رواه الطبراني، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ رِشْدِينَ الْمِصْرِيُّ، ثنا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوحَى إِلَيْهِ، فَنَزَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُنْكَبٌّ، وَلَعِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَقَالَ جِبْرِيلُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتُحِبُّهُ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: «يَا جِبْرِيلُ، وَمَا لِي لَا أُحِبُّ ابْنِي»، قَالَ: فَإِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ مِنْ بَعْدِكَ. فَمَدَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ، فَأَتَاهُ بِتُرْبَةٍ بَيْضَاءَ، فَقَالَ: فِي هَذِهِ الْأَرْضِ يُقْتَلُ ابْنُكَ هَذَا يَا مُحَمَّدُ، وَاسْمُهَا الطَّفُّ.

روى عن: عبد الله بن سعيد بن أبى هند الفزاري مولاهم، أبو بكر المدني، مولى بنى شمخ من فزارة، روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق ربما وهم رتبته عند الذهبي: صدوق.

روى عن: سعيد بن أبى هند الفزاري مولاهم، مولى سمرة بن جندب (وهو والد عبد الله بن سعيد بن أبى هند) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، رتبته عند الذهبي: ثقة مشهور.

(٢٣٤) صحيح ابن حبان – محققا (١٥/ ١٤٢) رقم٦٧٤٢.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة سبق ذكره.

فَلَمَّا ذَهَبَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتُّرْبَةُ فِي يَدِهِ يَبْكِي، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ ابْنِي مَقْتُولٌ فِي أَرْضِ الطَّفِّ، وَأَنَّ أُمَّتِي سَتُفْتَتَنُ بَعْدِي».

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عَلِيٌّ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَحُذَيْفَةُ وَعَمَّارٌ وَأَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالُوا: مَا يُبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «أَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ ابْنِي الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بَعْدِي بِأَرْضِ الطَّفِّ، وَجَاءَنِي بِهَذِهِ التُّرْبَةِ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهَا مَضْجَعَهُ»[٢٣٥].

---

(٢٣٥) المعجم الكبير للطبراني (٣/ ١٠٧) رقم٢٨١٤.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

أَحْمَدُ بْنُ رِشْدِينَ الْمِصْرِيُّ،

أحمد بن محمد بن الحجّاج بن رشدين بن سعد المهري: يكنى أبا جعفر. سمع ابن عفير، ويحيى بن سليمان الجعفي، وجماعة. وروى عنه: عمر بن دينار، وأبو القاسم الطبراني، وآخرون. توفى ليلة الأربعاء، ودفن يوم عاشوراء «٢» سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وكان من حفّاظ الحديث، وأهل الصنعة.

تاريخ ابن يونس المصرى (١/ ٢٠).

روى عن عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ الْحَرَّانِيُّ.

الاسم: عمرو بن خالد بن فروخ بن سعيد التميمى الحنظلي، ويقال الخزاعي، أبو الحسن الجزري الحراني (نزيل مصر). روى له: خ ق (البخاري– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة.

رتبته عند الذهبي: قال العجلى: ثقة ثبت.

روى عن: ابْنُ لَهِيعَةَ

الاسم: عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي الأعدولى، ويقال الغافقي، أبو عبد الرحمن، ويقال أبو النضر، المصري الفقيه القاضي روى له: م د ت ق (مسلم – أبو داود – الترمذي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق، خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، رتبته عند الذهبي: ضعف...، قلت: العمل على تضعيف حديثه

روى له مسلم في صحيحه حديث رقم ١٩٧ – (٦٢٤)

روى عن أَبِي الْأَسْوَدِ

الاسم: محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن أسد القرشي الأسدي، أبو الأسود المدني، يتيم عروة روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، رتبته عند الذهبي: وثقه أبو حاتم

روى عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ

الاسم: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، أبو عبد الله المدني روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة رتبته عند الذهبي: قال ابن سعد: كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مأموناً

حديث صحيح لغيره أيضاً

فهذا هو الحدث العظيم الذي أخبر به النبي الكريم قبل حدوثه، بأنّ سبطه وريحانته وسيد شباب أهل الجنة خامس أصحاب الكساء ابن فاطمة الزهراء الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)، أنَّ أمَّة جده ستغدر به، وتنكر حقه وتقتله، فهذا هو اليوم العظيم، وليس يوم نجّى الله موسى من فرعون، وإنَّه لم يكن يومًا معروفاً في الجاهلية، بل هو يوم سُمِّي بعاشوراء، لأنه قتل فيه خير خلق الله بعد النبي وأبيه وأخيه، من أجل إعلاء راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأنّ أئمة الهدى ومصابيح الدجى من بعد جده هم أبوه وأخوه، ومن صلبه تسعة معصومون آخرهم المخلص الإمام المهدي، عجل الله فرجنا بظهوره الكريم.

٦- ما هو موقف آل البيت (ع) وشيعتهم من يوم عاشوراء؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ موقف آل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وشيعتهم من يوم عاشوراء، هو يوم حزن وعزاء وبكاء ونحيب وجزع، على نقيضٍ مع الذين قتلوا الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)، وجعلوه يوم عيد وفرح وسرور، فهذا موقف أهل البيت وشيعتهم مستمد من الذي أوجب الله التأسي به رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولزوم طاعته والتبرك بأثره، واتخاذه وسيلة وقرباناً لله سبحانه وتعالى.

إنَّ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بكى على شهيد كربلاء قبل أن يبكي الباكون على هذه المصيبة العظمى، وإنَّه أول من أقام العزاء على ولده الحسين، الذي هو أول شهيد بكى عليه النبي قبل مولده، وأقام له العزاء في نفسه وأهله، وهو الذي بكى عليه أهله قبل أن يعلم أنه شهيد لعظم مصيبته، وهو الذي جدد العزاء له النبي، وفي كل مرة يبكي وينوح عليه، لما سيلقى من غدر وظلم وقهر وقتل وتنكيل بجثمانه الطاهر، ومنع الماء عنه والغذاء، ومن سبي لحرمه من أمته، التي أضمرت ما أظهرت نفس فرعون.

وهو الذي بكت عليه الملائكة والإنس والجن والسماوات والأرضين، دل على ذلك أدلة كثيرة منها ما رواه الطبراني، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ رِشْدِينَ الْمِصْرِيُّ، ثنا عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ

الْحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُوحَى إِلَيْهِ، فَنَزَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُنْكَبٌّ، وَلَعِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَقَالَ جِبْرِيلُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتُحِبُّهُ يَا مُحَمَّدُ؟ قَالَ: «يَا جِبْرِيلُ، وَمَا لِي لَا أُحِبُّ ابْنِي».

قَالَ: فَإِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ مِنْ بَعْدِكَ. فَمَدَّ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ، فَأَتَاهُ بِتُرْبَةٍ بَيْضَاءَ، فَقَالَ: فِي هَذِهِ الْأَرْضِ يُقْتَلُ ابْنُكَ هَذَا يَا مُحَمَّدُ، وَاسْمُهَا الطَّفُّ. فَلَمَّا ذَهَبَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتُّرْبَةُ فِي يَدِهِ يَبْكِي، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْبَرَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ ابْنِي مَقْتُولٌ فِي أَرْضِ الطَّفِّ، وَأَنَّ أُمَّتِي سَتُفْتَنُ بَعْدِي».

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ فِيهِمْ عَلِيٌّ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَحُذَيْفَةُ وَعَمَّارٌ وَأَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالُوا: مَا يُبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «أَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ أَنَّ ابْنِي الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بَعْدِي بِأَرْضِ الطَّفِّ، وَجَاءَنِي بِهَذِهِ التُّرْبَةِ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهَا مَضْجَعَهُ»(٢٣٦).

فهذا النبي الذي بكى على ولَده وأخبر أصحابه بأنّ ولده هذا سيقتل شهيدًا في أرض الطف، وأنه سيجد من أمته ما لا يتخيله بشر، وأنهم لا يراعوا فيه حرمة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فهذا هو رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي بكى وناح على الحسين وأقام له العزاء، فهذا النبي الذي تأسى به أتباعه وأنصاره الذين والوا أهله من بعده واستجابوا لآيات الله، حيث يقول: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١].

فهذه المصيبة العظيمة التي أبكت الملائكة والسماء والأرضين، وكل من في قلبه ذرة من الإيمان من إنس وجان، فكيف لا يبكي عليه شيعته وينوحون عليه في كل ذكرى له، وفي كل مجلس كرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي نزلت عليه الملائكة تواسيه وتخبره بمقتل

(٢٣٦) المعجم الكبير للطبراني (٣/ ١٠٧) رقم٢٨١٤
حديث صحيح مكرر.

ابنه، لعظم ما سيلقى من أمته، فكيف لا يحيون هذا اليوم ويذكرونه ويظهرون فيه مظلومية أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ويبكون عليه وينوحون كرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ). فكيف لا نجعل هذا اليوم يوم حزن ونحيب وبكاء وجزع على الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) الذي ناح عليه أفضل الخلق في حياته وفي مماته، دل على ذلك ما رواه مسند أحمد، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عَمَّارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْمَنَامِ بِنِصْفِ النَّهَارِ أَشْعَثَ أَغْبَرَ مَعَهُ قَارُورَةٌ فِيهَا دَمٌ يَلْتَقِطُهُ أَوْ يَتَتَبَّعُ فِيهَا شَيْئًا قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: دَمُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ لَمْ أَزَلْ أَتَتَبَّعُهُ مُنْذُ الْيَوْمَ" قَالَ عَمَّارٌ: "فَحَفِظْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ فَوَجَدْنَاهُ قُتِلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ".(٢٣٧).

فهذا ابن عباس الذي هو علم من أعلام أهل السنّة وحبر من أحبارها، يقول: رأيت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في المنام أشعث أغبر يجمع دم الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) وأصحابه، في اليوم الذي قتل فيه الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)، وهذه رؤية ابن عباس للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) رؤية حق، لأن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قال في الحديث «وَمَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي»(٢٣٨).

---

(٢٣٧) مسند أحمد ط الرسالة (٤/ ٦٠) رقم٢١٦٥.

إسناده قوي على شرط مسلم. وأخرجه الطبراني (٢٨٢٢) و (١٢٨٣٧)، والحاكم ٣٩٧/٤-٣٩٨.

الاسم: عبد الرحمن بن مهدى بن حسان بن عبد الرحمن العنبري وقيل الأزدي مولاهم، أبو سعيد البصرى اللؤلؤي روى له: خ م د ت س ق (البخاري- مسلم- أبو داود- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه رتبته عند الذهبي: الحافظ، الإمام العالم، كان أفقه من يحيى القطان، قال على ابن المديني: أعلم الناس بالحديث عبد الرحمن.

روى عن: حماد بن سلمة بن دينار البصرى، أبو سلمة بن أبى صخرة، مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة من بنى تميم، ويقال مولى قريش روى له: خت م د ت س ق (البخاري تعليقا- مسلم- أبو داود- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة عابد أثبت الناس فى ثابت، وتغير حفظه بأخرة رتبته عند الذهبي: الإمام، أحد الأعلام،...، هو ثقة صدوق يغلط وليس فى قوة مالك.

روى عن: عمار بن أبى عمار، أبو عمر ويقال أبو عمرو ويقال أبو عبد الله، المكي، مولى بنى هاشم، ويقال مولى بنى الحارث بن نوفل روى له: م د ت س ق (مسلم- أبو داود- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق ربما أخطأ رتبته عند الذهبي: وثقوه.

(٢٣٨) صحيح البخاري (١/ ٣٣) رقم ١١٠.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

وابن عباس يعرف النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حق المعرفة، وأيضًا من الروايات التي تبين بأنّ السماء والأرض والجن والإنس بكوا على أبي عبد الله الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)، ما رواه الطبراني وغيره، قال: حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ أَبِي قَيْسٍ الْبُخَارِيُّ، ثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، ثنا ابْنُ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، قَالَ: «لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ كَسْفَةً حَتَّى بَدَتِ الْكَوَاكِبُ نِصْفَ النَّهَارِ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا هِيَ»(٢٣٩)

وأيضًا ما رواه الطبراني، قال: حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، ثنا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: «مَا رُفِعَ بِالشَّامِ حَجَرٌ يَوْمَ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَّا عَنْ دَمٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»(٢٤٠)

---

(٢٣٩) المعجم الكبير للطبراني (٣/ ١١٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٩/ ١٩٧) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

قَيْسُ بْنُ أَبِي قَيْسٍ الْبُخَارِيُّ.

الاسم: قيس بن أبى قيس: مروان الجعفي الكوفى روى له: س (النسائي) رتبته عند ابن حجر: صدوق رتبته عند الذهبي: لم يذكرها.

قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ.

الاسم: قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفى، أبو رجاء البلخي البغلانى، يقال اسمه يحيى، و قيل على (و بغلان قرية من قرى بلخ) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت رتبته عند الذهبي: لم يذكرها.

روى عن ابْنُ لَهِيعَةَ.

مر ذكره في رجال مسلم.

روى عَنْ أَبِي قَبِيلٍ

الاسم: حيي بن هانئ بن ناضر بن يمنع المصري، أبو قبيل المعافري (ثم من بنى سريع) روى له: عخ قد ت س / فق (البخاري في خلق أفعال العباد – أبو داود في القدر – الترمذي – النسائي – ابن ماجه في التفسير) رتبته عند ابن حجر: صدوق يهم رتبته عند الذهبي: وثقه جماعة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

(٢٤٠) المعجم الكبير للطبراني (٣/ ١١٣) رقم٢٨٣٥.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ.

الاسم: زكريا بن يحيى الساجى البصرى روى له: تمييز (لم يخرج له أحد من الستة).

رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه.

روى عن: مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى.

وأيضًا ما روي في البداية والنهاية، قَالَ: الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، ثَنَا ابن مسلم، عَنْ عَمَّارٍ قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ: سمعت الجن يبكين على الحسين وسمعت الجنَّ تنوح على الحسين.(٢٤١).

الاسم: محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي، أبو موسى البصرى الحافظ، المعروف بالزمن (مشهور بكنيته وباسمه) روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت رتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عن: الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ.

الاسم: الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك الشيباني أبو عاصم النبيل البصرى (يقال إنه مولى بنى شيبان و يقال من أنفسهم) روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت، رتبته عند الذهبي: الحافظ، قال عمر بن شبة: والله ما رأيت مثله.

روى عَنِ: ابْنِ جُرَيْجٍ.

الاسم: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي الأموي مولاهم، أبو الوليد و أبو خالد المكي روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل رتبته عند الذهبي: أحد الأعلام.

روى عَنِ: ابْنِ شِهَابٍ.

الاسم: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أبو بكر المدني روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه رتبته عند الذهبي: أحد الأعلام.

(٢٤١) البداية والنهاية ط إحياء التراث (٨/ ٢١٩).

رواة الحديث:

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

الاسم: عبد الرحمن بن مهدى بن حسان بن عبد الرحمن العنبري و قيل الأزدي مولاهم، أبو سعيد البصرى اللؤلؤي روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث، قال ابن المديني: ما رأيت أعلم منه، رتبته عند الذهبي: الحافظ، الإمام العالم، كان أفقه من يحيى القطان، قال على ابن المديني: أعلم الناس بالحديث عبد الرحمن.

روى عن ابن مسلم.

الاسم: الربيع بن مسلم القرشي الجمحي، أبو بكر البصرى (جد عبد الرحمن بن بكر بن الربيع بن مسلم) روى له: بخ م د ت س (البخاري في الأدب المفرد– مسلم– أبو داود – الترمذي– النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة رتبته عند الذهبي: وثقه أحمد وأبو حاتم.

روى عَنْ عَمَّارٍ.

الاسم: عمار بن أبى عمار، أبو عمر ويقال أبو عمرو و يقال أبو عبد الله، المكي، مولى بنى هاشم، و يقال مولى بنى الحارث بن نوفل روى له: م د ت س ق (مسلم– أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق ربما أخطأ.

رتبته عند الذهبي: وثقوه.

فهذا هو أبي عبد الله الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) الذي احتل أعلى المراتب في التاريخ، والذي أخذ فيه حجمًا كبيرًا الذي لم يسبقه أحد من قَبْلُ إليه، فهو الذي بكى عليه جده وأبوه وأمّه قبل أن تنزل عليه هذه المصائب، وكذلك الملائكة والسماء والأرضون والجن والإنس، فالعجب كل العجب من الذين يجعلون هذا اليوم يوم عيد وفرح وسرور، ويتجاهلون حال النبي في هذا اليوم، الذي حثّنا فيه على إقامة العزاء على أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام) والتأسي به، لكي نحيي أمره الذي عمل الظالمون لأهل البيت على كتمه، حتى يحافظوا على عروشهم العفنة النتنة، التي قامت على سلب حقوق أهل البيت وظلمهم وقتلهم.

فهذا الحدث العظيم الذي جعله الله يفصل بين الحق والباطل، من رآه يوم فرح وسرور، فليعلم أنّه من الذين أيدوا وناصروا قتلة الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)، اللهم أجرنا من ذلك ومن رآه كما رآه رسول الله، فليعلم أنّه من أهل الجنة الفائزين بشفاعة النبي محمد (ص).

المطلب الثامن: هل يوم عاشوراء يوم جزع وحزن وبكاء؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّه مما سبق ذكره قد تعرفنا على يوم عاشوراء، ورأينا بوضوح وجلاء، أنّه يوم قد حدثت فيه مصيبة ليست كالمصائب، بل هي من أعظم المصائب، التي بكى من أجلها رسولنا المصطفى (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأنّه هو يوم عزاء ونحيب وبكاء وجزع على أبي عبد الله الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)، وليس كما زعم من ناصب العداء وقتل أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) أنه يوم فرح وسرور وعيد جعله النبي، من أجل أن يحبب اليهود في الدين الإسلامي، بل هذه كما ذكرنا آنفا، أنها كذب على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأنها افتراء محض، بل هي مخالفة لقول الله تبارك وتعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}.

وهذه الأكاذيب والافتراءات صنعت من أجل كتم الحق، حتى يبقى الناس جهالاً، وحتى يحافظوا على كراسيّهم القائمة على ظلم أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وهذا كله ثابت من طريق من خاصم وحارب وعادى وقتل أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) طريق أهل السنّة، وهذا يجعلنا متأكدين في كل مسألة، أنَّ أهل الحق هم الذين يدللون على قولهم ممن يعتقد المخالف لهم، لأنهم مع الحق والحق معهم.

فهذا هو فعل أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، فعل حق وليس كما وصفه الظالمون لأهل البيت أنّ الشيعة يفعلون المنكرات والبدع، وأنهم يريدون تشويه دين محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأنهم يصورونها للناس أنها دعوة للحزن والاكتئاب، بل دعواهم هذه مردودة عليهم، كما ثبت آنفًا أنَّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هو من سن هذه السنّة، بل هي سنة عظيمة قوية لأنها قوليه وفعلية واقرارية.

والمعترض على شيعة أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ينكر فعل رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ومن أنكر فعل لرسول الله فقد باء بإثم عظيم، لقول الله تبارك وتعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب: ٣٦].

وقوله: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: ٧]، فأما الذين يقولون أنّ أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) هم من أرادوا كتم دين محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وإضلال الناس عنه، فإنّه من دعا ذلك فإنّه هو الذي فعل هذا، بل أصر عليه وصنع الأكاذيب وقال عنها أحاديث قالها رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حتى لا يعرف الناس الحق ليستمروا في الصد عن هدي ربهم وحملة كتابه وسنة نبيهم، فأهل السنّة هم من ناصبوا العداء لأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وقتلوهم كما هو ملموس في الأحاديث التي ذكرناها، وكتبهم والتاريخ أكبر شاهد ودليل على ذلك، ولا

أقصد في قولي أهل السنّة العوام الذين عملوا على تضليلهم بل أقصد الذين عرفوا الحسين حق المعرفة وحاربوه عن علم بمكانته.

المطلب التاسع: ماذا يفعل آل البيت وشيعتهم في يوم عاشوراء؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

اعلم أنّ يوم عاشوراء يوم نتذاكر فيه مظلومية أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ونجدد فيه العزاء والأحزان والبكاء على سيد الشباب، الشهيد أبي عبد الله الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) ومن معه، الذين صدقوا في الولاء بفديهم بأرواحهم وجعلها رخيصة من أجله، ليُعَلِّمُوا الناس من موقفهم مع أبي عبد الله الدروس والعبر، وليكونوا شهداء عليهم يوم الموقف العظيم، واستجابة لأحاديث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التي حثّنا فيها على إظهار مظلومية أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام) بكل ما أوتينا من إمكانيات، وسنذكر ما ورد من طريق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) في يوم عاشوراء وما جرى على أبي عبد الله الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)، دل على ذلك ما رواه الحميري عبدالله بن جعفر في (قرب الإسناد)، عن: أحمد بن إسحاق بن سعد عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام) قال: قال لفضيل: "تجلسون؟؟ وتحدثون؟ "قال: نعم، جعلت فداك. قال: "إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا. يا فضيل، من ذكرنا – أو ذكرنا عنده – فخرج من عينه مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر".[٢٤٢]

وأيضًا ما رواه محمد بن علي بن الحسين في (ثواب الاعمال)، قال: حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر (عَلَيْهِ السَّلَام) قال: كان علي بن الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) يقول: أيما مؤمن من دمعت عيناه لقتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) حتى تسيل على خده بوأه الله تعالى بها في الجنة غرفا يسكنها أحقابا، وأيما

(٢٤٢) قرب الإسناد: ١٨.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

مؤمن دمعت عيناه حتى تسيل على خديه فيما مسنا من الأذى من عدونا في الدنيا بوأه الله منزل صدق، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل على خده من مضاضة أو أذى فينا صرف الله من وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخط النار.(٢٤٣)

وأيضًا ما رواه مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ في كمال الدين، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام): كأني أنظر إلى القائم (عَلَيْهِ السَّلَام) على ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر النجف ركب فرسا أدهم أبلق بين عينيه شمراخ ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ انحط إليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكا كلهم ينتظر القائم (عَلَيْهِ السَّلَام)، وهم الذين كانوا مع نوح (عَلَيْهِ السَّلَام) في السفينة والذين كانوا مع إبراهيم الخليل (عَلَيْهِ السَّلَام) حيث القي في النار، وكانوا مع عيسى (عَلَيْهِ السَّلَام) حيث رفع، وأربعة آلاف مسومين ومردفين، وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكا يوم بدر، وأربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي (عَلَيْهِما السَّلَام) فلم يؤذن لهم فصعدوا في الاستيذان وهبطوا وقد قتل الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) فهم شعث غبر يبكون عند قبر الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) إلى يوم القيامة، وما بين قبر الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) إلى السماء مختلف الملائكة.(٢٤٤)

وأيضًا ما رواه محمد بن علي بن الحسين في (المجالس) وفي (عيون الاخبار)، قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان بن شبيب قال دخلت على الرضا (عَلَيْهِ السَّلَام) في أول يوم من المحرم فقال: يا ابن

(٢٤٣) ثواب الاعمال: ١٠٨ | ١.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(٢٤٤) كمال الدين وتمام النعمة – للصدوق ص (٦٧٢).
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

شبيب.... إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك أبدا.

يا ابن شبيب، إن كنت باكيا لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب (ع) فإنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلا ما لهم في الأرض شبيه ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فلم يؤذن لهم فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم (ع) فيكونون من أنصاره وشعارهم يا لثارات الحسين (ع).

يا ابن شبيب، لقد حدثني أبي عن أبيه عن جدّه (ع) أنه لما قتل جدي الحسين (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أمطرت السماء دما و ترابا أحمر.

يا ابن شبيب، إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيرا كان أو كبيرا قليلا كان أو كثيرا.

يا ابن شبيب، إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين (ع).

يا ابن شبيب، إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فالعن قتلة الحسين.

يا ابن شبيب، إن سرك أن يكون لك من الثواب مثلما لمن استشهد مع الحسين بن علي (ع) فقل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما.

يا ابن شبيب، إن سرك أنتكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا وعليك بولايتنا فلو أنّ رجلاً أحب حجراً لحشره الله عزّ وجلّ معه يوم القيامة.[٢٤٥]

(٢٤٥) أمالي الصدوق: ١١٢ | ٥، وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) ١: ٢٩٩ | ٥٨.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

المطلب العاشر: ما هي الحقيقة التي لأجلها ثار الإمام الحسين(ع) في يوم عاشوراء التي جعلت شيعته على الدوام يحيون ثورته؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الإمام الحسين بن علي بن فاطمة ابن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هو الذي جعله الله يفصل بيّن الحق والباطل ليكون رمزًا للحق، الذي عمل الظالمون منذ رحيل جده المصطفى على سلبه وكتمه وإضاعته، حتى أنهم كانوا أشداء على آل بيت النبي رحماء بالكافرين مخالفين شرع الله ضاربين به عرض الحائط، لقوله تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [الفتح: ٢٩].

فهذا هو قاتل الإمام الحسين الذي استمد ظلمه ممن سبقه وأسس له، حتى أنه أبدع في ظلم أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وارتكب في حقهم أعظم الجرائم، فلعلم الإمام الحسين بقاتله يزيد وماذا ينوي أن يفعل بالمسلمين لإخبار النبي له بذلك، أراد أن يثور على هذا الظالم المجرم، لأنّه يعلم علم اليقين أن يزيد بن معاوية أراد أن يفسد الناس، وأنه لا يهمّه الدين وحال المسلمين إن تفرقوا وتمزقوا واختلفوا وذهب ريحهم، فخرج الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) ثائرًا على هذا الذي حارب الله ورسوله وأهل بيته واتخذهم خصماء له، ليرسخ للناس أجمعين مفهوم أن الحق هو الذي سلب من أهله وهم آل بيت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وأن هذا الذي وضع نفسه عليكم خليفة وأطلق على نفسه لقب خليفة لرسول الله، هو ظالم فاسق محارب لله ولرسوله، وأن الحق هو الذي نص عليه النبي بأنه مع أهل بيته لأنهم لا يقبلون برفع الإنسانية من الناس، بل جعلهم الله ليرسخوا للناس إنسانيتهم ويوحدوهم ويرشدوهم لطريق النبي المستقيم، حتى ينالوا رضى الله سبحانه وتعالى.

فمن أجل ذلك الإمام الحسين ضحى بنفسه وبأهله وبأصحابه، ليُعلِّم الناس درسًا لم يسبق له مثيل، حتى يكون مرجعية للناس أجمعين، حتى لا يزيغوا عن هدي النبي الكريم (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

ولذلك كتب الله للإمام الحسين الشهادة، وأبدله بدل الظلم المكانة الرفيعة في الدنيا والآخرة، وأمرنا أن نحيي أمره، لأنه جعل نفسه رخيصة من أجل رفع الظلم وبيانه للناس ليبسط عدل الله في أرضه، فبذلك يعتقد أهل البيت وشيعتهم والتزموا ذلك وصنعوا المجالس لإحياء سنتهم وأمرهم مقتدين برسول الله وبأئمتهم، حتى يعلم العالم بأسره أن الإمام الحسين هو الإمام الذي عظمه الله، لأنه أول من ثار على الحاكم الجائر الظالم الفاسد لكي يعطينا درسًا عظيمًا.

فشيعة أهل البيت يحرصون كل الحرص على إظهار هذه المظلومية دومًا، وجعل اليوم الذي ثار فيه الإمام الحسين يوم عاشوراء يومًا لإقامة العزاء، حتى يتذاكروا أمر الحسين ليحيوا أمره ويعبروا عن عظمة هذه المصيبة التي حلت في هذا اليوم بالبكاء والنياحة عليه سلام الله عليه، ولا يدرك حقيقة هذا اليوم إلا الذي علم وعرف هذه المصيبة التي جعلت الإمام الحسين يفدي نفسه وأله وأصحابه من أجلها.

فلو علم الناس ذلك حتمًا سيرفعون شعار الحزن في هذا اليوم على أبي عبد الله الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)، ولأدركوا ما من أجله ثار الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)، ولكن الذي ظلم الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) وقتله لعلمه علم اليقين أن الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) لديه نهج عظيم ويحمل قضية كبيرة لا يمكن أن يفرط فيها وأنه لا يمكن أن يتخلى عن نهجه الذي لو علمه الناس لاتبعوه، لأنه يكشف حقيقة هؤلاء المارقين على الدين الخاذلين لنبيه الأمين القاتلين لأبنائه والمقيدين حرمه بالسلاسل والأغلال، فَعَمِلَ هذا الظالم بعد أن قتل أهل البيت (عَلَيْهِ السَّلَام) على محاربتهم واضطهادهم وتشريدهم في البلاد حتى لا يعلم أحد بهم، وزجهم في غياهب السجون ليخلي الساحة منهم، لكي يرسخ في أذهان الناس ما يريد، حتى لا

ينكشف أمره ليبقى الحكم الجائر القائم على سفك الدماء والمحاربة لله ولرسوله وأهل بيته الكرام.

فمن يوم مقتل الإمام الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام) أصبح أهله وشيعته في استضعاف، لا يستطيعون نشر قضيتهم، وإن فعلوا: فإن القاتل بانتظار حركتهم ونشاطهم، فلذلك غفل الناس عن هذه المصيبة الأليمة وتاه كثير عن هدي ربهم، ولذلك فإن الشيعة في كل وقت وكل حين يتيقنون من أن لو نشروا ذلك للناس أجمعين لاعتنقوا نهج أبي عبد الله الحسين (عَلَيْهِ السَّلَام)، ولكن إن فعلوا ذلك سيؤدي إلى قتلهم وإبادتهم لأنهم مع الحق والحق معهم، فاتخذوا طريقًا لا يتعارض مع هؤلاء لكشف الحقائق ويحفظ وجودهم حتى يبقوا في كل زمان ليحيوا أمر أبي عبد الله الحسين بالذي يقدرهم الله عليه.

نسأل الله العلي القدير بحق محمد وآله الطاهرين وبحق أبي عبد الله الحسين أن يجعلنا من القادرين على إحياء أمره وأن يحفظنا وجميع المسلمين من كيد وبطش الفاسدين المحاربين لله ولرسوله الأمين وأهل بيته المظلومين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الفصل الثالث:

وقفة مع درع أهل البيت (ع) لإكمال مسيرة المعرفة في الحقيقة التي غُيبت، وسؤال مذهب أهل البيت عليهم السلام عن موقفهم ممن غيبها: وفيه مباحث خمسة:

المبحث الأول: وقفة مع درع آل البيت (ع)، وفيه مطالب أربعة:

المبحث الثاني: أخذ العبرة من الأمم السابقة، التي تدعوا لترك مذهب أهل السنّة واللجوء والاستمساك بمذهب آل البيت (ع)، وفيه مواقف سبعة:

المبحث الثالث: مواقف الصحابة من آل البيت (ع)، وفيه مطالب ثمانية:

المبحث الرابع: إحداث الصحابة بدعاً يخالفون شرع الله فيها، وأمر النبي (ص)، وفيه مطالب أربعة:

المبحث الخامس: مواضيع للحث على قراءة الكتاب والصدق في النقل والوقوف المنصف على مذهب آل البيت (ع)، وفيه مطالب أربعة:

المبحث الأول:

وقفة مع درع آل البيت (ع)، وفيه مطالب خمسة:

المطلب الأول: وقفة مع درع أهل البيت عليهم السلام

المطلب الثاني: تريث قبل الذهاب لسؤال أتباع مذهب آل البيت (ع) عن مذهب أهل السنّة.

المطلب الثالث: سؤال لأتباع مذهب آل البيت (ع).

المطلب الرابع: مقدمة للجواب.

المطلب الخامس: جواب مذهب آل البيت (ع) على سؤال أهل السنّة.

المطلب الأول: وقفة مع درع أهل البيت عليهم السلام.

أخي الباحث والقارئ الكريم:

ها نحن قد رأينا درع أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الذي تصدى به لتلك السهام، التي ألقى بها أهل السنّة والجماعة على أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، فنجد درعهم مصنوع من صناعة الله وليس من صناعة البشر، وأن ما فيه من قوة وصلابة ودقة في الصنع، يؤكد لنا أنه هو الأول الذي لديه القوة العظمى التي تحقق النصر المحتم على المهاجمين والناقدين والمحرضين والصادين عنه، فكما أنصفنا مذهب أهل السنّة والجماعة وسمعنا منه رأيه وانتقاده في مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، لا بد وأن نكمل الإنصاف ونسمع من أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ما هو رأيهم في مذهب أهل السنّة والجماعة، ولنرى أهل السنّة هل ما ينسب إليهم من منتقديهم صحيح موافق لهم، أم أنهم كمذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يردون النقد من خلال كتب منتقديهم ثم بالذي يعتقدون.

أخي القارئ والباحث الكريم:

هيَّ بنا لنذهب سويًا لإكمال مسيرة المعرفة في الحقيقة التي غُيبت، وسؤال مذهب أهل البيت عليهم السلام عن موقفهم ممن غيبها.

المطلب الثاني: تريث قبل الذهاب لسؤال مذهب آل البيت(ع) عن مذهب أهل السنّة

أخي الباحث والقارئ الكريم:

تريث قبل الذهاب للسؤال، ها نحن وجدنا الأمور ليست كما ورثت واعتقدت في مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وجدنا إلى الآن أنّ كل مسألة لدى مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الرد عليها، وعندهم الاعتقاد الصحيح فيها، فهل لا زلت تريد أن تسأل وأنت شاك في الحقّ أنّه ليس عند أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)؟ أو تريد أن تسأل لتزداد ترسيخًا وتأكيدًا بأن الحق لا بد وأن يكون مع أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، لأنهم كما رأيت هم الذين نصّ

عليهم القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة الواردة من طريقي أهل السنّة وأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)؟

فإن كنت لا زلت في الشك فاسأل كما تريد؛ ولكن أقول لك: أصبح الشك لا مكان له؛ لأن كلامهم واضح كوضوح الشمس عند كل ذي لب وعقل أخلص النية لله بقراءته ليصل للحقيقة المبتغاة، وإن كنت تريد السؤال للمعرفة أكثر ليزول منك الشك على إطلاقه وتعلن الالتزام بهم، فاسأل سؤال طالب العلم المؤدب، ولا أظنك إلا كذلك، فهيَّا بنا لنذهب سويًا لنسأل ونتعرف على موقف أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) من أهل السنّة والجماعة.

المطلب الثالث: سؤال لأتباع مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

أخي القارئ والباحث الكريم:

بعد أن منّ الله علينا ووفقنا للجلوس مع أنفسنا وسؤالها حول ما ورثناه من آبائنا وأجدادنا وشيوخنا، وجدنا أنفسنا أمام أسئلة كثيرة لا تنتهي لأنَّنا تعرفنا على حقائق غيّبت عنّا، فوجدنا أنّه لا بد من الوقوف عليها ومعرفة المزيد منها، فبعد أن نظرنا في مذهب أهل السنّة والجماعة الذي ورثناه عن آبائنا وأجدادنا من خلاله عرفنا موقفه من غيره، ووجدنا فيه حقائق غيّبت عنّا تدفعنا للبحث عن الحق والحقيقة حتى نعبد الله عن معرفة لا عن جهل وتقليد أعمى للموروث، فوجدنا من خلال مذهب أهل السنّة أنّ مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فيه الحق بعد النظر والوقوف على أهم المسائل والأدلة التي تبيّن فضلهم ومعرفتهم بالحق، وأنهم الطريق المستقيم الذي يأخذ بأيدينا إلى معرفة دين الله سبحانه وتعالى؛ لوجود الأدلة التي تثبت ذلك وتنصّ عليهم، ولكن هذا الحال دفعنا لأن نتوجه إليكم حتى نزداد علمًا ونتمكن أكثر من معرفة الحق، حتى نزيل الغشاء ونستمسك بأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) عن معرفة ويقين، حتى لا نناصبهم العداء عن جهل وتقليد أعمى للموروث، لكي لا ينطبق علينا، قول الله تبارك وتعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} [لقمان: ٢١].

فها نحن اليوم نعيش في عصر كثر فيه المدعون للعلم ومعرفة الحق، الذين أخذوا علمهم من غير بحث ولا دليل، أو من شيوخ السلاطين وغيرهم الذين يصدون عن الحق وأهله، فأصبح الإنسان في حيرة من أمره حتى أدى بنا هذا الواقع إلى أن نبذل الكثير في البحث والسؤال حتى نعرف من هم أهل الحق وأتباعهم، فهذا الذي دفعنا لأن نأتي لكم ونسألكم حتى نتمكن من معرفة الحق ونلتزم به، فما هو رأيك في أهل السنّة والجماعة؟

وما هي أبرز المواقف التي تدل على أن مذهب أهل السنّة لم يكن هو الطريق الصحيح لأخذ الدين منه وتدعوا لتركه وانتهاج مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)؟

المطلب الرابع: مقدمة للجواب

أخي السائل والباحث الكريم:

إنَّ مثل هذه الأسئلة وزيادة في كل العصور توجه لمذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ولأتباعهم، ولا يسألها إلا الذي يريد أن يكون منصفًا أراد أن يسمع ممن اعتقد فيهم أنهم في الغي والضلال والظلم والغلو في أهل البيت يتمتعون لينصفهم وينصف نفسه في الجواب عنهم، وحتى تصل دائمًا أخي الكريم لحقيقة الأمر ولما أراده الله وطلبه من كل عبد، لا بد لك من انتهاج منهجية سليمة في بحثك عن مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

وأيضًا على الباحث في أي مذهب أيّ كان، سواء كان في مذهب أهل السنّة أو غيره أن ينتهج بنفس المنهج، وهو أن تجرد نفسك من كل هوىً في قلبك، وأن تخلص النية لله سبحانه وتعالى حتى يهديك لصراطه المستقيم، ثم تجرد المذهب الذي تبحث عنه من علمائه ومن أتباعه ومن الذين كتبوا عنه وامتدحوه ورفضوا غيره، ثم ابحث في الأصل الذي يقوم عليه المذهب، لأن علماء المذهب وكتّابه ومتّبعيه أناس يخطئون ويصيبون، وفيهم الصالح والطالح، وفيهم من يريد تدمير المذهب كالمدسوسين والمنافقين وغيرهم ممن يزعمون الحب و الاستمساك، وهم في حقيقة الأمر مفسدون ينتهزون الفرص لتدمير كل شيء فيه هداية الناس، وحتى تعرف حقيقة الأمر وتصل لأصل الشيء، لا بد لك من اختيار أناس ذوي

أصل وعلم مشهود لهم بالصلاح يخافون الله ويريدون هداية الناس، لا يستمسكون بملذات الدنيا وشهواتها ولا يعملون لصالح أحد، حتى تتمكن من سؤالهم عن مذهبهم، وحتى يبيّنوا لك الدليل الصحيح الذي يقوم عليه المذهب، ولا يشتتون أمرك في قول فلان وفلان وينتقدون فلان وفلان، ويتركون الأصل الذي من خلاله يصل الإنسان للوحدة في الرأي وفي الموقف، الذي يأخذ بيدك للحقيقة التي يريدها كل إنسان أنصف في طلبه للحق وأراده بكل جد وإخلاص، ويعطونك الدليل الصحيح على كل مسألة يذكرونها، فاعلم أخي إذا سرت على ذلك أنك حتمًا ستصل للحقيقة المبتغاة.

أخي السائل والباحث الكريم:

اعلم إذا انتهجت ذلك في بحثك فسوف تتيقن أن مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) خلاف ما يدعيه من جعل من نفسه خصمًا لأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، كعلماء ومشايخ السلاطين الذين يروجون للتفرقة بين الناس ويوجهون طلاب الحق والحقيقة لأن يبحثوا في أقوال علماء الأهواء والسلاطين، الذين كانوا ولا زالوا حتى لا يعرفوا الحقيقة، لأنّهم يعلمون علم اليقين أن هؤلاء طلاب الحق لو بحثوا في الأصل من غير واسطة في أحاديث رسولنا الكريم ولم يلجئوا لأقوال هؤلاء العلماء الذين أرادوا طمس الحقيقة وكتمها، لعلموا علم اليقين أنّ الحق واحد كما نزل على رسولنا المصطفى الأمين، وأن ما حدث من تفرقة للمسلمين هو ليس من الدين بل أوجده مرضى النفوس وعشاق الدنيا وملذاتها وشهواتها، الذين أرادوا تحيير الناس في بحثهم نحو أقوال علمائهم حتى يضلوا الطريق ليكونوا عبيدًا لأهوائهم وسياستهم الشيطانية.

المطلب الخامس: جواب مذهب أهل البيت عليهم السلام على سؤال أهل السنّة.

أخي السائل والباحث الكريم:

نحن أتباع مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) نعتقد بما بيّنه لنا وأمرنا به أئمتنا الأطهار (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، إنَّ مذهب أهل السنّة والجماعة هو المذهب الذي صار على خلاف ما نصّ عليه النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في وصيته، التي أمرنا فيها بالرجوع من بعده إلى أهل بيته وبالاستمساك بهم، فأهل السنّة حادوا عن هذه الوصية الإلهية التي جعلها الله لنا لنستمسك بها حتى لا نحيد ولا نغوي ولا نضل، فهي التي أمرنا الله بالاستمساك بها لأنها طريق الوحدة والتآخي والألفة التي ترفض التنازع والاختلاف والتفرقة والاقتتال والتناحر، وحثنا الله تبارك وتعالى على ذلك في كتابه، لقوله تبارك وتعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة: ٢] وقوله: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} [الأنفال: ٤٦].

فهذا هو منهج مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الذي يحثّنا على التعاون وعلى الخير لا على الشر، فإنّ الذين حادوا عن هذا الطريق وعن هذا الأمر الإلهي من أهل السنّة وغيرهم قد أخطأوا خطأً جسيمًا بعدم إتباعهم وصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التي نصّ عليها في حجة الوداع وغيرها، وأثبت ذلك أحاديث أهل السنّة الصحيحة التي رويت بأكثر من طريق صحيح، منها: ما رواه النسائي، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خُمٍّ أَمَرَ بَدَوْحَاتٍ، فَقُمِمْنَ، ثُمَّ قَالَ: "كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا؟ فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ"

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ مَوْلَايَ، وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيُّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» فَقُلْتُ لِزَيْدٍ: سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا كَانَ فِي الدَّوْحَاتِ رَجُلٌ إِلَّا رَآهُ بِعَيْنِهِ وَسَمِعَ بِأُذُنِهِ»"(٢٤٦).

فهذه الوصية العظمى التي حاد عنها أكثر الخلق بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وحتى لا نكون من الذين حادوا عن هذا الطريق وتمسكوا بطريق يؤدي بهم لصحراء قاحلة، حيث تملئها الوحوش والذئاب والسباع والضباع الضائعة، التي لا ينجوا منها إلا الذي كتب الله له السلامة والمحبة والفوز بكرمه، لكي يعمل ويتجه للطريق الصحيح لينال سعادته الأبدية، فلا بدّ لنا من الالتزام بهذه الوصية المحمدية التي تأخذنا جميعًا للطريق الصحيح، طريق السعادة الأبدية، والتي تأخذنا إلى بساتين الجنان وإلى أزهارها والغوص في بحار العلم والسعادة.

وهذا يلزمنا بالتخلي الكامل عن الحديث في الأمم التي سبقت والتي حادت وتخلفت عن تلك الوصية، ولنجعل وصية النبي نصب أعيننا، وكأننا نحن اليوم الصحابة الذين نعيش في حياة النبي (ص) والذين سمعنا منه وصيته وتنصيبه للخليفة من بعده، ولنعتبر أن اليوم مات النبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ونريد أن نلتزم بأوامره ولا نحيد عنها، فحثنا على ذلك الله الملك العظيم في كتابه الكريم، لقوله تعالى: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [البقرة: ١٣٤].

فمن فعل هذا والتزم بتعاليم القرآن، فإنه سائر في طريق العلم والمعرفة بدين الله سبحانه وتعالى.

(٢٤٦) السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٣١٠) رقم ٨٠٩٢
حديث صحيح سبق ذكره

المبحث الثاني:

أخذ العبرة من الأمم السابقة، ومعرفة أبرز المواقف التي تدعوا لترك مذهب أهل السنّة واللجوء والاستمساك بمذهب آل البيت (ع) وفيه مطلبين:

المطلب الأول: أخذ العبرة من الأمم السابقة.

المطلب الثاني: أبرز المواقف التي اتخذها آل البيت(ع) على أهل السنة.

الموقف الأول: تخبط أهل السنّة في حديث "لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر خليفة".

الموقف الثاني: تجسيم الله وتشبيهه بمخلوقاته.

الموقف الثالث: أهل السنّة يجهلون حال النبي ويأخذون بيان حاله من مجاهيل.

الموقف الرابع: أهل السنّة يطعنون في زوجات النبي.

الموقف الخامس: تناقض أهل السنّة في الصحابة.

الموقف السادس: الصحابة ضيعوا فرائض الله ولم يعملوا بها.

الموقف السابع: رفض كبار الصحابة وصية النبي (ص).

المطلب الأول: أخذ العبرة من الأمم السابقة.

أخي السائل والباحث الكريم:

نحن اليوم في واقعٍ لا يمكن الفرار منه، ولا بد من معرفته ليس من باب الخوض في الأمم السابقة لزيادة التفرق، بل من باب أخذ العبرة، حتى نعلم مصير الذين تخلفوا عن وصية الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ورفضوا التمسك فيها وحاربوا من تمسك بها، وحتى لا نسير كما سار الذين من قبلنا من مرضى النفوس وعشاق الدنيا وزينتها وزخارفها، حثّنا الله تعالى على ذلك في كتابه، لقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [يوسف: ١١١].

المطلب الثاني: أبرز المواقف التي اتخذها آل البيت(ع) على أهل السنة.

فمن هذا الباب سنتحدث عن أبرز المواقف التي اتخذها مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) على أهل السنّة والجماعة، والتي تدعوا لترك طريقهم واللجوء والاستمساك بطريق أهل البيت المعصومين (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

الموقف الأول:

تخبط أهل السنّة: في حديث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا»(٢٤٧).

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ هذا الحديث هو مما عمل أهل السنّة على كتمه والتدليس على من يسأل عنه، وحاربوا من قرأه وفهمه ودعا له، ورغم ذلك فإنهم لم يستطيعوا إكمال عملهم في الكتم لأنهم واجهوا

---

(٢٤٧) صحيح مسلم (٣/ ١٤٥٢) رقم: ١٨٢١.

سند الحديث:

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:...إلخ.

حديث صحيح سبق ذكره

واقعًا غير الذي توقعوه، لأنه يأبى الله إلا أن يتمّ نوره، فهذا الحديث قد تخبط أهل السنّة كثيرًا فيه ولم يستطيعوا تحديد الخلفاء الراشدين ولا صفاتهم حتى يلجأ الناس إليهم بعد وفاة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لأخذ الدين منهم ومعرفة الحلال من الحرام، فأهل السنّة جيروا الناس نحو الذي صنعوهم لكتم الحقيقة التي يحملها هذا الحديث، فقد ذكروا أنّ الحديث ينصّ على الخلفاء الأربعة وعلى من تلاهم، فهم أبو بكر وعمر وعثمان ثم الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَام)، ثم بعد ذلك تخبطوا كثيرًا في تحديد بقية الخلفاء، فوضعوا فيهم من لا علم له في دين الله سبحانه وتعالى ومن كانت خلافته خلافة دموية، ومنهم من كان في الظلم وفعل المحرمات يبدع، فتخبطوا في ذلك كثيرًا ولم يستطيعوا الوقوف على ذلك الموقف الصحيح الذي بيّنه الله سبحانه وتعالى ورسوله، وشتتوا الناس بأقوال لا علاقة لها بالواقع.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّه لمن الواجب علينا أن نقف على هذا الحديث، الذي كُتم وحُورب من قِبل المفسدين وسؤال أنفسنا أسئلة لا بدّ من سؤالها لأهل السنّة لنعرف الجواب عنها، كيف نعرف الخلفاء الراشدين الذين عناهم الرسول في حديثه؟

ثم ما هي القواسم المشتركة بينهم؟

ثم ما هي الغاية من وجودهم؟

ثم إنّ الخلفاء الراشدين الذين قصدهم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في حديثه باتفاق أهل السنّة آخرهم الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام) فمن أين يأخذ المهدي علمه؟

أمن كتب الحديث كالبخاري ومسلم وغيرها؟ أم من الخلفاء الذين يسبقونه؟

وهل أراد الرسول في كلامه خلافة الإثنى عشر خلافة سياسية وليست دينه أم أراد الدينية ولم يرد السياسية أم الاثنين معًا؟

وهل الخلفاء الراشدون أفضل من نبي الله عيسى الذي يؤمه آخر الخلفاء الراشدين ويسير عيسى تحت إمرته؟

ثم إن كان آخر الخلفاء يؤم عيسى فهل يكون معصومًا ليؤم معصومًا، أم أنّه خطّاء ويؤم المعصوم المسدد من قبل الله، فكيف يكون ذلك؟

وهل الخلفاء يعلمون أحكام الله جميعًا التي نزلت على نبينا محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إلى قيام الساعة، أم لا؟

ثم هل الخلفاء أفعالهم وأوامرهم سنة بيانية لسنة النبي يجب الالتزام بها لأنّها حق مطلق، أو أنّهم يصيبون ويخطئون كباقي البشر؟

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ تلك الأسئلة لو وجّهت إلى مذهب أهل السنّة والجماعة حتمًا لن نجد الجواب الذي يوصل لما أراده النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لماذا؟ لأنّهم أرادوا كتم هذه الحقيقة، ولذلك سنجد عند أهل السنّة تخبطًا كثيرًا في تحديد الخلفاء وصفاتهم وأسمائهم ودورهم، وحتى الذين ذكروهم واقتفوا أثرهم كأبي بكر وعمر وعثمان، لو أردنا أن نأخذ من حياتهم الجواب عن الأسئلة التي سئلت، لما وجدنا عليها الجواب، ودليل ذلك، هل كانت أفعال أبي بكر وعمر وعثمان حقّاً مطلقاً لا باطل فيها، ويأخذون الناس للحق المطلق الذي لا ريب فيه؟

فإن قلنا إنّ كلامهم حق مطلق لا ريب فيه، وعندهم علم القرآن بتمامه وكماله ومحكمه ومتشابهه وعامّه وخاصّه وغيرها من أحكام، فيلزمنا القول بأنّهم معصومون، لأنّ الذي يكون كلامه حقّاً مطلقاً لا بدّ وأن يكون مسيراً من قبل الله سبحانه وتعالى كالنبي محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

ثمَّ أيضًا لو قلنا إنّهم خطاؤون ولم يكن كل كلامهم حقّاً مطلقاً فإذًا يلزمنا القول بأنّهم لم يكونوا أهلاً ليقودوا الناس ويرشدونهم لدين الله بتمامه وكماله، لأنّ علمهم ناقص، ثم إنهم يسهون وينسون وتندرج عليهم صفات الخطّائين الذين يحتاجون لمن يرشدهم، وإن قلنا إنّ لديهم العلم الكامل في علم النبي وما نزل عليه وحفظوا ذلك عن النبي فنطالبهم بذلك، أين كتبهم التي تبيّن ذلك؟

بل الأحاديث تبيّن أنّهم كانوا يرجعون في معرفة أحكام الله إلى غيرهم، دل على ذلك واقع عمر بن الخطاب حيث يقول عند احتياجه لمعرفة أحكام الله وعند لجوئه لمن هو أعلم منه: "لولا علي لهلك عمر، وعلي أقضانا، ولا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن"(٢٤٨).

وهذا دليل منهم على أنّهم لم يكونوا يعلمون كل ما نزل على النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأنهم ينسون ويسهون كعموم الناس، ثم هؤلاء الثلاثة الذين اتفق عليهم أهل السنّة أنّهم خلفاء لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هل كان علم الأول كالثاني وعلم الثالث مستمد من الذين سبقوه، أو أنّهم مختلفون ولكل واحد منهم علمه ورأيه، أو أنّ علمهم واحد متفقون في أمورهم وفي رأيهم؟

فلو سلّمنا جدلًا أنّهم متّفقون، فمن جاء بعدهم من الخلفاء من أين يأخذون علمهم، وأعني من لم يشاهدوا النبي ولم يعيشوا معه، من أين أخذوا دينهم؟ فإن قلنا تعلموا على يد التابعين أو تابعيهم، فمن هو الذي علم الخليفة علم رسول الله بكماله وتمامه منذ أول الدعوة حتى قيام الساعة؟ ومن هذا الذي عنده هذا العلم ليعلمه للخليفة؟ وهل الذي علّمه يكون أفضل منه أو من تعلم هو أفضل؟

أسئلة لا جواب عليها؛ لأنّ الكاتم للحق لن يستطيع تحديد صفات الخليفة، لأنّه خطّاء ولا يمكن أن يصنع شخصيات تتفق على صفات واحدة كالذين اختارهم الله ونصّبهم أئمة بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فمما لا شكّ فيه أنّه سيتخبط في تحديد الخليفة ولا يستطيع أن يجيب على أيّ سؤال من هذه الأسئلة، ثم لو سلّمنا بأنّ الخليفة الأول هو أبو بكر فمن كان أفضل: أبو بكر أم الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام)؟

فإن قلنا: أبو بكر فيلزمنا الدليل، لأنّ أبا بكر لم يصلح الله على يده الأمة بتمامها وكمالها، ثم إنّ أبا بكر لا يؤم المعصوم أي نبي الله عيسى، وإنّ أبا بكر يعود في علمه لغيره والإمام

(٢٤٨) هذه الأقوال ثابتة عن طريق أهل البيت عليهم السلام، وهناك أحديث عن طريق أهل السنّة لم يثبت صحة سندها ولكنها موافقة للصحيح الثابت عن طريق أهل البيت عليهم السلام.

المهدي لا يعود لأحد بل يجبر الناس جميعهم لأن ينقادوا لأمره وعلى رأسهم المعصوم عيسى (عَلَيْهِ السَّلَام) لأنّه حقّ مطلق مسدّد من قبل الله تعالى، فلا أدري أيّهما أفضل!

ثم التخبط الأكثر الذي يجعل الإنسان لا يعتريه الشك بأن من قال بأن هؤلاء الخلفاء هم خلفاء الدين لرسول الله أنّ قولهم مردود عليهم باطل لا صدق فيه، بل إن خلافتهم لم تكن خلافة دينية، وإنما خلافتهم خلافة سياسية مسلوبة من أهلها كما وصفها عمر،: إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ، أَلاَ وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ "[٢٤٩].

وأكد ذلك واقع أبي بكر وغيره ممن تبعه وهو الذين يرجعون في أحكامهم الدينية إلى أهل المعرفة في أحكام الله، فلو قال قائل بأنّ خلافتهم كانت خلافة دينية وسياسة سنجد إبطال هذا القول أيضًا من واقع الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام)، لأنّ واقع الإمام المهدي يبيّن ويؤكد لنا أنّ خلافتهم كانت سياسية فقط، لأن الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام) الذي يأتي في آخر الزمان لا تكون خلافته كخلافة أبي بكر وعمر وعثمان ناقصة يلجأ لغيره ليسألهم عن أحكام الله، لأنّه لا وجود للصحابة عنده ليرجع إليهم ويسألهم ليرشدوه للحقّ ولا يرجع أيضًا للبخاري ولمسلم ولكتب الحديث الأخرى ليأخذ الدين منها ويقود الناس بأهوائه وبفهمه.

دل على ذلك حديث: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، فهذا هو الإمام المهدي باتفاق جميع المذاهب أنه آخر الخلفاء الراشدين الذي جعل الله عنده علم الدين بتمامه وكماله ولم ينقص منه شيء ليبلغه للناس ولا يخطئ فيه، فهذا الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام) آخر الخلفاء الإثنى عشر الذين ألزمنا النبي بفعل الأمر عليكم بالرجوع إليهم، فهو لا يأخذ علمه من أحد لا من كتب الحديث ولا من الصحابة، بل تلقّى علمه ممن سبقه من الخلفاء المهديين المسددين الذين ربطهم الله بالقرآن وربط القرآن بهم وعلى رأسهم الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) الذي قال: سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، وَلَنْ تَسْأَلُوا بَعْدِي مِثْلِي...[٢٥٠].

---

(٢٤٩) صحيح البخارى – (ج ٢٢ / ص ٣٧٤) رقم ٦٨٣٠.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٥٠) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ٣٨٣) رقم٣٣٤٢«هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَالٍ».

ولم يقل علّموني يا صحابة، بل هو المعلم الأول بعد النبي وصاحب العلم وعنده ما عند النبي بتمامه وكماله، وهذا حال الإمام المهدي (عَلَيْهِ السَّلَام) آخر الخلفاء الراشدين كالإمام علي يُعلم الناس من غير أن يرجع لأحد، ثم إن سلّمتم يا أهل السنّة بذلك فيلزمكم القول بأنّه معصوم مسدد من قبل الله، لا يخطئ أبدًا في أيّ قول ولا في أيّ فعل ولا في أيّ إقرار.

وهذا مناف لعقيدتكم بأنّكم تقولون: لا معصوم بعد النبي، ثم مخالف لمن سبقه من الخلفاء الذين قلتم عنهم إنّهم خلفوا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)؛ لأنّه لا يوجد قاسم مشترك بينه وبينهم، هذا مسدد من الله عنده علم الدين بتمامه وكماله، والله قد شرّفه بأن جعله من نسل نبيه، فلا قاسم مشترك بينهما، فأيّ تخبّط هذا؟

سند الحديث كاملاً:

أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيُّ بِالْكُوفَةِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ الْغِفَارِيُّ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ، ثنا بَسَّامٌ الصَّيْرَفِيُّ، ثنا أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَامَ فَقَالَ: ...إلخ.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

أَخْبَرَنِي أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيُّ بِالْكُوفَةِ

٢٣ – ابْنُ دُحَيْمٍ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيُّ **الشَّيْخُ، الثِّقَةُ، المُسْنِدُ، الفَاضِلُ، مُحَدِّثُ الكُوْفَةِ، أَبُو جَعْفَرٍ، مُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ دُحَيْمٍ الشَّيْبَانِيُّ، الكُوْفِيُّ.

روى عن: أَحْمَدُ بْنُ حَازِمٍ الْغِفَارِيُّ

١٢٠ – ابْنُ أَبِي غَرَزَةَ أَحْمَدُ بنُ حَازِمِ بنِ مُحَمَّدٍ الغِفَارِيُّ *الإِمَامُ، الحَافِظُ، الصَّدُوْقُ، وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي (الثِّقَاتِ)، وَقَالَ: كَانَ مُتْقِناً.

روى عن: أَبُي نُعَيْمٍ

الاسم: الفضل بن دكين: عمرو بن حماد بن زهير القرشي التميمى الطلحي مولاهم، الأحول أبو نعيم الملائي الكوفى (مشهور بكنيته) روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: الحافظ.

روى عن: بَسَّامٌ الصَّيْرَفِيُّ

الاسم: بسام بن عبد الله الصيرفي، أبو الحسن الكوفى روى له: س (النسائي) رتبته عند ابن حجر: صدوق، ورتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عن: أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ

الاسم: عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل، ويقال اسمه عمرو (والأول أصح) روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابي ورتبته عند الذهبي: صحابي (قال: له رؤية ورواية).

أما يكفي هذا لترك ما يدعيه أهل السنّة بأنهم هم خلفاء رسول الله وأنهم الطريق الصحيح، ألم يدفع هذا التخبط الإنسان لأن يعتقد بأنّ مذهب أهل السنّة في أساسه التخبط الذي يودي بحياة الإنسان إلى الاستمساك بطريق يأخذ بيد متبعيه للحق تارة وللهلاك تارة أخرى، فأمّا من نظر بهذا الموقف بعين العلم والإنصاف والتدبر والإدراك، يجد بأن الحق ليس الذي ذهب إليه أهل السنّة، بل الحق ما نص عليه النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي نقله أهل السنّة في كتبهم ولم يقفوا عليه، بل حاربوا من نادى به، وهو الحق الذي صار عليه أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الذي بينه النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في حجّة الوداع يوم الغدير، حينما قال: "إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا؟ فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ"(٢٥١).

هذا هو الحق الذي يجب أن يتّبع، وهو الذي لا باطل فيه، والذي تمثل في أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الذين جعلهم الله مع القرآن والقرآن معهم، فهم حياتهم كلها سنة بيانية لسنّة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، فهم أولهم كآخرهم، علمهم من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، ومحفوظون بحفظ الله، هو الذي يرعاهم ويسدد أمرهم.

ومما ورد في الثقل الأصغر المحفوظ من طريق أهل البيت يبيّن أن الأئمة الإثنى عشر هم الراشدون المهديون الذين لا يغوون ولا يضلون، ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى: وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ ويَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً.

(٢٥١) السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٣١٠) ح ٨٠٩٢.
حديث صحيح سبق ذكره.

قَالَ: نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوَسَطُ ونَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ وحُجَجُهُ فِي أَرْضِهِ، قُلْتُ: قَوْلَهُ تَعَالَى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا واسْجُدُوا واعْبُدُوا رَبَّكُمْ وافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وجاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُو اجْتَباكُمْ.

قَالَ: إِيَّانَا عَنَى ونَحْنُ الْمُجْتَبَوْنَ ولَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ فَالْحَرَجُ أَشَدُّ مِنَ الضِّيقِ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ إِيَّانَا عَنَى خَاصَّةً وسَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُ سَمَّانَا الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ فِي الْكُتُبِ الَّتِي مَضَتْ وفِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ فَرَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) الشَّهِيدُ عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغَنَا عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى ونَحْنُ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ فَمَنْ صَدَّقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَّقْنَاهُ وَمَنْ كَذَّبَ كَذَّبْنَاهُ(٢٥٢).

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليه) قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى طَهَّرَنَا وعَصَمَنَا وجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَحُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ وجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ ولَا يُفَارِقُنَا(٢٥٣)

وأيضًا ما رواه الشيخ الصدوق مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ في عيون الأخبار، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي (ع) قال: سئل أمير المؤمنين (ع) عن معنى قول رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة، فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا

(٢٥٢) الكافي: ج١ص١٩١.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)
(٢٥٣) الكافي: ج١ص١٩١.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حوضه(٢٥٤)

وأيضًا ما رواه الشيخ الصدوق مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ في إكمال الدين، قال: حدثنا أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن عبد الله بن محمد الحجّال، عن حمّاد بن عثمان عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عَلَيْهِ السَّلَام) في قول الله عزوجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» قال: الأئمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام إلى أن تقوم الساعة.(٢٥٥)

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب عن عَلِيّ بْن إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَام) قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ نَصَبَ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَام) عَلَمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِناً وَمَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِراً وَمَنْ جَهِلَهُ كَانَ ضَالًّا وَمَنْ نَصَبَ مَعَهُ شَيْئاً كَانَ مُشْرِكاً وَمَنْ جَاءَ بِوَلَايَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ جَاءَ بِعَدَاوَتِهِ دَخَلَ النَّارَ.(٢٥٦)

(٢٥٤) عيون اخبار الرضا: للشيخ الصدوق صفحة [٥٧].

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

(٢٥٥) كمال الدين وتمام النعمة – للصدوق – (ج ١ / ص ٣١١).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

(٢٥٦) الكافي: ٢: ٣٨٨ | ٢٠.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

الموقف الثاني:

تجسيم الله وتشبيهه بمخلوقاته، أي: متبعض له جسد وأعضاء، لا يستطيع الإنسان تمييز ربّه عن الإنسان.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الذي لا يقوم على أساس محكم مكين، فإنّه حتمًا لن يستطيع إعداد بيت جميل ينال إعجاب الساكنين والزائرين، فإنَّ أهل السنّة بعد تخبطهم في الأساس الذي يقيمون بيتهم عليه فإنهم لم يستطيعوا تزيين بيتهم ليواكب كل وقت وكل حين، فإنه آيل للسقوط السريع، فإنهم قد تخبطوا في كثير من المسائل، بل في أهم المسائل، في مسائل العقيدة الإسلامية وفي أهمّها، في المسائل التي تتعلق في الله سبحانه وتعالى، قالوا: بأنّ الله سبحانه وتعالى جسم كباقي الأجسام وأنّ لديه أعضاء، أي: متبعض لا يستطيع الإنسان في بعض المواقف أن يميز الله عن الإنسان.

دلّ على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ، وَهُشَيْمٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ قَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلاَةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَافْعَلُوا»(٢٥٧).

وأيضًا البخاري، قال: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنِي الأَعْمَشُ، عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، وَلاَ حِجَابٌ يَحْجُبُهُ» (٢٥٨).

---

(٢٥٧) صحيح البخاري (٩/ ١٢٧) رقم ٧٤٣٤.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٥٨) صحيح البخاري (٩/ ١٣٢) رقم ٧٤٤٣.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلاَلٍ، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ وذكر في الحديث بطوله حتى... حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ، وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ اليَوْمَ، وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي: لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا، قَالَ: فَيَأْتِيهِمُ الجَبَّارُ فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلَّا الأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ،..."" (٢٥٩).

وأيضًا ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى، ح وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنِ الْمُثَنَّى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَفِي حَدِيثِ ابْنِ حَاتِمٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»(٢٦٠).

وأيضا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَأَبِي عَبْدِاللَّهِ الْأَغَرِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "قَالَ يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"(٢٦١).

---

(٢٥٩) صحيح البخاري (٩/ ١٣٠) رقم ٧٤٣٩.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٦٠) صحيح مسلم (٤/ ٢٠١٧) رقم ٢٦١٢.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٦١) صحيح البخاري (٢/ ٥٣) رقم ١١٤٥.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَيْنِهِ - وَإِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ» (٢٦٢).

وأيضًا ما رواه الترمذي، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هَانِئٍ أَبُو هَانِئٍ اليَشْكُرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ الحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ، فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا: «عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ» ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: "أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الغَدَاةَ: إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي فَاسْتَثْقَلْتُ، فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبِّ، قَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ المَلَأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لَا أَدْرِي رَبِّ، قَالَهَا ثَلَاثًا" قَالَ: "فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ"(٢٦٣).

---

(٢٦٢) صحيح البخاري (٩/ ١٢١) رقم ٧٤٠٧.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٦٣) سنن الترمذي ت شاكر (٥/ ٣٦٨) ٣٢٣٥ [حكم الألباني]: صحيح.

حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة.

رواة الحديث:

مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ

الاسم: محمد بن بشار بن عثمان العبدى، أبو بكر البصرى، بندار روى له: خ م د ت س ق (البخاري- مسلم- أبو داود- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: الحافظ، وثقه غير واحد

روى عن: مُعَاذُ بْنُ هَانِئٍ أَبُو هَانِئٍ اليَشْكُرِيُّ

الاسم: معاذ بن هانئ القيسي، ويقال العيشي، ويقال البهراني ويقال اليشكري، أبو هانئ البصرى روى له: خ د ت س ق (البخاري - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: ثقة.

إنَّ هذه الأحاديث هي إحدى الأعمدة التي يقوم عليها بيت أهل السنّة، إنها أعمدة لا تصلح إلا أن تكون على قواعد هشّة لا تحمل شيء، وهذا دليل على أنّ أول قاعدة في البيت هشة لا تصلح أن تكون قاعدة، ولا أيضًا تصلح أن توصف بقاعدة بل تكون حجرًا ليضعه المهندس الباهر في موضعه الذي يليق به، بل وإن شئت فقل يضعه في بيت المنافقين والمدسوسين الصادين عن ذكر الله.

روى عن: جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

الاسم: جهضم بن عبد الله بن أبى الطفيل القيسي مولاهم اليمامي (أصله من خراسان) روى له: ت ق (الترمذي – ابن ماجه) ورتبته عند ابن حجر: صدوق يكثر عن المجاهيل ورتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عَنْ: يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ،

الاسم: يحيى بن أبى كثير الطائي مولاهم، أبو نصر اليمامي (اسم أبى كثير صالح بن المتوكل، وقيل يسار، وقيل غير ذلك) روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل ورتبته عند الذهبي: الإمام، أحد الأعلام، كان من العباد العلماء الأثبات، قال أيوب: ما بقى على وجه الأرض مثل يحيى بن أبى كثير.

روى عَنْ: زَيْدِ بْنِ سَلَّامٍ

الاسم: زيد بن سلام بن أبى سلام: ممطور الحبشي الدمشقي (أخو معاوية بن سلام، وكان الأكبر، وقع إلى اليمامة) روى له: بخ م د ت س ق (البخاري في الأدب المفرد – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، ورتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عَنْ: أَبِي سَلَّامٍ

الاسم: ممطور الأسود الحبشي ويقال النوبي ويقال الباهلي، أبو سلام الدمشقي الأعرج روى له: بخ م د ت س ق (البخاري في الأدب المفرد – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه)، ورتبته عند ابن حجر: ثقة يرسل ورتبته عند الذهبي: لم يذكرها (اكتفى بقوله: غالب روايته مرسلة ولذا ما أخرج له البخاري).

روى عَنْ: عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ الحَضْرَمِيِّ.

الاسم: عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، ويقال السكسكي، الشامي روى له: ت (الترمذي) رتبته عند ابن حجر: يقال: له صحبة، وقال أبو حاتم: من قال في روايته: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم فقد أخطأ رتبته عند الذهبي: مختلف في صحبته.. وصحح الترمذي حديثه عن مالك بن يخامر عن معاذ

روى عَنْ: مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ السَّكْسَكِيِّ،

الاسم: مالك بن يخامر، ويقال ابن أخامر السكسكى الألهاني الحمصي (صاحب معاذ) روى له: خ د ت س ق (البخاري – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: مخضرم، ويقال: له صحبة ورتبته عند الذهبي: قيل: له صحبة

روى عَنْ: مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ

الاسم: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن المدني روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابي (قال: مشهور، من أعيان الصحابة) ورتبته عند الذهبي: صحابي (قال: من نجباء الصحابة، قال ابن مسعود: كنا نشبهه بإبراهيم عليه السلام ؛ كان أمة قانتا لله حنيفا)

أخي الباحث والقارئ الكريم:

إنَّ الأحاديث واضحة وضوح القمر في ليلة بدره بتجسيم الله سبحانه وتعالى، والمصيبة أنها رويت في أصح الكتب عند أهل السنّة، التي بيّنت بأن الله له صور عدة، وأنه يُرى كما نرى بعضنا البعض، أي: يحويه مكان وجهة، وأنّه جسم يتكلم ويمشي وينزل ويصعد، وأنّ له أصابع قد شعر النبي بها، وأنّ لديه ساق يكشف عنها لعباده حتى يعرفوه حينما يأتي لهم بصوره المختلفة، وأنّ له صورة يضل بها عباده في الدنيا، ينزل مع الأعور الدجال، أي: أشعث أغبر أفحج أسود، أي: قفاهما واحد لا يستطيع الناس تمييزه من الأعور الدجال، إلا إذا استدارا بوجهيهما ليروا الاختلاف بينهما، هذا عينه عنبة طافية مكتوب على جبهته كافر وهذا له عينين وليس مكتوب على جبهته كافر.

ثم إنّ الله خلق آدم عبده على صورته، أي: أنّ الله عزّ ذكره وجهه كوجوه عبيده تعالى الله عما وصفه هؤلاء الواصفون، فهؤلاء أهل السنّة ظاهر منهم ظهور القمر في ليلة بدره أنّهم متخبطون في مسائلهم، بل في أعظم المسائل مع الله سبحانه وتعالى، وهذا التخبط دليل واضح على أنّ الذين تركوا وصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سيتخبطون ويتيهون في بحار الجهل والغي والضلال، بل هم حتمًا تخبطوا في الله ولن يعبدوا الله كما شرع وأراد.

وأمّا الذين عبدوا الله كما يجب وعرفوا صفاته ونزهوه عن كل نقص وعيب، بل وصفوه بما يليق به، هم أصحاب الوصية التي وصى عليهم رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التي حثنا عليها لنأخذ منهم عقيدتنا ولنعرف معنى آياته ونؤمن بها كما شرع وأراد الله سبحانه وتعالى.

وهذا هو موقف الثقل الثاني العترة الطاهرة التي أوجب الله الرجوع إليهم الذين نصّبهم الرسول في حجة الوداع وجعلهم خلفاء راشدين مهديين لا يضلون ولا يغوون وعندهم تأويل القرآن ومعرفة محكمه ومتشابه الذين يبينون للناس وجه الحق في كل مسألة وبيان الاعتقاد الصحيح في الله سبحانه وتعالى، دل على ذلك ما رواه محمّد بن علي بن الحسين في الأمالي،

عن: محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبي هاشم الجعفري، قال: سمعت علي بن موسى الرضا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يقول: إلهي بدت قدرتك ولم تبد هيئة، فجهلوك وقدروك، والتقدير على غير ما به وصفوك، وإني برئ – يا إلهي – من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شئ، إلهي ولن يدركوك، وظاهر ما بهم من نعمك دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك – يا إلهي – مندوحة أن يتناولوك، بل سووك بخلقك، فمن ثم لم يعرفوك، واتخذوا بعض آياتك ربا، فبذلك وصفوك، تعاليت ربي عما به المشبهون نعتوك(١).

وأيضًا ما رواه الكليني محمد بن يعقوب، عن: مُحَمَّد بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ فِي كِتَابِهِ وَأَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ هِيَ هُوَ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): إِنَّ لِهَذَا الْكَلَامِ وَجْهَيْنِ، إِنْ كُنْتَ تَقُولُ هِيَ هُوَ أَيْ إِنَّهُ ذُو عَدَدٍ وَكَثْرَةٍ، فَتَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتَ تَقُولُ هَذِهِ الصِّفَاتُ وَالْأَسْمَاءُ لَمْ تَزَلْ، فَإِنَّ لَمْ تَزَلْ مُحْتَمِلٌ مَعْنَيَيْنِ.

فَإِنْ قُلْتَ: لَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ فِي عِلْمِهِ وَهُوَ مُسْتَحِقُّهَا فَنَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ تَقُولُ لَمْ يَزَلْ تَصْوِيرُهَا وَهِجَاؤُهَا وَتَقْطِيعُ حُرُوفِهَا فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ شَيْءٌ غَيْرُهُ، بَلْ كَانَ اللَّهُ وَلَا خَلْقَ ثُمَّ خَلَقَهَا وَسِيلَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ، يَتَضَرَّعُونَ بِهَا إِلَيْهِ وَيَعْبُدُونَهُ، وَهِيَ ذِكْرُهُ، وَكَانَ اللَّهُ وَلَا ذِكْرَ، وَالْمَذْكُورُ بِالذِّكْرِ هُوَ اللَّهُ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ.

وَالْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ مَخْلُوقَاتٌ وَالْمَعَانِي وَالْمَعْنِيُّ بِهَا هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَلِيقُ بِهِ الِاخْتِلَافُ وَلَا الِائْتِلَافُ وَإِنَّمَا يَخْتَلِفُ وَيَأْتَلِفُ الْمُتَجَزِّئُ فَلَا يُقَالُ اللَّهُ مُؤْتَلِفٌ وَلَا اللَّهُ قَلِيلٌ وَ لَا كَثِيرٌ وَلَكِنَّهُ الْقَدِيمُ فِي ذَاتِهِ، لِأَنَّ مَا سِوَى الْوَاحِدِ مُتَجَزِّئٌ وَاللَّهُ وَاحِدٌ لَا مُتَجَزِّئٌ وَلَا مُتَوَهَّمٌ بِالْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ وَكُلُّ مُتَجَزِّئٍ أَوْ مُتَوَهَّمٍ بِالْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ دَالٌّ عَلَى خَالِقٍ لَهُ.

فَقَوْلُكَ إِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ خَبَّرْتَ أَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْ ءٌ فَنَفَيْتَ بِالْكَلِمَةِ الْعَجْزَ وَجَعَلْتَ الْعَجْزَ سِوَاهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُكَ عَالِمٌ إِنَّمَا نَفَيْتَ بِالْكَلِمَةِ الْجَهْلَ وَجَعَلْتَ الْجَهْلَ سِوَاهُ وَإِذَا أَفْنَى اللَّهُ الْأَشْيَاءَ أَفْنَى الصُّورَةَ وَالْهِجَاءَ وَالتَّقْطِيعَ وَلَا يَزَالُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً.

فَقَالَ الرَّجُلُ: فَكَيْفَ سَمَّيْنَا رَبَّنَا سَمِيعاً؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يُدْرَكُ بِالْأَسْمَاعِ وَلَمْ نَصِفْهُ بِالسَّمْعِ الْمَعْقُولِ فِي الرَّأْسِ وَكَذَلِكَ سَمَّيْنَاهُ بَصِيراً لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يُدْرَكُ بِالْأَبْصَارِ مِنْ لَوْنٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ وَلَمْ نَصِفْهُ بِبَصَرِ لَحْظَةِ الْعَيْنِ وَكَذَلِكَ سَمَّيْنَاهُ لَطِيفاً لِعِلْمِهِ بِالشَّيْءِ اللَّطِيفِ مِثْلِ الْبَعُوضَةِ وَأَخْفَى مِنْ ذَلِكَ وَمَوْضِعِ النُّشُوءِ مِنْهَا وَالْعَقْلِ وَالشَّهْوَةِ لِلسِّفَادِ وَالْحَدَبِ عَلَى نَسْلِهَا وَإِقَامِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ وَنَقْلِهَا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ إِلَى أَوْلَادِهَا فِي الْجِبَالِ وَالْمَفَاوِزِ وَالْأَوْدِيَةِ وَالْقِفَارِ، فَعَلِمْنَا أَنَّ خَالِقَهَا لَطِيفٌ بِلَا كَيْفٍ وإِنَّمَا الْكَيْفِيَّةُ لِلْمَخْلُوقِ الْمُكَيَّفِ.

وَكَذَلِكَ سَمَّيْنَا رَبَّنَا قَوِيّاً لَا بِقُوَّةِ الْبَطْشِ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَلَوْ كَانَتْ قُوَّتُهُ قُوَّةَ الْبَطْشِ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْمَخْلُوقِ لَوَقَعَ التَّشْبِيهُ وَلَاحْتَمَلَ الزِّيَادَةَ وَمَا احْتَمَلَ الزِّيَادَةَ احْتَمَلَ النُّقْصَانَ وَ مَا كَانَ نَاقِصاً كَانَ غَيْرَ قَدِيمٍ وَمَا كَانَ غَيْرَ قَدِيمٍ كَانَ عَاجِزاً فَرَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا شِبْهَ لَهُ وَلَا ضِدَّ وَلَا نِدَّ وَلَا كَيْفَ وَلَا نِهَايَةَ وَلَا تَبْصَارَ بَصَرٍ، وَمُحَرَّمٌ عَلَى الْقُلُوبِ أَنْ تُمَثِّلَهُ وَعَلَى الْأَوْهَامِ أَنْ تَحُدَّهُ وَعَلَى الضَّمَائِرِ أَنْ تُكَوِّنَهُ جَلَّ وَعَزَّ عَنْ أَدَاةِ خَلْقِهِ وَسِمَاتِ بَرِيَّتِهِ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً. (١)

فهذا هو مذهب أهل البيت الذي يبين بأنّ غيره يدعوا لتركه والتمسك بأهل بيت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وباللجوء إليهم، وترك كل من يأخذ الناس بأهوائه وبرأيه وباجتهاده مخالفًا النصّ الذي نصّ عليه القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة، الذي يأخذ بأيدي الناس قاطبة إلى رضاه الأبدي والفوز بجنانه.

الموقف الثالث:

أهل السنّة يجهلون حال النبي، ويأخذون وصفه وبيان حاله من مجاهيل، يريدون تشويه رسولنا الكريم.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ أهل السنّة تركوا طريق الحق طريق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ولجئوا لأخذ دينهم من جميع الصحابة الذين وصفهم القرآن بأنّ فيهم المنافق والمخادع، ومنهم المدسوسون من اليهود والنصارى ليفسدوا في دين الله سبحانه وتعالى، ويشوهوا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وينسبوا أقوالهم لأناس صالحين، ويتحدثوا بألسنتهم ليضعوا ما يشاؤون من سمّ في هذا العسل لكي يثبتوا كذبهم وافترائهم وطعنهم في رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأنّه فعل أفعالًا مخالفة لما جاء به، بل مخالفًا للقرآن الكريم.

وإن شئت فقل نسبوا إليه أنّه فعل أفعال المشعوذين والسحرة والمنجمين الذين كانوا في عهده، ومن أمثلة ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ. وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ قَالَ الزُّهْرِيُّ فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ - رضى الله عنها - أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلاَّ جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكَانَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهْوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى فَجِئَهُ الْحَقُّ وَهْوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فِيهِ فَقَالَ اقْرَأْ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - «فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي.

فَقَالَ اقْرَأْ. فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ. فَقُلْتُ مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدُ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ

الَّذِى خَلَقَ ». حَتَّى بَلَغَ (مَا لَمْ يَعْلَمْ) فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ فَقَالَ « زَمِّلُونِى زَمِّلُونِى ».

فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ فَقَالَ «يَا خَدِيجَةُ مَا لِى». وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَقَالَ: «قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِى». فَقَالَتْ لَهُ:كَلاَّ أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَقْرِى الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ.

ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَىٍّ – وَهْوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِى الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِىَّ فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِىَ – فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ أَىِ ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ.

فَقَالَ وَرَقَةُ ابْنَ أَخِى مَاذَا تَرَى فَأَخْبَرَهُ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ هَذَا النَّامُوسُ الَّذِى أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِى فِيهَا جَذَعًا أَكُونُ حَيًّا، حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « أَوَمُخْرِجِىَّ هُمْ ». فَقَالَ وَرَقَةُ نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِىَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِى يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا.

ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّىَ، وَفَتَرَ الْوَحْىُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – فِيمَا بَلَغَنَا حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَىْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَىْ يُلْقِىَ مِنْهُ نَفْسَهُ، تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا. فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ وَتَقِرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْىِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ "(٢٦٤).

فهذا حال من لم يكن له أساس محكم متين يقوم عليه، فهذا هو حال أهل السنّة فتحوا الباب لمن يشكل في بيتهم كيفما شاء وبما شاء، فوضعوا لهم ما يخرج الإنسان من دينه

(٢٦٤) صحيح البخاري (٩/ ٢٩) رقم٦٩٨٢.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة، لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

ليظهروا لأتباع من يعملون لصالحهم من أعداء الإسلام، أن الإسلام دين طالح صاحبه مفتر كذاب.

وهذا هو حاله يتخبط في تأليفه لقصص يثبت فيها نبوته، تارة لم يكن يعرف أنه نبي وأن ربه لم يخبره ثم جاء ليسأل النصراني ليرسخ له النبوة ويبينها له، وأن نبوته قد عرفها من النصراني، ثم حينما علم بذلك بينه للناس، ولكن بعد أن أخبر به كثرت عليه الأسئلة فلم يعرف الجواب عليها، فأراد أن يلقي نفسه من فوق شواهق الجبال حتى نزل عليه الوحي وأقر جأشه.

فهذا حال النبي عند أهل السنّة وهذا معتقدهم فيه، فهم كالذين قالوا إنه ساحر مجنون لأن هذا الوصف الذي وصفوا به النبي كان يحدث مع الكهنة ومع السحرة، فهذا التخبط بعينه اتهام للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بخلاف العصمة وبفعل ما حرم الله على النفس، التي جاء النبي بالحفاظ عليها وتهذيبها وإصلاحها.

فأمّا مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فلا يقرّ بهذا، بل يتبرأ منه وينكره ويعتقد بقول الله تبارك وتعالى الذي ينزه النبي عن هذا ويثبت عصمته، لقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١] وقوله: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى،عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} [النجم: ١/٥] وقوله: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤].

الموقف الرابع:

أهل السنّة يطعنون في زوجات النبي، ويتهمون النبي بأنّه لا يغار على عرضه والعياذ بالله.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ الذي تخلف عن وصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حتمًا سيكون أمر الدس في كتبه سهلًا، فهذا حال أهل السنّة، ينقلون في كتبهم روايات لا يقبل بها أي إنسان لديه ذرة من الكرامة والإنسانية، بل المصيبة أكبر من ذلك، تجد عندهم من يبرر هذا ويبدع في تحسين هذا الموقف، وجعله منقبة لصاحبه، وفضل قد ساقه الله إليه، لكي لا يعترفوا بالمصيبة التي يحملها هذا الحديث، حتى لا يدعوا مجالًا للوقوف مع النفس ولو للحظة واحدة ليدَّبروا هذا الحديث وأمثاله لكي لا يعترفوا أنهم متخبطون.

وإن الذي قاموا عليه من قواعد فإنها هشة لا يليق بها أن تكون أسساً ليرجع إليها الناس، بل ستجدون هذه الرواية وغيرها تؤكد على أنّ الطريق الذي أخذوا عنه أحاديث النبي طريق لا يسلم من الافتراء والكذب على رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، لأنه طريق عموم الصحابة بأكملهم، الذين جعلهم أهل السنّة أناساً بلغوا أعلى درجات الكمال مخالفين بذلك القرآن الكريم، الذي بيّن أصنافهم بأنهم أناس يخطئون ويصيبون ويسهون وينسون، بل أكد على أنّ فيهم الصالح والطالح، وأن فيهم من المحاربين للإسلام وللمسلمين والصادين عنه بكل وسيلة يمتلكونها، ومستغلين الظروف والحوادث لدس السم في العسل الذي تركه لنا النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

دل على ذلك ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُثْمَانَ، حَدَّثَاهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِرَاشِهِ،

لَابِسٌ مِرْطَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ فَجَلَسَ، وَقَالَ لِعَائِشَةَ: «اجْمَعِي عَلَيْكِ ثِيَابَكِ» فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي، ثُمَّ انْصَرَفْتُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَالِي لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، كَمَا فَزِعْتَ لِعُثْمَانَ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ عُثْمَانَ رَجُلٌ حَيِيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ، إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ» (٢٦٥).

في هذا الحديث بيان بأنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان جالساً هو وزوجته في حجرة النوم والنبي يلبس مرط عائشة والمرط (العباه) وأمّ المؤمنين كاشفة عن ثيابها فاستأذن أبو بكر عليه فأذن له وهو على تلك الحال لم يتغير، فقضى إليه حاجته ثم انصرف، ومن ثم عمر استأذن فأذن له فقضى إليه حاجته ثم انصرف وهو على تلك الحال لم يتغير على نفس اللباس، وعائشة كاشفة ثيابها.

ثم استأذن عثمان فأذن له فقام النبي وعدَّل جلسته، وقال: لعائشة اجمعي عليك ثيابك، فلفظ صريح بأنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يدخل على بيته من ليس بمحرم لزوجته، وهي في لباس البيت، وفي غرفة النوم والنبي يلبس لباس النساء، فهذا اتهام والعياذ بالله للنبي بأنّه ديوث.

فهذا الحديث يعتقد به أهل السنّة ويدافعون عنه ويجعلونه منقبة لعثمان، وهو مروي في أصحّ كتاب عندهم بعد كتاب الله وهو صحيح مسلم، أمّا أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فينكرون هذا ولا يقبلون به على النبي ولا لزوجته، لأنّ بيته أفضل البيوت وعرضه طاهر عفيف لآيات الله الدالة على ذلك النافية عن النبي كل هذه الأكاذيب، لقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١].

---

(٢٦٥) صحيح مسلم (٤/ ١٨٦٦) رقم ٢٤٠٢.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

وقوله: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} [النجم: ١/٥].

وقوله: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة: ١٢٨].

وقوله: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} [القلم: ٤].

الموقف الخامس:

تناقض أهل السنّة في الصحابة.

أخي القارئ والباحث الكريم:

من المعلوم أنّ أهل السنّة وثّقوا جميع الصحابة بلا استثناء، وجعلوهم أفضل الناس على مرّ العصور، وأنّهم أناس صالحون، أهلًا لأخذ الدين عنهم والرجوع لهم، وأخذ أحاديث رسول لله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من طريقهم، وصدق ذلك كله كتبهم التي جعلتهم فوق الجرح والتوثيق، بل جعلتهم موثقين عدول ضابطين حافظين، ويحاربون من يريد أن ينزلهم منزلتهم التي أنزلوها لأنفسهم، مقتدين بالقرآن الكريم، حتى يُعرف من منهم الصالح والطالح والمؤمن والفاسق، حتى يكونوا قد أنزلوهم منزلتهم التي بينها الله لنا في كتابه الكريم.

ولكن نجد هناك أحاديث للصحابة، الذين أخذ عنهم أهل السنّة دينهم، والذين وثقوهم جميعًا ولم يجرحوا أحدًا فيهم، ينكرون هذا على أهل السنّة، ويبطلون موقفهم النابع عن جهل بالقرآن وبسنّة نبي الله العدنان، الذي بيّن حال الصحابة الذين عاشوا مع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويؤكدون بأنّه لا بد من ترك طريق عموم الصحابة والرجوع لمن هم أهل لنقل الدين عنهم، والشرب من نهرهم الصافي العذب النقي، فهذه أحاديث كبار الصحابة التي تبيّن بأن الصحابة فيهم الصالح والطالح، بل الطالح غلب سواده على الصالح، دل على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ إِشْكَابَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، عَنِ العَلاَءِ بْنِ المسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَقِيتُ البَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقُلْتُ: "طُوبَى لَكَ،

صَحِبْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَايَعْتَهُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثْنَا بَعْدَهُ"(٢٦٦).

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنَا المُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، قَالَ: سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»، ثُمَّ قَالَ: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} [الأنبياء: ١٠٤] إِلَى آخِرِ الآيَةِ.

ثُمَّ قَالَ: "أَلاَ وَإِنَّ أَوَّلَ الخَلاَئِقِ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلاَ وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: {وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [المائدة: ١١٧] فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلاَءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ"(٢٦٧).

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ المُغِيرَةِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ"(٢٦٨).

---

(٢٦٦) صحيح البخاري: (٥/ ١٢٥) ٤١٧٠.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٦٧) صحيح البخاري (٦/ ٥٥) رقم ٤٦٢٥.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٦٨) صحيح البخاري (٨/ ١١٩) رقم ٦٥٧٦.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الحَوْضَ، حَتَّى عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ"(٢٦٩).

وأيضًا ما رواه البخاري، قَالَ:حدثنا أَحْمَدُ بْنُ شَبِيبِ بْنِ سَعِيدٍ الحَبَطِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ المسَيِّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ القِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيُحَلَّئُونَ عَنِ الحَوْضِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لاَ عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى"(٢٧٠).

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ المُنْذِرِ الحِزَامِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي هِلاَلُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى. ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، قُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى، فَلاَ أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ"(٢٧١).

إنَّ هذه الأحاديث تبيّن أوضح بيان ما اعتقد به أهل السنّة في الصحابة، بل تبين أنَّهم قد انقلبوا إلى حال غير الذي تركهم النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) عليه، وأوصاهم به وحثهم على عدم الانحياد عنه، فهذه الأحاديث صدقها القرآن الكريم، وأكَّد على أنّه سيقع منهم

(٢٦٩) صحيح البخاري (٨/ ١٢٠) رقم ٦٥٨٢.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.
(٢٧٠) صحيح البخاري (٨/ ١٢٠) رقم ٦٥٨٥.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.
(٢٧١) صحيح البخاري (٨/ ١٢١) رقم ٦٥٨٧.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

الردة والكفر والنفاق والظلم والصد عن سبيل الله، حيث يقول الله تبارك وتعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} [آل عمران: ١٤٤].

فهذا هو القرآن الكريم الذي وافقه الحديث الصحيح من طريق أهل السنّة، فأمّا أهل السنّة فواضح كل الوضوح تخبطهم في هذا وعدم الالتزام الحق في موقفهم من الصحابة، ولم ينتهجوا القرآن في موقفهم الذي حثنا على خلاف ما ينتهجونه ويعتقدون به.

وأمّا أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فموقفهم من الصحابة موقف القرآن الكريم، الذي أنصفهم وأنزلهم منزلتهم التي أنزلوها لأنفسهم، والذي حثهم في كتابه على الالتزام بأمر الله ورسوله، وأن لا يحيدوا عن وصية الرسول التي أشهدهم عليها حتى لا يضلوا ولا يشقوا، فأبى كثير من الصحابة هذه الوصية ورفضوها وحاربوها بكل وسائل المحاربة عن إصرار وقصد، لأن النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أشهدهم على ذلك وشهد الله عليهم وأتم نعمته عليهم، حيث قال الله تبارك وتعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: ٣].

فأكثر الصحابة كما في الحديث رفضوا هذه الوصية ولم يعملوا بها، وأما من عمل بها والتزم بأمر النبي الذي بينه لصحابته بأن مرجعيتهم بعده ليس أنفسهم بل عليهم الإستمساك بأهل بيته واللجوء إليهم وأخذ الدين عنهم، لقول الله تبارك وتعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ} [الأنعام: ٩٠].

وقوله: {ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ} [الشورى: ٢٣].

ويقول أيضًا في الحديث الصحيح المتفق عليه "إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا؟ فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ "(٢٧٢).

فمن كان من الصحابة مؤمن بهذا ملتزم به فإنه من أهل الصلاح والخير والتقوى، الذين حثنا النبي على مودتهم وحبهم وتقديرهم، ومن خالف ذلك فإنه هوى بنفسه هوى من كره الصالحون هواه.

الموقف السادس:

أحاديث أهل السنّة تبيّن بأنّ الصحابة ضيّعوا فرائض الله ولم يعملوا بها.

إنَّ أهل السنّة الذين وثقوا جميع الصحابة وأخذوا عقيدتهم وأحكامهم عنهم، وتركوا طريق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الذي نصّ عليه القرآن الكريم والنبي الأمين محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يذكرون أحاديث صحيحة تبيّن بأنّ الصحابة قد ضيعوا دين الله ولم يلتزموا به، ولم يبق فيهم من عهد رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) شيء يذكر.

دل على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ وَاصِلٍ أَبُو عُبَيْدَةَ الحَدَّادُ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، أَخِي عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِدِمَشْقَ وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: «لاَ أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا أَدْرَكْتُ إِلَّا هَذِهِ الصَّلاَةَ وَهَذِهِ الصَّلاَةُ قَدْ ضُيِّعَتْ»(٢٧٣).

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ، عَنْ غَيْلاَنَ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: الصَّلاَةُ؟ قَالَ: أَلَيْسَ ضَيَّعْتُمْ مَا ضَيَّعْتُمْ فِيهَا"(٢٧٤).

---

(٢٧٢) السنن الكبرى للنسائي: (٧/ ٣١٠) ح ٨٠٩٢.

حديث صحيح سبق ذكره.

(٢٧٣) صحيح البخاري (١/ ١١٢) ٥٣٠

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٧٤) صحيح البخاري (١/ ١١٢) رقم٥٢٩.

وأيضًا ما رواه الترمذي، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَزِيعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ الرَّبِيعِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: أَيْنَ الصَّلاَةُ؟ قَالَ: أَوَلَمْ تَصْنَعُوا فِي صَلاَتِكُمْ مَا قَدْ عَلِمْتُمْ. (٢٧٥)

وأيضًا ما رواه مسند أحمد، قال: حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: "مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا عَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ". فَقَالَ أَبُو رَافِعٍ: يَا أَبَا حَمْزَةَ وَلَا الصَّلَاةَ؟ فَقَالَ: "أَوَلَيْسَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَا صَنَعَ الْحَجَّاجُ فِي الصَّلَاةِ"(٢٧٦).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٧٥) سنن الترمذي ت بشار (٤/ ٢١٢) رقم ٢٤٤٧ ومسند أحمد ط الرسالة (١٩/ ٣٩) رقم ١١٩٧٧.

حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة.

رواة الحديث:

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ بَزِيعٍ

الاسم: محمد بن عبد الله بن بزيع، أبو عبد الله البصرى، روى له: م ت س (مسلم– الترمذي– النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة، ورتبته عند الذهبي: لم يذكرها.

روى عن: زِيَادُ بْنُ الرَّبِيعِ

الاسم: زياد بن الربيع اليحمدي، أبو خداش البصرى روى له: خ ت ق (البخاري– الترمذي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، ورتبته عند الذهبي: وثقه أبو داود.

روى عن: أَبُو عِمْرَانَ الجَوْنِيُّ.

الاسم: عبد الملك بن حبيب الأزدي، ويقال الكندي، أبو عمران الجوني البصرى، روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، ورتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عَنْ: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

الاسم: أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الأنصاري النجاري، أبو حمزة المدني، روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابي، ورتبته عند الذهبي: صحابي.

(٢٧٦) مسند أحمد ط الرسالة (٢٠/ ٤٠٥) رقم ١٣١٦٨حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف لضعف عثمان بن سعد –وهو التميمي البصري– وقد صَحَّ الحديث من غير ما طريق عن أنس، انظر ما سلف.

حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة.

رواة الحديث:

رَوْحٌ.

فهذه الأحاديث الصحيحة الثابتة التي تبيّن حال الصحابة بعد وفاة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) مع أحكام الله سبحانه وتعالى، وأوامر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) تبيّن بأنهم قد أحدثوا ما أحدثوا من تغيرٍ وتبديلٍ وتعطيلٍ وتحريفٍ لأحكام الله، حتى أنّهم تجرؤوا على أحكام الله الظاهرة، التي يفعلونها كل يوم، والتي هي ركن من أركان الدين، بل هي عمود من أعمدة الدين العظيم، ألا وهي الصلاة، فإنّ التحريف والتعطيل قد طالها، بل أحدثوا فيها ما أحدثوا من تضييع لها، كما ضيعوا غيرها من أحكام الله سبحانه وتعالى، فهذه الأحاديث تبطل قول أهل السنّة، بأنّ كل الصحابة يندرجون تحت الصالحين الذين لا يخطئون ولا يصرون على صغيرة ولا يفعلون كبيرة، بل تؤكد على ضرورة النظر في هؤلاء الصحابة والتبيّن من أحاديثهم والنظر فيها والتحقق منها، لأن كثير منهم يتجرأ على أحكام الله ويضع فيها ما لم يقل به القرآن والنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فهذه الأحاديث التي تبيّن حال الصحابة وتحثنا على النظر في أحاديثهم، ودرجهم في كتب الرواة، والنظر في حالهم ووضع لهم ترجمات، لأنهم خالفوا أمر الله وأمر رسوله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كما شهدوا على ذلك بأنفسهم، فهذه الأحاديث تأكد على ترك طريق عموم الصحابة لأن طريقهم مليء بالشوك والعثرات، طريق أناس كثر فيه عشاق الدنيا والركون إلى ملذاتها وزخارفها، يأخذون بأيدي من صحبهم إلى ما نهى الله ورسوله عنه، فهذا التخبط ناتج عن

الاسم: روح بن عبادة بن العلاء بن حسان بن عمرو بن مرثد القيسي، أبو محمد البصري (من بني قيس بن ثعلبة من أنفسهم)
روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فاضل له تصانيف رتبته عند الذهبي: الحافظ، صنف الكتب، وكان من العلماء.

روى عن: عُثْمَانُ بْنُ سَعْدٍ

الاسم: عثمان بن سعد التميمي، ويقال التميمي القرشي، الكاتب المعلم، أبو بكر البصري روى له: د ت (أبو داود– الترمذي) رتبته عند ابن حجر: ضعيف رتبته عند الذهبي: لينه غير واحد

٣٨١٤ – د ت: عُثْمَان بن سَعْد التميمي (١)، ويُقال: التَّيْمِيّ القرشي، أَبُو بَكْر البَصْرِيّ الكاتب المعلم. قال عَبْد السَّلام بْن هاشم: حَدَّثَنَا عُثْمَان بْن سَعْد الكاتب وكَانَ لَهُ مروءة وعقل. وَقَال أَبُو زُرْعَة (٦): لين. وَقَال أَبُو حاتم (٧): شيخ. وَقَال التِّرْمِذِيّ (١): تكلم فِيهِ يَحْيَى بْن سَعِيد من قبل حفظه.
تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٩/ ٣٧٧).

عدم انصياع الصحابة وغيرهم إلى وصية الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والتزام طريق أهل البيت ومناصرتهم وأخذ الدين منهم حتى لا يضلوا ولا يتيهوا، فهم الذين تكفل الله لمن تمسك بهم الفوز بمرضاته ونيل سعادته الأبدية، والفوز بدار الخلد مع النبيين والصديقين والصالحين، ومع الذين جعل الله دينه أمانة في أعناقهم، وربطهم مع كتابه وامتدحهم نبيّه بأنهم راشدون مهديون لا يضلون ولا يغوون، وأنّهم يأخذون بأيدي من تمسك بهم إلى الحق المطلق الذي لا باطل فيه ولا ريب، الذين جعلهم الله في الدنيا ليرفعوا الظلم من أرضه ويحاربون الظلم والجهل، ويسدون الطريق على عبّاد الدنيا وعشاقها وأصحاب النفوس المريضة، ويبسطوا عدله، ويبينوا أحكامه، وينيروا سراج الحق بين الناس، الذي جعلهم الله النور العظيم المستمد نورهم من نور الإله الكريم، ومن رسوله الأمين، ليهدوا خلق الله أجمعين، لطريق الله، طريق الجنة والرضوان، والمغفرة والمحبة والفوز بالجنان.

الموقف السابع:

رفض كبار الصحابة وصية النبي (ص).

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّه مما لا شك فيه أنّ النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أكمل الدين وأشهد الصحابة على ذلك في يوم الغدير المبارك، ومن المعلوم يقينًا أنّه لم يبق من الدين شيء إلا وقد بلّغه النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قبل نزول هذه الآية المباركة، ولكن السؤال هنا، هل بعد نزول هذه الآية وإشهاد الصحابة على تمام النعمة وإقرارهم بها وإشهاد الله على قولهم تكلم النبي بشيء فيه سعادة الناس وخير لهم ونصحهم وذكَّرهم بالذي حثهم عليه وبلغهم إياه؟

فإن قَالَ قائلٌ بأنَّه لم يحدِّث الصحابة بشيء بعد إعلانه لإتمام النعمة، لقلنا هذا قول مردود على قائله، لأنّ واقع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يثبت خلاف ذلك، وإن قلنا إنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كان ينصح أمته ويذكرهم بالذي أمرهم به، لأصبنا القول؛ لأنّ واقع النبي أثبت ذلك.

دلّ على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ الأَحْوَلِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ قَالَ: يَوْمُ الخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ؟ ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضَبَ دَمْعُهُ الحَصْبَاءَ، فَقَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ [ص:٧٠] يَوْمَ الخَمِيسِ، فَقَالَ: «ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَتَنَازَعُوا، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ»، وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلاَثٍ: «أَخْرِجُوا المُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ، وَأَجِيزُوا الوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ»، وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ، وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ، سَأَلْتُ المُغِيرَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ: فَقَالَ مَكَّةُ، وَالمَدِينَةُ، وَاليَمَامَةُ، وَاليَمَنُ، وَقَالَ يَعْقُوبُ وَالعَرْجُ أَوَّلُ تِهَامَةَ"(٢٧٧)

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قَالَ: «ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ» قَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَهُ الوَجَعُ، وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا. فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ، قَالَ: «قُومُوا عَنِّي، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ» فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ، مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ كِتَابِهِ»(٢٧٨)

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ الأَحْوَلِ، سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: يَوْمُ الخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ دَمْعُهُ الحَصَى، قُلْتُ يَا أَبَا عَبَّاسٍ: مَا يَوْمُ الخَمِيسِ؟ قَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ، فَقَالَ: «ائْتُونِي بِكَتِفٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا

---

(٢٧٧) صحيح البخاري (٤ / ٦٩): رقم٣٠٥٣.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٧٨) صحيح البخاري (١ / ٣٤): رقم١١٤.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَتَنَازَعُوا، وَلاَ يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: مَا لَهُ أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ؟ فَقَالَ: «ذَرُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ»(٢٧٩)

إنَّ هذه الأحاديث تبيّن لنا بأنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعد أن أتم النعمة لأمته وبلّغهم بأنّ دوره من هذه الدنيا قد انتهى، كان يذكرهم بالذي أمرهم به وأوصاهم عليه، لعلمه بما سيحدث بعد إعلان إتمام النعمة والوصية وما سيحدث بعد رحيله، أكد الله ذلك في كتابه، لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [المائدة: ٦٧].

أي: أنّ الله يعلم أنّ الناس لا يريدون النبي يوصى لمن بعده، لأنهم لا يريدون ذلك، وأنهم سيواجهون ذلك بكل ما أتوا من قوة لرفض هذه الوصية، ولكن تكفل الله لنبيه بأن يحفظه في حياته من هذا، ثم إنّه يعلم علم اليقين بأنّ الذي سيرأس الرفض للوصية التي أمره الله أن يبلغها للناس، هو ذلك الرجل ومن معه، فأراد النبي قبل وفاته أن يقيم الحجّة بالخصوص على الذين يعلم علم اليقين أنّهم يريدون أن ينحرفوا بعده، فأراد أن يكتب لهم كتابًا لن يضلوا من بعده لو تمسكوا به، حتى لا يكون لهم حجة ولا برهان يوم القيامة، أي: لا يمكن للاجتهاد في وصيته التي أوصى بها، حتى يُعلم الذين من بعده أن من يحيد عن هذه الوصية يكون قد حاد عن علم ويقين لا عن جهل، لعلمه بالتضليل والزيغ الذي سيكون من بعده، ولكنهم رفضوا هؤلاء النفر الذين كانوا عند النبي أن يكتب لهم، لماذا؟ لكي يستطيعوا تنفيذ مخططهم المشؤوم، الذي يريدون من خلاله كتم الأفواه، ورفض الوصية ومحاربة أهلها، وإبعاد الناس عنهم، والتخلص منهم بالقتل وبالسجن وبجميع وسائل المحاربة التي تمكنهم من إبعادهم عن الساحة.

فهذا هو عمر الذي رفض أن يكتب وصية النبي، وهذا دليل من أهل السنّة على أن أوّل الذين رفضوا وصية النبي هم كبار الصحابة، بل كبير الصحابة عندهم، الذي أنزلوه هذه

(٢٧٩) صحيح البخاري (٤ / ٩٩): رقم٣١٦٨.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

المنزلة حتى لا يبحث الناس عن مواقفه، وعن رفضه للحق ولوصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) واتهامه للنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بالهذيان وبالهجر غير مؤمن بآيات الله فلو كان مؤمنًا بهذه الآيات لما تجرأ على هذا القول ولاستحضر آيات الله عند ذلك التي لو استحضرها مؤمنًا بها من قلبه لما قال ذلك، لقول الله تبارك وتعالى: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى،إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى،عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى} [النجم: ٣].

وقوله: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب: ٣٦].

وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات: ٢].

فهذا هو النبي أراد أن يكتب على وجه الخصوص لصحابته المقربين ما أوصى به الجميع، حتى لا يحيدوا ولا يكون لهم أيّ حجّة أمام الله سبحانه وتعالى، ولكن أَبَى هؤلاء الصحابة هذه الوصية؛ لأنهم لا يريدون شفاعة محمد وآله يوم العرض، وصدق رفضهم هذا انقلابهم الأسود بعد موت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) على أهل البيت، أهل الوصية الذين نصّ عليهم القرآن الكريم والنبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وأيضًا ظُلم هؤلاء –الذين نسبوا للنبي الهذيان والهجر– بنته سيدة نساء العالمين فاطمة البتول عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها السلام، وأيضًا تعطيلهم لأحكام الله كالمتعتين وغيرهما كثير، فهؤلاء رفضوا الوصية ولم يتراجعوا، وأعلنوا ما تكنّه صدورهم من حسدٍ وحقدٍ وبغضٍ لأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، الذين بيّن الله أنّهم هم المحسودون في كتابه، لقوله تعالى: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا} [النساء: ٥٤].

فمنذ أن أعلنوا ما أضمرته نفوسهم في بيت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) طردهم النبي من بيته، ليخبر الناس أنّ هؤلاء النفر الذين كانوا في بيته وبمحضر أهل الوصية وعدل القرآن

وباب المدينة، حتى يأخذ منهم الإقرار بالوصية لهم، فرفضوا ذلك وشهد عليهم من حضر من أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، فأذاعه ابن عباس للجميع بقوله: إن الرزية كل الرزية ما حال بين النبي وبيّن كتابه، فهذا ما قام عليه مذهب أهل السنّة، قائم على الرفض لوصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فهم رفضوا الحق واتبعوا شهواتهم واتخذوها بديلًا عن الحق الذي أمرهم به النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

فهذا موقف كبار الصحابة يدعونا جميعًا لنقف عليه ونتدبره، لأنه يدعونا لترك مذهب أهل السنّة واللجوء والاستمساك بأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، الذين اختارهم الله و قضى لهم بإمامة الناس من بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ).

المبحث الثالث:

مواقف الصحابة من آل البيت (ع)

الموقف الأول: النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يخبر الإمام (ع): بمواقف الصحابة له من بعده.

الموقف الثاني: بغض أمّ المؤمنين عائشة للإمام علي (ع).

الموقف الثالث: سرقة أبي بكر لميراث آل البيت (ع).

الموقف الرابع: عمر بن الخطاب يهدد الزهراء بحرق بيتها.

الموقف الخامس: إظهار أبي بكر وعمر بغضهما للنبي (ص).

الموقف السادس: معاوية بن أبي سفيان يصنع مجالساً مع أنصاره لسب أمير المؤمنين علي (ع).

الموقف السابع: اعتراف عمر بن الخطاب بالإثم والغدر والخيانة لله ورسوله وأهل بيته (ع).

الموقف الثامن: اعتراف أمّ المؤمنين عائشة بمحاربتها للإمام علي (ع).

مواقف الصحابة من آل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

أخي القارئ والباحث الكريم:

بعد رفض كبار الصحابة عند أهل السنّة لوصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والوقوف ضدها ومحاربتها بكل وسائل المحاربة، أظهروا الحقد المدفون في نفوسهم على أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، منذ أن علموا اقتراب موعد مفارقة النبي هذه الدنيا، دلّ على ذلك مواقف كثيرة منها.

الموقف الأول:

النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يخبر الإمام (ع): بمواقف الصحابة له من بعده.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبر الإمام علي (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بأنّ الصحابة من بعده سيظهرون ما تكنّه نفوسهم من حقد، وبغض، وحسد، وأذى له، ثم الإنكار لحقّه سيكون سيد المواقف منهم، دل على ذلك ما رواه أبو يعلى، قال: حَدَّثَنَا الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عُمَيْرَةَ أَبُو قُتَيْبَةَ الْقَيْسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَيْمُونُ الْكُرْدِيُّ أَبُو نُصَيْرٍ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِذٌ بِيَدِي، وَنَحْنُ نَمْشِي فِي بَعْضِ سِكَكِ الْمَدِينَةِ، إِذْ أَتَيْنَا عَلَى حَدِيقَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَهَا مِنْ حَدِيقَةٍ قَالَ: «لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا»، ثُمَّ مَرَرْنَا بِأُخْرَى فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَهَا مِنْ حَدِيقَةٍ، قَالَ: «لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا»، حَتَّى مَرَرْنَا بِسَبْعِ حَدَائِقَ، كُلُّ ذَلِكَ أَقُولُ مَا أَحْسَنَهَا وَيَقُولُ: «لَكَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْهَا»، فَلَمَّا خَلَا لَهُ الطَّرِيقُ اعْتَنَقَنِي ثُمَّ أَجْهَشَ بَاكِيًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: «ضَغَائِنُ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ، لَا يُبْدُونَهَا لَكَ إِلَّا مِنْ بَعْدِي»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِي؟، قَالَ: «فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِكَ»(٢٨٠).

(٢٨٠) مسند أبي يعلى الموصلي (١ / ٤٢٦): رقم ٥٦٥.

إنّ هذا الحديث يبيّن لنا بأنّ النبيّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أخبر الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) بأنّه سيجد من بعده محاربة من الحاسدين والمنافقين والكذابين والمخادعين، والواقع صدق ذلك كله، وكذلك بيّنته أحاديث أهل السنّة التي ستمر معنا في هذا المبحث، بأنّ كبار الصحابة أول من ناصب الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) العداء، وأظهروا ما أخفته نفوسهم في حياة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فهذا الحديث لا بد وأن يدفع أهل السنّة جميعًا إلى الوقوف مع أنفسهم، لكي يراجعوا موروثهم، وحتى يبحثوا قضية عدالة وضبط كل الصحابة الذين أخذوا دينهم عنهم، الذي دسوا فيه ما هو مخالف لأمر الله سبحانه وتعالى وأمر رسوله الكريم، وهذا يحتاج إلى التجرد بنيّة خالصة لله، وعقد النية السليمة للوصول لما فيه إرضاء لله ورسوله، حتى ينعموا بحياة أبدية سعيدة بإذن الله تعالى.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

الْقَوَارِيرِيُّ

الاسم: عبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمي مولاهم القواريرى، أبو سعيد البصرى (نزيل بغداد) روى له: خ م د س (البخاري– مسلم– أبو داود– النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: الحافظ.

روى عن: حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ

الاسم: حرمى بن عمارة بن أبى حفصة: نابت، ويقال: ثابت، العتكي مولاهم، أبو روح البصرى روى له: خ م د س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق يهم ورتبته عند الذهبي: ثقة

روى عن: الْفَضْلُ بْنُ عُمَيْرَةَ أَبُو قُتَيْبَةَ الْقَيْسِيُّ

الاسم: الفضل بن عميرة القيسي الطفاوى، أبو قتيبة البصرى روى له: عس (النسائي في مسند علي) رتبته عند ابن حجر: فيه لين و رتبته عند الذهبي: ....

ذكره ابن حبان في الثقات.

روى عن: مَيْمُونُ الْكُرْدِيُّ أَبُو نُصَيْرٍ

الاسم: ميمون الكردي، أبو بصير، وقيل أبو نصير روى له: عس (النسائي في مسند علي) رتبته عند ابن حجر: مقبول ورتبته عند الذهبي: ....

روى عَنْ: أَبِي عُثْمَانَ

الاسم: عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدى بن وهب بن ربيعة بن سعد، أبو عثمان النهدي الكوفى (سكن البصرة) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت عابد، رتبته عند الذهبي: لم يذكرها (قال: كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم).

الموقف الثاني:

بغض أم المؤمنين عائشة للإمام علي(ع).

أخي القارئ والباحث الكريم:

لقد ذكرت كتب أهل السنّة موقف أمّ المؤمنين عائشة من الإمام (عَلَيْهِ السَّلَام) وأظهرت بغضها له: دل على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: «لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ، فَخَرَجَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ تَخُطُّ رِجْلاَهُ الأَرْضَ، وَكَانَ بَيْنَ العَبَّاسِ وَرَجُلٍ آخَرَ» قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِابْنِ عَبَّاسٍ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ، فَقَالَ لِي: وَهَلْ تَدْرِي مَنِ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.(٢٨١)

وأيضًا ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، - وَاللَّفْظُ لِابْنِ رَافِعٍ -، قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ: "أَوَّلُ مَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَاسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِهَا وَأَذِنَّ لَهُ قَالَتْ: فَخَرَجَ وَيَدٌ لَهُ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ وَيَدٌ لَهُ عَلَى رَجُلٍ آخَرَ، وَهُوَ يَخُطُّ بِرِجْلَيْهِ فِي الْأَرْضِ "فَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ: فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «أَتَدْرِي مَنِ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةُ هُوَ عَلِيٌّ»(٢٨٢).

وأيضًا ما رواه مسند أحمد، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ، وَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ: " أَوَّلُ مَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي [ص:٨٧] بَيْتِ مَيْمُونَةَ، فَاسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِهَا، فَأَذِنَّ لَهُ

---

(٢٨١) صحيح البخاري (١ / ١٣٤): رقم٦٦٥.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٨٢) صحيح مسلم (١ / ٣١٢): رقم٩١ – (٤١٨).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

قَالَتْ: فَخَرَجَ، وَيَدٌ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَيَدٌ لَهُ عَلَى رَجُلٍ آخَرَ، وَهُوَ يَخُطُّ بِرِجْلَيْهِ فِي الْأَرْضِ " قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: أَتَدْرِي مَنِ الرَّجُلُ الْآخَرُ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةُ؟ هُوَ عَلِيٌّ وَلَكِنَّ عَائِشَةَ لَا تَطِيبُ لَهُ نَفْسًا.(٢٨٣).

وأيضًا ما رواه مصنف عبد الرزاق، قَالَ: الزُّهْرِيُّ: وَأَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ: "أَوَّلُ مَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَاسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ أَنْ يُمَرَّضَ فِي بَيْتِي فَأَذِنَّ لَهُ قَالَتْ: فَخَرَجَ وَيَدٌ لَهُ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى يَدِ رَجُلٍ آخَرَ، وَهُوَ يَخُطُّ بِرِجْلَيْهِ فِي الْأَرْضِ"، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ بِهِ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: «أَتَدْرِي مَنِ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ تُسَمِّ عَائِشَةُ؟ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَلَكِنَّ عَائِشَةَ لَا تَطِيبُ لَهَا نَفْسًا بِخَيْرٍ»(٢٨٤).

---

(٢٨٣) مسند أحمد مخرجا (٤٣ / ٨٦): رقم٢٥٩١٤ إسناده صحيح على شرط الشيخين.

حديث صحيح رجاله رجال مسلم والبخاري.

رواة الحديث:

عَبْدُ الرَّزَّاقِ

الاسم: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم، اليماني، أبو بكر الصنعاني روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ مصنف شهير عمى في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع رتبته عند الذهبي: أحد الأعلام، صنف التصانيف.

روى عَنْ: مَعْمَرٍ

الاسم: معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم أبو عروة البصرى مولى عبد السلام بن عبد القدوس (نزل اليمن) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئا وكذا فيما حدث به بالبصرة ورتبته عند الذهبي: عالم اليمن، قال أحمد: لا تضم معمرا إلى أحد إلا وجدته يتقدمه. كان من أطلب أهل زمانه للعلم.

روى عن: الزُّهْرِيُّ

الاسم: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة القرشي الزهري، أبو بكر المدني روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه ورتبته عند الذهبي: أحد الأعلام.

وروى عن: عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ.

الاسم: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي، أبو عبد الله المدني الفقيه الأعمى (أحد الفقهاء السبعة بالمدينة) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه ثبت ورتبته عند الذهبي: كان من بحور العلم.

(٢٨٤) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥ / ٤٢٩): رقم٩٧٥٤.

حديث صحيح رجاله رجال البخاري ومسلم سبق ترجمتهم في الحديث الذي قبله رقم ٢٥٦.

إنَّ هذا الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وأحمد ومصنف عبد الرزاق يظهرون فيه بأنّ أم المؤمنين عائشة تضمر في نفسها حقدًا وبغضًا وحسدًا للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، فكانت لا تريد أن تذكر فضائله أبدًا وتريد كتمها، ولكن الله يأبى لمن أراد أن يكتم فضل أهل بيت نبيه إلا أن يظهره، لأنّه النور الذي يستمد منه المعرفة والعلم والنجاة والفوز بمرضاة الله سبحانه وتعالى، فأمّ المؤمنين عائشة كانت لا تطيب لها نفسًا بخير حينما ترى الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)، ولا تحب أن يكون مع النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وتحرص على كتم فضائله بغضًا له وحقدًا عليه.

هذا ما بيّنه أهل السنّة بوضوح وجلاء، ولكن لا أدري أين موقفهم من حديث النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَاللَّفْظُ لَهُ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ زِرٍّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيَّ: «أَنْ لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ»(٢٨٥).

فهذا هو الإمام علي لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، فأين تضعون أمّ المؤمنين عائشة يا أهل السنّة؟ فهذه رواياتكم تبيّن بأنّ كبار من أخذتم منهم دينكم يبغضون حبيب الله وحبيب رسول الله، وأسد الله وأسد رسول الله، فهل تضعون أمّ المؤمنين مع المنافقين ويشملها قول الله: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا}[النساء: ١٤٥]؟

أم أنّكم تضعونها مع الذين يكتمون ما أمر الله بيانه للناس الذين لعنهم الله في كتابه الكريم، لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ} [البقرة: ١٥٩]؟ فالخياران أحلاهما مر.

---

(٢٨٥) صحيح مسلم (١ / ٨٦): رقم١٣١.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق

فإن قلتم بأنها مع المنافقين فهذه مصيبة، وبينتم بأنكم أنتم الذين تبغضون أهل البيت وتكرهونهم أشد الكره يا أهل السنّة، وإن قلتم كانت ممن يكتم ما أنزل الله فهذه مصيبة عظمى، لأنكم أقررتم بلعن الله لها، أو أنكم تقولون هذه الأحاديث ضعيفة وتضربون بالبخاري ومسلم عرض الحائط، لأنهم ينقلون لكذابين يفترون على أمّ المؤمنين، وإن بقيتم على إصراركم بأنها صحيحة فأود منكم الوقوف مع الخائنين في النقل البخاري ومسلم، الذين ظهرت خيانتهم بوضوح في النقل في هذه الرواية، لأنهما بترا هذا الحديث ولم يذكرا قول عائشة: "لا تطيب لها نفسا بخير" .

فهذا الموقف غيض من فيض، فلو أردنا ذكر باقي الأحاديث يا أهل السنّة التي تنسبون فيها لأم المؤمنين عائشة حقدها وبغضها لأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) لأوردنا مثل هذا كثير، فإنّ في كتبكم ما لا يعد ولا يحصى.

الموقف الثالث:

سرقة أبي بكر لميراث آل البيت (ع).

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ أحاديث السنّة بينت موقف الخليفة الأول عندهم أنّه تجرأ على آل البيت بعد سلب الخلافة منهم على سرقة ميراثهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، دل على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ، بِنْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ، وَفَدَكٍ وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي هَذَا المَالِ»، وَإِنِّي وَاللَّهِ لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى عَلَيْهَا..... (٢٨٦).

إنَّ هذا الحديث يكشف حقيقة لا بد من الوقوف عليها ومعرفتها، لأنها تكشف حقيقة أبي بكر الذي رفض وصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأظهر بعدها حقده وحسده وبغضه لأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) مباشرة منذ أن مات النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فهذه هي السيدة الطاهرة سيدة نساء العالمين فاطمة البتول، التي بيّنت بأنّ أبي بكر سرق حقها الذي تركه لها النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ولم يرده لها وأصرّ على سرقة هذا الحق من أهله، وكذب على الرسول وقال: "قال رسول الله نحن معاشر الأنبياء كل ما تركناه صدقه".

فهذا قول أبي بكر الذي جاء به من تأليفه ولم يذكره غيره، فهو الوحيد الذي روى هذه الرواية، فلو كان مؤمناً بالقرآن مصدّقًا به، تالياً له بتدبر وفهم، لعلم أنّ قوله كذبٌ وافتراءٌ على القرآن الكريم ورسوله الكريم، لأنّ الله سبحانه وتعالى يكذب هذا في كتابه العظيم، حيث يقول الله تبارك وتعالى: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ} [النمل: ١٦] وقوله{يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا} [مريم: ٦].

فمن أين أتيت يا أبا بكر بقول: معاشر الأنبياء، والله يقول وورث سليمان داود؟ فهذا الكذب والافتراء على الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أدى إلى غضب السيدة الزهراء على أبي بكر، حتى أنها هجرته إلى أن لحقت الصديقة الطاهرة بأبيها، فدفنها زوجها علي بن أبي طالب سرًا في الليل بوصية منها، حتى يعلم الناس جميعًا أنها ظُلمت والذي ظلمها هو الذي سرق حقهم في الخلافة، وفي والميراث الخاص لأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

(٢٨٦) صحيح البخاري (٥ / ١٣٩): رقم٤٢٤٠.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

فهذه السيدة الطاهرة التي أوصت بأن تدفن سرًا حتى تثبت للناس أن ابنة نبيّهم ساخطة على من أغضبها، دل على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»(٢٨٧).

فهذه السيدة الطاهرة التي جعلها الله ميزان الحق، ليفصل بين الحق والباطل، فمن أحبها كان من أحباب الله ورسوله، ومن أغضبها أغضب الله ورسوله، فلا أدري يا أهل السنّة أين تريدون وضع أبي بكر الذي زعمتم بأنه أفضل الصحابة بعد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بل هو أفضل الخلق بعده، أهذا الذي تزعمون أنه أفضل الخلق بعد النبي وأنه يحب النبي وآله أهكذا يفعل بهم؟

ثمَّ إنَّ غضب الزهراء وموتها غاضبة على أبي بكر الذي لم يرع وصايا الرسول فيها، يوجب القول: بأنّه مات على غير رضا الله سبحانه وتعالى ورسوله، لأن الزهراء عليها السلام ماتت غاضبة عليه ولم تغفر له ذنبه، فينطبق عليه قول الله تبارك وتعالى: {وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}[التوبة: ٦١].

فهذا يلزمكم يا أهل السنّة بالقول بأنّ أبا بكر سرق حق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وظلمهم وأغضب سيدة نساء العالمين، فإن لم تقولوا ذلك فإنكم تنكرون القرآن الكريم وترفضون حديث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

فنحن لم نجد منزلة لأبي بكر غير التي أنزلها لنفسه والتي أثبتتها الأحاديث السنيّة قبل الشيعية، وأيضًا لأننا لن نستطيع القول بأنّ السيدة فاطمة مخطئة أو كذبت على أبي بكر أو أنها طلبت ما هو ليس حقاً لها، فهي أعلم بالحلال من الحرام وأعلم بأحكام الله من أبي بكر وغيره، لأنّ الحقّ معها وتكفل لها النبي بأنّ من أغضبها أغضبه ومن أغضبه فقد أغضب الله،

(٢٨٧) صحيح البخارى – (ج ١٢ / ص ٤٨٤).

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

بل أكد النبي على أنها سيدة نساء أهل الجنة، أي: أنها لا تخطئ أبدًا، ولن تموت على معصية ولن تقترفها ولن يقترب منها الخطأ أبدًا.

فالأولى بنا أن نكون منصفين واضعين مخافة الله بين أعيننا ونقر بالحقيقة، حتى لا نسير على سيرهم الذي ظلموا فيه أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وسلبوا حقهم منهم، وماتوا وهم غاضبون عليهم، حتى نفوز بشفاعة رسولنا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ونلقاه على محبة لآله محافظين على محبتهم ومناصرتهم وموالاتهم حتى يرضى الله ورسوله عنا.

الموقف الرابع:

عمر بن الخطاب يهدد الزهراء بحرق بيتها.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ مذهب أهل السنّة صنع مكانة وهميَّة كبيرَة لعمر بن الخطاب، حتى لا تنكشف مواقفه نحو آل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، فأخفوا مواقفه الحقيقية التي كان يفعلها دومًا مع آل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) والتي أبرزها بعد سلبه الخلافة من آل البيت تهديده لبيت الرسالة، ومهبط الوحي، ومختلف الملائكة، بيت فاطمة الزهراء، الذي وقف على بابه النبي ستة أشهر ينادي يا أهل البيت: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا"

فوقف عمر على باب سيدة النساء زوج القرآن الناطق وحجة الله على الإنسان في أرضه يهددها بحرق بيتها إن لم ينصاعوا لأوامره والمناصرين الذين في البيت معهم، دل على ذلك أدلة كثيرة منها ما رواه مصنف ابن أبي شيبة، عن: مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ ، نا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ أَسْلَمَ أَنَّهُ حِينَ بُوِيعَ لِأَبِي بَكْرٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ يَدْخُلَانِ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيُشَاوِرُونَهَا وَيَرْتَجِعُونَ فِي أَمْرِهِمْ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى فَاطِمَةَ فَقَالَ: «يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَبِيكِ ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ إِلَيْنَا بَعْدَ أَبِيكِ مِنْكِ ، وَايْمُ اللَّهِ مَا ذَاكَ بِمَانِعِي إِنِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ

النَّفَرُ عِنْدَكِ ؛ أَنْ أَمَرْتُهُمْ أَنْ يُحَرَّقَ عَلَيْهِمِ الْبَيْتُ» ، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ عُمَرُ جَاءُوهَا فَقَالَتْ: تَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ قَدْ جَاءَنِي وَقَدْ حَلَفَ بِاللَّهِ لَئِنْ عُدْتُمْ لَيُحَرِّقَنَّ عَلَيْكُمُ الْبَيْتَ وَايْمُ اللَّهِ لَيَمْضِيَنَّ لِمَا حَلَفَ عَلَيْهِ ، فَانْصَرِفُوا رَاشِدِينَ ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ وَلَا تَرْجِعُوا إِلَيَّ ، فَانْصَرَفُوا عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا حَتَّى بَايَعُوا لِأَبِي بَكْرٍ.(٢٨٨) .

إنَّ هذا الحديث يبيّن حدثاً عظيماً قام به عمر بن الخطاب، وهو الإصرار على سلب حقوق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، حتى وإن كلفه ذلك هدم بيوتهم وتشريدهم وهتكهم مع علمه بمكانتهم واعترافه بها، إلا أنه يقسم عليهم إن اجتمع هؤلاء النفر في البيت ليحرقن عليهم البيت، لأنهم يعارضون سياسته التي قامت على سرقة حق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).

وهذا دليل واضح باعتراف عمر أنّه لم يراع وصايا رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) في أهل بيته ولم يلتزم بها، بل رفضها وأنكرها ولم يتذكر قول الله تبارك وتعالى: "قل لا أسألكم

---

(٢٨٨) مصنف ابن أبي شيبة (٧ / ٤٣٢): رقم٣٧٠٤٥.

حديث صحيح رجاله رجال مسلم والبخاري.

رواة الحديث:

مُحَمَّدُ بْنُ بِشْرٍ

الاسم: محمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار العبدى، أبو عبد الله الكوفى، روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه)، رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ، ورتبته عند الذهبي: الثبت، قال أبو داود: هو أحفظ من كان بالكوفة.

روى عن: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ

الاسم: عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوى العمرى المدني أبو عثمان (أخو عبد الله و أبى بكر و عاصم) روى له: خ م د ت س ق (البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: ثبت

روى عن: زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ

الاسم: زيد بن أسلم القرشي العدوى، أبو أسامة، ويقال أبو عبد الله، المدني الفقيه، مولى عمر بن الخطاب روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة عالم، وكان يرسل ورتبته عند الذهبي: الفقيه

روى عَنْ: أَبِيهِ أَسْلَمَ

الاسم: أسلم القرشي العدوى، أبو خالد و يقال أبو زيد، المدني، مولى عمر بن الخطاب (والد زيد بن أسلم، و خالد بن أسلم) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة و رتبته عند الذهبي: لم يذكرها

عليه أجرا إلا المودة في القربى " وأيضًا قول النبي (ص): أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي.

فهذا الموقف لا بد من الوقوف عليه وتبيانه ومعرفة الحقيقة التي من أجلها دفعت عمر لأن يعتدي على أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) بالتهديد وبالوعيد وإنزال الأذى عليهم، فمن الواضح جدًا من الحديث أنّه يريد أن يجبر أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) على مبايعة أبي بكر واعطائه الشرعية على ظلمه وسرقته حقوقهم، ولكن الله أبى لهم ذلك، ولم يتحقق لهم حتى موت فاطمة الزهراء، التي جعل الله موتها غاضبة عليهم دليلًا عظيمًا كافيًا على سلبهم للحقوق وكذبهم وافترائهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأيضًا موتها دليل على عدم شرعيتهم، وأنهم مغتصبون مخالفون شرع الله سبحانه وتعالى، عاملين بكل جدٍ وإخلاصٍ على كتم وصية الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وإبعاد الناس عنها، فهذا الموقف الذي لا بدّ من الوقوف عليه والنظر فيه، الذي يعطي الدليل الواضح على بغض عمر لأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، لنعرف أين نضع عمر في فسطاط الإيمان والمحبة لأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) والمولاة لهم والحرص على تنفيذ وصية رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) أم في فسطاط الحاقدين الحاسدين الظالمين القاهرين السالبين للحوق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، فموقف عمر واضح وضوح الشمس في وسط النهار، أنه المؤسس الأول لظلم أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، والأدلة على ذلك كثيرة في كتب أهل السنّة وعلى رأسها قصة تنصيب أبي بكر الخلافة في سقيفة بني ساعدة، وأيضًا رفضه لوصية النبي قبل وفاته التي أمره فيها بأن يكتب له كتاب لن يضل من بعده، وأبا عمر أن يكتب ونسب لنبيه الهذيان والهجر ورفض وصية رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والباحث في أحاديث أهل السنّة بتمعن وتدبر وإنصاف، يجد مواقف عمر كلها تدل على التمرد وعدم الانصياع لأوامر الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأكبر دليل واضح تجسد في آية الحجرات التي نزلت فيه، لقول الله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ

فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ} [الحجرات: ٢].

ولكن هذا كله يدفعنا لأن نقف شامخين في وجه أهل السنّة، والقول: بأن الرافضة الحقيقيين هم الذين رفضوا وصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعملوا بكل جدّ على كتمها ومحاربتها وأهلها، وأن أول المؤسسين للرافضة هو عمر بن الخطاب، فلا أدري يا أهل السنّة، بعد هذا الموقف أين تضعون عمر، فإن قلتم إنّه محب لآل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فأحاديثكم تكذب ذلك، وإن قلتم إنّ الأحاديث ضعيفة فأنتم تنسفون البخاري ومسلم، لأن هذه الرواية رواها البخاري ومسلم، وإن قلتم إنّه أخطأ في حق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وظلمهم وسلب حقهم فقد صدقتم أحاديثكم التي أثبتت ذلك بالسند الصحيح الموافق للأسانيد البخاري ومسلم، وعلمتم بأن الرافض الأول هو عمر بن الخطاب، وجعلتموه من الذين ينطبق عليهم قول الله تبارك وتعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: ١٤٠].

فهذا عمر الذي صرّح بأنّه لم يراع حقوق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ولم يحترم البيت الذي هبط فيه الوحي، الذي جعله الله منبع النور الإلهي العظيم، الذي أمر الله أن يرفع هذا البيت ويقدس، لأنه كرّم أهله وأجلّهم، فهذا بيت أصحاب الكساء الذين امتدحهم الله في كتابه وأمر بإجلالهم واحترامهم وتقديرهم وموالاتهم ونصرتهم وعدم الزيغ عنهم، وحث الناس جميعًا على ذلك في كتابه.

ولكن بعد موت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) قام عمر ومن ناصره وأيده بترويع وهتك حرمة هذا البيت، وتجرأ عليه ورفض وصية الله ورسوله فيهم، فحتى لا نكون أنصارًا لهم، لا بد من الوقوف على هذه الحقائق، لنأخذ العبرة منها لنتجنب سخط الله سبحانه وتعالى.

الموقف الخامس:

إظهار أبي بكر وعمر بغضهما للنبي (ص).

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ ذكر أبرز المواقف لأكبر الصحابة عند أهل السنّة لا تنتهي، فهي كثيرة وما نذكره غيض من فيض، فأبو بكر وعمر أثبتت كتب أهل السنّة أنهما يكرهان النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وصدقا ذلك بفعليهما الذين فعلاه منذ أن علما مفارقة النبي روحه، تركوا النبي ولم يصليا عليه ولم يدفناه ولم يودعاه وذهبا إلى سقيفة بني ساعدة ليعلنوا التمرد على وصية النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ): دلّ على ذلك ما رواه مصنف ابن أبي شيبة، عن: ابْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَمْ يَشْهَدَا دَفْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"؛ كَانَا فِي الْأَنْصَارِ فَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَا (٢٨٩).

---

(٢٨٩) مصنف ابن أبي شيبة (٧ / ٤٣٢): رقم٣٧٠٤٦.

حديث صحيح رجاله رجال مسلم والبخاري.

رواة الحديث:

ابْنُ نُمَيْرٍ.

الاسم: عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي، أبو هشام الكوفي (والد محمد بن عبد الله بن نمير) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة صاحب حديث من أهل السنّة، ورتبته عند الذهبي: حجة.

روى عَنْ: هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ.

الاسم: هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو المنذر، وقيل أبو عبد الله المدني روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه ربما دلس ورتبته عند الذهبي: أحد الأعلام، قال أبو حاتم: ثقة إمام فى الحديث.

روى عَنْ: أَبِيهِ.

الاسم: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي، أبو عبد الله المدني روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، رتبته عند الذهبي: قال ابن سعد: كان فقيها عالما كثير الحديث ثبتا مأمونا.

هذا الحديث الصحيح الثابت من طريق أهل السنّة يبيّن بأن أبا بكر وعمر لم يصليا ولم يودعا ولم يشاركا في دفن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فكيف يكون ذلك يا أهل السنّة، هل من علامات المحبة والولاء والاقتداء والوفاء عدم المشاركة في الجنازة والصلاة على من يحبون؟

أو أنّه أقل ما يمكن أن يفعله الصاحب الوفي والصديق المخلص أن يشارك ويشيع ويودع ويصلي على من يحب، فلا أدري يا أهل السنّة ما هو موقفكم من هذين اللذين أنزلتموهما منزلة لا يفوقهما عليها أحد، فالموقف واضح وضوح لا يعتريه شك، بأنّ هؤلاء لا يحبّون النبي ولا يريدون أن يقتفوا أثره ولا يلتزمون بأوامره، فمجرد أن علموا أنّه مات تخلفوا عنه وتركوه، ليسعوا جادين إلى العمل للصد عن وصيته وترسيخ ما سولته لهم نفوسهم، التي رضيت بمتاع الدنيا الزائل القليل وقدمته على متاع الآخرة العظيم.

فالمواقف كلها لهؤلاء نجدها موافقة لبعضها البعض، وتجعل الإنسان يتيقن بأنّ أفعالهم مكمّلة لبعضها البعض، وتوحي بأنهما يعملان لمخطط ما، والذي كشفوه منذ أن مات النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ألا وهو سلبهم لحقوق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وظلمهم وقهرهم وإنزال الأذى على بيت الوحي وبيت الرسالة وبيت الذين طهرهم الله تطهيرًا، فهذا الموقف سبقه وتبعه مواقف كثيرة مثله، ولكن لابد من الحرص كل الحرص على أن نأخذ العبرة من تلك المواقف حتى لا نحيد ولا نزيغ مثلهم عن هدي النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لنكون من السعداء الذين قدموا العظيم على الزائل القليل.

الموقف السادس:

معاوية بن أبي سفيان يصنع مجالسًا مع أنصاره لسب أمير المؤمنين علي (ع)

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنَّ كاتب الوحي عند أهل السنّة الذي خرج من البيت الذي يرفع الراية الحمراء ابن الطليق وأخو الطليق ابن آكلة كبد سيد الشهداء الطليق معاوية بن أبي سفيان، كان يعد مجالسًا مع أنصاره للنيل من الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وإعلان المناصبة له، بالسب وباللعن الذي كان يعطي الدافع لأنصاره لمحاربة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وشهر السيف بوجهه لقتله، دلّ على ذلك أدلة كثيرة منها: ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ – وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ – قَالَا: حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ – عَنْ بُكَيْرِ بْنِ مِسْمَارٍ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ} [آل عمران: ٦١]، دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي» (٢٩٠)

(٢٩٠) صحيح مسلم (٤ / ١٨٧١): رقم٢٤٠٤.

وأيضًا ما رواه ابن ماجة، قال: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ مُسْلِمٍ، عَنِ ابْنِ سَابِطٍ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ حَجَّاتِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدٌ، فَذَكَرُوا عَلِيًّا، فَنَالَ مِنْهُ، فَغَضِبَ سَعْدٌ، وَقَالَ: تَقُولُ هَذَا لِرَجُلٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»(٢٩١)

وأيضًا ما رواه المستدرك على الحاكم، قال: حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ، أَنْبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ الْجَوْهَرِيُّ، ثنا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ،

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٩١) سنن ابن ماجه (١ / ٤٥): رقم١٢١.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ.

الاسم: على بن محمد بن إسحاق الطنافسي، أبو الحسن الكوفى، مولى زيد بن عبد الله بن عمر (وهو ابن أخت الطنافسيين) روى له: عس ق (النسائي في مسند علي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: قال أبو حاتم: هو أحب إلى من أبى بكر بن أبى شيبة فى الفضل والصلاح، وهو ثقة.

روى عن: أَبُو مُعَاوِيَةَ.

الاسم: محمد بن خازم التميمى السعدى، أبو معاوية الضرير الكوفى، مولى بنى سعد بن زيد مناة بن تميم روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم فى حديث غيره، وقد رمى بالإرجاء ورتبته عند الذهبي: الحافظ، ثبت في الأعمش، وكان مرجئاً.

روى عن: مُوسَى بْنُ مُسْلِمٍ.

الاسم: موسى بن مسلم الحزامي، يقال الشيباني، أبو عيسى الكوفى الطحان، المعروف بموسى الصغير روى له: د س ق (أبو داود– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: لا بأس به، ورتبته عند الذهبي: ثقة، مات ساجداً.

روى عَنِ: ابْنِ سَابِطٍ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

الاسم: عبد الرحمن بن سابط وقيل ابن عبد الله بن سابط (وهو الصحيح) وقيل ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط القرشي الجمحي المكي روى له: م د ت س ق (مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة كثير الإرسال ورتبته عند الذهبي: فقيه ثقة، ذو مراسيل.

روى عَنْ: سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ.

الاسم: سعد بن أبى وقاص: مالك بن وهيب ويقال: ابن أهيب، بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب القرشي، أبو إسحاق الزهري روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صحابي (قال: أحد العشرة) ورتبته عند الذهبي: صحابي (قال: فارس الإسلام وأحد العشرة).

عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي نَفَرٍ فَذَكَرُوا عَلِيًّا فَشَتَمُوهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: مَهْلًا عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّا أَصَبْنَا دُنْيَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ {لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ، لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [الأنفال: ٦٨].

فَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سَبَقَتْ لَنَا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَوَاللَّهِ إِنَّهُ كَانَ يُبْغِضُكَ وَيُسَمِّيكَ الْأَخْنَسَ. فَضَحِكَ سَعْدٌ حَتَّى اسْتَعْلَاهُ الضَّحِكُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَيْسَ قَدْ يَجِدُ الْمَرْءُ عَلَى أَخِيهِ فِي الْأَمْرِ يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، ثُمَّ لَا يَبْلُغُ ذَلِكَ أَمَانَتَهُ وَذَكَرَ كَلِمَةً أُخْرَى(٢٩٢).

---

(٢٩٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢ / ٣٥٩): رقم ٣٢٧١«هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»

[التعليق – من تلخيص الذهبي] ٣٢٧١ – على شرط البخاري ومسلم

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

الشَّيْخُ أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ.

٢٢٤ – الصَّاغَانِيُّ مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ جَعْفَرٍ * (م، د، ت، س).

الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُجَوِّدُ، الحُجَّةُ، أَبُو بَكْرٍ، مُحَمَّدُ بنُ إِسْحَاقَ بنِ جَعْفَرٍ. حَدَّثَ عَنْهُ: مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَأَبُو عُمَرَ الدُّوْرِيُّ – أَحَدُ شُيُوْخِهِ – وَابْنُ مَاجَهْ.

قَالَ الأَصَمُّ: سأَلَهُ أَبِي: إِلَى أَيِّ قبيلَةٍ يُنْسَبُ الشَّيْخُ؟ فَقَالَ: إِنَّ جَدِّي كَانَ فِي الصَّحرَاءِ، فَاسْتقبلَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: أَسلِمْ، فَأَسْلَمَ وَقطعَ الزُّنَّارَ. قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: هُوَ ثَبْتٌ صَدُوْقٌ. وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ خِرَاشٍ: ثِقَةٌ مَأْمُوْنٌ، وَقَالَ أَبُو الحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ: ثِقَةٌ، وَفَوْقَ الثِّقَةِ. وَعَنْ أَبِي مُزَاحِمٍ الخَاقَانِيِّ قَالَ: كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصَّغَانِيُّ يُشبِهُ يَحْيَى بنِ مَعِيْنٍ فِي وَقْتِهِ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ثِقَةٌ.

روى عن: مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ الْجَوْهَرِيُّ

الاسم: محمد بن شاذان، أبو بكر الجوهري البغدادي روى له: تمييز (لم يخرج له أحد من الستة) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: .... إلخ.

روى عن: زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ.

الاسم: زكريا بن عدى بن رزيق بن إسماعيل، ويقال: ابن عدى بن الصلت بن بسطام التميمى مولاهم، أبو يحيى الكوفى (نزيل بغداد) روى له: خ م مد ت س ق (البخاري– مسلم – أبو– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة جليل يحفظ ورتبته عند الذهبي: الحافظ، قال المنذر بن شاذان: ما رأيت أحفظ منه.

روى عن: عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ.

الاسم: عبيد الله بن عمرو بن أبى الوليد الرقى، أبو وهب الأسدي، مولى بنى أسد روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة فقيه ربمّا وهم ورتبته عند الذهبي: الحافظ

روى عن: زَيْدِ بْنِ أَبِي أُنَيْسَةَ.

الاسم: زيد بن أبى أنيسة: زيد الجزري، أبو أسامة الرهاوى، الغنوي مولى بنى غنى بن أعصر (كوفي الأصل، أخو يحيى بن أبى أنيسة) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسل– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) ورتبته عند ابن حجر: ثقة له أفراد ورتبته عند الذهبي: حافظ، إمام ثقة.

وأيضًا ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: اسْتُعْمِلَ عَلَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ مِنْ آلِ مَرْوَانَ قَالَ: فَدَعَا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَشْتِمَ عَلِيًّا قَالَ: فَأَبَى سَهْلٌ، فَقَالَ لَهُ: أَمَّا إِذْ أَبَيْتَ فَقُلْ: لَعَنَ اللهُ أَبَا التُّرَابِ فَقَالَ سَهْلٌ: مَا كَانَ لِعَلِيٍّ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَبِي التُّرَابِ، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ إِذَا دُعِيَ بِهَا، فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنَا عَنْ قِصَّتِهِ، لِمَ سُمِّيَ أَبَا تُرَابٍ؟ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْتَ فَاطِمَةَ، فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟» فَقَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِنْسَانٍ «انْظُرْ، أَيْنَ هُوَ؟» فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، فَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ «قُمْ أَبَا التُّرَابِ قُمْ أَبَا التُّرَابِ»(٢٩٣).

فهذا الطليق معاوية الذي قال عنه أهل السنّة إنّه صحابي جليل يُترضى عليه، لأنّه من كتّاب الوحي ومن الفقهاء، وشهدوا له بالفضل والعدل وإلى غير ذلك، وجعلوا له مناقب كثيرة، حتى أنّهم جعلوه أفضل من الذين سبقوا للإيمان من المهاجرين والأنصار، الذين امتدحهم الله في كتابه، ونسوا أنّه كان من الحاقدين الصادّين عن ذكر الله، الذين شهروا سيوفهم ضدّ المسلمين والإسلام ورسولنا الكريم، ولكن لـمَّا عَلِم أن رسول الله (صَلَّى اللَّهُ

روى عَنْ: عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ.

الاسم: عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث الجملى المرادي، أبو عبد الله وقيل أبو عبد الرحمن، الكوفى الأعمى روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة عابد كان لا يدلس ورمى بالإرجاء ورتبته عند الذهبي: أحد الأعلام، قال أبو حاتم: ثقة يرى الإرجاء.

روى عَنْ: خَيْثَمَةَ:

الاسم: خيثمة بن عبد الرحمن بن أبى سبرة: يزيد بن مالك بن عبد الله بن ذؤيب بن سلمة بن عمرو بن ذهل بن مران بن جعفي الجعفي الكوفى روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، وكان يرسل ورتبته عند الذهبي: إمام ثقة.

(٢٩٣) صحيح مسلم (٤ / ١٨٧٤): رقم٢٤٠٩.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سينتصر عليهم وانتصر عليهم أعلن إسلامه خوفًا من قتله لينجوَ بروحه، والنبي أعلن الصفح عنهم وقال لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء.

فهذا معاوية طليق من الطلقاء بن طليق وأخو طليق وابن آكلة كبد حمزة سيد الشهداء، أسلم خوفًا ونفاقًا ليحافظ على نفسه، وأعد بدهائه ومكره الشيطاني النيل من الإسلام والمسلمين، حتى أنه كما هو واضح حينما أتيحت له الفرصة بأن ينتقم من أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وبالأخص من الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) الذي نصره الله على المشركين بتأييد منه انتقم منهم، واستعمل جميع أنواع الانتقام فيهم، ولم يدع فرصة إلا ونال من أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، والأدلة من السنّة أكبر شاهد ودليل على ذلك، فهي واضحة وضوح القمر في ليلة بدره، بأنّ معاوية معاد لأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وله أنصار كثر يدعمونه لظلم أهل البيت والنيل منهم.

ورغم هذا فإنّ أهل السنّة قد جعلوا عدوانه على أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) منقبة له وفضلاً، وجعلوا محاربته لأهل البيت وسبه لهم اجتهاداً، وله أجر ويثاب عليه، وتجاوزوا أحاديث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) التي تصرح بأنّ الإمام علياً هو رمز الإسلام وأن من حاربه حارب الله ورسوله، ومن سبَّه فكأنمَّا سب الله ورسوله.

دلّ على ذلك ما رواه المستدرك على الصحيحين، قال: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْعَوْفِيُّ، ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ، ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقَالَتْ لِي: أَيُسَبُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيكُمْ؟ فَقُلْتُ: مُعَاذَ اللَّهِ، أَوْ سُبْحَانَ اللَّهِ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، فَقَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي»(٢٩٤).

---

(٢٩٤) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣ / ١٣٠): رقم٤٦١٥.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ الْقَاضِي.

أحمد بن كامل بن شجرة القاضي البغدادي الحافظ.

وأيضًا ما رواه المستدرك، قال: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْحَافِظُ، بِهَمْدَانَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى بْنِ إِسْحَاقَ التَّيْمِيُّ، ثنا جَنْدَلُ بْنُ وَالِقٍ، ثنا بُكَيْرُ بْنُ عُثْمَانَ الْبَجَلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ التَّمِيمِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيَّ يَقُولُ: حَجَجْتُ وَأَنَا غُلَامٌ، فَمَرَرْتُ بِالْمَدِينَةِ وَإِذَا النَّاسُ عُنُقٌ وَاحِدٌ، فَاتَّبَعْتُهُمْ، فَدَخَلُوا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهَا تَقُولُ: يَا شَبِيبَ بْنَ رِبْعِيٍّ، فَأَجَابَهَا رَجُلٌ جِلْفٌ جَافٍ: لَبَّيْكِ يَا أُمَّتَاهُ، قَالَتْ: يُسَبُّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَادِيكُمْ؟ قَالَ: وَأَنَّى ذَلِكَ؟ قَالَتْ: فَعَلِيُّ بْنُ

ذكره الدارقطني. وقال: كان متساهلاً، ومشاه غيره، وكان من أوعية العلم، كان يعتمد على حفظه فيهم.

ميزان الاعتدال (١/ ١٢٩).

وقال الخطيب: قال القاضي ابن كامل ولدت في سنة ستين ومائتين، قال: ومات في المحرم سنة خمسين وثلاثمائة. قال الخطيب: وكان ينزل في شارع عبد الصمد، وهو أحد أصحاب محمد بن جرير الطبري، وتقلّد قضاء الكوفة من قبل أبي عمر محمد بن يوسف، وكان من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وأيام الناس والتواريخ وأصحاب الحديث، وله مصنفات في أكثر ذلك.

وقال ابن رزقويه: لم تر عيناي مثله.

معجم الأدباء= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (١/ ٤٢٠).

روى عن: مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْعَوْفِيُّ.

محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية العوفي.

• قال الحاكم: قال الدَّارَقُطْنِيّ: محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي، لا بأس به. موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله (٢/ ٥٧٧).

روى عن: يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ.

الاسم: يحيى بن أبى بكير: نسر ويقال: بشر ويقال: بشير، ابن أسيد العبدى القيسي أبو زكريا الكرماني (كوفي الأصل سكن بغداد) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ورتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عن: إِسْرَائِيلُ.

الاسم: إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف الكوفى (أخو عيسى بن يونس، وكان الأكبر) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة تكلم فيه بلا حجة ورتبته عند الذهبي: قال أحمد: ثقة وتعجب من حفظه، وقال أبو حاتم: هو من أتقن أصحاب أبى إسحاق، وضعفه ابن المديني.

روى عَنْ: أَبِي إِسْحَاقَ.

الاسم: عمرو بن عبد الله بن عبيد أو على أو ابن أبى شعيرة، الهمداني، أبو إسحاق السبيعي الكوفى روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة مكثر عابد، اختلط بأخرة ورتبته عند الذهبي: أحد الأعلام، وهو كالزهري في الكثرة.

روى عَنْ: أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ.

الاسم: أبو عبد الله الجدلي الكوفى، اسمه عبد بن عبد، وقيل عبد الرحمن بن عبد روى له: د ت س (أبو داود– الترمذي– النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة رمى بالتشيع ورتبته عند الذهبي: ثقة.

أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: إِنَّا لَنَقُولُ أَشْيَاءَ نُرِيدُ عَرَضَ الدُّنْيَا، قَالَتْ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ سَبَّنِي، وَمَنْ سَبَّنِي فَقَدْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى»(٢٩٥).

وأيضًا ما رواه المستدرك على الصحيحين، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، ثنا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ صُبَيْحٍ، مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ: «أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ، وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ»(٢٩٦).

فهذا معاوية بن أبي سفيان الطليق الذي سلط سيفه ولسانه على أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وآذاهم وظلمهم وقاتلهم وقتلهم، وكان سببًا في إغواء الناس وتضليلهم لينالوا من أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، فبهذا نعلم علم اليقين أنَّ معاوية قد حارب الله ورسوله وسبّ الله ورسوله، فالحديث واضح بأن معاوية سبّ أهل البيت وكان يبغضهم، والسبّ دليل واضح على ما تكنّه نفسه وتخفيه من نفاق وحقد وبغض وكره.

وهذا يجعلنا نتذكر كلام الله سبحانه وتعالى الذي ينطبق على معاوية وأنصاره، يقول الله تبارك وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا} [الأحزاب: ٥٧].

ويقول: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا} [النساء: ٦٠].

ويقول: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا}[النساء: ١٤٥].

---

(٢٩٥) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣ / ١٣٠): رقم٤٦١٦.

(٢٩٦) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣/ ١٦١) رقم ٤٧١٤ ومسند ابن أبي شيبة – (ج ١ / ص ٧٠٢).

فهذه الآيات أعظم تبيان لحال الذين يؤذون الله ورسوله، ومن آذى علي بن أبي طالب فقد آذى الله ورسوله، فلا أدري يا أهل السنّة أين موقفكم من معاوية الطليق ابن الطليق أخو الطليق ابن هند صاحبة الراية الحمراء آكلة كبد سيد الشهداء حمزة (عَلَيْهِ السَّلَام)؟

إن قلتم إنّه صحابي جليل عدل كاتب للوحي يجب الترضي عليه، فإنّكم بذلك قد ضربتم بقول الرسول وقول الله عرض الحائط وكفرتم بهما، وإن قلتم إنّه أخطأ في حق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وحارب الله ورسوله وسب الله ورسوله، فذلك لا بد وأن يدفعكم للمراجعة والوقوف مع أنفسكم والنظر في أحاديث رسول الله صلى الله وآله وسلم التي رواها لكم أمثال هذا ومعرفة الحال الذي كان عليه معاوية وأنصاره، حتى تحددوا موقفكم، حتى تلقوا رسول الله (ص) وهو راض عنكم لتنالوا شفاعته يوم القيامة.

الموقف السابع:

اعتراف عمر بن الخطاب بالإثم والغدر والخيانة لله ورسوله وأهل بيته (ع).

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ الله سبحانه وتعالى من لطفه بآل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وشيعتهم أنّه جعل الحق الذي يثبت حقهم ويبين موقفهم ممن خاصمهم يجري على لسان من خاصمهم وأعلن المناصبة لهم بالمحاربة وبالسب وبالظلم، أن يقروا بالحقيقة التي تثبت موقف آل البيت من هؤلاء الذين غدروا فيهم ولم يلزموا وصية النبي فيهم، فهذا هو عمر بن الخطاب يعترف بلسانه كما روى ذلك أهل السنّة في أصح كتاب عندهم بعد كتاب الله بأنّ آل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) يقولون فيه وفي أبي بكر، إنّهما آثمان غادران خائنان، وماتا ولم يتغير قول آل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) فيهم.

دلّ على ذلك ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضُّبَعِيُّ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ مَالِكَ بْنَ أَوْسٍ، حَدَّثَهُ، قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ، قَالَ: فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ مُفْضِيًا إِلَى

رُمَالِهِ، مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ لِي: يَا مَالُ، إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ، وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضْخٍ، فَخُذْهُ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ، قَالَ: قُلْتُ: لَوْ أَمَرْتَ بِهَذَا غَيْرِي، قَالَ: خُذْهُ يَا مَالُ، قَالَ: فَجَاءَ يَرْفَا، فَقَالَ: هَلْ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عُثْمَانَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَالزُّبَيْرِ، وَسَعْدٍ؟

فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي عَبَّاسٍ، وَعَلِيٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَذِنَ لَهُمَا، فَقَالَ عَبَّاسٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْكَاذِبِ الْآثِمِ الْغَادِرِ الْخَائِنِ، فَقَالَ الْقَوْمُ: أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَاقْضِ بَيْنَهُمْ وَأَرِحْهُمْ، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ: يُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا قَدَّمُوهُمْ لِذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ: اتَّئِدَا، أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»، قَالُوا: نَعَمْ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَبَّاسِ، وَعَلِيٍّ، فَقَالَ: أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ»، قَالَا: نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَزَّ كَانَ خَصَّ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَاصَّةٍ، لَمْ يُخَصِّصْ بِهَا أَحَدًا غَيْرَهُ، قَالَ: {مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ} [الحشر: ٧]،- مَا أَدْرِي هَلْ قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي قَبْلَهَا أَمْ لَا - قَالَ: فَقَسَمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَكُمْ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ، فَوَاللهِ، مَا اسْتَأْثَرَ عَلَيْكُمْ، وَلَا أَخَذَهَا دُونَكُمْ، حَتَّى بَقِيَ هَذَا الْمَالُ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُ مِنْهُ نَفَقَةَ سَنَةٍ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ أُسْوَةَ الْمَالِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، أَتَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟

قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ نَشَدَ عَبَّاسًا، وَعَلِيًّا، بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِهِ الْقَوْمَ، أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ، قَالَ: فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجِئْتُمَا تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ، وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ أَبُو

بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ»، فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ.

ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، فَوَلِيتُهَا ثُمَّ جِئْتَنِي أَنْتَ وَهَذَا وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ، فَقُلْتُمَا: ادْفَعْهَا إِلَيْنَا، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللهِ أَنْ تَعْمَلَا فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ، قَالَ: أَكَذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُمَانِي لِأَقْضِيَ بَيْنَكُمَا، وَلَا وَاللهِ لَا أَقْضِي بَيْنَكُمَا بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَيَّ. (٢٩٧).

هذا الحديث يبيّن بأنّ عمر بن الخطاب يقرّ بنفسه بأنّ أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) حينما طلبوا حقهم أن يردَّ إليهم من الذي سلبه منهم ولم يستجب لطلبهم، وصفوه بأنه غادر خائن آثم.

وهذا القول يدفعنا لأن نقف عليه بسؤال: هل قول أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، أي: فاطمة وبعلها الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) لأبي بكر وعمر بأنكما آثمان غادران خائنان كذبًا وافتراءً عليهما؟ فإن قلنا بأنه افتراء وكذب عليهما، لكذبنا حديث رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام): علي مع الحق والحق مع علي (٢٩٨).

وأيضًا حديث الثقلين وغيره مما يثبت بأنّه هو الحق، وأيضًا لو قلنا بأنّ الإمام علي ليس مع الحق وكلامه ليس في محله بل ظلم لأبي بكر وعمر، سنجد هذا القول يتعارض مع سيدة

---

(٢٩٧) صحيح مسلم (٣ / ١٣٧٧): رقم١٧٥٧.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٢٩٨) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣ / ١٢٩): رقم٤٦١١.

حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ الثَّقَفِيُّ مِنْ أَصْلِ كِتَابِهِ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شَبِيبٍ الْمَعْمَرِيُّ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْأَزْدِيُّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَصْبَهَانِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ الْمَكِّيِّ، عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ: لَمَّا سَارَ عَلِيٌّ إِلَى الْبَصْرَةِ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوَدِّعُهَا فَقَالَتْ: " سِرْ فِي حِفْظِ اللَّهِ وَفِي كَنَفِهِ: فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَعَلَى الْحَقِّ: وَالْحَقُّ مَعَكَ:

حديث صحيح سبق ذكره.

نساء العالمين التي ماتت وهي مصرة على هذا القول، وصدق إصرارها عليه وصيتها بالدفن سراً، حتى يعلم الناس بأنّ أبا بكر وعمر ارتكبا إثمًا عظيمًا في حقّهم، وغدرهم بعد النبي لهما، وخيانتهما لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وهذا يلزمنا القول بأنّ قول الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) وزوجته حبيبة رسول الله وسيدة نساء العالمين الطاهرة المطهرة من قبل الله سبحانه وتعالى حق لا غبار عليه، وأنّ ما نسب إليهم من إقرارهم بحديث رسول الله (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) هو كذب وافتراء عليهم.

فهذا الحديث فيه اعتراف صريح بأنّ أبا بكر وعمر لم يرعيا حقوق الله وحقوق أهل البيت عيلهم السلام وأنهما ماتا ولم يغفر لهم أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الجرم الذي ارتكبوه في حقهم، وأقرّ بذلك عمر بقوله: "فَرَأَيْتُمَاهُ كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ".

فلا بدّ لنا أن نقف مع هذا الحديث ونبحث فيه، وأن نكون منصفين واقفين موقف الخائفين من الله، الراجين شفاعة رسول الله، حتى نفوز بمرضاة الله سبحانه وتعالى.

الموقف الثامن:

اعتراف أمّ المؤمنين عائشة بمحاربتها للإمام علي(ع).

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ الذين تخلفوا عن وصية النبي وأعلنوا المناصبة لها وحاربوا الإمام علي، كانوا ذوي حنكة ودهاء، فأرادوا سواداً كثيراً يسير معهم حتى يتمكنوا من محاربة الإمام الحق الإمام علي عليه السلام، فمن دهائهم الذي أعدوه هو جعل أم المؤمنين عائشة من صفوفهم ضدّ الإمام علي (ع)، فغرّروا بها حتى تمكنوا من إخراجها وعزمها على مخالفة رسول الله وأمر القرآن لهم بأن يقرن في بيوتهن، فأهل المكر والدهاء الذين حاربوا الإمام علي تمكنوا من إخراجها حتى يستطيعوا أخذ الشرعية أمام الناس ودعوتهم لمحاربة الإمام علي عليه السلام.

وهذا حدث اعترفت به أمّ المؤمنين عائشة ولكنها كما أثبتت الروايات اعترفت بخطئها والرجوع عنه، دلّ على ذلك أدلة كثيرة منها ما رواه المستدرك على الصحيحين، قال: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا أَبُو الْبَخْتَرِيِّ عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ الْعَبْدِيِّ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَتْ تُحَدِّثُ نَفْسَهَا أَنْ تُدْفَنَ فِي بَيْتِهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ: «إِنِّي أَحْدَثْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَثًا ادْفُنُونِي مَعَ أَزْوَاجِهِ» فَدُفِنَتْ بِالْبَقِيعِ(٢٩٩).

---

(٢٩٩) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤ / ٧): رقم ٦٧١٧.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ

محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله أبو العباس المعقلي الشيباني النيسابوري الأصم (٥) مولى بني أمية محدث مشهور. تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٦ / ٢٨٧):

قال الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري في تاريخه هو محدث عصره بلا مدافعة حدث في الإسلام ستا وسبعين سنة وأذن سبعين سنة على الصلوات الخمس حسن الخلق سخي النفس لا يختلف في صدقه وثقته وصحة سماعاته وضبطه.

التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (١ / ١٢٤):

راوي المذهب، كان إماما، ثقة، حافظا، ضابطا، صدوقا، دينا. طبقات الشافعيين (١ / ٢٧٠):

هذه أمّ المؤمنين عائشة تقرّ وتعترف بأنّها خالفت أمر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وارتكبت جرمًا عظيمًا فيه محاربة لله ولرسوله، لأنّها وقفت مع المعاديين للإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) الذين يريدون تفكيك المسلمين وتشتيت أمرهم وتفريقهم في معركة الجمل.

دل على ذلك ما رواه المستدرك على الصحيحين، قال: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَعْقُوبَ، الْعَدْلُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ هِشَامٍ، وَقَيْسٍ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ تَكِلْتُ عَشْرَةً مِثْلَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، وَأَنِّي لَمْ أَسِرْ مَسِيرِي مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ» (٣٠٠).

روى عن: أَبُو الْبَخْتَرِيِّ عَبْدُ اللَّهِ.

١٩ – أَبُو البَخْتَرِيِّ عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ شَاكِرٍ العَنْبَرِيُّ *

الشَّيْخُ، المُحَدِّثُ، الثِّقَةُ، أَبُو البَخْتَرِيِّ، عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ شَاكِرٍ، العَنْبَرِيُّ، البَغْدَادِيُّ، المُقْرِئُ.

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: ثِقَةٌ صَدُوْقٌ.

سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٣/ ٣٤).

روى عَنْ: مُحَمَّدِ بْنِ بِشْرٍ الْعَبْدِيِّ.

الاسم: محمد بن بشر بن الفرافصة بن المختار العبدى، أبو عبد الله الكوفى روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ رتبته عند الذهبي: الثبت، قال أبو داود: هو أحفظ من كان بالكوفة.

روى عن: إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ

الاسم: إسماعيل بن أبى خالد: هرمز ويقال: سعد ويقال: كثير، الأحمسي مولاهم البجلي، أبو عبد الله الكوفى (أخو أشعث وخالد) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: الحافظ.

روى عَنْ: قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ.

الاسم: قيس بن أبى حازم: حصين البجلي الأحمسي، أبو عبد الله و يقال أبو عبيد الله، الكوفى روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة مخضرم، ويقال: له رؤية، جاز المائة وتغير ورتبته عند الذهبي: وثقوه، وقال ابن المديني عن يحيى بن سعيد: منكر الحديث، ثم ذكر له حديث كلاب الحوأب.

(٣٠٠) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣ / ١٢٨): رقم٤٦٠٩.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

الْحَسَنُ بْنُ يَعْقُوبَ، الْعَدْلُ.

٢٤٤ – البُخَارِيُّ الحَسَنُ بنُ يَعْقُوْبَ بنِ يُوْسُفَ * الشَّيْخُ، الصَّدُوْقُ، النَّبِيْلُ، أَبُو الفَضْلِ الحَسَنُ بنُ يَعْقُوْبَ بنِ يُوْسُفَ البُخَارِيُّ، ثُمَّ النَّيْسَابُوْرِيُّ. قَالَ الحَاكِمُ: هُوَ أَبُو الفَضْلِ العَدْل، كَانَ هُوَ وَأَبُوْهُ مِنْ ذوِي اليَسَار وَالثروَة.

سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٥/ ٤٣٣).

روى عن: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ.

وأيضًا قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَفِيدُ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، ثنا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ الْوَرْدِ، عَنْ عَمَّارٍ الدُّهْنِيِّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُرُوجَ بَعْضِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ، فَقَالَ: «انْظُرِي يَا حُمَيْرَاءُ، أَنْ لَا تَكُونِي أَنْتِ» ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: «إِنْ وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا فَارْفُقْ بِهَا» (٣٠١).

وأيضًا، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْحَافِظُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْعَبْدِيُّ، ثنا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، قَالَ: لَمَّا بَلَغَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْضَ دِيَارِ بَنِي عَامِرٍ نَبَحَتْ عَلَيْهَا الْكِلَابُ، فَقَالَتْ: أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟ قَالُوا: الْحَوْأَبُ، قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: لَا بَعْدُ، تَقَدَّمِي وَيَرَاكِ النَّاسُ، وَيُصْلِحُ اللَّهُ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ إِذْ نَبَحَتْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ»(٣٠٢).

الاسم: محمد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران العبدى، أبو أحمد الفراء النيسابوري (ابن عم بشر بن الحكم بن حبيب العبدى) روى له: س (النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة عارف ورتبته عند الذهبي: كان كثير العلوم حافظاً.

روى عن: جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ.

الاسم: جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث القرشي المخزومي، أبو عون الكوفى روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: صدوق ورتبته عند الذهبي: ثقة.

روى عن: إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ.

الاسم: إسماعيل بن أبى خالد: هرمز ويقال: سعد ويقال: كثير، الأحمسي مولاهم البجلي، أبو عبد الله الكوفى (أخو أشعث وخالد) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: الحافظ.

روى عَنْ: هِشَامٍ وَقَيْسٍ

الاسم: قيس بن أبى حازم: حصين البجلي الأحمسي، أبو عبد الله ويقال أبو عبيد الله، الكوفى روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة مخضرم، ويقال: له رؤية، جاز المائة وتغير ورتبته عند الذهبي: وثقوه، وقال ابن المديني عن يحيى بن سعيد: منكر الحديث، ثم ذكر له حديث كلاب الحوأب.

(٣٠١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣ / ١٢٩): رقم٤٦١٠.

حديث صحيح سبق ذكره.

(٣٠٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٣ / ١٢٩): رقم٤٦١٣.

حديث صحيح على حسب قواعد أهل السنّة.

رواة الحديث:

فهذه أمّ المؤمنين عائشة التي أصرّت على خروجها ضد الحق الذي حذّرها النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) من السير في هذا الطريق، فعصت رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وأصرت على المسير فيه، وحدث بسببها قتل للمسلمين وتشتيت أمرهم وإفسادهم، وجعلهم شيعًا وأحزابًا، وقد ندمت وأقرت بذلك، ولكن بعد فوات الأوان، فهذه أحاديثكم يا أهل السنّة تبيّن ذلك، فلا بد من مراجعتها والوقوف عليها حتى تضعوا أنفسكم في المكان الذي يؤدي بكم إلى رضا الله، وتجنب سخطه وعذابه لتنالوا شفعة محمد وآله.

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْحَافِظُ: سبق ذكره

روى عن: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْعَبْدِيُّ

الاسم: محمد بن عبد الوهاب بن حبيب بن مهران العبدى، أبو أحمد الفراء النيسابوري (ابن عم بشر بن الحكم بن حبيب العبدى) روى له: س (النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة عارف ورتبته عند الذهبي: كان كثير العلوم حافظاً.

روى عن: يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ.

الاسم: يعلى بن عبيد بن أبى أمية الإيادي، ويقال الحنفي مولاهم، أبو يوسف الطنافسي الكوفى (أخو محمد وعمر وإبراهيم) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة إلا فى حديثه عن الثوري ففيه لين ورتبته عند الذهبي: ثقة عابد، قال ابن معين: ثقة إلا في سفيان.

روى عن: إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ. سبق ذكره في الحديث الذي قبله.

روى عَنْ: قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ. سبق ذكره في الحديث الذي قبله

المبحث الرابع:

إحداث الصحابة بدعاً يخالفون شرع الله فيها، وأمر النبي (ص). وفيه مطالب خمسة:

المطلب الأول: إحداث الصحابة بدعاً يخالفون شرع الله فيها، وأمر النبي (ص).

المطلب الثاني: بدعة صلاة التراويح.

المطلب الثالث: بدعة جلد شارب الخمر.

المطلب الرابع: بهذا القدر نكتفي.

المطلب الخامس: العبرة من أبرز المواقف التي اتخذها آل البيت على أهل السنّة.

المطلب الأول: إحداث الصحابة بدعاً يخالفون شرع الله فيها، وأمر النبي (ص).

أخي القارئ والباحث الكريم:

أخبر القرآن الكريم أنّ بعد موت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) سينقلب صحابة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وقد صدق هذا الخبر الإلهي الواقع الذي حدث بعد موت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وتحقق الخبر الذي ورد في القرآن الكريم، وازداد حالهم سوءًا بعد تجرئهم على وصية النبي ومحاربتها ورفضها، فأدّى بهم ذلك إلى التجرء على باقي أحكام الله العملية والعقائدية، دلّت على ذلك أدلة واقعية كثيرة منها:

المطلب الثاني: بدعة صلاة التراويح

أخي القارئ والباحث الكريم:

لقد أحدث كبير الصحابة وعظيمهم عند أهل السنّة عمر بن الخطاب بعد رفضه لوصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بدعاً كثيرة، وغيّر في شرع الله سبحانه وتعالى، وعطل ما استطاع تعطيله من أحكام الله وأوامر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، حتى أنّه بلغ به الأمر أن يغيّر في عبادات الناس وجمعهم على ما أراد النبي أن لّا يجتمعوا عليه.

دلّ على ذلك ما رواه البخاري، عَنِ: ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدٍ القَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى المَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاَتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: «إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلاَءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ، لَكَانَ أَمْثَلَ» ثُمَّ عَزَمَ، فَجَمَعَهُمْ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ قَارِئِهِمْ، قَالَ عُمَرُ: «نِعْمَ البِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ» يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ.(٣٠٣).

(٣٠٣) صحيح البخاري (٣ / ٤٥): رقم٢٠١٠.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

فهذا عمر بن الخطاب يقرّ بنفسه بأنّه فعل فعلًا مخالفاً لله ولرسوله، لأنّ رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) نهى عن هذا الفعل، ودلّ على ذلك ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ أَبِي النَّضْرِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ حُجْرَةً - قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مِنْ حَصِيرٍ - فِي رَمَضَانَ، فَصَلَّى فِيهَا لَيَالِيَ، فَصَلَّى بِصَلاَتِهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا عَلِمَ بِهِمْ جَعَلَ يَقْعُدُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «قَدْ عَرَفْتُ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ صَنِيعِكُمْ، فَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلاَةِ صَلاَةُ المَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا المَكْتُوبَةَ»(٣٠٤).

وأيضًا ما رواه البخاري، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سَالِمٌ أَبُو النَّضْرِ، مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: احْتَجَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَيْرَةً بِخَصَفَةٍ، أَوْ حَصِيرٍ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِيهَا، قَالَ: فَتَتَبَّعَ إِلَيْهِ رِجَالٌ وَجَاءُوا يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، قَالَ: ثُمَّ جَاءُوا لَيْلَةً فَحَضَرُوا، وَأَبْطَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ، قَالَ: فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِمْ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَحَصَبُوا الْبَابَ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُغْضَبًا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا زَالَ بِكُمْ صَنِيعُكُمْ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُكْتَبُ عَلَيْكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالصَّلَاةِ فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ خَيْرَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ».(٣٠٥)

(٣٠٤) صحيح البخاري (١ / ١٤٧): رقم٧٣١.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق
(٣٠٥) صحيح مسلم (١ / ٥٣٩): رقم٧٨١.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

وأيضًا ما رواه صحيح مسلم، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا»(٣٠٦).

فهذا النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يأمر بصيغة فعل الأمر أن نصلى النافلة في بيوتنا، وعمر يخالف أمر رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويجمع الناس على صلاة قد نهى النبي عنها، ويسميها نعمة البدعة التي ابتدعها، فلا أدري على أيّ وجه يحمل كلامه؟ هل نحمله على أنّه أراد مخالفة أمر الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويرى بنفسه أنّه أفضل من رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لذلك يفعل ما يشاء في أحكام الله؟

فإن قلنا ذلك سنخالف قول الله، ونقرّ بأنّه خالف شرع الله، وأنّه سنَّ سنَّة سيئة، وينطبق عليه قول الله تبارك وتعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا}[الأحزاب: ٣٦].

وإن حملنا قوله: على أنّ النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لم يتحدث عن كل شيء، وأنّه لم ينصّ على حكم كل مسألة، ولم يبين لنا ذلك وتركه لعمر ليحكم برأيه فيه، لخالفنا قول الله سبحانه وتعالى: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} [الأنعام: ٣٨].

وقوله: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: ٧].

فلا يسعنا إلا أن نحمل فعله على أنه أراد أن يسنَّ برأيه ما شاء، قاصدًا متعمدًا مخالفة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ويندرج عليه قول الله تبارك وتعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} [الأنعام: ٢١].

وقوله: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ

(٣٠٦) صحيح مسلم (١ / ٥٣٩): رقم٧٧٧.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة؛ لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق.

أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ} [الأنعام: ٩٣].

وقوله: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الشورى: ٢١].

فلا أدري يا أهل السنّة، على أي محمل تريدون حمله، أم أنّكم تريدون تضعيف هذه الأحاديث وتضربون بالبخاري ومسلم وكتب الحديث عرض الحائط، لأنّها كذبت وافترت على عمر بن الخطاب، أم أنّكم تريدون أن تنصفوا بالقول وتعلنوا أن طريق عموم الصحابة طريق مذموم، لأنّه طريق يأخذ بأيدي من لجأ إليه إلى الحق تارة وللهلاك تارة أخرى، فتكونون بذلك أنقذتم أنفسكم وبدأتم في الاتجاه الصحيح الذي يؤدي بكم للاستمساك بطريق أهل البيت، طريق حملة الرسالة الذين خصّهم الله بحفظ الكتاب في بيوتهم وطهرهم تطهيرًا.

المطلب الثالث: بدعة جلد شارب الخمر.

أخي القارئ والباحث الكريم:

إنّ الذي يحيد عن أمر الله ورسوله ويحرص كل الحرص عن الابتعاد عنهم فإنّه حتمًا سيجهل أحكام الله سبحانه وتعالى وسيرتكب الذنوب بحيث يشعر أو لا يشعر، فكلاهما واحد؛ لأنّه اختار لنفسه طريق الجهل الذي يجعل الإنسان يضل الطريق.

فهذا عمر بن الخطاب بعد سلبه للخلافة من أهلها لم يستطع أن يحكم بشرع الله كما أراد الله ورسوله، ولم يتراجع ليرد الحكم لأهله بل تمادى في ذلك وأصرّ عليه، وإصراره أدى به إلى ارتكاب الأخطاء العظيمة من تعطيل أحكام الله أو الزيادة عليها أو النقصان.

وقد دلّ على ذلك ما رواه البخاري قال حَدَّثَنَا مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الجُعَيْدِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ خُصَيْفَةَ، عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: كُنَّا نُؤْتَى بِالشَّارِبِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَإِمْرَةِ أَبِي بَكْرٍ وَصَدْرًا مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ، فَنَقُومُ إِلَيْهِ بِأَيْدِينَا وَنِعَالِنَا وَأَرْدِيَتِنَا، حَتَّى كَانَ آخِرُ إِمْرَةِ عُمَرَ، فَجَلَدَ أَرْبَعِينَ، حَتَّى إِذَا عَتَوْا وَفَسَقُوا جَلَدَ ثَمَانِينَ"(٣٠٧).

وأيضًا ما رواه مسلم، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ الْخَمْرَ، فَجَلَدَهُ بِجَرِيدَتَيْنِ نَحْوَ أَرْبَعِينَ»، قَالَ: وَفَعَلَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا كَانَ عُمَرُ اسْتَشَارَ النَّاسَ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَخَفَّ الْحُدُودِ ثَمَانِينَ، «فَأَمَرَ بِهِ عُمَرُ»(٣٠٨).

وأيضًا ما رواه أبو داود، قال: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، ح وحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ هِشَامٍ الْمَعْنَى، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَدَ فِي الْخَمْرِ بِالْجَرِيدِ، وَالنِّعَالِ»، وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ، فَلَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ دَعَا النَّاسَ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ دَنَوْا مِنَ الرِّيفِ، - وَقَالَ مُسَدَّدٌ: مِنَ الْقُرَى وَالرِّيفِ - فَمَا تَرَوْنَ فِي حَدِّ الْخَمْرِ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَرَى أَنْ تَجْعَلَهُ كَأَخَفِّ الْحُدُودِ، فَجَلَدَ فِيهِ ثَمَانِينَ.(٣٠٩).

---

(٣٠٧) صحيح البخاري (٨ / ١٥٨): رقم٦٧٧٩.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة، لأنه في صحيح البخاري وهو فوق الجرح والتوثيق.

(٣٠٨) صحيح مسلم (٣ / ١٣٣٠): ١٧٠٦.

هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل السنّة لأنه في صحيح مسلم وهو فوق الجرح والتوثيق

(٣٠٩) سنن أبي داود (٤ / ١٦٣): رقم٤٤٧٩ [حكم الألباني]: صحيح.

حديث صحيح رجاله رجال البخاري ومسلم.

رواة الحديث:

مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ.

الاسم: مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي مولاهم، أبو عمرو البصرى (وفراهيد من الأزدي) روى له: خ م د ت س ق (البخاري- مسلم- أبو داود- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة مأمون ورتبته عند الذهبي: الحافظ، قال ابن معين: ثقة مأمون.

روى عن هِشَامٌ.

الاسم: هشام بن أبى عبد الله: سنبر الدستوائى، أبو بكر البصرى، الربعي وقيل الجحدرى، ويقال له صاحب الدستوائى روى له: خ م د ت س ق (البخاري- مسلم- أبو داود- الترمذي- النسائي- ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت، وقد رمى بالقدر ورتبته عند الذهبي: الحافظ، وكان يطلب العلم لله، قال الطيالس: هشام أمير المؤمنين فى الحديث.

فهذا عمر بن الخطاب الذي يصرّ على عدم الرجوع إلى أهل البيت وردّ المظلمة إلى أهلها حتى يعلم حدود الله، فمن إصراره أنّه إذا جهل في مسألة كان يرسل إلى عموم الصحابة حتى يستشيرهم في أحكام الله، وكانوا يفتون برأيهم، كما هو واضح من قول عبد الرحمن بن عوف: أن تجعله كأخف الحدود، وهذا دليل واضح على أن طريق عموم الصحابة طريق يؤدي للهلاك تارة وللحق تارة أخرى.

فعمر بن الخطاب يحكم على الناس برأيه، ويسنّ لهم حدودًا ما أنزل الله بها من سلطان، مخالفًا شرع الله سبحانه وتعالى وأمر نبيه (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وهذا ما عليه عمر وأبو بكر وغيرهم ممن ناصرهم وأيدهم ولزم طاعتهم، وقد أكد ذلك ما رواه الدارمي قال: أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا عَاصِمٌ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: سُئِلَ أَبُو بَكْرٍ، عَنِ الْكَلَالَةِ فَقَالَ: "إِنِّي سَأَقُولُ فِيهَا بِرَأْيِي، فَإِنْ كَانَ صَوَابًا فَمِنَ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَطَأً فَمِنِّي وَمِنَ الشَّيْطَانِ: أُرَاهُ مَا خَلَا الْوَالِدَ وَالْوَلَدَ " فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ، قَالَ: «إِنِّي لَأَسْتَحْيِي اللَّهَ أَنْ أَرُدَّ شَيْئًا قَالَهُ أَبُو بَكْرٍ»(٣١٠).

وحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ.

الاسم: مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي، أبو الحسن البصرى، ويقال اسمه عبد الملك بن عبد العزيز ومسدد لقب روى له: خ د ت س (البخاري– أبو داود– الترمذي– النسائي) رتبته عند ابن حجر: ثقة حافظ، رتبته عند الذهبي: الحافظ.

روى عن: يَحْيَى.

الاسم: يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمى، أبو سعيد البصرى الأحول الحافظ، يقال مولى بنى تميم (ويقال: ليس لأحد عليه ولاء) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة متقن حافظ إمام قدوة ورتبته عند الذهبي: الحافظ الكبير، كان رأسا فى العلم والعمل، قال أحمد: ما رأيت مثله، وقال بندار: أنبأنا إمام أهل زمانه يحيى القطان.

عَنْ هِشَامٍ الْمَعْنَى مكرر.

روى عَنْ: قَتَادَةَ.

الاسم: قتادة بن دعامة بن قتادة، ويقال قتادة بن دعامة بن عكابة، السدوسي، أبو الخطاب البصرى روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة ثبت ورتبته عند الذهبي: الحافظ.

(٣١٠) سنن الدارمي (٤/ ١٩٤٤) رقم٣٠١٥ وصحيح مسلم (٤/ ٢٣٢٢) رقم٣٢ – (٣٠٣٢) و١٦١٧ وصحيح البخاري (٧/ ١٠٦).

حديث صحيح رجاله رجال البخاري ومسلم.

رواة الحديث:

فهذا لا غرابة فيه، لأنّ من يحيد عن وصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وعن كتاب ربنا يكون هذا حاله، والذي يستمسك ويعتصم بالذي أوجب الله طاعتهم وموالاتهم، لن يخيب ولن يخسر ولن ينال إلا السعادة في الدنيا والآخرة.

فلا أدري يا أهل السنّة أتريدون الإصرار والتبرير له كما تفعلون في كل مرة، وتصرون على ما أصر عليه في مخالفته لشرع الله، وتجعلونه مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [الشورى: ٢١].

أم أنّكم تريدون أن تقفوا مع أنفسكم وتراجعوا موروثكم، حتى تنالوا رضى الله سبحانه وتعالى، فإن فعلتم ذلك فإنّكم حتمًا ستجدون الحق مع الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) الذي امتدحه النبي بقوله: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فادخلوا المدينة من بابها واتركوا زوارها الحاسدين المبغضين لها ولخدمتها، حتى تنالوا السعادة بإذن الله تبارك وتعالى.

الاسم: يزيد بن هارون بن زادي، وقيل ابن زاذان بن ثابت، السلمى مولاهم، أبو خالد الواسطي (قيل إن أصله من بخاري) روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة متقن عابد رتبته عند الذهبي: أحد الأعلام، قال أحمد: حافظ متقن، وقال ابن المديني: ما رأيت أحفظ منه، وقال العجلى: ثبت متعبد.

روى عن: عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبد الرحمن البصرى، مولى بنى تميم، و يقال مولى عثمان بن عفان، و يقال مولى ابن زياد روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة، رتبته عند الذهبي: الحافظ، قال أحمد: ثقة من الحفاظ.

روى عن: عامر بن شراحيل، وقيل ابن عبد الله بن شراحيل، وقيل ابن شراحيل بن عبد، الشعبي، أبو عمرو الكوفى روى له: خ م د ت س ق (البخاري– مسلم– أبو داود– الترمذي– النسائي– ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر: ثقة مشهور فقيه فاضل، رتبته عند الذهبي: أحد الأعلام.

المطلب الرابع: بهذا القدر نكتفي.

أخي الباحث والقارئ الكريم:

نكتفي بهذا القدر من ذكر المواقف التي قدّمناها، لأنّها غيض من فيض؛ فإذا أردنا التعرض وذكر المسائل التي تخبّط فيها أهل السنّة وأحدثوا فيها ما يخالف شرع الله، لطال بنا المقام؛ ولكن ذكرنا هذه النماذج لبيان صدق قولنا؛ وأنّ الذين حادوا عن هدي النبي وأهله قد ضلوا الطريق، فحتى لا نسير على سيرهم، ولا نخوض فيما هو كان، حتى ننهي آثاره اليوم؛ لا بد وأن لّا نفصل فيهم، فإنّها أمّة قد خلت، ولكنّ هذه المواقف لا بدّ وأن توقفنا عند حدود الله، لكي نتجاوز هذه العقبة التي كانت حتى لا تبقى آثارها؛ وأن نلتزم بوصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وكأننا أدركنا رحيل النبي الأكرم محمد (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وأن لا نتجاوز آيات الله التي تحثّنا على ذلك، لقول الله تبارك وتعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} [المائدة: ١٠١].

وقوله: {قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَافِرِينَ} [المائدة: ١٠٢].

وقوله: {تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [البقرة: ١٣٤].

وقوله: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: ٧].

المطلب الخامس: العبرة من أبرز المواقف التي اتخذها آل البيت تجاه أهل السنّة.

أخي الباحث والقارئ الكريم:

ها نحن رأينا المواقف التي اتخذها أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) من أهل السنّة، وهي بلا شكّ مواقف المنصفين التي تدفعنا جميعًا لأن نأخذ العبر منها، حتى نصل للحق؛ ونتخلى عن المواقف التي تأخذنا لسخط الله سبحانه وتعالى، لأنّ الحق واحدٌ قد بينه النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) للناس أجمعين، وأمرهم أن لا يحيدوا عنه، وإلا سوف يكون مصيرهم كما رأينا حال الذين تخلفوا، متخبطين، ممزقين، متناحرين، ويحكمون الناس بأهوائهم، بل أدى بهم الحال إلى محاربة دين الله، والصدّ عن ذكر وبيان الحقّ الذي من أجله أرسل لنا الله رسولًا ليبينه ويأخذ بأيدي الناس جميعًا إليه.

فإذن أخي القارئ الكريم: لابدّ للباحث الذي يريد أن يأخذ بنفسه للوصول للحق الذي غُيّبَ عنه، لكي يلتزم به ليفوز بمرضاة الله سبحانه وتعالى، أن يجعل خطاب الرسول الذي خاطب به صحابته وحثّهم عليه، وأن يقرأه ويتدبره بتمعن، كأنّه هو الصحابي الذي عاش في حياة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، حتى يصل للحقيقة التي بها نجاته من سخط الله سبحانه وتعالى؛ ويلتزم بها.

المبحث الخامس:

مواضيع للحث على قراءة الكتاب والصدق في النقل والوقوف المنصف على مذهب آل البيت (ع)، وفيه مطالب أربعة:

المطلب الأول: وقفة إنصاف.

المطلب الثاني: صدقًا أقول.

المطلب الثالث: اقرأ كتابي كاملًا تعشق قراءته ثانيًا.

المطلب الرابع: أقصدك أنت.

المطلب الأول:

وقفة إنصاف

أخي الباحث والقارئ الكريم:

ها نحن رأينا مذهب أهل السنّة، يُثبت من أحاديثه مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ويبيّن وصية النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لصحابته وللناس أجمعين إلى قيام يوم الدين، ويبيّن حال نبينا الأكرم الذي أرسله الله ليختم به الأنبياء والرسل، ليقيم الحجّة على جميع الأمم ولينذرهم بما أمره الله به، ليبسط عدل الله في أرضه، ويرفع منهم الفساد وظلمهم للعباد، فأعطاه الله معجزة خالدة إلى قيام الساعة، القرآن الكريم، الذي يحمل الدليل القاطع على صدق نبوته، وفيه بيان حال قومه وما كان حال الأمم السابقة وما سيكون بعدهم، حتى يلتزموا بأمر ربهم؛ الذي جهله قومه وعبدوا معه أصنامًا وجعلوها شركاء لله.

وقد مكث نبيّنا في قومه ثلاثاً وعشرين سنة حتى أتم الدعوة؛ التي بيّن فيها أحكام ربّه إلى قيام الساعة، ومن أعظم ما بيّنه النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) هو في اليوم الذي بلغ الناس فيه أنّه اقترب أجله، وأنّه عن قريب راحل عنهم، في اليوم الذي أشهدهم فيه على أنفسهم، وأمرهم بأن يلتزموا أمره، وأن يرجعوا لوصيته ويحافظوا عليها، وأن يلتزموا بها، وأن لا يحيدوا عنها، لأنّها نجاتهم من العذاب، والتي تبعدهم من الغي والضلال، وتجعل حياتهم حياة السعداء الفائزين بمرضاة الله سبحانه وتعالى، حيث إنّ الله أمر نبيه أن يبلغ وصيته لأمته قبل وفاته، وأخبره في كتابه: أنّه لو لم يبلّغها كأنّه لم يفعل شيئاً في حياته، وكأنه لم يدع الناس لشيء، لأنّ الله ورسوله يعلمان مدى عظمة هذه الوصية، لأنّها تعصم أمته من بعده من الغي والضلال، والتفرقة، والتمزق، والاختلاف، والتناحر لقول الله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} [المائدة: ٦٧].

فهذا هو أمر الله الذي أمر نبيّه أن يقوم بتبليغه لأمته أجمعين ويشهدهم عليه، حتى لا يكون لمن يضل عن هذه الوصية حجّة يوم القيامة، حيث اتفق الفريقان مذهب أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ومذهب أهل السنّة على تلك الوصية التي نصّ عليها النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

وقد دلّ على ذلك ما رواه النسائي، قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خُمٍّ أَمَرَ بَدَوْحَاتٍ، فَقُمِمْنَ، ثُمَّ قَالَ: "كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ: كِتَابَ اللهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا؟ فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ" ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ مَوْلَايَ، وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيُّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» فَقُلْتُ لِزَيْدٍ: سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا كَانَ فِي الدَّوْحَاتِ رَجُلٌ إِلَّا رَآهُ بِعَيْنِهِ وَسَمِعَ بِأُذُنِهِ» (٣١١).

فهذا هو أمر الله العظيم الذي أمر رسوله الكريم أن يبلغه لأمته، ليلتزمو بدين الله، ولا يحيدون عن شرعه، حتى لا يتمزقوا ولا يختلفوا، ولا يكون لأعدائهم طريق للدخول وتصوير الإسلام بصور جاء بمحاربتها، فهذا هو دين الله وشرع الله، وهذا أمر الله الذي خاطب النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) به أصحابه، فلنجعل هذا الخطاب لنا ونترك كل الطرق التي فيها الاختلاف، وفيها الحق والباطل، وفيها الغث والسمين، ونلتزم بما أمرنا الله سبحانه وتعالى به لكي نفوز بمرضاة الله سبحانه وتعالى.

وهذا يتوجب على كل إنسان أن يبحث بنية الإخلاص ومعرفة الحق لا بنية التعصب ونية الحقد على الآخرين، وقد حثّنا الله تعالى على ذلك في كتابه الكريم، لقوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا

(٣١١) السنن الكبرى للنسائي (٧/ ٣١٠) ح ٨٠٩٢.
حديث صحيح مكرر.

إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ، فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}[البينة: ٥].

وقوله: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ} [لقمان: ٣٣].

وقوله: {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [غافر: ٦٥].

فهذه آيات الله التي ترشدنا لنخلص النية لله سبحانه وتعالى، حتى يهدينا لطريق الرشاد والهداية لا طريق الغواية التي ذمّها الله في كتابه، لقوله تعالى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا}[الأحزاب: ٦٧].

فلنكن ممن دعا الله في صلاته بإخلاص، ربنا: اهدنا الصراط المستقيم، فصراط الله المستقيم هو الذي يدعو أهله لأن يكونوا حزبًا واحدًا وجماعةً واحدًة تحت رايةٍ واحدةٍ وتحت اسمٍ واحدٍ، الذي يبعدهم عن التفرقة والتمزق والعنف وغيرها من أسباب تفرقة المسلمين، والصد عن دين رب العالمين.

فهذا هو صراط الله المستقيم طريق أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) التي بيّنتها الأحاديث السنيّة والأحاديث الشيعية، والتي بيّنت للباحث أنّه سيعلم علم اليقين لو اتخذ في بحثه النظر لأحاديث الرسول فقط ويجرد المذهبين من كُتّابه وعلمائه ومُتبعيه، فسيجد الأحاديث تسوقه لوصية نبيّه الكريم التي نصّ فيها على الالتزام بأهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، الذين جعلهم الله قادة أمته من بعده، وأوجب مناصرة وموالاة الإمام المنصّب من قبل الله ورسوله علي بن أبي طالب (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ومن بعده ابنيه الحسن والحسين، ومن ولد الحسين التسعة المعصومين آخرهم المهدي عجل الله فرجنا بظهوره، الذي نسأل الله أن يعيد أمّة نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لرشدها ويصرف عنهم كل طريق يغويهم ويضلهم، اللهم آمين.

المطلب الثاني:

صدقاً أقول.

أخي الباحث والقارئ الكريم:

اعلم أخي الكريم علم اليقين: أنّي ما شاركتك في الجواب إلا لأنّي كنت يومًا مثلك لا أعرف عن آل البيت شيئاً، إلا الذي أسمعه عنهم من هنا وهناك، أنّهم فرقة ضالة مضلة تائهة غارقة في الكفر والشرك، غالوا في كفرهم وموالاتهم لآل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ولكن بفضل الله تبارك وتعالى ومنّه وكرمه، لأنّه كان يعلم أنّي كنت صادقًا وأنا أقرأ القرآن الكريم في الصّلاة بأن يهديني إلى صراطه المستقيم، فأنعم الله عليَّ بتلك الهداية؛ وبيّنها لي، والتزمت بها لأنّه لاحقّ غيرها.

وسبب تلك الهداية هي توفيق من الله أولًا: ثم والدي الكريم، الذي وضعني في الموضع الصحيح، وأرشدني كيف أسير لأصل في بحثي لما من أجله دعوت الله العظيم، فكنت متشددًا كثيرًا، ومتعصبًا لمذهب أهل السنّة، وكنت أسير في حياتي على ما يسير عليه السلفية التكفيرية، وكنت لا أطيق أن أسمّع اسم مذهب آل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، أي: الشيعة، ولكن أخلصت النيّة وبدأت أحدّث نفسي:

هل أنا معصوم؟

وهل أنا على الحق؟

ومن الذي جعلنّي أعتقد ذلك؟

أنا لم أرَ النبي المعصوم، فكيف فهمت كلامه؟

ومن الذي جعلني أعتقد أنّي على حقّ وهدى؟

فبدأت أحاور نفسي؛ فوجدت أنّ الذي علمني هو خطّاء، ومرتكب للمعاصي، وعلمه محدود، وفهمه لا يرتقي للعصمة، فوجدت نفسي أسبح في بحر لا أعلم الاتجاه السليم فيه

لأخرج منه، فعزمت على الوقوف والتفكير؛ لكي أعرف الاتجاه السليم الذي يخرجني إلى برّ الأمان، فأنار الله بصيرتي وأوقعني على الحديث الذي غير مسار حياتي، ألا هو "تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»:"(٣١٢).

فهذا الحديث الذي جعلني أتيقن أنّي لا أسير على حقّ ورشاد وهدى، بل أنا أسير مع الذين يفهمون الأحاديث والقرآن برأيهم وبأهوائهم، فبدأت بالبحث حتى وصلت للصراط المستقيم الذي يحبّه الله ورسوله، وأعلنت الموالاة لآل بيت النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) والتزمت أوامرهم، لأنّهم هم النبأ العظيم الذين اختلف الناس فيه وحاربوه، والله سيسألهم عنه يوم الموقف العظيم، لقوله تعالى: {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ، كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ، كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ، ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ، ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}[النبأ: ١/٨].

ولكن بعد أن علمت الحقّ وسرت عليه، وجدت أنّه لا بد من إثبات هذا بالنصرة والولاء لآل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) وإحياء أمرهم، لما حثنا عليه أئمة آل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وقد دلّ على ذلك ما رواه عبد الله بن جعفر في (قرب الإسناد)، عن: أحمد بن إسحاق بن سعد عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله (عَلَيْهِ السَّلَام) قال: قال لفضيل: "تجلسون؟؟ وتحدثون؟" قال: نعم، جعلت فداك. قال: "إن تلك المجالس أحبّها، فأحيوا أمرنا يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا(٣١٣).

فاستجابة لما يحبّه أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)كتبت هذا الكتاب الذي وضعته على هيئة، أخي... اجلس مع نفسك واسألها ودعني أشاركك الجواب، لأنّي وجدت نفسي بهذه الطريقة

(٣١٢) سنن الترمذي: ت شاكر (٥/ ٢٦) رقم ٢٦٤١.
حديث صحيح: مر معنا سابقا.
(٣١٣) قرب الإسناد: ١٨. وسائل: رقم ١٩٦٩١.
هذا حديث صحيح على حسب أصول أهل البيت (ع)

وصلت للحق الذي أنار حياتي، وجعل الله ببركة آل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) البركة في حياتي وفي قلمي، وفي نقاشي وفي دعوتي، التي أحرص كل الحرص على أن أجعلهم في تبيان الحقّ للناس وإظهار النور الذي أناره الله لي، حتى أكون سببًا في إخراجهم من الصحراء القاحلة إلى بساتين أهل البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، ليقطفوا من ثمارهم ويركبوا سفينتهم التي تنقذهم من الغرق وتهوي بهم إلى شاطئ الأمان، فنسأل الله لك أخي القارئ والباحث الكريم الهداية والسعادة في الدنيا والآخرة، وأن يسهّل الله دربك وأن يرزقك علمًا نافعًا يقودك لرضى الله سبحانه وتعالى.

المطلب الثالث:

اقرأْ كتابي كاملًا تعشقْ قراءَته ثانيًا.

أخي الباحث والقارئ الكريم:

نحنُ في زمنٍ كتبَ اللهُ على أهلِهِ العذابَ والسَّخطَ والانتقامَ منهم، من تفريقٍ وتمزيقٍ لهم، ورفعِ خيرِ الأرضِ عنهم، ونزعِ البركةِ منهم، لأنَّهم حرصوا كلَّ الحرصِ على تركِ أمرِ ربِّهم الذي أمرَهم بِهِ رسولُ اللهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وسدِّ الطُّرُقِ التي تؤدي بالنَّاسَ إلى سفينةِ النجاةِ، التي تحملُهم، لِتقلَّهم إلى برِّ الأمانِ، لِيَنعَموا بحياةٍ سعيدةٍ أبديةٍ، فيها الخيرُ والبركةُ، فنحنُ نعيشُ في هذه الحياةِ مع الذين كَتَبَ اللهُ عليهِم العذابَ، بأنْواعِه وألوانِه وأَشكالِه بعدَ رفضِهم للوصيةِ الإلهيةِ التي أمرَنا اللهُ ورسولُه أنْ نلتزمَ بها.

فلذلكَ أخي القارئُ والباحثُ الكريمُ: أودُّ منكَ، قراءةَ هذا الكتاب كاملًا، من أوَّله إلى آخرِه، وأتمنى أنْ تبدأَ فيه من أوَّلِه، لأنَّنا نلمسُ فيه موقفَ أهلِ البيتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، موقفَ العلمِ والفهمِ والتدبرِ، موقفاً أرادَ أنْ يأخذَ بأيدينا إلى سعادةِ النَّفسِ في الدنيا والآخرةِ، واعلمْ أنَّ الناظرَ والمتأملَ في هذا الموقفِ، موقفِ أهلِ العلمِ النابعِ عن صدْقِ إيمانٍ وإخلاصٍ باللهِ سبحانَه وتعالى، يجدُ أنَّ أهلَ الحقِّ هم الذين أرادوا إصلاحَ النَّاسِ وإخراجِهم من الجهلِ إلى العلمِ ومن الظلماتِ إلى النورِ، ومن الشَّقاءِ إلى السَّعادةِ، ومنَ الكبدِ إلى الرَّاحةِ.

وهذا هو الموقفُ الصحيحُ الذي يتمناه كلُّ إنسانٍ سلمَ عقلُه وغذى نَفْسَه بما ينفعُها عندَ بارئِها، يجدُه ثابتاً من طريق مَنْ خاصمَ وحاربَ وقاتلَ آلَ البيتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، كما هو مَلْمُوسٌ في الأحاديثِ التي أوردناها في هذا الكتابِ، كلِّها صحيحةِ الإسنادِ والمتنِ.

وهذا يُثْبِتُ بأنَّ الحقَّ واحدٌ لا اختلافَ فيه، وأنَّ الذي حدثَ من تفرّقٍ وتمزُّقٍ، واختلافٍ وسلبٍ للحقوقِ، وقهرٍ وتعذيبٍ، وقتلٍ لآلِ البيتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، هو نتيجةُ أفعالِ مرضى النفوسِ، الذين غذُّوا نطفَهم بما يسيءُ لها، ويهوي بهم إلى السعيرِ الأبدي، فهذه الأحاديثُ

أكبرُ حجّةٍ وبرهانٍ على الناس أجمعين، لأنَّها بيّنتْ لهم بأنَّ الحقَّ هو الذي أمرَ به النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الذي حاد عنه أكثرُ الخلقِ بعده.

وهذا لا بدَّ أنْ يدفعَك أخي القارئَ والبحّاث الكريمَ، لأن تتيقّنَ بأنَّ الحقَّ هو الذي أصبحَ غريبًا كما قالَ رسولُ الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبا للغرباء.

فهذا الحقُّ الذي جهلَه الناسُ وعادُوه وطمسوه وحاربوه، الذي جاء به أهلُ البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الذي هو أمرُ ربِّ السمواتِ وأمرُ خاتمِ الأنبياءِ كما بيَّنَ ذلك رسولُ الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

فبهذا نتيقَّنُ أنّه لا مكانَ للشكِّ فيهم، بلْ لا بدَّ وأنْ نعلنَ عن التزامِنا وتصديقِنا بهم، وننهلَ العلومَ منهم، ونرجعَ إليهم؛ حتى ننجوَ من هذا العذابِ، ونفوزَ برضى الرحمنِ، بأن يجعلَ حياتَنا ابتلاءً ورحمةً لنفوزَ بجنته، ونشربَ من حوض النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ).

فاحرصْ أخي كلَّ الحرصِ على إخلاص النيَّةِ لله سبحانه وتعالى، وتذكّرْ قولَ الله تبارك وتعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة: ٥].

واعلمْ أخي الباحثُ والقارئ الكريم: أنَّني لم أكتبْ هنا حرفًا إلا حرصًا على إحياءِ سُنّةِ نبيِّنا محمدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وللدفاعِ والذبِّ عن الشريعةِ التي طمسها الحاقدون المحاربون لله ولرسولِه، حتى ننصرَ آلَ البيت (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الذين طهّرهم اللهَ وأبعدَ عنهم الرجسَ، وجعلهم أماناً للأمّة من الزيغ والضلال والهلاك، الذين جعلهم اللهُ حبلَه المتينَ الذي يتعلق به كلُّ هاربٍ من الظالمين، حتى نفوزَ برضى الله تعالى، ونلقى الله سبحانه وهو راضٍ عنّا.

المطلب الرابع:

أخي، أقصدك أنت...

أخي القارئ والباحث الكريم:

ها نحنُ رأينا الموقفين، موقفَ المخلصين الذين عناهم الرسول بوصيتِه، وموقفَ الحاسدين الهادمين المنكرين المحاربين لأمر الله ورسولِه المبعوثِ رحمةً لنا ولهم أجمعين إلى قيامِ يوم الدين، فما هو موقفُكَ الآن الذي تريدُ أنْ تأخذَه، أَتريدُ أنْ تُصرَّ على ما أنت عليه من موالاةِ الهادمين المنكرين لوصية النبي (ص)، لتكونَ من أهل الوعيد؟ أم أنَّكَ تريدُ أنْ تتوبَ وترجعَ إلى الله تعالى وتستمسكَ بأهلِ البيتِ الذين طهرهم اللهُ سبحانه وتعالى تطهيرًا وأنزل فيهم قوله: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} [الأحزاب٣٣].

وقال: فيهم الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): "يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي".

وقال: "عَليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عَضوا عليها بالنواجذ"؟

فهل تريدُ أنْ تصرَّ على الظلمِ والبعدِ عن طريق الهداية وسفن النجاةِ؟ أو تريدُ أنْ تعدلَ وتنصفَ وأنْ تقولَ الحقَّ وتعملَ به دون أنْ تخشى في الله لومة لائم؟ أو تريد أن تستمسك بالبغاة العصاة طلاب الدنيا هدمة الدين؟ أو أنّك تريد أن تستمسك بصراط الله المستقيم وبأهل الله عترة النبي الأمين (ص)؟

فاعلم أخي أنّه لا يسعك إلا الاستجابة لقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ} [النساء].

وقوله: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ. وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} [المائدة ٥٥-٥٦].

وقوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}[الأنفال ٢٤].

ولا أظنُّكَ إلا عندَ حسنِ ظني بكَ، إنّك قد استجبتَ لآياتِ اللهِ وتريدُ أنْ تكونَ محبَّاً لآلِ البيتِ لتكونَ من المؤمنين، حتى لا تكونَ من أعدائهم، فتكونَ من المنافقين المستحقين سخطَ الله وعذابَه الأليمَ، فاستمسكْ بهم أخي لتكونَ من المهتدين، ولا تستمسكْ بغيرِهم فتكونَ من الضّالين.

واعلمْ أخي أنَّ تقليدَ الموروث، أضرَ بأهلِه، واتباعَ الهدى أسعدَ أهلَه، فكنْ من السعداءِ ولا تكنْ من الأشقياءِ، واركبْ معنا في سفينة النجاة، وإلا أهلكتْكَ الأمواجُ العاتيات.

الخاتمة

هذا ما قد وفّقني اللهُ لكتابتِه لنصرةِ دينِه والدفاعِ عن نبيِّه وأهلِه، فالذي ذكرتَه في كتابي هذا هو قطرةٌ من الثُّقلَين الذين تركَهما لنا رسولُ الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)،وحرصًا مني على إظهارِ ما قد عُمِلَ على مرِّ التأريخ علي كتمه ومحاربته، حتى لا يبقى الجهلُ مخيماً على الناس، لأننا اليومَ في عصرٍ سهل فيه انتشارُ العلمِ وسهلت فيه الدّعوةُ، والوسائلُ الحديثةُ لذلك كثيرةٌ، مع أنَّ المحاربةَ كثيرةٌ والأذى الذي يقعُ على المناصرين لآلِ البيتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) لا يعدُّ ولا يوصفُ، فهو فاق الخيالَ، ولكن لنُشهِدَ اللهَ سبحانه وتعالى وهو خيرُ الشاهدين، أننا صادقون في إيماننا به وبنبيِّه وبأوصيائِه وأنّنا على دربهم سائرون، وفي الدفاع عنهم ماضون لنظهر معالمهم ومكارمهم وعلمهم ومظلوميتهم، حتى يعلمَ العالمُ بأسرِه أنَّ آلَ البيتِ هم نجاةُ الأمةِ من السخطِ والعذابِ الأليمِ.

فهذا مقصدي، وهذه غايتي من كتابةِ كتابي، فأسألُ اللهَ الهادي للخير محرمَ الظلمِ أن يتقبَّلَ مني هذا العملَ البسيطَ، وأن يجعلَه في خدمةِ آلِ البيتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) لننالَ شفاعتَهم، ونفوزَ بمرضاةِ الرحمن، يومَ يفرُّ المرءُ من أخيه وأمِّهِ وأبيهِ وفصيلتِه التي تأويه.

فَيَا إلهي: إنِّي أتوجَّهُ إليك بكلِّ اسمٍ سميتَ به نفسَكَ وبكلِّ رسولٍ أرسلتَه ونبيٍّ بعثتَهُ وبالنبيِّ الأميِّ محمدٍ وبالإمامِ عليٍّ وزوجِهِ فاطمةَ البتولِ وابنيها سبطي الرسول الحسنِ والحسينِ والتسعةِ المعصومين من ولدِ الحسينِ، الإمامِ عليٍّ زينِ العابدين والإمامِ محمدٍ الباقرِ والإمامِ جعفرَ الصادقِ والإمام موسى الكاظم والإمام عليّ الرضا والإمام محمّد الجواد والإمامِ علي الهادي والإمامِ الحسن العسكريِّ والإمام الحجة المنتظر، أن تجعلَ كتابيَ هذا أثرًا طيبًا لنا خالصًا لوجهك الكريم، وأنْ لا تفتنّا بعدَ أنْ هديتَنا لطريقِكَ المستقيمِ، طريقِ المظلومين طريقِ آلِ الرسولِ عليهِم أفضلُ الصلاةِ وأتمّ التسليمِ، وأنْ تجعلَنا من المستمسكين بوصيةِ ربِّنا لرسولِه الأمينِ، وأنْ تحيينا حياةَ الصالحين الموالين لنبيِّك وأهلِه الكرامِ الميامين، وأنْ تمتنا محبين

مناصرين موالين لآلِ بيتِ نبيِّك، وأنْ تجعلَنا من خدمتِهم، وأنْ لا تحرمنا شفاعتَهم، وأنْ ترزقَنا الشهادةَ في جيشِهم، وأن تحشرَنا في زمرتِهم، وأن تعجّلَ عن قريبٍ فرجَ الأمةِ بظهورِ الإمام المخلصِ المهدي المنتَظرِ (ع)، وأستغفرُكَ اللهمَ ربي وأتوبُ إليكَ من كلِّ ذنبٍ اقترفتَه، ومن كلِّ خطأٍ خطَّه قلمي لم أعلمْه، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلى الله على محمدٍ وآلِ محمدٍ الأطيبين الأخيار الميامين.

الموضـــــوع	الصفحة
أخي القارئ...	٤
الإهداء	٦
مقدمة الشيخ محمد الماجدي	٧
المقدمة	١٠
الفصل الأول: موضوع البحث، وفيه مباحث ثلاثة	
المبحث الأول: الواقع ونشأة المذاهب، وفيه مطالب سبعة:	١٥
المطلب الأول: إن كنت تريد الحقيقة فانظر للواقع واسأل نفسك.	١٦
١- هل أنت مسلم توحد الله، وإنّك على حقّ وهدى؟	١٦
٢- ما هو الميزان الذي جعلك تعتقد أنّك على الحقّ وعلى الهدى؟	١٧
٣- هل في واقعك مذهب وفرقة واحدة تمثل الإسلام؟	١٧
٤- أخي: فكِّر أكثر.	١٨
المطلب الثاني: مَن الذي يُمثِّل الإسلام؟	١٨
المطلب الثالث: متى نشأت المذاهب الإسلامية؟	١٩
المطلب الرابع: من هم أهل السنّة والجماعة؟ ومتى نشؤوا؟ وما منهجهم؟	١٩
المطلب الخامس: مَن هم أهل البيت (ع) ومن هم الموصوفون بالشيعة الإمامية الاثني عشرية؟ ومتى نشؤوا؟ وما هو منهجهم؟	٢١
المطلب السادس: وقفة مع نشأتي المذهبين، مذهب أهل السنّة والجماعة ومذهب آل البيت (ع).	٢٧
المطلب السابع: كيف نميّز قول المذهبين، مَن منهم صادقٌ في قوله، ملتزمٌ بالحقّ، واجب الطاعة له، والسير على خطاه، واقتفاء أثره؟	٢٧
المبحث الثاني: الأدلة التي استند عليها مذهب أهل السنّة في تحديد الخليفة لرسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وفيه مطالب ثمانية:	
المطلب الأول: أدلّة أهل السنّة على خلافة الصحابة بعد النبي (ص).	٢٩
المطلب الثاني: هل كل الصحابة -ممن فضّلهم أصحابهم- تنطبق عليهم هذه الآيات القرآنية المستدل بها.	٣٢
المطلب الثالث: وصف القرآن للصحابة.	٣٣

المطلب الرابع: أثبت القرآن وجود المنافقين والمدسوسين والمحاربين بين صفوف المسلمين.	٣٤
المطلب الخامس: هل قول كل الصحابة عدول مخالف لله والرسول (ص).	٣٦
المطلب السادس: هل أراد الله لنبيه أن يوحّد الناس أم يفرقهم.	٣٨
المطلب السابع: هل رضي الله عزّ وجلّ عن جميع صحابة الرسول (ص).	٣٨
المطلب الثامن: القرآن أوجب طاعة الله ورسوله (ع) وأولي الأمر من بعده.	٤١
المبحث الثالث: أدلة مذهب أهل البيت على مكانة أولى الأمر وخلافتهم لرسول الله (ص)، وفيه مطالب تسعة:	
المطلب الأول: أدلة مذهب أهل البيت (عَلَيْهِم السَّلَام).	٤٦
المطلب الثاني: الروايات التي تنادي بوجوب التمسّك بطريق أهل البيت (ع) ورفض أيّ طريق غيره.	٤٩
المطلب الثالث: كيف اعتقد أتباع مذهب أهل البيت (ع) أن مذهبهم هو الحق.	٦٢
المطلب الرابع: الأدلة الدالة على عصمة الأئمة (ع) من القرآن الكريم.	٦٤
١- الدليل الأول: آيات الولاية والطاعة والتولي.	٦٤
٢- الدليل الثاني: آية التطهير.	٦٦
المطلب الخامس: أدلّة أهل السنّة على عصمة الأئمة (ع).	٧٨
المطلب السادس: أدلة أهل البيت(ع) على عصمة الأئمة ولزوم اتباعهم.	٨١
المطلب السابع: وقفة مع أدلة آل البيت (ع).	٨٧
المطلب الثامن: موقف أهل السنّة من مذهب أهل البيت عليهم السلام (الشيعة).	٨٨
المطلب التاسع: موقف أهل البيت عليهم السلام من أهل السنّة.	٩٠
الفصل الثاني: موقف آل البيت (ع) من أهل السنّة ومن سهامهم الملقاة عليهم والدرع الواقي لها: وفيه ثلاثة عشر مبحثًا:	
المبحث الأول: سهم أهل السنة: إنكارهم لقول: حق أهل البيت في الخلافة غصبه أبو بكر منهم، وفيه مطالب سبعة:	
المطلب الأول: سهم أهل السنّة.	٩٥
المطلب الثاني: موقف أهل البيت والدرع الواقي من السهام.	٩٥
المطلب الثالث: هل أقرّ الإمام علي (ع) لأبي بكر خلافته؟	٩٦

المطلب الرابع: إقرار عمر بن الخطاب بسلب أبي بكر الخلافة من الإمام علي(ع).	٩٧
المطلب الخامس: الدليل الساطع القاطع، على غصب الخلافة من أهلها.	١٠٠
المطلب السادس: هل السيدة فاطمة (ع) ماتت ميتة جاهلية؟	١٠٧
المطلب السابع: هل الإمام علي بايع أبا بكر؟	١٠٨
المبحث الثاني: سهم أهل السنّة: إن الشيعة يسبون الصحابة، وفيه مطالب ستة:	
المطلب الأول: سهم أهل السنّة.	١١٢
المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي له.	١١٢
المطلب الثالث: موقف آل البيت ممَّن يسب الصحابة.	١١٧
المطلب الرابع: أهل السنّة: يسبون أعظم الصحابة.	١١٨
المطلب الخامس أهل السنّة يطعنون في رسول الله.	١٢١
المطلب السادس: مَن الذي ينقص الصحابة حقّهم؟	١٢٤
المبحث الثالث: سهم أهل السنّة: إنّ مذهب الشيعة قائم، على هتك الأعراض، بسم (المتعة)، وفيه مطالب ثمانية:	
المطلب الأول: سهم أهل السنّة.	١٢٦
المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.	١٢٦
المطلب الثالث: زواج المتعة، وأدلته من أهل السنّة.	١٢٧
المطلب الرابع: هل المتعة تجارة بالأعراض؟	١٣١
المطلب الخامس: هل النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) حرّم زواج المتعة؟	١٣٢
المطلب السادس: حقيقة تعطيل الصحابة لحكم الله وتحريم زواج المتعة.	١٣٤
المطلب السابع: هل يحق لعمر أن يجتهد في تعطيل حكم الله؟	١٣٧
المطلب الثامن: شهادة ابن عمر على تعطيل والده لأحكام الله.	١٣٨
المبحث الرابع: سهم أهل السنّة: إن الشيعة يتهمون أم المؤمنين عائشة بالخيانة لرسول الله(ع) وفيه مطالب سبعة:	
المطلب الأول: سهم أهل السنّة.	١٤١
المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.	١٤١

المطلب الثالث: أم المؤمنين عائشة في مذهب آل البيت(ع).	١٤٢
المطلب الرابع: هل وقع الخطأ من أم المؤمنين عائشة؟	١٤٣
المطلب الخامس: هل أهل السنّة يطعنون في أم المؤمنين عائشة؟	١٤٤
١- اتهام أمّ المؤمنين بالكذب على رسول الله.	١٤٤
٢- اتهام الصحابة لأم المؤمنين بالزنا، والعياذ بالله.	١٤٥
٣- اتهام أمّ المؤمنين، بإدخال غير المحارم عليها.	١٥٢
٤- اتهام أمّ المؤمنين بالتجسس على رسول الله (ع).	١٥٤
٥- اتهام أمّ المؤمنين بالاغتسال أمام محارمها.	١٥٦
المطلب السادس: وقفة مع أحاديث أهل السنّة في أمّ المؤمنين عائشة.	١٥٧
المطلب السابع: هل أتباع مذهب آل البيت يسبّون أمّ المؤمنين عائشة؟	١٥٨
المبحث الخامس: سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ أول من أنشأ فرقة الشيعة، هو عبد الله بن سبأ اليهودي، وفيه مطالب تسعة:	
المطلب الأول: سهم أهل السنّة.	١٦٢
المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.	١٦٢
المطلب الثالث: من هو عبد الله بن سبأ في أحاديث آل البيت (ع)	١٦٤
المطلب الرابع: من الذي قام بدور عبد الله بن سبأ عند أهل السنّة؟	١٦٥
المطلب الخامس: أبت حقيقة كتب أهل السنّة إلا أن تكشف كذب وتدليس أبو هريرة.	١٦٦
المطلب السادس: ماذا وجدنا في كيس أبي هريرة؟	١٧٤
١- أبو هريرة: يصف الله بالنزول للسماء الدنيا كل يوم.	١٧٥
٢- أبو هريرة يقول: سيدنا موسى تعرى أمام بني إسرائيل.	١٧٥
٣- أبو هريرة: يتهم سيدنا إبراهيم (ع) بأنّه يكذب على قومه.	١٧٦
٤- أبو هريرة يقول: إنّ النبي مسّه الشيطان عند ولادته.	١٧٩
٥- أبو هريرة يقول: إنّ الله خلق آدم على صورته.	١٨٠
٦- أبو هريرة يقول: عمر بن الخطاب خالف شرع الله.	١٨١
٧- أبو هريرة: يمدح عمر بن الخطاب ويطعن في النبي.	١٨٢

المطلب السابع: ذكر أبي هريرة في كتب الرجال.	١٨٣
١- اسم أبي هريرة.	١٨٣
٢- مولد أبي أهريرة.	١٨٤
٣- إسلام أبي هريرة.	١٨٤
المطلب الثامن: وقفة مع حقيقة أبي هريرة.	١٨٦
المطلب التاسع: رسول الله (ص) أنشأ مذهب أهل البيت وليس عبد الله بن سبأ.	١٨٨
المبحث السادس: سهم أهل السنّة، قولهم: الشيعة يعتقدون بتحريف القرآن الكريم، وفيه مطالب ثمانية:	
المطلب الأول: سهم أهل السنّة.	١٩٠
المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.	١٩١
المطلب الثالث: موقف مذهب آل البيت من القرآن الكريم.	١٩١
المطلب الرابع: أدلة أهل السنّة على تحريف القرآن الكريم.	١٩٦
١- عمر بن الخطاب: يزيد في القرآن آية الرجم.	١٩٦
٢- عمر بن الخطاب يقول: بأنّ القرآن ناقص.	١٩٧
٣- ابن عباس: يزيد في القرآن وعمر يثبتها في المصحف.	١٩٨
٤- ابن عباس: يزيد في القرآن من تأليفه.	١٩٩
٥- أبو موسى الأشعري يقول: إنّ القرآن ينقصه سورتان، إحداهما توازي براءة، والثانية توازي المسبحات.	١٩٩
٦- أبي بن كعب يقول: إنّ سورة الأحزاب كانت توازي سورة البقرة.	١٩٩
٧- أبي بن كعب: يزيد آيات في القرآن الكريم.	٢٠١
٨- أم المؤمنين عائشة تقول: بوجود آية الرضاع في القرآن الكريم.	٢٠٢
٩- أم المؤمنين عائشة تقول: إنّ آية الرضاع أكلها داجن.	٢٠٢
المطلب الخامس: وقفة مع أحاديث تحريف أهل السنة للقرآن.	٢٠٤
المطلب السادس: تأسيس أبي بكر وعمر لأحاديث تحريف القرآن الكريم.	٢٠٥
المطلب السابع: لماذا قال أهل السنّة بتحريف القرآن الكريم؟	٢١١
المطلب الثامن: وجوب الإيمان ببراءة شيعة آل الرسول من تحريف المعجزة الدالة على الرسول (ص).	٢١٣

المبحث السابع: سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ الشيعة ينكرون مصادر التشريع الإسلامية على أهل السنّة، كالإجماع والقياس وغيرهما، وفيه مطالب تسعة:	
المطلب الأول: سهم أهل السنّة.	٢١٦
المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.	٢١٦
المطلب الثالث: تعريف الدليل: لغةً وشرعًا.	٢١٦
المطلب الرابع: على أي شيء يطلق اسم الدليل؟	٢١٧
المطلب الخامس: بماذا يثبت الدليل؟	٢١٧
المطلب السادس: ما هي صفات الدليل الشرعي؟	٢١٨
المطلب السابع: ما هو تعريف أهل السنّة للإجماع؟	٢٢٠
المطلب الثامن: هل ينطبق على الإجماع صفات الدليل الشرعي؟	٢٢١
المطلب التاسع: أدلة آل البيت على إنكار الإجماع والقياس وغيرهما من أدلة غير شرعية.	٢٢٦
المبحث الثامن: سهم أهل السنّة،قولهم: إنّ الشيعة يتوسلون ويتبركون بالأموات ويعتقدون بأنّهم ينفعون ويضرون مع الله، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، وفيه مطالب ثمانية:	
المطلب الأول: سهم أهل السنّة.	٢٢٩
المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.	٢٢٩
المطلب الثالث: ما هو فعل آل البيت الذي دفع أهل السنّة للطعن فيه؟	٢٢٩
المطلب الرابع: معنى التوسل وأدلته.	٢٣٠
المطلب الخامس: معنى التبرك.	٢٣٢
المطلب السادس: أدلة أهل السنّة على استحباب التوسل والتبرك.	٢٣٢
المطلب السابع: هل اعتراض أهل السنّة ليس في محله، مع الدليل على ذلك من مذهب أهل البيت (ع)؟	٢٣٤
المطلب الثامن: لا تكن وعاءً للتعبئة، كن متعلمًا تكن في انتقادك منصفًا.	٢٣٨
المبحث التاسع: سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ مذهب الشيعة قائم على الكذب والخداع، وزينوا ذلك باسم التقيّة، وفيه مطالب ستّة:	
المطلب الأول: سهم أهل السنّة.	٢٤٠
المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.	٢٤٠
المطلب الثالث: ما هي التقيّة.	٢٤٠

المطلب الرابع: لماذا العمل بالتقيّة؟ وهل هي حكر للشيعة؟ وهل عليها أدلة من الكتاب وأدلة أهل السنّة؟	٢٤١
المطلب الخامس: ما هي الأسباب التي دفعت أهل البيت للأخذ بالتقيّة، مع الدليل من المذهبين؟	٢٤٤
المطلب السادس: هل التقيّة بيت المستضعفين عند الشيعة؟	٢٤٨
المبحث العاشر: سهم أهل السنّة، قولوا: إن من أعظم العقائد الفاسدة عند الشيعة، عقيدتهم في البداء، وفيه مطالب ثمانية:	
المطلب الأول: سهم أهل السنّة.	٢٥١
المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.	٢٥١
المطلب الثالث: معنى البداء لغةً وشرعًا.	٢٥٢
المطلب الرابع: ما يحمل البداء من معنى.	٢٥٢
المطلب الخامس: هل البداء اسم لله أو صفة؟	٢٥٣
المطلب السادس: هل البداء صفة عجز أم صفة كمال لله سبحانه وتعالى، مع ذكر الدليل؟	٢٥٣
المطلب السابع: أدلة أهل البيت (ع) على أنّ البداء صفة كمال لله.	٢٥٤
المطلب الثامن: هل البداء من عقيدة أهل السنّة؟	٢٥٥
المبحث الحادي عشر: قولهم: إنّ عقيدة الشيعة في الغيبة والرجعة للإمام المهدي (ع) مأخوذة من اليهود والنصارى والمجوس، وفيه مطالب إحدى عشر:	
المطلب الأول: سهم أهل السنّة.	٢٥٩
المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.	٢٥٩
المطلب الثالث: عقيدة الغيبة والرجعة عند أهل السنّة مع الدليل.	٢٦٠
المطلب الرابع: أدلة أهل السنّة على غيبة الإمام المهدي (ع).	٢٦٢
المطلب الخامس: وقفة مع أدلة أهل السنّة لإثبات غيبة الإمام المهدي(ع)	٢٦٧
المطلب السادس: شواهد من القرآن لإثبات غيبة الإمام.	٢٧٣
١- حال سيدنا عيسى (ع) في القرآن الكريم.	٢٧٣
٢- حال يأجوج ومأجوج: في القرآن الكريم.	٢٧٤
٣- حال أصحاب الكهف: في القرآن الكريم.	٢٧٤
المطلب السابع: الشاهد من القصص.	٢٧٦

المطلب الثامن: أدلة آل البيت على إثبات غيبة الإمام المهدي(ع).	٢٧٧
المطلب التاسع: قول أهل السنّة: لو سلمنا بغيبة الإمام المهدي فإنّ ذلك ينسف عقيدة الشيعة نسفًا.	٢٨٤
١- وجوب الإيمان بغيبة الإمام.	٢٨٤
٢- قبل أن أرد سؤال أهل السنّة.	٢٨٥
٣- لماذا أرسل الله أنبياًء ورسلًا؟	٢٨٥
٤- لماذا أرسل الله نبيه عيسى بن مريم (ع).	٢٨٦
٥- هل موت النبي رحمة أم عذاب؟	٢٨٧
٦- هل عقيدة الغيبة تنسف عقيدة الشيعة؟	٢٩١
٧-من ينوب عنه (ع) في غيبته؟	٢٩٣
٨- هل الإمام المهدي مغيّب في سرداب؟	٢٩٤
المطلب العاشر: هل يرجع الأنبياء والأوصياء مع الإمام المهدي (ع).	٢٩٥
المطلب الحادي عشر: هل الإمام المهدي واحد وهو الذي يؤمن به شيعة آل البيت وأهل السنّة؟	٢٩٧
المبحث الثاني عشر: سهم أهل السنّة، قولهم: إنّ الشيعة يسجدون على طينة كربلاء ويعتقدون أنّها تنفع وتضر مع الله، وهذا فيه مطالب ثمانية:	
المطلب الأول: سهم أهل السنّة.	٢٩٩
المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.	٢٩٩
المطلب الثالث: هل طينة كربلاء تستحق أن تكون مسألة خلافية كمسائل العقيدة؟	٢٩٩
المطلب الرابع: وجوب السجود على التراب بأدلة مذهب أهل السنّة وكذلك مذهب أهل البيت (ع).	٣٠٠
المطلب الخامس: هل كان النبي يصل على السجاد والقماش؟	٣٠٢
المطلب السادس: لماذا يسجد الشيعة على تربةٍ من تُرَبِ كربلاء، ويميزونها عن باقي الأرض؟	٣٠٥
المطلب السابع: أدلة آل البيت (ع) على وجوب السجود على الأرض واستحباب السجود على تربة كربلاء.	٣١٠
المطلب الثامن: إن الحق يثبت نفسه من غيره، قبل أن يثبته من نفسه.	٣١٢
المبحث الثالث عشر: قولهم: إنّ الشيعة جعلوا من يوم عاشوراء يوم عزاءٍ وحزنٍ ونحيبٍ على مقتل الحسين رضي الله عنه، مخالفين بذلك نصّ الرسول الذي نصّ فيه، على أنّه يوم فرح وسرور، وهذا فيه مطالب عشرة:	
المطلب الأول: سهم أهل السنّة.	٣١٦

المطلب الثاني: موقف آل البيت من سهم أهل السنّة والدرع الواقي.	٣١٦
المطلب الثالث: ما هو يوم عاشوراء في مذهب أهل السنّة؟ وما الدليل عليه؟	٣١٧
المطلب الرابع: سؤال ومناقشة مذهب آل البيت لأدلة أهل السنّة التي تثبت صيام يوم عاشوراء.	٣١٩
١- هل النبي (ع) عرف عن يوم عاشوراء من قريش؟	٣٢٠
٢- هل النبي (ع) صام يوم عاشوراء تبعًا لليهود؟	٣٢١
٣- هل الصحابة: استنكروا أمر النبي لصيام يوم عاشوراء؟	٣٢٢
٤- هل ثبت بأن النبي (ع) علم بصيام يوم عاشوراء قبل وفاته بأقل من عام؟	٣٢٣
المطلب الخامس: علل الأحاديث تبين بأن صيام عاشوراء أكذوبة وافتراء؟	٣٢٤
١- العلة الأولى: صيام عاشوراء لم يريد النص عليه في القرآن.	٣٢٤
٢- العلة الثانية: هل عاشوراء عند أهل السنّة تعني العاشر من محرم؟	٣٢٥
٣- العلة الثالثة: هل النبي (ع) خالف اليهود في عاشوراء؟	٣٢٦
٤- العلة الرابعة: بأي تاريخ صام النبي يوم عاشوراء؟	٣٢٨
٥- العلة الخامسة: هل قال النبي صيام عاشوراء يوم تعظمه اليهود والنصارى؟	٣٢٨
٦- العلة السادسة: هل كان اليهود في المدينة لما أمر النبي صيام يوم عاشوراء؟	٢٢٩
٧- العلة السابعة: كم كان في العمر ابن عباس لما رأى النبي اليهود تصوم عاشوراء؟	٣٣٠
٨- العلة الثامنة: هل النبي هاجر إلى المدينة في شهر محرم؟	٣٣١
٩- العلة التاسعة: هل اليهود عندهم يوم اسمه يوم عاشوراء؟	٣٣٢
المطلب السادس: ضرورة الوقوف على أدلة صيام يوم عاشوراء.	٣٣٣
المطلب السابع: ما هو يوم عاشوراء في مذهب آل البيت(ع).	٣٣٤
١- لماذا سُمِّيَ بعاشوراء؟	٣٣٥
٢- عاشوراء في اللغة.	٣٣٥
٣- عاشوراء في الشرع.	٣٣٦
٤- مَن الذي سماه بيوم عاشوراء؟	٣٣٦
٥- ماذا حدث في يوم عاشوراء؟	٣٣٩
٦- ما هو موقف آل البيت (ع) من يوم عاشوراء؟	٣٤٣

المطلب الثامن: هل يوم عاشوراء يوم جزع وحزن وبكاء؟	٣٤٨
المطلب التاسع: ماذا يفعل أهل البيت وشيعتهم في يوم عاشوراء؟	٣٥٠
المطلب العاشر: ما هي الحقيقة التي لأجلها ثار الإمام الحسين(ع)في يوم عاشوراء التي جعلت شيعته على الدوام يحيوا ثورته؟	٣٥٣
الفصل الثالث: وقفة مع درع أهل البيت (ع) لإكمال مسيرة المعرفة في الحقيقة التي غُيبت، وسؤال مذهب أهل البيت عليهم السلام عن موقفهم ممن غيبها: وفيه مباحث خمسة:	
المبحث الأول: وقفة مع درع آل البيت(ع)وفيه مطالب خمسة:	
المطلب الأول: وقفة مع درع أهل البيت(ع)	٣٥٨
المطلب الثاني: تريث قبل الذهاب لسؤال أتباع مذهب آل البيت (ع) عن مذهب أهل السنّة.	٣٥٨
المطلب الثالث: سؤال لأتباع مذهب آل البيت (ع).	٣٥٩
المطلب الرابع: مقدمة للجواب.	٣٦٠
المطلب الخامس: جواب مذهب آل البيت (ع) على سؤال أهل السنّة.	٣٦٢
المبحث الثاني: أخذ العبرة من الأمم السابقة، ومعرفة أبرز المواقف التي تدعوا لترك مذهب أهل السنة واللجوء والاستمساك بمذهب آل البيت (ع)وفيه مطلبين:	
المطلب الأول: أخذ العبرة من الأمم السابقة.	٣٦٥
المطلب الثاني: أبرز المواقف التي اتخذها آل البيت(ع) على أهل السنة.	٣٦٥
الموقف الأول: تخبط أهل السنّة في حديث "لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر خليفة".	٣٦٥
الموقف الثاني: تجسيم الله وتشبيهه بمخلوقاته.	٣٧٤
الموقف الثالث: أهل السنّة يجهلون حال النبي ويأخذون بيان حاله من مجاهيل.	٣٨١
الموقف الرابع: أهل السنّة يطعنون في زوجات النبي.	٣٨٤
الموقف الخامس: تناقض أهل السنّة في الصحابة.	٣٨٦
الموقف السادس: أحاديث أهل السنّة تبيّن بأنّ الصحابة ضيّعوا فرائض الله ولم يعملوا بها.	٣٩٠
الموقف السابع: رفض كبار الصحابة وصية النبي (ص).	٣٩٣
المبحث الثالث: مواقف الصحابة من آل البيت(ع)وفيه مواقف ثمانية	٣٩٩
الموقف الأول: النبي (ص) يخبر الإمام (ع): بمواقف الصحابة له من بعده.	٣٩٩
الموقف الثاني: بغض أمّ المؤمنين عائشة للإمام علي (ع).	٤٠١

الموقف الثالث: سرقة أبي بكر لميراث آل البيت (ع).	٤٠٤
الموقف الرابع: عمر بن الخطاب يهدد الزهراء بحرق بيتها.	٤٠٧
الموقف الخامس: إظهار أبي بكر وعمر بغضهما للنبي (ص).	٤١١
الموقف السادس: معاوية بن أبي سفيان يصنع مجالساً مع أنصاره لسب أمير المؤمنين علي (ع).	٤١٣
الموقف السابع: اعتراف عمر بن الخطاب بالإثم والغدر والخيانة لله ورسوله وأهل بيته (ع).	٤٢٠
الموقف الثامن: اعتراف أمّ المؤمنين عائشة بمحاربتها للإمام علي (ع).	٤٢٤
المبحث الرابع: إحداث الصحابة بدعاً يخالفون شرع الله فيها، وأمر النبي (ص). وفيه مطالب خمسة:	
المطلب الأول: إحداث الصحابة بدعاً يخالفون شرع الله فيها، وأمر النبي (ص).	٤٢٩
المطلب الثاني: بدعة صلاة التراويح.	٤٢٩
المطلب الثالث: بدعة جلد شارب الخمر.	٤٣٢
المطلب الرابع: بهذا القدر نكتفي .	٤٣٦
المطلب الخامس: العبرة من أبرز المواقف التي اتخذها آل البيت على أهل السنة.	٤٣٧
المبحث الخامس: مواضيع للحث على قراءة الكتاب والصدق في النقل والوقوف المنصف على مذهب آل البيت(ع)، وفيه مطالب أربعة:	
المطلب الأول: وقفة إنصاف	٤٣٩
المطلب الثاني: صدقًا أقول.	٤٤٢
المطلب الثالث: اقرأ كتابي كاملًا تعشق قراءته ثانيًا	٤٤٥
المطلب الرابع: أخي أقصدك أنت...	٤٤٧
الخاتمة	٤٤٩
الفهرس	٤٥١

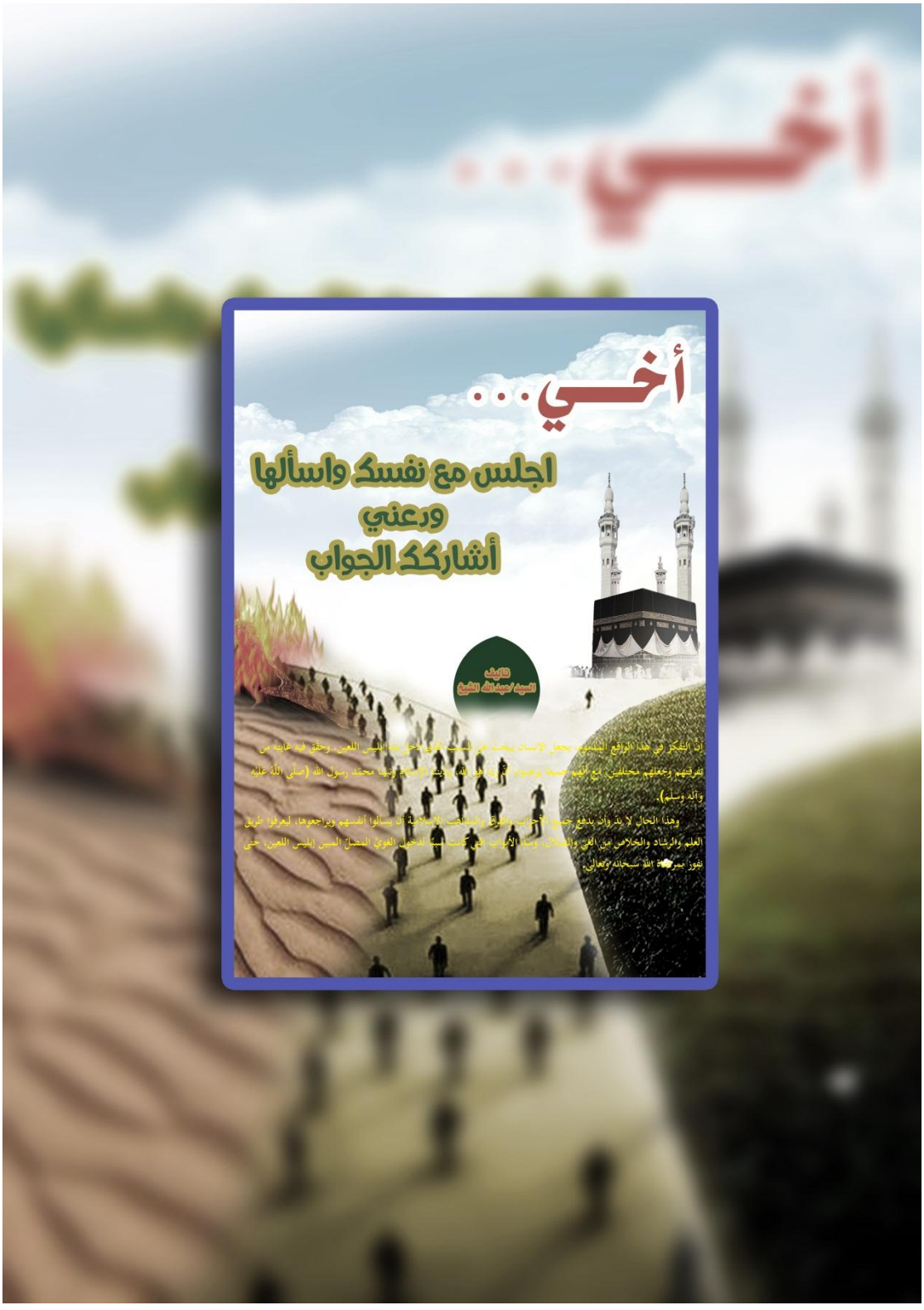
أخـــي...
اجلس مع نفسك واسألها
ودعني
أشاركك الجواب
تأليف
السيد/ عبدالله الشيخ